66

وغرقت بالهوى صدفة

نور الحياة

تصدر عن دار نشر منتديات همسات روائية

همسات شرقية رومانسية

صدفة واحدة قادرة على تغيير حياتنا ، خاصة اذا كانت تلك الصدفة اقتحمت قلبنا دون سابق انذار،فمن يستطيع ان يرفض ان يقع بالآسر ؟ اذا كان مؤمن حقا بالحب !! لكن هل يستطيع القلب الصمود فى مواجهةالتحديات ؟؟ وماذا اذا كان التحدى هو الحبيب بذاته .. ليصبح القلب وحيد فى مواجهة الحياة !! فهل سيستطيع النجاة ؟؟

Ais فائز فاروق

hamasatrewaiya.net

وغرقت بالهوى صدفة

الكاتبة : نور الحياة

تدقيق : همسات دافئة

تصميم : فاتن فاروق

تحرير نص : نور الحياة

قلوب همسات رومانسية

تصدر عن

دار نشر منتديات همسات روائية

قصيرة فاتن طاهر عثمان

وغرقتُ بالحنين صدفة

اختيارى ..

قد يكون الألم رفيقى ..

و لكن سيبقى اختيارى ان احبك ..

لايهمنى ماذا سأنال ..

فقط انت تمثل لى الحياة ..

فانت عشقى ..

و قلبى وهبته لك مدى الحياة ..

لا أهتم بما يقولون ..

فأذنى صماء عن السخافات ..

فهل على ان استجيب ..

لمن يطلب منى التوقف عن الحياة ؟..

فانت نفسى الذى احيا به ..

و لن اتخلى عنه مهما طال الزمان

وغرقت بالهوى صدفة

صدفة تخترق دفاعاتنا ..
دون ان يخطر ببالنا ..
لنغرق بالهوى فجأة ..
فنسقط صرعى نظرة ..
كلمة من الحبيب ..
و تصبح كل آمالنا..
فى الحياة لحظة رضا ..
فى عيون المحبوب ..
و لكن هل نستطيع ..
ان نخترق الحدود ..
ونعبر المسافات ..
ونتحدى الحياة ..
لنحقق حلم الهوى ؟؟..

نور الحياة

وغرقت بالطوى صدفة

"هل أخبرتك من قبل كم أحبك؟؟
لا تبتسم برزانة كعادتك وتقول كثيراً.. فقط اسمعها منى لأخر مرة.
"أنا أحبك كثيراً بل أعشقك في حقيقة الأمر"
لم أُمل يوماً من تكرارها علناً ولكن ومنذ الآن سأرددها بداخلى فقط فحقى بك سينتهي عندما تسمع طلبى الوحيد والذي أرجو أن تلبيه كما لبيت لك كل طلب طلبته منى يوماً..
أرجوك طلقنى."
من كانت زوجتك صدفة

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

بما أنه لدى فراغ داخلي وليس لدي شئ حالياً أفعله.. سأفعل ما أسمع عنه من بعض الناس ورغم

نور الحياة

المقدمة

انى لم اقتنع يوماً بفائدته ولكن ما المانع؟؟
فالجلوس بالظلام والليل يحاوطنى ويفرض هيبته حولى ليجعل الشوق يلتهمنى وأنا الآن فقط في بداية الطريق.. فماذا سأفعل بعد مرور قليل من الوقت؟؟

لذا سأكتب مذكراتى لعل الكلمات تخرج من قلبى وتنثر في الهواء محمله بحبه وأجد نفسي في يوم محررة من قيود عشقه..

لذا وفي البداية سأعرفك بنفسي.

"مرحبا مذكراتى.. أنا صدفة.. أحمل في قلبى قصة عشق عميقة وعقيمة.. والتي أعاني الآن من تبعاتها.. لذا دعينى أعرفك بنفسي منذ بداية القصة وكيف وصلت لنهايتها"

وغرقتُ بالهوى صدفة

بداية القصة منذ سنوات . . . . .

كنت بحفل الحناء الخاص بهالة إحدى صديقاتى.. وكالعادة أرقص بكل مرح وصخب.. وأصدقائى يضحكون على جنونى ويشاركونه مضطرين.. هكذا أنا لا أرتاح حتى أنشر الجنون من حولى كما تخبرنى والدتى دائماً.. والتي لو رأتنى في تلك اللحظات لنظرت لي بغضب حتى اهدأ قليلاً.. فربما تجلس والدة زوجى المحتمل في إحدى الأركان والتي بالطبع لن تقبل بأن تضحى بابنها بزواجه من مجنونة مثلي..

حسناً وانا لا أريد هذا المسخ كما أخبر والدتى باستمرار.. أنا أريد شخص يحبنى بجنون ويحاول نيل رضاى وانا أتدلل وهو لا يفقد الأمل بل يواصل

قصص وفاتن طارق

المحاولة حتى أرضى عنه ومن ثم يجعلنى أميرة عالمه ويقيم لي حفل زفاف كاحتفالات الزفاف الأسطورية التي أسمع عنها..

أفقت من تخيلاتى وتفكيرى بضربة على كتفي فالتفت بغضب لصديقتى هالة التي سألتنى:

"لما توقفتِ فجأة عن الرقص وفيما تشردين هكذا؟"

فأجبتها بحالمية:"بأميرى الذي سيخطفنى"ثم أكملت ساخرة"ويريحنى منكِ"وقبل أن تستوعب هربت بلمح البصر وسط أصدقائنا فتبعتنى تتوعدنى فجذبتها وأنا أضحك لتنسى ما قلت وتواصل الرقص معى احتفالا بزواجها الذي سيقام غداً..

بعد فترة تعبت من الرقص بحماس وصخب

فجلست أستريح قليلاً حتى تهدئ أنفاسى وبالطبع نظرت حولى كعادة لي بتفحص الوجوه.. كانت بجوارى إمرأة تبدو في سن أكبر من والدتى، ابتسمت لي وطيبة قلبها تنعكس على وجهها فبادلتها الابتسام بصدق.. فقالت:

"ما شاء الله عليكِ ابنتى رقصك جميل"

ابتسمت بخجل لا أعلم من أين لي به وانا اجيبها:"شكرا خالتي"

مالت على تسألنى:"هل أنتِ صديقة لهالة؟"

"نعم.. أنا وهالة أصدقاء منذ دخلنا الجامعة ولم نفترق منذ ذاك الحين"أجبت ببساطة

فربتت على كتفي بحنو قائلة:"الله يديم الصداقة بينكم ابنتى.. من الجيد رؤية أنه مازال هناك صداقة حقيقية هذه الأيام"

نور الحياة

الفصل الأول

"كما يوجد الزائف من المشاعر يوجد الحقيقى.. العيب ليس بالأيام بل بنا لتقبلنا الزائف كمعيار"

نظرت لي الخالة غيرمصدقة فقلت أمازحها:"هل هناك شئ على وجهي؟"

ابتسمت وهي تقول:"لا..فقط كنت أشاهد مرحك وصخبك مع صديقاتك فمنذ بدأت الحفلة لم تهدأى فلم اتوقع أن تكون أرائك حكيمة هكذا...."و قبل أن تكمل قاطعتها بمرح قائلة:

"لا تغرنك المظاهر خالتي ولا تندهشى كثيراً فأكثر الأقوال حكمة قد خرجت من أفواة المجانين وانا لست استثناء"

ضحكت الخالة وضحكت معها ثم قالت فجأة:"لم أعرف اسمك ابنتى؟"

"صدفة"وعندما نظرت لي بدهشة تابعت بملل"لا

تسألينى.. فوالداى هما المذنبان بهذا الاسم لقد تقابلوا صدفة وعشقوا بعضهم من النظرة الأولى وحملونى وزر هذا العشق ليسموا أولى بناتهم"صدفة"تيمنا بالصدفة التي جمعتهم فكان الاسم من نصيبى.. عامة أود استغلاله جيداً"

"وكيف ذلك؟"سألت الخالة

فأجبتها ببساطة:"عندما أجد أمير أحلامى سأذهب اليه وأخبره أن يتزوجني فوراً فقد وجد صدفة حياته وان كسر قلبى ستصيبه لعنة الصدفة وبالطبع هو سيخاف وسيوافق أن يتزوجني فوراً"

ضحكت الخالة مجددا وبالتأكيد يدور بعقلها اننى مجنونة ولكننى لم أهتم كالعادة..

أتى أصدقائى لينهضونى أكمل فقرتى الراقصة ولكنى كنت هلكت تماماً فمنذ بدأ الحفل وانا أرقص بلا

نور الحياة

الفصل الأول

توقف وليس هذا فقط فقد أمضيت الأيام السابقة للحفل في الذهاب مع هالة صديقتى لجميع المتاجر لنأتى باحتياجاتها لأنها تعجب بذوقى حتى أنهكت تماماً، فاعتذرت منهم واخبرتهم اننى سألحق بهم بعد قليل حتى أسترد أنفاسى قليلاً..

وبدون قصد منى سمعت الحوار الدائر بين الخالة الجالسة بجوارى وخالة تجوارها تقول بصوت لائم:

"لا يجوز هذا يا أم معتصم.. وكأننا لسنا عائلة" فأجابتها أم معتصم "لا تقولى هذا يا أم وليد.. أنتِ تعلمين طبيعة معتصم.. فهو لا يحب هذه الدعوات"

"لا أعلم لما معتصم ابنك هكذا.. هذه ثانى مرة

وغرقتُ بالهوى صدفة

أدعوكما للغداء عندى ويرفض.. لما؟ لا أفهم، أبو وليد غاضب منه بسبب ذلك.. حتى أنه أخبرنى إلا ازوركما إلا إذا اتيتما أنتما الأول"

"أنتِ تعلمين لو باستطاعتى كنت أتيت ولكن معتصم ولدى لا يتناول طعامه إلا معى ولا أستطيع أن اتركه بمفرده" قالت أم معتصم بأسى

"عليه أن يتزوج.. فهذه الطريقة الوحيدة ليتغير.. لا يجوز أن ينقطع عن عائلته هكذا حتى المناسبات نراه بين كل فترة وأخرى.. حتى عندما يجتمع الشباب يقف وحيداً لا يتصرف مثل باقى شباب العائلة الذين يقضون وقتهم في المزاح.. لا أنكر أن رزانته ووقاره مثار اعجاب العائلة ولكنه مغلق على نفسه أكثر من اللازم ويحتاج لمن يخرجه من وحدته تلك"

تنهدت أم معتصم وهي تقول"ياليته يوافق ولكنه دائماً رافض للحديث عن هذا الموضوع"

"عليكِ بالالحاح عليه أم معتصم.. عليه أن يحيا سنه"قالت أم وليد

ودون أن أسيطر على لسانى كالعادة وجدتنى أتدخل قائلة:

"شاب رزين وعاقل كيف؟ وهل هذا النوع مازال موجوداً؟"

نظرت لي الخالتان بدهشة من تدخلى فابتسمت في وجههم قائلة بمزاح للخالة أم وليد:"لما تريدين أن تغيريه؟ دعى المعجزة في حالها.. ألا يكفي أشباه الرجال الذين نراهم.. دعى أحد عاقل بينهم"

ابتسمت الخالة أم معتصم وكأنها أدركت أن

جنونى لا سيطرة عليه بينما ظلت الخالة الأخرى فاغرة الفم ثم مالت على أم معتصم قائلة بصوت هامس سمعته بفضل حدة سمعى:

"من هذه الفتاة؟ هل تعرفينها؟"

لم أدع الفرصة لخالتي أم معتصم تجيب فقلت:"اسمي صدفة ولدي الحل السحرى للتعامل مع هذه الحالة الفريدة من الرجال"

شعرت بالخالة أم وليد تريد أن تضربنى بينما بدى الاهتمام على وجه الخاله أم معتصم عن ماهية هذا الحل الذي أتحدث عنه فلمعت عيناى بالشقاوة وانا أقول:

"دعونى أتزوجه.. ولعمرى سنصبح مزيج نارى.. سأمنحه بعض الجنون وأكتسب منه رزانته وستدعو لكم والدتى"

نور الحياة

الفصل الأول

ضحكت الخالة أم معتصم بينما امتعضت الخالة الأخرى وهي تقول:

"ماهذا الجيل؟ بنات لم تعد تعرف الخجل.. اللهم ارحمنا مما قادم"

وقفت من مكانى ثم قلت وانا أغمز بعينى لخالتي أم وليد:

"فلتصلى ركعتين شكر اننى لن أصبح زوجة ابنك إذاً خالتي"ثم انصرفت وانا اضحك لأكمل فقرتى الراقصة مع اصدقائى..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

لم أعتقد يوماً أن اسمي سيصبح حقا محور حياتى!!

وأن مجرد صدفة سأرتبط بها هكذا.. فبصدفة خطف قلبى ولم استرده من يومها..

ان كنت قبل هذه الصدفة هناك شك اننى مجنونة في عيون من حولى.. فبعد هذه الصدفة قد تأكدوا من تلك الحقيقة..

ولكن ما رأه الجميع جنون مطلق رأيته حقيقة مطلقة، فكل ما أردته أن استرد قلبى الذي سرق منى..

فهل في هذا جنون؟؟

يوم العرس . . . بداية الصدفة . . . .

شعرت بالسعادة وأنا أرى هالة أختى وصديقتى مرتدية ثوب زفافها بدت مبهرة برقتها الفطرية وخجلها الذي تتميز به، رغبتان تنافستا بداخلى فقلبى أراد البكاء، فسأفتقد صديقتى بعد زواجها، فالزواج يغير والمسئوليات التي ستتولاها لن تدع لي

نور الحياة

الفصل الأول

سوى حيز صغير في حياتها، ربما تفكيرى أنانى ولكننى لم أفترق عنها منذ تعرفت اليها فأصبحت أقرب المقربين لي لذلك لا أستطيع أن أوقف تفكيرى الأناني بينما هناك رغبة أخرى تعادلها بقلبى بأن ارقص من الفرحة فصديقتى ستتزوج الفارس الذي سرق قلبها وسعادتها تنشر بداخلى الفرح من أجلها.. فأجلت البكاء واقتربت منها مطلقة الزغاريد العالية كأى صديقة وفية..

اقتربت منها مقبلة وجنتيها قائلة:"تبدين رائعة عزيزتى.."ثم أضفت وانا أمازحها قليلاً"وأخيرا ستتزوجين ونرتاح منك.. ولكن المسكين مؤمن من سيعاني"

ألتمعت عيون هالة بالغضب وهي تضربنى بخفة قائلة"لأحد سيعاني سوى من سيكون حظه

سئ ويتزوجك"

ضحكت وعندها سمعنا أصوات السيارات القادمة خارج صالون التجميل منبأة عن قدوم مؤمن، فتضرجت وجنتا هالة بالخجل من قدوم زوجها ليأخذها منطلقين لقاعة العرس.. وبعد أن ساعدتها في الصعود للسيارة بثوب زفافها الضخم.. تلفت حولى لأعلم في أى سيارة سأصعد، وجدت صديقاتى يؤشرن إلى أن اتى، وأصعد معهم بالسيارة التي أتضح انها لابن عم هالة وقد انقسمت الفتيات إلى مجموعتين مجموعة بسيارتنا تلك والأخرى بإحدى سيارات أصدقاء مؤمن.. صعدت بالمقعد المجاور للسائق ملقية السلام الذي لم أسمع له رد حتى!!

لا أعلم ما السبب الذي دفعنى لأسرق نظرة للسائق الذي يجاورنى والذي يبدو أنه مغيب عنا بعقله،

نور الحياة

الفصل الأول

فمنذ جلسنا ثرثرت الفتيات وتمازحوا إلا أنه كالجبل لا يسمع لا يرى لا يتكلم.. حتى ابتسامة طفيفة لم تزور وجهه.. سرقنى الفضول كعادتى فنظرت اليه.. فشعرت وكأن العالم اختفي في تلك اللحظات البسيطة.. عيناى تجولت على وجهه تتشرب ملامحه بتدقيق.. شعره كما عيناه سوداء شفتيه غليظة قليلاً، أنيق ببدلته السوداء، وسامته الملفتة للنظر ليس فقط ما جذبا عيناى بل رجولته التي تشع بها ملامحه هي ما توقفت دقات قلبى لأجلها.. شئ به يجعل من ينظر اليه هائم به شاعر بالأمان والدفئ..

تنهدت بصوت مسموع دون أن أدرى فوجدت صديقتى شيماء تلكزنى في كتفي وانا لا أعلم أن كانت لاحظت تطلعى لوجه الوسيم بجوارى أم

تناكفنى من أجل العادة.

"مابك؟ لاتخبرينى انكِ حزينة على فراق هالة؟ أم أنك تتمنين الزواج سريعاً مثلها؟"

عبست بوجهي وانا التفت اليها ثم قلت:

"بالطبع حزينة على فراقها.. وهل انا مثلك بلاشعور"

ضربة أكثر قوة على كتفي من صديقتى رشا جعلتنى أتأوه وقبل أن أسألها لم ضربتنى، وجدتها تنظر نظرة غاضبة خفية مشيرة للسائق دلالة أنه لايصح أن نتحدث هكذا أمامه.. ابتلعت ردودى الغاضبة التي كانت أولها وهل ترى معنا أحد أنه كالتمثال منذ جلسنا فالدلالة الوحيدةعلى أنه كائن حى يده التي تتمسك بمقود السيارة!!

مضى الوقت وانا أسرق النظرات للسائق الوسيم

وأتساءل عن هويته.. لا أعلم لما خطر في عقلى حديث الخالة التي رأيتها بالأمس ووصفها لذلك"المعتصم"الحالة الفريدة من الرجال والذين لم أقابلهم بعد، وجدت عقلى يخبرنى أن الجالس بجوارى ينطبق عليه وصفهم فهو متزمت حتى بحوار بسيط لم يشارك، ليس هذا فقط بل وجهه مغلق لايبتسم يبدو وحيداً وبعيداً لأقصى حد..

تساءلت في نفسي لم هو هكذا؟ فمن مثله ويجلس معه جميلات كمجموعتنا سيستغل أى فرصة حتى يشترك في الحديث حتى ولو بدا متطفلاً لكن هذا الشخص مختلف بل مختلف جداً في الحقيقة..

أعدت خصلات شعري البنية للوراء فيبدو اننا وصلنا، ساد الحماس في السيارة إلا من ذلك

التمثال الجالس معنا والذي تدور حوله أفكارى منذ رأيته..

نزلت من السيارة وأنا أشعر بالقهر فكيف سأتعرف على هوية هذا الرجل الغامض؟ وقبل أن اخطو مبتعدة تماماً عن السيارة سمعت أحدهم يهتف"معتصم"ويشير تجاه مكان وقوفي.. نظرت حولى وكانت الصدمة لي .. فتمثالى الوسيم كان يشير بيده أيضاً.. وقفت حتى أتأكد من صدق ما سمعته فوجدت الرجل بالفعل يقترب من السيارة ومن معتصم..

جذبتنى أذرع صديقاتى لأتحرك بعد أن كانت الصدمة مسيطرة على حواسى.. فالتمثال الوسيم بالفعل هو معتصم الذي سمعت عنه بالأمس..

هززت رأسى مجدداً وأنا انعت نفسي بالغباء فربما

نور الحياة

الفصل الأول

هو تشابه اسماء وان هناك اثنين معتصم!! ولكن هل هناك اثنين يحملان نفس الاسم بنفس السمات!!

وقبل أن أدخل إلى باب الفندق المقام بإحدى قاعاته الزفاف تباطأت خطواتى ثم التفت للخلف انظر، فوجدت معتصم مازال واقفا مع ذلك الرجل، وفي نفس اللحظة رفع عينيه باتجاهي فوجدنى أقف، لمحة من الاهتمام ارتسمت على وجهه فتكونت ابتسامة عميقة على وجهي مظهرة غمازاتى، ابتعدت عيناه فوراً وعاد قناعه إلى الوجود بينما بداخلى اقسم أن أشقق هذا القناع بيدى وإلا لن ادعى"صدفة"

أمضيت الوقت داخل القاعة ارقص مع هالة وصديقاتى وبرغم ذلك عيناى لم تتخلى عن

البحث عن موقع معتصم حتى وجدته يقف بعيدا ووحيدا يأتيه أصدقائه كل عدة دقائق ثم ينصرفون تاركينه لوحدته..

بينى وبين نفسي أرغب في جذب ذلك الوسيم حتى أجعله يرقص معى ويتمتع قليلاً بالحياة ولكن بالطبع كلها أمنيات ليست لها موقع من التطبيق..

بينما استرد أنفاسى قليلاً من الرقص لمحت عيناى الخالة أم معتصم فذهبت اليها حتى أسلم عليها، استقبلتنى بابتسامة حنونة فجلست معها وللصدفة كانت معها الخالة أم وليد.

"تبدين رائعة الجمال عزيزتى"قالت الخالة أم معتصم وهي تتأمل ثوبى الذهبى المنسدل على جسدى بنعومة مظهرا أنوثتى دون ابتذال..

تضرجت وجنتاى بالدماء وانا أرد بحياء لا أعلم لما

نور الحياة

يراودنى كلما جاملتنى تلك السيدة:

"شكراً لكِ خالتي"

وبعد تبادل القليل من الأحاديث العادية وجدت لسانى يحركه فضولى المعتاد قائلة:

"هل هذا هو ابنك معتصم خالتي؟"ثم أشرت تجاه مكان معتصم.. اتسعتاعيناى خالتي وهي تقول:

"كيف عرفتِ؟"

ضحكت على سؤالها ومنظرها وربما القليل من الخوف الذي ظهر بعينيها كأننى من المافيا وقمت بأبحاثى السرية حوله..

"لا تخافي خالتي.. لم أتحرى عنه.. فقط سمعت أحدهم يناديه ووقفته الشبيهة بالتمثال هذه جعلته مطابق للصفات التي ذكرتوها عنه

بالأمس"قلت مازحة

ابتسمت بإماءة فاقتربت منها وانا أقول بجدية مصطنعة:

"ولكن حالته حقاً خطيرة"

"أى حالة؟"سألت الخالة أم معتصم بقلق

"انه لا يضحك مطلقاً.. وجهه قناع لا ينكسر.. ياإلهي أنه لم ينظر لأى فتاة حتى.. من أى كوكب أتى؟؟"قلت برعب مصطنع

ضحكت الخالة وهي تجيبنى قائلة:"انه هكذا ضحكه شحيح.. معتصم ليس له في هذا الكلام الفارغ الخاص بالسعى وراء الفتيات.. ثم كيف عرفتى أنتِ عنه كل هذا؟؟"

تنحنحت بحرج وانا اتلاعب بخصلة من شعري:"في الحقيقة منذ رأيته أراقبه.. لقد جذب فضولى.. كما

نور الحياة

أنه وسيم كثيراً.. ذنبى في رقبتك خالتي لما ولدتيه وسيم هكذا؟"

اتسعت حدقتا خالتي أم معتصم ثم ابتسمت وهي تسألنى:"هل انتِ دائماً صريحة ومجنونة هكذا؟"

"دائماً وأبداً.. أمى تدعو لي دائماً أن أعقل ولكن يبدو أن دعواتها لا تستجاب"أجبتها بابتسامة هزت رأسها ويبدو انها علمت أن حالتي لا علاج لها ولا فائدة من نقاشى في جنونى وانطلاقى ولكنها ربتت على كتفي قائلة بطيبة:

"أتعرفين رغم جنونك وصراحتك التي قد يستغلها معدومى الضمير إلا اننى اتمنى إلا تجبرك الظروف وتتغيرى.. فالعالم يحتاج لقليل من الجنون ممن هم مثلك"

"حقاً.. إذاً لقد أحببتنى؟ فأنتِ أول من يتمنى إلا أتغير بينما أمى وأبى وأشقائى وحتى صديقاتى يتمنون ذلك.. حسناً إذا كان الأمر هكذا هل توافقى على أن تزوجينى ولدك؟"

وبرغم انها ضحكت وانا قلت ما قلت بنبرة ممازحة إلا أن بداخلى كان قلبى يعلنها صريحة"أريد أن اتزوج التمثال واذيب الجليد حوله"

ظل خيم على طاولتنا فرفعت عيناى نحو الظل، وجدت شاب يبدو في نفس عمر معتصم ولكن على عكسه تماماً ملامحه بشوشة ضاحكة شعره بنى وعيناه بنيه ولكن أقصر قليلاً من معتصم، يتساءل بعيناه عمن أكون.. ولسوء حظه التقطت حركة عيناه الخالة أم وليد فقالت بحدة:

"وليد ماذا تريد؟"

تلعثم وليد قليلاً فقال بخفة ويبدو أنه لم يجد حجة أفضل:

"لاشئ فقط أردت أن أسلم على خالتي أم معتصم"

"سلمك الله يا ولدى.. كيف حالك؟"قالت الخالة أم معتصم

شعرت بنظراته مازالت تدور حولى وهو يجيبها:"بخير حال خالتي.. كيف حالك انتِ؟ اشتقت لأكلاتك الشهية"

"تعال إذاً.. وسأصنع لك ما تحبه"

"بإذن الله خالتي سأتى قريباً"ثم قال بخفة "لم تعرفينى خالتي.. فلم أعرف أن عائلتنا بها جميلات"

قالت الخالة أم معتصم:"انها صدفة وهي صديقة

هالة المقربة"

"صدفة جميلة فعلاً أن أراكِ هنا تشرفت بمعرفتك"قال وليد بابتسامة واسعة ونظرات عينيه مغازلة

"شكرا لك"قلت وانا اكتم ضحكتى من نظرات والدته التي تود نسفي في تلك اللحظة، ان اعجابه الواضح بى من المؤكد أثار حفيظتها وهي التي تكره جنونى منذ الأمس، لقد عذرتها حقا في اشتعال الغضب بعينيها والذي لم يلبث أن اخرجته قائلة بحدة لولدها:

"وليد اذهب لأصدقائك لتمرح برفقتهم"

انصرف وليد غاضباً من تدخل والدته ولكن ليس قبل أن يحدق بى بنظرات مغازلة...

انصرفت انا أيضاً مودعة خالتي أم معتصم وام وليد

نور الحياة

بابتسامة كاتمة بها ضحكاتى.. وجدت في الرقص الهاء عن التفكير بالواقف هناك يحل معضلة العالم بينما لم يمنعنى ذلك من اختلاس النظرات إليه بين الحين والأخر..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ببطئ شديد وحذر تقدمت إلى فراش حمزة وبسرعة شديدة كوب ماء أصبح فوق أخى العزيز والذي مازال نائماً وبنفس السرعة هربت من الغرفة وانا أضحك وأسمع تهديداته التي اعتدتها.. ارتطمت بوالدتى في طريقى والتي تنهدت بملل قائلة :

"لقد أصبح الغضب من شئ معتاد حقاً بلا معنى.. ألن تعقلى يوماً ابنتى؟"

"اتمنى حقا أمى ولكنه ليس بيدى"قلتها وانا

اركض حتى لا يلحقنى حمزة ويغرقنى بزجاجة كاملة من المياة بدلا من الكوب.. وصلت لغرفة الطعام فجلست على مقعدى على طاولة الطعام ببراءة أكتم ضحكاتى وأنا أرى حمزة لحق بى على غرفة الطعام وواقفا على بابها ممسكا بالزجاجة لا يستطيع أن يسكبها على احتراما لوالدى الجالس على رأس المائدة..

وضع الزجاجة جانبا ثم تقدم ليجلس بجانبى وقبل أن أخبره اننى انتصرت عليه اليوم، يده قرصتنى بقوة جعلتنى اتأوه فضربته على يده، وقبل أن نتشابك بالأيدى سمعنا صوت والدي يقول ضاحكا:

"لا أصدق انكم مازلتم هكذا كأنكم لم تكبروا يوماً.. هذه تصرفات أشخاص أعمارهملا تتعدى العامين.. مابالك بفتاة في الواحدة والعشرون وشاب في

التاسعة عشر.. اكبروا قليلاً!!"

"لا أريد"أجبت والدى وانا اتصنع العبوس ثم قلت بدلال أخصه به وحده"أريد أن أبقى دائماً مدللة أبي"

"يدللك أبى.. وجنونك نعانى منه نحن"تمتم حمزة بضيق فأخرجت لسانى له مغيظة، هز والدي رأسه وتابع تناول طعامه فهو يعلم أن شجارنا أنا وحمزة شئ معتاد..

"إلى أين أنت ذاهب؟"سألت حمزة وانا أراه ينهض..

"سأذهب لأغير ملابسى واذهب لكليتى أن لم يكن لديك مانع"قال حمزة بسأم

"ليس لدى مانع ولكن انتظرنى قليلاً سأتى معك"قلت وانا ارتشف كوب الشاى الخاص بى

سريعاً

"إلى أين؟"قال حمزة وعيونه متوجسة خيفة أن أكون جننت ونويت الذهاب معه لكليته

"ستأخذنى في طريقك بالسيارة لمنزل هالة ولا تتعذر بشئ فمحاضراتك متأخرة اليوم لذلك ايقظتك باكراً"

"ماذا؟ هل جننتى يا بنت؟ تنوين الذهاب لصديقتك المتزوجة بعد اسبوع من زواجها صباحاً"صرخت والدتى بذلك عندما سمعت ما قلته

"وهل الجنون شئ جديد عليها!!"قال حمزة متفكها فلكزته في مرفقه بينما اجيب والدتى

"وماذا بها زيارتى لها اليوم.. فزوجها سيعود لعمله وهي ستقضى باقى اليوم وحيدة.. لقد انتظرت من أجل كلامك هذا ولم أذهب اليها من ثانى يوم..

نور الحياة

اسبوع مر وهذا يكفي وهل لانها تزوجت عليها أن تنقطع عن العالم الخارجى!!"قلت باستنكار

"لا يصح ذلك.. هالة أصبحت متزوجة وعليكِ أن تراعى الفرق بين من قبل والآن.. لديها الآن ما يشغلها فهناك منزل هي مسئولة عنه"قالت والدتى بتأنيب

نهضت من مكانى وقد مللت الحديث خصوصا أنه لايوجد امل باقتناع احدانا فقلت منهية النقاش"لقد أخبرتها بالأمس بزيارتى ولم تمانع بل رحبت بها كثيراً لذلك سأفعل"ثم توجهت بكلامى لحمزة"انتظرنى ريثما اجهز"

تأففت والدتى بضيق فربت والدي على كتفها قائلاً:

"دعيها على راحتها"فهو يعلم أن عقلى طالما

استقر على شئ سينفذه مهما حدث

"يا صابر اننى اقلق عليها كثيراً من اندفاعها هذا فليس كل الناس ستصدق حسن نيتها كما أخشى عليها أن يستغل أحدهم طيبتها هذه"قالت والدتى بحزن

وقبل أن أعود لغرفة الطعام لأطمئن قلب والدتى القلق دائماً على سمعت صوت والدى يجيبها وانا متأكده أنه يمسك يدها يقبلها قائلاً:

"لا تقلقى على صدفة.. هي طيبة لكنها قوية أيضاً.. دعيها تستمتع بالحياة قليلاً"

"ولكنها فتاة واندفاعها هذا لا يليق بالفتيات سيأخذ بمفهوم خاطئ"تأففت بداخلى من هذه الجمل التي ترددها على دوما والدتى لكن جواب والدي أراحنى:

الفصل الأول

"وهل لانها فتاة على أن اكسر عنفوانها المحب للحياة؟؟أو أعد انفاسها لأرضى مجتمع مرضى نحيا به؟؟.. طالما ابنتى لم تفعل شئ خاطئ فأنا سأقف بجوارها"

اكتفيت من التنصت على حديثهم واتجهت لغرفتى لأتغير ثيابى التي سأذهب بها إلى هالة، فما لا يدركه أحد من أسرتى أن هناك سبب أخر سوى اشتياقى لهالة يجعلنى اتعجل الذهاب لها.. سبب حرمنى النوم وسرق راحة بالى وجعلنى اتصنع المرح في الأيام الماضية لأخفي شرود عقلى..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖

لم أنساه . .

"أنت مجنونة كلياً"هتفت هالة بصدمة بعدما

وغرقت بالهوى صدفة

قصصت عليها ماحدث ليلتى الحنة وزفافها وانهيت كلامى بما انتوى فعله.. ضحكت ساخرة من رد فعلها فماذا توقعت من هالة.. فهالة النسخة المصغرة لحديث والدتى.. البنت العاقلة المهذبة الخجولة التي تتحدث بكلام العقلاء حتى عندما أحبت مؤمن احتفظت بحبها لنفسها حتى تقدم لها مؤمن بالفعل والذي رأها يوماً عندما كان يزور صديقه والذي اتضح الآن أنه معتصم نفسه وهي كانت هناك من قبيل الصدفة..

فتعلقت القلوب وبينما ترفض هالة تسليم الراية وتكتفي بسكب الدموع أعلن مؤمن الاستسلام أمام حبها وتقدم لها وبالطبع فرحة هالة يومها كانت لا توصف فحبيب القلب يبادلها المشاعر هو أيضاً وبرغم ذلك الحب إلا انها لم تخبره يوماً بحبها هذا..

نور الحياة

الفصل الأول

لطالما تساءلت هل ستظل هالة هكذا بعد الزواج؟ هل ستظل مخبأة حبها في صندوق قلبها أم أن الزواج سيجعل لسانها ينطلق بما يصرخ به قلبها؟؟ فكتم عواطفها أصابنى دائماً بالغيظ منها فلا أعلم كيف تستطيع فعلها بينما أتخيل نفسي أصرخ معلنة حبي عندما أقع في الحب..

"علام تبتسمين هكذا كالبلهاء؟"سألت هالة بحنق وحاجبيها معقودان بشدة

"عليكِ بالتأكيد.. لقد توقعت رد فعلك هذا عندما أروى لكِ ما حدث"قلت وانا مبتسمة بسخرية وأحرك حاجبى مغيظة لها..

"بالطبع فما تقوليه هوجنون بالكامل.. أن السنوات تزيد حالتك سوءاً بدل أن تضفي اليكِ قليل من التعقل"هتفت هالة بحنق شديد

"هالة من فضلك لا أريد مواعظ... ألم تسمعى عن الحب من أول نظرة.. أنتِ نفسك أحببتِ مؤمن من أول مرة.. كنتِ تتحججين بأى شئ لتكثرى زياراتك لبيت عمك على أمل أن تريه.. فلما تلومينى الآن فيما قررت؟"قلت بملل

"لا أنكر اعجابى بمؤمن منذ رأيته ولكنى احتفظت بحبي لنفسي ولم أحاول يوماً التقرب منه.. بل لم أخبر أحد عنه سواكِ انتِ فقط حتى أتى وتقدم لي بنفسه ولكن ما تنوين انتِ فعله فهو مخالف لكل شئ تربينا عليه.. وليس هذا فقط من أخبرك أنه سيحترمك بعدها؟ معتصم شخصية تقليدية جداااا.. حتى تبادل حديث معى انا ابنة عمه لم يفعل يوماً.. فماذا بحركتك الجريئة تلك التي تنتويها.. ماذا سيكون رد فعله؟؟ ألم تفكرى بهذا؟؟"

قصص وروايات نور الحياة

الفصل الأول

"اسبوع مر منذ زواجك لا يشغل تفكيرى سوى هذا الموضوع بكل جوانبه.. حاولت اتناسى صورته التي ترتسم في عقلى محركة قلبى وخفقاته التي تزداد فقط عندما يلمح صورته المرتسمة في عقلى.. حاولت كثيراً أن أنسي ولكن لم يتغير شئ سوى تعذيب نفسي.. فرأيت أن على أن اواجه حبي وأسعى للفوز به.. فلن أعيب المتخاذلين عن حقوقهم وأكن انا أولهم!!"قلت بقوة

"أى حق هذا يا مجنونة؟ هو لا يعلم عنك شئ أساساً"هتفت بى هالة

"حقى في الحب.. انتِ نطقتيها بلسانك هو لا يعلم عنى وما أدراكِ إذا علم عنى أن قلبه لن يحبنى؟؟"

"ومن أخبرك أنه سيحبك بالضرورة حين يعرفك؟؟"

"هالة انا لا أريد أن اقضى حياتى متسائلة هل تنازلى عن حب وجدته صدفة كان صحيحاً أم خطأ جعلنى أضيع فرصتى في حياة سعيدة مع من أحب"

"صدفة حبيبتى لا أريد أن أراكِ متألمة يوماً.. انتِ أكثر من شقيقة بالنسبة لي .. تعلمين ذلك"قالت هالة بحنان

"أعلم هالة وانتِ كذلك بالنسبة لي .. لا تقلقى.. سأفوز بحبى.. عيب على إلا أؤمن باسمى حتى وأحارب من أجل صدفة حبى!!"قلت بمزاح

ابتسمت هالة فقلت بابتسامة ماكرة"الآن عليّ أن استفيد من شئ أخر.. من خبراتك الزوجية مثلاً"

"اصمتى صدفة"هتفت هالة حانقة ووجنتيها متضرجة بالحمرة من الخجل

الفصل الأول

"ماذا أريد أن اطمئن هل الزواج حلو حقا حتى أكمل في مشروعى أم أنه مقلب؟ هيا هالة أخبرينى"سألتها ببراءة مصطنعة

عضت على شفتيها بخجل ثم قالت:"لا تكذبى ستكملين ما تنتوى حتى لو أخبرتك أنه سئ"ثم أكملت بحزم"هيا معى إلى المطبخ لتساعدينى في تحضير الغداء"

"أى نوع من الأصدقاء أنتِ؟ عليكِ أن تطمئنينى وتعطينى من خبراتك لا أن تبخلى على بتجاربك العملية"قلت وانا أبدو امتعاض غير حقيقى

سرعان ما تحول إلى تأوه بقوة من ضربة يد هالة التي طالتنى وانا ألحق بها لأساعدها..

قضيت باقى وقت زيارتى أساعد هالة في الطهي والثرثرة وبالطبع نناقش خططى المجنونة

وبداخلى سؤال لا أجد له إجابة هل سأنجح فيما أسعى أم الفشل هو مصيرى؟؟ورغم ذلك اصرار أن أكمل ما خططت له...

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

شهقة دهشة هو ما سمعته عندما فتحت خالتي أم معتصم باب الشقة بعدما ضغطت على الجرس وبداخلى اكتوى بنار القلق، فأسئلة كثيرة بلا إجابات تدور بعقلى ولكنى استدعى القوة بداخلى لأقف ثابتة وابتسم بخفة قائلة:

"مرحبا خالتي"هزت الخالة رأسها ومفاجأة رؤيتى ألجمتها فقلت وانا اميل برأسى تجاهها:

"ألن تدخلينى خالتي؟ اطمئنى لم أحصل على عنوانك من المافيا ولم أتى لسرقة شئ.. فقط سألت هالة عنه فأعطتنى اياه"

نور الحياة

ابتسمت وأشارت لي بالدخول بينما الحيرة مازلت ترتسم بوضوح على وجهها، نظرت حولى فوجدت الشقة أنيقة دافئة كحال منزلنا.. دخلت غرفة الضيوف فأراحتنى ألوانها المنعشة باللون الأخضر الفاتح متداخل مع درجة من الأصفر الهادى جلست على أريكة وابتسمت مطمئنة لخالتي حتى تتخلص من الخوف الذي مازال يتردد في أعماق عيناها..

بادرت بالحديث قائلة:

"كيف حالك خالتي؟"

"بخير الحمد لله"أجابتنى باقتضاب

"حسناً أعلم انكِ تتساءلين عن سبب قدومي اليوم.. أنا لا أعرف سوى الطريق المستقيم في الحديث لذلك سأخبرك الحقيقة فوراً أنا أريد

الزواج من معتصم ابنك"قلت سريعا حتى لا أتوتر أكثر من هذا.

إن كانت والدة معتصم قد صدمت عند رؤيتى فإن الذهول هو التعبير الأنسب عن حالتها بعد سماعها لكلماتى وبرغم انى وجدت مظهرها هذا مثيرا للضحك إلا انى كتمت أنفاسى ثم استننشقت نفساً عميقاً حتى أتكلم بهدوء وإقناع:

"أعلم أن ما قلته يبدو لكِ غريب ولكن منذ تلك الليلة التي شاهدت بها معتصم وأنا لا أفكر بسواه.. عقلى وقلبى اتفقوا علىّ رافضين الراحة لجسدى ولذلك أنا أتعذب من يومها.. ووجدت الحل الوحيد في أن أتزوجه حتى أوفر على قلبى الشقاء"

نظرت إليّ خالتي كمجنونة تتحدث فأكملت وقد تجمعت العبرات بعينى:

"أنا لا أجد تفسير لحالتي وتفكيرى سوى عشق منذ

اللحظة الأولى.. انا لم أمر يوماً بتلك المشاعر..
كأنها دوامة تسحب القلب ولا يستطيع الخروج منها سليماً.. أشعر بقلبى يتمزق يتمنى فقط قربه.. يريد أن يرسم ابتسامة على شفتيه العابستين.. لا أعلم كيف بنظرة فقط انقلب حالى وصار هو كل جنونى"
وبينما أتحدث وجدت دموعى طريقها إلى وجنتى فأصبحت تهطل بغزارة كلما استمررت في وصف مشاعرى وكأن عذابى الأيام الماضية استطاع أخيرا أن يعبر عن نفسه بعد أن كتمته خلف ستارة ابتسامة واهية شعرت أسرتى بكذبها..
قامت والدة معتصم من مكانها وجلست بجوارى ثم ربتت على كتفي وأخذتنى في حضنها تهدئنى

بكلمات مهدئة حتى تمالكت نفسي وتوقفت دموعى فرفعت عيناى اليها وهي تقول باتزان ومنطق:
"اسمعينى عزيزتى جيداً.. أقدر مشاعرك برغم انى استغرب قوة مشاعرك تجاه ولدى من لقاء واحد.. لكن ما تطلبيه حبيبتى صعب.. أنتِ لا تعرفين طبيعة معتصم ولدى.. هو رافض للزواج مطلقاً"
قاطعتها قائلة:"اعرضينى عليه وأخبريه برغبتى في الزواج منه ودعيه يقرر"
هزت والدة معتصم رأسها بأسى وهي تقول:"لما تضعين نفسك في هكذا موقف ابنتى؟ هل يعلم والداكِ بطلبك هذا؟"
نظرت اليها نظرة مذنبة فقالت:"لما تخبئين الأمر أن كنتِ حقا مقتنعة بما تفعليه؟"

نور الحياة

"لا أخبئ شئ سأخبرهم ولكن عندما يوافق معتصم فقط.. أبي قد يتفهمنى لكن أمى دائماً ترى تفكيرى مجنون"

ابتسمت الخالة وهي تقول:"لديها حق"

"لما؟ هل لانى أدافع عن فرصة لأفوز بحب لم أطلبه بل وجدته وسرق راحة بإلى؟؟ ما الجنون في الدفاع عن حقى في الحب؟"سألت محتدة

"لديك منطق غريب ابنتى.. لا أحد يفكر هكذا هناك أصول وأعراف متبعة وليس بينها تصرفك هذا خاصة انكِ جميلة وتستحقين أن تعززى وتدعى الخطاب يأتون اليكِ"

"أنا لا أريد خاطبين فلقد أتى الكثيرين من قبل.. فقط ابنك هو من دق له القلب خالتي لقد اعتقدت انكِ ستقفين بجوارى وتناصرينى.. هل

لديكِ مأخذ على سوى جنونى؟ أن اردتِ يمكنك السؤال عن أخلاقى لكنك لن تجدى واحدة مثلى تستطيع اخراج معتصم من وحدته وعزلته عن العالم" قلت بلهجة متوسلة بها الكثير من الرجاء وعيناى ترسلان رسائل تستدر عطف والدة معتصم..

فوجئت بضحكة انطلقت من شفتاى خالتي فنظرت اليها متسائلة فأجابتنى دون سؤال:

"وهل عليَّ أن أسلم بجنونك؟ حتى ابحث عن عيب أخر لكِ ابنتى"ثم صمتت قليلاً وبعدها قالت لي متأملة ملامحى"أتعلمين برغم جنونك هذا المسلم به واندفاعك بطريقة لم أرها من قبل إلا اننى أحببتك.. برائتك وحتى جنونك ينعشوا القلب.. أشعر حقا انكِ من ستستطعين أن تحررى معتصم

تصميم فاتن طاحون

نور الحياة

من وحدته"أكملت وهي تتنهد وابتسامة باهتة تشكلت على شفتيها توحى أن هناك ماهو مخبئ بالقلب

ابتسمت ابتسامة عريضة وانا أقول:"طالما احببتنى إذاً بالتأكيد ستساعدينى حتى أتزوجه لأريح قلبى وأريحه هو من جمود قلبه..أليس كذلك؟"

أومأت خالتي بالموافقة فارتاح قلبى قليلاً، فوجود طرف مؤثر على تمثالي الوسيم سيجعل كفة مميزانى ترجح ومع الكثير من الاصرار من المؤكد سيسلم الراية!!

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

لا أجد ما اشغل به عقلى سوى الحلى التي أجيد صناعتها ودائماً ما أبهرت صديقاتى بها حتى انهم

كثيراً ما نصحونى أن أصنعهم وأبيعهم للمتاجر التي تبيع مثل تلك الأشياء وبرغم تكرار تلك النصيحة طوال سنوات دراستى إلا انى لم أفكر بتنفيذها سوى من فترة قريبة وقد يأست أن أجد عمل حالياً يليق بمؤهل تخرجى..

نسيت أن أخبرك مذكراتى انا حاصلة على بكالوريوس تربية نوعية قسم فنية وقد دخلته ليس بحلم دفين بل لإنه أقرب شئ لما قد أرغب به فمجموعى وقتها هو الحاكم أما القاضى فكان مكتب التنسيق كما جرت العادة..

حسناً لم يكن لي هدف وصريح حينئذ لذلك لم أحزن بل فرحت أن هناك شئ سأفعله وأحبه في نفس الوقت وأنا أحب الأعمال اليدوية بمختلف أنواعها والدراسة بهذة الكلية كانت ممتعة باستثناء

نور الحياة

الفصل الثاني

بعض الأشخاص الذين سعوا للاجتهاد في حياتهم حتى يتمكنوا من اخراج عقدهم النفسية على أشخاص بلا حول ولا قوة والمتمثلين فينا نحن الطلبة وقتها وللحقيقة فأنا أكثر من أجدت التعامل مع هذه النوعية من الدكاترة فكنت أثير غيظهم وأنجح بجنونى في استيعاب غضبهم..

كانت أيام ممتعة حقاً مرحت فيها كثيراً واستمتعت بوقتى برغم كل الارهاق الذي يحتويها وواجهته.. كم افتقدها وأود العودة اليها وإلى مقابلة أصدقائى كل يوم واثارة جنونهم وغيظهم!!

حسناً لا يفيد التحسر الآن وقد مضى كل منا في طريقه..

انتهيت من السوار الذي بيدى ونظرت اليه أتأمل لونه الذي أعشقه"الفضى"يتدلى منه دلاية رقيقة بحرف الميم ولكن باللغة الانجليزية.. أنه جميل حقا بزخارفه البسيطة.. اتمنى أن ارتديه يوماً ويدي بيد صاحب الحرف"معتصم"..

"يا إلهي اجعله يوافق على زواجنا بل اجعله يقع في حبي كما وجدت نفسي أاحبه"وجدت نفسي ادعو بقلب راجف فهذه أمنيتى في الحياة أن أحيى مع من سرق قلبى بمجرد صدفة..

عادت أفكارى للخوف والقلق الذي ينهش قلبى ويجعلنى ابقى مستيقظة ليلاً بينما الجميع نيام.. ولأتخلص من التوتر قررت أاصنع سلسال يليق بالسوار ويحمل نفس الحرف وبينما انا مندمجة فيما أفعل، سمعت مقبض غرفتى يفتح وأنا أعلم جيداً صاحبة الخطوات والتي لم تكن سوى والدتى..

نور الحياة

"لما مازلتِ مستيقظة؟"هو نفس السؤال الذي توقعت أن تنطق به والدتى وللحقيقة لم تخيب ظنونى فأجبتها كالمعتاد

"لم أشعر بالنعاس لذلك قررت أن اصنع شئ مفيد"

اقتربت منى والدتى بعد أن أغلقت الباب خلفها ثم قالت بصوت حذر:

"لما تخططين صدفة؟ ماذا يشغل بالك ابنتى؟"ثم رفعت أصبعها محذرة عندما رأت نيتى في النفي: "لا تفكرى حتى بالكذب.. أشعر بك متغيرة الأيام الماضية منذ زفاف هالة.. أخبرت نفسي أنه ربما تفتقدين صديقتك ولكن قلبى ينبأنى أن الموضوع ليس هكذا.. نظرة حالمة حائرة وقلقة ترتسم في عينيك عندما تظنين أن لا أحد منا يراكِ فماذا بكِ

ابنتى؟"قالت كلمتها الأخيرة بحنو مما جعل رغبة عارمة بالارتماء في حضنها والبكاء تراودنى بل أردت أن أشكو اليها مما أعاني منه من قلق وحيرة تراها هي بوضوح وأنا من ظننت نفسي ناجحة في اخفاء ما بداخلى.. صوت عقلى ما أوقفنى عن تنفيذ ما أرغبه، فوالدتى لن تفهم ما فعلته بل ستصدم به ومن المؤكد ستلومنى أن لم تقاطعنى للأبد..

ففعلتى من وجهة نظرها ستراها ترخيصا لنفسي في حين أراها انا دفاعا عن حق مشروع في الحب والحياة طالما لم أفعل ما يغضب الله.. فلا يهمنى أن أغضب الناس!!!

"صدفة حبيبتى"ربتت والدتى على وجهي فقد رأت في تعبيرات وجهي التنازع بين رغبتين الافضاء اليها بما بداخلى أو الصمت وأنا قد اخترت الصمت..

نور الحياة

تابعت والدتى بعد أن حصلت على اهتمامى "أنتِ تعلمين انكِ تستطعين أن تحكى لي كل ما تريدين.. قد أكون قاسية عليكِ أحياناً ولكن ذلك لأننى أخشى عليكِ من العالم بقسوته.. انتِ مازلتِ بريئة وقلبك نقى وأخشى أن تُستغل برائتك واندفاعك، حبيبتى سحرك هذا المتمثل في برائتك وجرأتك بالاضافة إلى جنونك قد يجذب اليكِ العيون الخاطئة وانتِ مازلتِ تحبي في عالم الحياة لم ترى الكثير من الناس لذا أن كان هناك ما يشغل بالك اخبرينى فخبرتى بالحياة قد تساعدك"

"أمى لا داعي لفضول المفتش كولومبو هذا.. لن أنكر أن هناك ما يشغل عقلى بالفعل ولكن لن أحكى شئ إلا عندما يتحقق ما أريد" قلت بوضوح

تحول وجه والدتى فوراً إلى الوجه الغاضب لها والذي يتميز بانعقاد الحاجبين واحمرار شديد بالوجنتين وضم للشفتين ونظرة حارقة.. وبرغم أن رؤيتها بهذا الوضع الذي دائماً ما اتسبب فيه ممتعة قليلاً فهي تشبه الجدة في شخصيات لونى تونز الكارتونية إلا أن قلبى دائماً يحزن لغضبها ولكن ماذا بيدى أن افعل! فهذه طبيعتى ولا استطيع تغييرها وان حاولت..

"علىّ أن أحاسب الطبيب الذي قام بتوليدى فقد شد لسانك هذا بينما كنت ألدك" قالت والدتى بغضب فابتسمت وقد فقدت هذه الجملة معناها من كثرة سماعى لها..

"حسناً صدفة سأتركك لتبتسمى على راحتك ولكننى أحذرك من أى فعلة جنونية تنتوين فعلها في عقلك

تصميم فاتن طارق

نور الحياة

الفصل الثاني

فهذه المرة لن يعتقك شئ من يدي حتى والدك"
وقبل أن تغادر ناديتها وفجأة قفزت من مكانى أعانقها وأقبل وجنتها بقوة"أنا أحبك كثيراً أمى شكرا لوجودك معى دائماً"
ضمتنى لأحضانها وهي تعلم جيداً انفعالاتى العاطفية المفاجأة ولم تستطع أن تقاوم الابتسام بعدما أبعدتنى لتنظر إلى وجهي قائلة بمحبة:
"وأنا أيضاً أحبك ابنتى.. اللهم أصلح لك الحال ويسرلكِ أمورك"
أضاء وجهي بابتسامة صافية فقد لمست تلك الدعوة أعماق قلبى وجعلت الأمل في تحقيق أحلامى يزيد.. انصرفت والدتى من الغرفة بعد أن تركت في قلبى اطمئنان لا أعلم له سر سوى وجودها بحياتى فعلى الرغم من أرائنا المختلفة دائماً وغضبها الدائم من تصرفاتى إلا اننى أعشقها فهي حنونة وقلبها عامر بالحب تغدقه على كل من حولها بجانب حزمها الذي على الاعتراف أنه غالباً ما يكون له سبب حقيقى لديها.. فاختلاف أرائنا لا يعنى عيب بشخصياتنا فقط اختلاف العمر والتفكير من شخص لأخر..
"على أن أخلد للنوم"هذا ما أخبرت نفسي به وانا أطفئ نور الغرفة واتجه لفراشى فأمامي أيام طويلة قادمة تحتاج لكل طاقتى حتى أستطيع أن أحرك تمثالي الوسيم..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

"يا إلهي لم جعلتنى أقع في هواه؟ هل هو استجابة لدعاء لوالدتى انطلق منها في لحظة غضب ليحققه القدر في ساعة استجابة؟؟ أم اننى الوحيدة بالفعل

بالفعل القادرة على تحمل هذا التمثال المتحرك؟؟.. كل ما أردته يوماً هو أن يحبنى أحدهم لأجدنى أغرق دون نجدة من أحد في حب من هو أبعد الناس عن طبعى"

كانت هذه الكلمات تدور في عقلى بغضب فأنا على وشك الانفجار حقا وليس مجازا ولكننى أتمسك بابتسامة زائفة وقلبى يخنق دمعة حارقة..

يوم اللقاء .....

بدأت خطتي في الاقتراب من هدفي المتمثل في معتصم بخطة بسيطة ومكررة في هذه الحالات متمثلة في دعوة من صديق مشترك وقد اخترت مؤمن وهالة للقيام بهذه المهمة فالاثنين مقربين

منه فلن يتمكن من الرفض فهالة ابنة عمه ومؤمن صديقه الصدوق وبالطبع ستشملني الدعوة وتصبح فرصة للاقتراب بهدوء والتعرف علي معتصم وجعله يراني ويحبني كما أحبه...

من قال إن التخطيط شئ والواقع شئ أخر قد صدق تماماً فكل ما خططت له ليلاً قد ضاع بالفعل على أرض الواقع عندما صدمت أفكاري بوقائع الحياة وأول هذه الوقائع أن شخصية معتصم لا يجدي معها التخطيط بل فقط الصدمات..

بالطبع ذهبت منذ الصباح لهالة لمساعدتها في تحضير الطعام وذلك بالرغم من اعتراض والدتي أن أعطى المساحة لهالة فهي مازالت في مقتبل الحياة الزوجية.. قضيت الوقت مع هالة في الثرثرة وبالأخص عن كل ما رواه مؤمن لهالة عن معتصم

نور الحياة

ورفضه في البداية قبول الدعوة إلا أن مع إصرار مؤمن اضطر معتصم للقبول.. كان ما يهدئ قلبى حقا هو مشاركة مؤمن في خطتنا وموافقته عليها، فهو يرى أن معتصم بحاجة إلى جنونى ليخرجه من حالة الجمود التي تلازمه لذلك وافق مؤمن مسروراً للانضمام في فريقى.. وكلما انضم شخص لفريقى كلما ازداد يقينى بالفوز والذي سرعان ما تضاءل فور وصولهم بوقت قليل..

لمعة عيناه السوداوين هو كل ما حصلت عليه عندما مددت يدي مرحبه بمعتصم فور تعارفنا، هذه اللمعة التي لم تتعدى ثانيتين والتي فسرتها بمحاولته تذكر أن كان رآنى قبلاً أم لا ولكن حتى في هذا رأى أنه ليس ذات أهمية فعاد قناعه فورا للسطح واتسم وجهه بالجمود ذكرني بلقبي الذي

أطلقته عليه"تمثالي الوسيم"

رؤيتى له مرة أخرى كانت بمثابة تأكيد لي أن تأثيره المدمر على قلبى لن ينتهي فقلبى خفقاته عاليه وسريعة وعيناى تريد التشرب من ملامحه ولولا بقايا خجل احتفظ بهم لكنت تأملت ملامحه على راحتى ولكن ذلك لم يمنع اختلاس النظرات اليه..

جلسنا انا ومعتصم وهالة ومؤمن في غرفة الضيوف يسودنا الصمت لقليل من الوقت فقطعه مؤمن قائلاً:

"كيف حالك صدفة؟ لم أركِ منذ الزفاف"

ومضة اهتمام أخرى لاحت في عينى معتصم عندما سمع باسمى الغريب لكن قناعه سرعان ما حال دون أن أدرك أن كان نال اسمي استحسانه أم نفوره..

نور الحياة

"انا بخير.. فقط أردت أن اترك لكم الفرصة للتمتع بزواجكم قليلاً قبل أن أضايقكم بزياراتى"أجبته بمزاح متجاهلة نظراته الماكرة والتي تخبرنى بوضوح اننى لم أفعل اى شئ مما قلت فأنا داومت على المجئ والاتصال بهالة بعد زواجها حتى في وقت وجوده لم أهتم وانا أكمل معها الخطط وهو يضطر أن يوافق فقط ليتخلص من اتصالاتى في الأوقات الغير مرغوبة..

"لا بالتأكيد يسعدنا وجودكم دائماً صدفة.. فهالة تعتبرك بمثابة أخت لها وأنا أيضاً أعدك بمثابة أخت لي "أجابنى وهو يبتسم بمجاملة.

كتمت ضحكتى التي أوشكت على الانطلاق وانا أشعر بمدى صعوبة نطقه بالجزء الأول من حديثه ولكننى شاكرة له التزامه بالخطة، فكان

دوره هو وهالة يتمركز حول تمجيد شخصيتى حتى أستطيع التأثير في ذلك التمثال الذي يتخذ الصمت منهاج له..

مقاطعا للصمت مرة أخرى توجه مؤمن بالحديث لي:

"هل مازلتِ تبحثين عن عمل صدفة؟"

"بالتأكيد هل لديك وزير معرفة أم عم يمتلك مدرسة خاصة؟"سألت بمزاح

ضحك مؤمن وهو يقول:"يا ليت ولكن لما لا تعملين في صناعة الحلى؟ فأنتِ لديكِ موهبة بالفعل لقد أرتنى هالة ما صنعته من أجلها كهدية لزواجنا وأعجبنى كثيراً.."ثم نظر لمعتصم وهو يقول"حقاً يا معتصم لو رأيته ستنبهر فأنا لا افهم شيئا بحلى النساء ولكنهم أعجبونى كثيراً كما انهم مصنوعين

نور الحياة

بدقة يصعب أن تجد خطأ بهم"

كتمت ضيقى من هذا التمثال الذي لا ينطق فقط يومئ دلالة على وجوده على قيد الحياة، فقلت بخفة:

"هكذا سأصاب بالغرور مؤمن.. سعيدة أن الحلى نالت استحسانك ولقد فكرت حقا أن اتخذ هوايتى هذه مجالا للعمل بعدما فقدت الأمل حالياً في أن أجد وظيفة في أى مدرسة"

"وأخيرا لقد تعبت الفتيات في اقناعك طيلة تلك السنوات وانتِ ترفضين"قالت هالة متذمرة

"فكرة جيدة فليس من السهل ايجاد وظيفة حالياً.. وطالما تمتلكين موهبة عليكِ أن تستفادى منها.. هناك أشخص جعلوا موهبتهم مجال لعملهم وورطونى انا بلا داعي"قال مؤمن بمكر

وهو ينظر تجاه معتصم.

لم أفهم ماذا يقصد مؤمن إلا بعد أن عاد تمثالي فجأة للحياة وسمعت صوته للمرة الأولى منذ بداية الجلسة فحتى تحية السلام كانت بلا صوت فقط ايماءة من الرأس:

"لم يجبرك أحد على شئ فأنت أخترت بإرادتك"قال معتصم حازما ونبرة صوته بها شئ مميز مس قلبى وجعله يرجف

"الحق علىّ اننى لم اتركك لوحدك واخترت أن أدرس نفس دراستك.. فكنت ستصبح بلا أصدقاء فلا أحد يتحمل صمتك سواى"قال مؤمن بتذمر

"الانسان يذهب للجامعة للتعلم وللدراسة على حد علمى وليس لتكوين صداقات"قال معتصم بهدوء التقى حاجبى على ما أعتقد من الدهشة من تفكير

هذا المعتصم وكالعادة كان السبق للسانى بالاندفاع:

"كيف هذا؟ بالطبع لا.. الجامعة صحيح مكان للدراسة ولكنها أيضاً مكان لتكوين صداقات تدوم الدهر كله كما انها فرصة للتمتع بأحلى أيام قد تعيشها"

ارتفعت عيناه لوجهي للمرة الأولى ثم قال ببرود:"وجهات نظر"

فقط رد من كلمتين هو ما حصلت عليه!!

رغبت أن اوجه لوجهه لكمة لعل قناع البرود هذا يتكسر، ولا أعلم أن كان علم أم لا مؤمن برغبتى هذه من عيناى التي تلمع بالغضب من برودة معتصم فقال لهالة:

"حبيبتى هل تنوين تجوعينا اليوم؟ أن معدتى

تعترض بشدة تريد أن تأكل"

ابتسمت هالة بود وهي تقف قائلة:"حالا سيصبح الطعام جاهز"ثم غادرت للمطبخ فلحقت بها أساعدها

"يا إلهي ما أبرده؟ سأموت منفجرة غيظاً"صرخت بصوت منخفض قدر المستطاع حالما انفردت بهالة في المطبخ

كتمت هالة ضحكاتها التي قرأتها بسهولة في عينيها حتى لا أنفس غضبى في وجهها وقالت:

"أخبرتك أن معتصم شخصية صامته ومعزولة عنا نحن أقاربه فما بالك بالغريب؟؟ من رأيى انسيه صدفة وأنتِ مازلتِ في بداية الطريق معه"

"تمزحين انساه!! مستحيل لا أستطيع لقد حاولت، منذ رأيته حاولت ولكنه يشغل عقلى ويسكن

نور الحياة

قلبى"أجبتها بقهر ثم لمعت عينى بالتصميم وأنا أقول"حسناً سأحطم قناعه البارد ولو مت بعدها"

"صدفة"هتفت هالة بإسمي بخوف وبغضب من إصرارى

فأجبتها بقوة:"هالة أنه تحدى العمر وسأنتصر به هذا مؤكد"ثم انصرفت حاملة الطعام معى لغرفة الطعام...

على طاولة الطعام اخبرت هالة بخفة اننى سأتولى نيابة عنها صب الطعام في محاولة منى لاظهار اننى ربة منزل من الدرجة الأولى وبالطبع اعترضت هالة بضعف على ذلك فهي مدركة تماماً ما أحاول فعله..

حتى شكر لم اسمع من شفتيه فصببت الحساء

لنفسي بعدما صببته للجميع وتناولته كله ليس لجوع بل للتنفيس عن غضبى.. حاول مؤمن اشراك معتصم ببطئ في حديث عن الأحوال العامة والذي كانت معظم اجابات معتصم مختصرة كالعادة..

حتى جاءت اللحظة الفارقة كما يقولون وذلك عندما يحدث شئ غير متوقع تماماً يغير كل ما يحدث..

حيث قالت هالة فجأة وكأنها تذكرت شئ هام:

"هل علمت يا معتصم أن ايمان ابنة عمتنا فادية تركت خطيبها؟"

"نعم، اخبرتنى أمى"أجاب معتصم

"لقد ذهلت عندما سمعت ذلك، حتى الآن لا أصدق ذلك"قالت هالة وعلامات عدم التصديق على وجهها

نور الحياة

"ولم الدهشة حبيبتى؟ هناك الكثيرين الذين يفسخون خطوباتهم عندما لا يحدث اتفاق.. فالأمر عادى"قال مؤمن

"لا مؤمن أنت لا تفهم لقد كانت قصة حب ايمان وخطيبها مثار غبطة الجميع.. ولكن تدخل عمتى ووالدته وأمور الزواج جعلهم يفسخون الخطبة.. لقد حزنت عليها"قالت هالة بتأثر وحزن

"غبية"قلت بغضب فالتفتت أنظار الجميع لي متسائلة بما فيهم معتصم فأكملت بغضب"كيف تتنازل ابنة عمك عن حبها بهذه السهولة؟ كان عليها أن تقاوم بشدة كافة الضغوط لتبقى مع حبيبها لا أن تستسلم هكذا بسهولة"

حدقت بى الأنظار مجدداً وتوقفت الأنفاس ليس تعجبًا من حماسى في الحديث وانفعالى كأن

الموضوع يخصنى بل لاننى بغبائى المعتاد بينما أصب مزيج البازلاء والجزر في الأطباق اندمجت في الحديث وانفعلت كثيراً متناسية عادتى في الاشارة بيداى بينما اتحدث ولسوء حظي بينما اشير بيدى وبها الملعقة مليئة بالمزيج نثرته بوجه معتصم..

ترقرقت الدموع بعيناى ونظرة تلميذة مذنبة على وجهي، وددت لو انشقت الأرض وابتلعتنى في هذه اللحظة وبينما انتظر صراخه بوجهي لمحت تحول وجهه في لحظات من الغضب الشديد إلى ابتسامة شققت قناع بروده، لم أصدقها حتى اتسعت على وجهه وعيناه توجه لي نظرة لائمة ذكرتنى بنظرة والدي لي عندما كنت أشاغب ويريد أن يعاقبنى ولكنه لا يتمالك نفسه ويبتسم مطمئناً خوفي..

لم أكن وحدي المنتظرة لثورة معتصم بل حبس كلاً

نور الحياة

من هالة ومؤمن أنفاسهم حتى رأوا الابتسامة التي فجأتنى وصعقتهم في الحقيقة.. تنفسوا ارتياحاً ثم انطلقت ضحكاتهم بعد أن اطمأنت قلوبهم فمنظر معتصم والبازلاء متناثره عليه كان مضحكاً حقا ثم شاركتهم الضحك مجبرة ومعتصم مازال على ابتسامته ويمسح بمنديل الطعام ما تناثر عليه..

بعدما هدأت ضحكاتنا، تمتمت باعتذار:

"أسفة حقا لدى عادة سيئة في الاشارة بيدى وانا أتحدث وأنسى ما بيدى عندما أنفعل"

"لا يهم ولكنى احذرى المرة القادمة ولا تنفعلى كثيراً بدون سبب"قال معتصم بتأنيب

"حسناً"

لقد سمعت صوته وان كان مؤنبا اياى لا يهم،

المهم أنه حدثنى وكذلك هناك ابتسامة ارتسمت على وجهه بسببى ستضاف إلى كفتى لترجحها أليس كذلك؟؟"تساءلت فيما بين نفسي وأنا اطمئنها باحرازى تقدم في طريقى الطويل مع تمثالي الوسيم..

غادرمؤمن ومعتصم المائدة بينما بقيت انا وهالة لأساعدها في حمل الأطباق وتفريغها..

تركت هالة بالمطبخ تحضر فناجين القهوة وذهبت لأجلس معهم وبداخلى شعور بالخجل مما فعلت ثم وقفت وانا ارى هالة قادمة تحمل صينية القهوة وبينما أمد يدي لها سمعت صوته الأجش يصرخ قائلاً:

"لا تحمليهم"

فالتفت اليه متسائلة عن سر رفضه وقلبى يدق

نور الحياة

بعنف فقال بسخرية باردة:

"لا أضمن أن لا تنفعلى وتنسى أن بيدك شئ فتشرب ملابسى القهوة هذه المرة"

تركت القهوة وجلست مكانى غاضبة من سخريته منى بينما هالة ومؤمن يتبادلون النظرات ويكتمون ضحكاتهم.

قضيت باقى الوقت صامتة أتحدث باقتضاب لكونى أصبحت مجال للسخرية بينهم وضاعت الصورة التي رغبت في رسمها عند معتصم ولكن هذا لم يمنعنى من مراقبة كل حرف وكلمة يتفوه بها معتصم وقد تشقق قليلاً القناع عن وجهه!!

ولم يعد جامداً كما كان لحظة دخوله وكأن ابتسامته التي فرضت نفسها على غفلة تأبى الانصراف..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ما أصعب شعورى الترقب والقلق والعجز!!

خاصة عندما لا تستطيع تحقيق حلمك وذلك إذا كان القرار بيد شخص أخر وأنت عليك فقط انتظار أن يقبل الأخر بما تتمناه من كل قلبك..

يوم الانتظار...

لم أسمع صوت باب غرفتى يفتح حيث صوت الموسيقى طاغى على كل شئ وأنا أرقص بجنون كعادتى واليوم زاد جنونى حتى أفرغ التوتر لدى وأمنع عن عقلى مزيد من التفكير.. فأكثر من هذا أشعر اننى سأجن متسائلة عن رد فعل معتصم عندما تقترح عليه والدته اسمي كعروسة..

لقد اتفقت مع خالتي وفاء (والدة معتصم) أن تقترح عليه اسمي كعروسة كما اعتادت أن تقدم له كل فترة عروس ولكن هذه المرة مع ذكر مآثرى وخصالى الجيدة مضيفة تعمق علاقتى بها الفترة الماضية وللحقيقة هي لن تكذب عن تعمق علاقتنا لاننى بالفعل أحببتها كثيراًو اقتربت منها فهي شخصية مريحة وعاقلة وتضحك على الأقل ليست كابنها.. اتذكر حينما قالت لي عما ستفعله مع معتصم بتسرعى المعتاد سألتها:

"ولما لا تخبريه اننى أحبه وأريد أن أتزوج منه؟؟"

لم ترد على فقط قامت من مكانها لتأخذ دواء الضغط الذي سينفجر منى كما اخبرتنى ثم بعدها قالت لي أنه من الأفضل أن ابقى معززة في عيناه ولكننى لا أهتم طالما أصبحت له فكل ما

يهمنى أن أبقى بجواره وأحقق رغبة قلبى في قربه..

زدت سرعتى الراقصة وانا استمع لموسيقى البوب حتى انحى الأفكار جانبا ولم أشعر سوى بيد تحط على كتفي تنتشلنى من أفكارى بينما كنت أرقص مغمضة العينين فصرخت دون تفكير.

"اهدئى يا مجنونة.. انا ميادة"قالت ميادة زوجة شريف أخى

فتحت عيناى حانقة وقبل أن أسلم عليها توجهت لمشغل الموسيقى أطفأه ثم التفت لها حانقة:

"ألا تسمعى عن طرق الباب قبل الدخول ميادة؟؟ثم دخلتى اصدرى صوت يا فتاة.. لقد افزعتنى"

توجهت ميادة لفراشى ثم هبطت رامية جسدها

نور الحياة

عليه وهي تقول بلامبالاة:
"لقد طرقت الباب ولكنك كنتِ بعالم أخر ثم من يرقص يا مجنونة أصلا مغلق العينين؟؟"
جلست بجوارها ممددة رأسى على الفراش وأنا أقول:
"مادخلك أنتِ؟ أرقص كيفما أريد"ثم أكملت بحنق مصطنع"ماسبب هذه الزيارة السعيدة لنا؟ هل شريف سيأتى أيضاً"
زفرت ميادة بضيق ثم قالت:"اشتقت لكما وأردت أن اخرج قليلاً لأشترى ملابس جديدة للحمل.. اخبرت شريف أن يأتى معى لكنه أخبرنى أن أخذك بدلاً عنه"
"اها هكذا اتيتِ لمصلحتك ليس لاشتياق لي كما قلتِ"قلت بمزاح وأنا ألمح النظرة الحزينة في

عينى ميادة الخضراوين والتي أعلم انها ترتسم دائماً في عينيها عقب اى شجار مع شريف شقيقى.
ابتسمت ميادة بحزن قائلة:"انتِ تعلمين غلاوتك في قلبى فبلى أى كلام أحمق وهيا انهضى غيرى ملابسك حتى نذهب سأنتظرك مع ماما هناء بالخارج"
"حسناً"قلت وانا أراقبها منصرفة ونظرة كسيرة مازالت بعينيها جعلتنى أتساءل للمرة المليون لما تتحمل أخى شريف؟؟
شقيقى شريف ليس رجلاً سيئاً جداً فهو حنون وطيب ويشعر الأخرين دائماً أنه يمكن الاعتماد عليه ولكن لديه عيب خطير لم يتضح بالفعل لي سوى بعد زواجه من ميادة ابنة صديقة لوالدتى رأها فأعجب بها وقرر الارتباط بها ونال موافقة أسرتنا

نور الحياة

بالطبع.. فالجميع يحبها وانا أيضاً أحبها فهي شخصية رائعة ليس بها عيب في عينى سوى تخاذلها عن حقها والسبب حبها لأخى.. لا أنكر أنه يحبها أيضاً ولكن حبه لها لم يغفر له في نظرى ما يفعله معها كما أنه لم يكن شفيعاً لها لحظة الغضب..

فعيب أخى القاتل هو العصبية الزائدة والتي تتطور إلى حد تطاول اليد.. يا إلهي أتذكر جيدا أول مرة اكتشفت ذلك بعد زواجهم بأربعة أشهر عندما أتى الينا شريف منهك من الارهاق وأخبرنا أن ميادة تركت المنزل لشجار وقع بينهم وبالطبع ذهبت انا ووالدتى في محاولة للاصلاح بينهم وكانت هناك الصدمة الحقيقية عندما رأينا وجه ميادة يزينه كدمة.. لم أصدق أن شقيقى يفعل

ذلك وبمن؟ بالمرأة التي يحبها!!

كانت صدمة لأسرتنا ولى بالأخص لقد كنت أعرف أن شريف شخصية متحكمة عصبية نوعا ما لكننى لم اتخيله يوماً يصل إلى هذه الدرجة فهو ولا بيوم تطاولت يده على، ولا أتخيل السبب الآن سوى وجود والدي الذي يحترمه شريف كثيراً والذي دائماً صد محاولاته في اتخاذ القرارات عنى..

رجعت ميادة بوقتها إلى شريف بعد اعتذار وتعهد بألا يكرر ما حدث، هذا التعهد الذي محته الأيام سريعاً حتى أصبح كما لم يكن فأصبحت ميادة تتحمل في صمت هذا الجانب من شريف ولا تخبر أحد حتى لا تزيد الفجوة بين عائلتها وبين عائلتنا.. لكن هذا لم يمنع غضبى الشخصى من شريف والذي وصل في أحيان كثيرة إلى خصام بيننا فلا اتحمل كون

نور الحياة

الفصل الثانى

امرأة مهانة مهما كانت الأسباب أو حتى قبول الطرف المتضرر..

كم رغبت وحرضتها على أن تتحرر من قيود عشقها لشريف وقيود أفكار رجعية عن كون المرأة من عليها التحمل..

ولكن ميادة تمسكت بحياتها مع شريف والآن أضيف لقيودها قيدا أخر يتمثل في جنين مازال في رحمها كتب عليه أن يأتى ليرى كيف أمه تهان بيد والده!!

هززت رأسى لأنفض أفكارى السوداوية فالتوتر حقاً يجعلنى بمزاج كئيب ويجعل الأفكار الكئيبة تدور بعقلى، اتجهت نحو خزانة الملابس لأختار ملابسى عل تغيير الهواء يريح عقلى قليلاً..

خرجت من غرفتى مرتدية ثوبا باللون الأصفر

وغرقت بالهوى صدفة

اخترته على أمل أن يشعرنى بالتحسن والانطلاق كما يوحى مظهره، وجدت ميادة تجلس برفقة والدتى مبتسمين ووالدتى تضع يدها على بطن ميادة لتشعر بتحركات الصغير القادم فابتسمت أيضاً واقتربت منهم ثم زاحمت والدتى وأنا أضع انا أيضاً يدي على بطن هالة مستمتعة بتحركات الصغير فيبدو أنه سيصبح شقي كثير الحركة..

"لقد سرق قلبى هذا الصغير من قبل أن أراه.. ويبدو أنه سيصبح شقي مثلى فأشعر به كثير الحركة"قلت بحماس

رفعت والدتى يدها داعية وهي تنفي رأسها"لا يا إلهي يكفينا مجنونة واحدة في العائلة.. فليأتى بخير وليصبح من أحسن خلقك"

ضحكت ميادة بينما ضممت شفتاى متذمرة..

نور الحياة

"بل سيصبح مثل عمه وسيم وسارق قلوب الفتيات"قال حمزة متفاخراً وهو يقتحم الغرفة فاركا جبينه وقد استيقظ حالا

"الناس تقول صباح الخير.. ثم من الذي كذب عليك وأخبرك أنك وسيم؟"قلت متهكمة

"لن اجيبك فأنتِ فقط تشعرين بالضيق كوني أوسم منكِ رغم انني الولد"قال حمزة ساخرا وهو يحرك حاجبيه مغيظا لي

نظرت اليه أتأمل وسامته، بالفعل هو أكثرنا وسامة تعادلها غرور زادته الفتيات في جامعته واللاتى تتصلن به دائماً فقلت بنبرة لا مبالية:

"لن أناقشك فما هو معروف وهو انني حلوى العائلة.. ثم تعال هنا واخبرنى لما لم تذهب لكليتك حتى الآن؟؟"

"أنتِ حلوى؟ حبيبتى انتِ معروفة فقط بمجنونة العائلة"قال ساخرا ثم أكمل قائلا"لدينا محاضرة واحدة اليوم وليست ذات أهمية فقررت إلا أذهب للكلية"

ضربته على كتفه قائلة:"فاشل"

"مجنونة"تمتم وقبل أن أرد عليه تدخلت والدتى قائلة بحزم

"اكبروا قليلاً على هذه السخافات"

"هيا بنا ميادة نحن لكي نعود قبل أن يعود زوجك ويصنع مشكلة"قلت موجهة حديثى لميادة ثم غادرنا متجهين لرحلة التسوق الخاصة بالصغير القادم..

❖❖❖❖

أشعر بالاستنزاف والارهاق الشديد بعد عودتنا من

نور الحياة

رحلة تسوقنا للصغير ولكنى لا أندم عليها، انها متعة خاصة شراء تلك الملابس الصغيرة والأشياء المكملة لها.. أنه شعور رائع حقا.. انتظر قدوم الصغير على نار..

نظرت في ساعة المنبه وتذكرت أن الوقت حان لأتصل بوالدة معتصم وأسمع منها رأى معتصم المبدئى حول زواجنا، امسكت هاتفي وضغطت رقمها الذي أخذته منها حين قمت بزيارتها ومن ثم تعددت المكالمات بيننا..

رنة والثانية ثم سمعت صوتها الدافئ يشوبه خجل واحراج وبعد السلام والتحية، سألتها عن رأى معتصم وعندما شعرت بالمراوغة في جوابها قلت بحزن:

"رفض أليس كذلك؟"

"نعم آسفة ابنتى"أجابت والدة معتصم بأسى

"ماذا قال؟"

"جوابه المعتاد أنه لا يفكر في الزواج.. لكن لا تيأسى فسنفكر بالتأكيد في حل يقربكم"قالت والدته بمواساة

"بالتأكيد خالتي.. اتركك الآن فوالدتى تنادينى"وقفلت الهاتف دون أن اسمع ردها لأترك العنان لدموعى تشق طريقها إلى وجنتى ولتبدأ رحلتى الداخلية مع الأسى..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

التخطيط شئ والتنفيذ شئ أخر..

وما عزمت تنفيذه شئ والواقع شئ أخر..

والتوقع شئ وألمك عند سماع ما توقعته شئ أخر..

لاتستطيع أن تمنعه..

الفصل الثاني

الرفض قاسى . . .

فهكذا كنت أنا ضائعة غارقة في الحزن بعثرنى ألم الرفض رغم توقعى له.. أنهار من الدموع جرت على وجنتى لم أستطع منعها، تركتها لتمحى أوجاعى.. لم أفهم لما قلبى يموت ألما رغم أن هالة ووالدة معتصم مهدوا لي الرفض كجواب قبل أن أحصل عليه من معتصم..

ربما ألمي لأنى لم أتوقع أن أصبح يوماً في هذا الموقف فدائماً ما كنت أرفض من يظهر نحوى عاطفة ولا أعلم لما حتى!!

قلبى كان مغلق ولم يفتح سوى على يد تمثالي الوسيم الرافض للزواج وللحياة على حد سواء!!

"حسناً يكفي رثاء"هذا ما أخبرت به نفسي وانا

وغرقت بالهوى صدفة

انهض من فراشى بعد ثلاثة أيام قضيتها باكية حتى أثرت ذعر كل من حولى، أبى يحاول أن يتركنى حتى أهدئ وعيونه تسألنى عن سر انفجارى البكائى هذا والذي لم يسبق أن رأه منذ كنت طفلة صغيرة تضايقنى فتاة أخرى بكونها أحلى منى وشعرها جميل وطويل بينما شعرى مازال قصيراً، فرجعت باكية لمنزلى أشعر بقبح لم أمتلكه فأجلسنى والدى على ركبتيه وهو يمسد شعرى ويخبرنى أنه سيأتى يوم ويصبح شعرى طويل وان جمال الانسان بأخلاقه وليس بشكله واننى سأظل في عيونه أجمل فتاة في هذه الحياة، يومها قبلته وقد توقف بكائى وشعرت بالفخر أن أبى يرانى أجمل الفتيات..

أما والدتى فسألتنى عما أصابنى وشعرت بقلبها يتألم لأجلى وهي عاجزة عن فعل شئ لترجع ابتسامتى

وجنونى الذي تفضله عن بكائى وحزنى.. فلم تجد سوى الاتصال بهالة.. ففوجئت بقدومها وفوجئت هي ببكائى وحزنى وطالبتنى مجدداً أن أنسى تماماً موضوع معتصم وكأننى أستطيع!!

وبالرغم من ذلك لم تستطع أيضاً أن تخرجنى من حالتي وكذلك شريف الذي أتى غير مصدق لحالتي فوالدتى تبرعت واخبرته أيضاً فأتى خائفاً ومعه ميادة ورغم محاولتهم لفهم ما بى واخراجى من حالة الحزن الغير متوقعة إلا أن مجهوداتهم فشلت..

حتى استيقظت اليوم مقررة أن هذا يكفي، انتهي وقت البكاء وحان وقت العمل!!

خرجت من غرفتى مبتسمة مشرقة وعلى وجهي ابتسامة وضاءة من يراها يظن انى فزت بجائزة

ما، استمتعت كثيراً بنظرات الذهول على وجه والدتى ووالدى، فمن يرانى بالأمس لن يصدق أن فتاة الأمس واليوم هما شخص واحد ففتاة الأمس رمز للبؤس والقهر.. أما اليوم فرمز للأمل والانطلاق..

سمعت حمزة يتمتم وهو يبتسم:"مجنونة"

فذهبت لأجلس بجواره على طاولة الطعام وسط النظرات الذاهلة المسيطرة على محيا أمى وأبى..

لكزته في كتفه وانا اقول له بهمس:"سمعتك"

فأجابنى:"لا يهم فهي الحقيقة.. انظرى أبى وأمى حتى الآن لا يصدقوا اشراقك بينما بالأمس فقط كنتِ ترينا عرض حى للبؤساء"

"وهل اهتممت حضرتك؟؟ انت الوحيد الذي لم يحاول اخراجى من حالة البؤساء تلك"أجبته

نور الحياة

ساخرة، فللعجب أن حمزة حقا تركنى طيلة تلك الأيام دون محاولة منه لمعرفة ماذا بى بالرغم أنه أقرب لي من شريف ودائماً نخبر بعض كل شئ..

حسناً ليس كل شئ بالضبط فأنا لم أخبره بعد عن معتصم!! ولكن عدم استفساره عن حالتي طيلة تلك الأيام جعلنى غاضبة بداخلى منه..

"ربما لاننى رأيت أنك تحتاجين تلك الفترة لتخرجى ما بداخلك من حزن دون تدخل من أحد لتعودى مرة أخرى صدفة المجنونة"قال حمزة بجدية

نظرت اليه بتعجب وأنا أفكر من أين له هذا العقل؟؟ فهذا بالضبط ما احتجته وشعرت به اليوم فقد أفرغت طاقة الحزن بداخلى وعاد اصرارى على الفوز بحبى..

"تفاجئنى أحيانا بأن لك عقل"قلت ممازحة له

"طريفة وهل لانكِ مجنونة، كل البشر سيصبحون مثلك؟"قال حمزة ساخراً

وقيل أن اجيبه سمعت والدى يقول:"رغم شكوانا انا ووالدتك من شجاركم الدائم إلا أن حزنك الأيام الماضية جعلنا نتمنى إلا يتوقف شجاركم مرة أخرى"

ابتسمت في وجه والدي مطمئنة له قائلة:

"اطمئن أبى ستسمعه دائماً"

ابتسم بالمقابل في وجهي في حين قالت والدتى:

"ألن تريحينا وتفهمينا ما الذي يحدث معكِ؟"

"دعيها هناء على راحتها يكفي انها تحسنت وذهب حزنها"أجابها والدي بحزم

"كيف أدعها وانا لا أفهم شئ يا صابر، ثلاثة أيام

نور الحياة

وابنتك حزينة لا تتحدث مع أحد وترفض أن تقول شئ واليوم مبتهجة.. أنا أمها ومن حقى أن أفهم ماذا يحدث لابنتى"قالت والدتى وصوتها مختنق بالبكاء

نهضت من مكانى ثم ذهبت لإحتضنها بقوة وأنا لا أعلم ماذا أقول لها:"لا تبكى أمى أنا أسفة انى أقلقك بدون داعى"

"لا أريدك أن تتأسفي صدفة فقط أريد أن أفهم ماذا بكِ"قالت أمى وأنا مازلت محتضنة رأسها في صدرى

"لقد أخبرتكم ماذا بها ولكنكم ترفضون التصديق"قال حمزة

فسأله والدي:"وماذا بها أختك يا فصيح زمانك؟"

أعتدل حمزة في مقعده وقال بنبرة واثقة وهو

يمسك ياقة قميصه:"مجنونة أى أن انفعالاتها بالتأكيد ستكون مبالغة ألم تسمعوا مقولة ليس على المجنون حرج؟"

ابتسم والدي في حين رغم غضبى من كلامه إلا اننى كنت شاكرة له تدخله الذي أخرجنى من دائرة استجواب أمى خصوصا بضعفي أمام دموعها..

ضربته أمى بخفة على كتفه ناهرة:

"لا تقل على شقيقتك هذا الكلام"

قام حمزة سريعا وهو يقول هارباً:"انا المخطئ فكلمة الحق هذه الأيام لا تُسمع"

تركت والدتى بعد أن قبلتها على وجنتيها ولكن بدون تفسير لما حدث فدعت لي بان يصلح الله أمورى ويريح بإلى.. كم أعشق هذه الدعوة بالذات فأشعر أن ما أنا مقبلة عليه سيتيسربها وما أعظم

نور الحياة

حاجتى لتلك الدعوة في هذا الوقت حيث مازلت بداية الطريق لأصل لحلمى"معتصم"

دخلت غرفتي ثم اتجهت لخزانة ملابسي واخترت طقما من الجينز متألف من بنطال وجاكت تحته قميص أبيض من الحرير فأعطاني الشعور الذي أردته، لقد شعرت إنني متجهة لأداء مهمة سرية ولأكمل إحساسي عقدت شعري في ربطة ثم ارتديت نظارتي الشمسية وقد عقدت العزم على النصر!!

فحبى لمعتصم حرب وعلى غير العادة من أحاربه هو حبيبى نفسه فللقدر أحكام وعلينا أن نتقبلها كماهي ونتصرف على أساسها.

بقلم : نبضات قلب

نور الحياة

وغرقتُ بطوى صدفة

وغرقت في بحر حبك صدفة . . .
وفعلت اللامعقول لاجل هذه الصدفة .
وسبحت ضد التيار صدفة . . .
لاصل لقلبك المتحجر . .
وانشر حبي في عروقك . .
واثبت جذوري في قلبك . .
فان كنت تعتقد باني اخترتك
قصدا . .
فما هي الا صدفة ! !

بالتخطيط الجيد يحقق النصر..

هذا ما يحدث عادة..

ولكن مع التماثيل وخلائفها على الأرض..

يتغير الوضع..

اجتماع القمة الثلاثية.....

ابتسامة تتلاعب على شفتاى مقدمة لضحكة طويلة، أحاول أن أمنعها وأنا أجلس فى مطبخ خالتى أم معتصم وانظر لهالة الحانقة وخالتى وفاء والدة معتصم تقطع بالسكين اللحم استعداداً للطهي وأشعر بهالة تود خطف السكين من يدها ووضعها فى قلبى المتسبب بتلك الكارثة المتمثلة فى حبي لمعتصم..

"أين كرامتك فيما تودين فعله؟ أريد أن أعرف"قالت هالة بغضب وحنق

وسرعان ما تبدلت رغبتى بالضحك إلى ابتسامة صفراء وانا أقول:

"كرامتى محفوظة ولا علاقة لها بما أود فعله"

احتدت هالة هاتفة:"غبية كرامتك ستدعس بالأقدام إذا طاوعتك فيما تريدين"

فاحتددت بدورى قائلة:"إذا لم تريدى مساعدتى فقوليها ولا تتحججى بمصلحتى فأنا أعلمها جيداً"

"اهدئوا بنات.. فهذه الموضوعات لا تحل هكذا"قالت خالتى وفاء بهدوء

"ألا تسمعين ما تقول عمتى؟ هل كنت ترضينها لابنتك؟ اخبرينى"قالت هالة بحنق

نظرت خالتى للأسفل ثم قالت بهمس:"لا"

"لا توجهى الحديث للخالة وفاء فأنا لست صغيرة"قلت بحنق

"وهذا أدعى أن تستدعى عقلك الغائب هذا وتحتفظى بكرامتك.. دون أن تذليها بما تنوى فعله"قالت هالة باستياء

"أين الذل فى ذلك؟؟ الحياة عرض وطلب وما أطلبه ليس حرام.. أنا أريد أن أتزوج معتصم.. أين الخطأ فى ذلك؟"

"الخطأ أن ترخصى نفسك هكذا فلو كنتِ مقتنعة بما تقولين لأخبرتِ أهلك"قالت هالة

"هالة"هتفت بها بغضب"انا لا أرخص نفسي أكررها لكِ للمرة الألف.. أنا فقط أدافع عن حب وليد لم يعطى فرصة فى الحياة فأقوم أنا بامداده تلك الفرصة.. أنا لا أسعى للزواج من معتصم بهدف حقير أنا أفعلها من أجل مشاعر ولدت فى قلبى دون أن أعلم كيف أو متى.. وهولا يعطينى فرصة

ليعرفها.. كيف سأصل إليه اذاً؟ انسان يحب العزلة صديقه الوحيد هو مؤمن ورغم ذلك لا يذهب إليه كثيراً برغم أنكِ ابنة عمه أيضاً.. كيف سيلقانى إذا كان خروجه من رأسه يظهر ويختفى ولا يقول لأين؟ أخبرينى عن حل أخر أصل به اليه.."وقبل أن تفتح هالة فمها، رفعت يدى وأنا أشير باصبعى محذرة "ولا تقولى جملتك المعتادة انسيه.. لما انساه؟ ها لما؟ لما اتنازل عن حبي بهذه السهولة؟ لماذا تريدينني أن أكون ضعيفة غبية وأترك فرصتى فى الحب تضيع من يدي حتى إذا مرت الأيام تحسرت عليها.. أما بالنسبة لأهلى فأنا لن أخبرهم إلا عندما يوافق فبماذا يفيد أن يعرفوا الآن إذا كان صاحب الشأن رافض"

تركتهم بالمطبخ وانصرفت ودون أن أدرى وجدت

نفسي أدير مقبض غرفة معتصم لأدخلها ويلفحنى شذاه، فرائحة عطره تملأ الغرفة، يا الله كم اشتاق لرؤياه ولضمة من ذراعيه لى، لم أتخيل أننى من هذا النوع من الفتيات والذي يتعلق برائحة أحبابهم فكم سخرت من صديقاتى وهم يتكلمون بحالمية عن تلك الأشياء..

ولكن الآن وأنا فى غرفته ورائحته تحيطنى، أشعر اننى مستلقية على سحابة وردية.. ولا أعلم من أين أتتنى الجرأة، ولكننى استلقيت على فراشه وتخيلته يضمنى وبجوارى وجدت كنزته الملقاة على الفراش فجذبتها واحتضنتها بقوة وأنا أودعها حبي وشوقى لصاحبها متسائلة كيف تعمق حبه بداخلى هكذا؟ فلقد عشقته صدفة!!!

ابتسمت بحالمية وانا اتخيل تمثالى الوسيم يبادلنى

تصميم فاتن طارق

نور الحياة

الحب وقناع بروده يختفي وعواطفه تتحرر من مخبأها لتخرج حارة وقوية، فاحتضانى لكنزته جعلنى أشعر بالدفئ فكيف باحتضان صاحبها!!

قطع لحظات شرودى دخول هالة برفقة خالتى وفاء، فشعرت بالخجل يغزونى وهم يرونى مستلقية على فراش معتصم احتضن كنزته

هتفت هالة ضاحكة:"يا إلهي أنت مجنونة حقاً!"

ثم نظرت للخالة وفاء قائلة "أسحب كل ما قلته سابقاً.. زوجيها منه سريعاً عمتى فحالتها أصبحت صعبة"

"وما بها حالتى؟ هالة هانم.. ألا تتذكرى حالتك..."وقبل أن أكمل، قفزت هالة واضعة يدها على فمى قائلة بصوت منخفض:

"اصمتى ستفضحينى"

ازحت يدها من على فمى ثم قلت بصوت متوعد:"سأصمت على شرط أن تنفذى كل ما أريد"

"بماذا تتهامسون؟ ثم ما بها هالة؟"سألتنى خالتى وفاء وهي تبتسم

وقبل أن أجيبها قالت هالة سريعاً:"لا شئ. هيا بنا للخارج لنتحدث عما سنفعله لزواج معتصم وصدفة"

ثم انصرفت ومعها خالتى وفاء..

ضحكت على جبن هالة ثم قبلت الكنزة وقبل أن انصرف نظرت على اسم عطره وألقيت نظرة على الغرفة فرائحته وشغفى به أنسانى تحليل غرفته..

زفرت بضيق وأنا أفكر انه اختار لون صامت لغرفته يماثله فلون البيج لا أفضله فأنا أفضل الألوان الناطقة بالحياة وقريبا سأجعله ينطق بالحياة

نور الحياة

مثلى.. قبلت صورته الموضوعه على مكتبه قبل أن انصرف مطلقة وعد بداخلى يتردد صداه عميقا فى قلبى

"قريبا حبيبى ستكون لى.. تشعر بحبي وتبادلنى مثله"

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

فشل متكرر.....

"الفشل عندما يتكرر يفقد هيبته"

هكذا شعرت بعدما تركتنى هالة عقب زيارتها لى لتنقل الحديث الذي دار بين مؤمن ومعتصم بخصوص الزواج..

لقد شعرت بالغضب من مؤمن وتبرعه بقص الحوار كما دار تماما بينه وبين معتصم على هالة والتى قصته على بناء على طلبى.. حسناً انتقل

غضبى على نفسي وأنا اتذكر الكلمات وأتخيلها.. والحوار كما حدث كان.

بينما فى طريق العودة من العمل حيث يقوم معتصم بايصال مؤمن دائماً لأن منزل الأخير فى طريق معتصم استغل مؤمن الفرصة ليفاتحه فى الحديث..

"ألن تغير رأيك؟"سأل مؤمن

"فيما؟"

"فى موضوع الزواج بالطبع"

"ومادخلك أنت مؤمن؟ أنت تعرف اننى لا أحب التحدث بهذا الموضوع"قال معتصم بجمود

"لمتى؟ معتصم أنت تحتاج لأنثى فى حياتك"سأل مؤمن بغضب

"شكرا لا أحتاج لأحد ثم اننى لست صغيراً ليخبرنى

نور الحياة

أحد بما أحتاجه حتى إذا كان هذا الشخص هو أنت مؤمن"أجاب معتصم ببرود

"انا لست أحد معتصم أنا صديقك الوحيد.. وعندما أراك تخطئ فى حياتك على أن اخبرك هذا واجب الأصدقاء"قال مؤمن مجادلاً

رد معتصم بلا مبالاة:"لم أكن أعرف أن عدم الزواج يعتبر خطأ.. مؤمن ليس معنى أنك تزوجت وتحب زوجتك، أن على أن احذو حذوك.. أنا لا أريد الزواج وهذا هو نهاية الحوار"

"صدقنى عمرك سيضيع وعندما تندم لن يفيد عندئذ"قال مؤمن بصدق

"هل هالة حولتك لمصلح اجتماعى؟ لم أعد أعرفك مؤمن.. ثم أشعر وراء هذا الحديث أن

هناك شئ فلتقوله وننتهي"قال معتصم بنفاذ صبر

"حسناً ما رأيك فى صدفة؟"قال مؤمن بعجلة

"من؟ أليست تلك الفتاة هى صديقة هالة؟ هل حدثتك أمى عنها وأخبرتك أن تقنعنى بالزواج منها؟؟"

صمت مؤمن وهو لا يعرف بماذا يكمل حديثه فقال معتصم بحنق مكتوم:"هيا مؤمن اخبرنى بكل ما لديك أنت تعرف اننى لا أحب تلك الألاعيب"

"حسناً ليس بالضبط فخالتى لم تحدثنى عنها بل هالة"

"ومادخل هالة أيضاً بزواجى؟ هل عينتم أنفسكم أوصياء على حياتى وأنا لا أعلم؟"قال معتصم بعصبية

"ليست القصة هكذا"

"إذاً كيف؟"

"هالة اخبرتنى أن صدفة معجبة بك"

"ومادخلى أن كانت معجبة بى أم لا..فهل على أن اتزوجها لذلك!!"

"ولم لا؟ الفتاة جميلة ولا يعيبها شئ"

"لنفسها.. أنا لا أهتم بها أو بغيرها"

"لما لا تعطي لنفسك فرصة تتعرف عليها؟"

"لأننى لا أريد"وقبل أن ينطق مؤمن مجدداً قال معتصم منهى الحوار"لا أريد أن أسمع شئ أخر وإذا لم يعجبك ذلك تستطيع أن تترك السيارة فى أي وقت"

بالطبع أكمل مؤمن الطريق ساخطاً على معتصم ولم يستطع أن يتحدث معه مجددا هكذا قالت هالة..

"حسناً سيد معتصم لا يهمك من أكون وإذا كنت معجبة بك أم لا.. لسوء حظك هذا سيتغير.. فعليك أن تعرفنى لأننى لا أنوي الاختفاء من حياتك.. بل عليك أن تتزوجنى ليس لاأننى أحبك فقط بل لأنك لن تجد أحد يتحملك سواى تمثالى الوسيم"قلت فى نفسي وانا ابتسم بتحدى فحرب الإرادات قادمة والطبول تدق أذعاناً لوصولها..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

القلق مع إرادة وعزيمة قوية هما دائماً المزيج الذي يسبق أي قرار مصيرى..

المواجهة الحاسمة.....

شهيق زفير.. شهيق زفير.. شهيق زفير.. شهيق زفير

"هل أنت بخير؟"سأل سائق سيارة الأجرة بفزع وهو يرانى أخذ أنفاساً متعاقبة أحاول بها تهدئة

دقات قلبى العالية..

"نعم شكراً لك"أجبته بهدوء وشبح ابتسامة على فمى فلقد أفزعت الرجل المسكين دون سبب، نظر لى بعدم تصديق فى مرآة السيارة ولكنه تابع الطريق لجهتنا دون تعقيب أخر..

تنهدت بعمق وأنا أفكر فيما سأواجه، وردات فعل جبل الثلج.. ابتسمت من الاسماء التى أطلقها على معتصم ثم عاودنى الخوف مجدداً وأنا أتخيل قسوة ردوده التى سأتلقاها منه ولكن سلاحى هو هذا النابض باثارة فى صدرى حتى وهو يعلم أن الرفض قد يكون مصيره إلا أن الاثارة لرؤية حبيبه تطغى عليه.. حسناً على أن اعترف لنفسى أن قلبى مجنون قليلاً.. فقط قليلاً..

"وصلنا"قال السائق فنقدته ماله ثم نزلت من

السيارة وساقاى أشعر بهما يرتجفان، جمدت قلبى واتجهت إلى الشركة التى يعمل بها معتصم، كانت شركة ضخمة فى عالم البرمجيات ولمعتصم وضعه بها فهو كما علمت من والدته عبقرى فى هذا المجال يعشق الحاسوب ويجلس لساعات أمامه دون ملل..

نظرت لنفسى بمرآة المصعد لأتأكد من هيئتى، وثوبى الذي اجتهدت فى اختياره فاخترته بلون أرجوانى تتداخل به خطوط باللون الرمادى يصل لمنتصف ساقي فبدوت أنيقة به.. تعثرت خطواتى وانا أخطو بطريقى لغرفة معتصم، بعدما سألت مكتب الاستقبال عنه وأخبرتهم أننى قريبه له..

قلق عميق سيطر على أعصابى، فأغمضت عينى لثوانى ثم رسمت على وجهي أجمل ابتساماتى التى أستخدمها دائما مع والدي كلما أردت أمر ما.. ثم

نور الحياة

خطوت بثقة لا امتلكها إلى مكتبه..
طرقت الباب فسمعت صوته المميز يجيبنى بالدخول، فوجئت بزوجان من العيون تتطلع لوجهى إحدهما بنظرة ذاهلة تماما وكانت لمؤمن والأخرى كانت نظرة دهشة ممزوجة باستياء وبرود لمعتصم..
قام مؤمن فوراً محيياً لى برغم دهشته التى مازالت تسيطر على وجهه فأنا لم أخبر أحد بزيارتى هذه حتى هالة، هم يعلموا تماماً اننى لن اتوقف عن محاولتى فى الاقتراب من معتصم لكن كيف؟؟ هذا ما لم يدركوه حتى الآن..
"مرحبا صدفة.. كيف حالك؟"قال مؤمن مرحباً
"بخير حال مؤمن شكراً لك"أجبته ومازالت عيناى مع آسرها أراقب قناعه المتماسك من البرود

والذي محى منه الدهشة سريعاً ليبقى الاستياء فقط.
راقب مؤمن حرب النظرات بيننا فقال موجها حديثه لمعتصم:
"سأنصرف أنا معتصم ونكمل حديثنا عن المشروع فى وقت لاحق.. فرصة سعيدة صدفة"
ثم أومئ منصرفاً وقبل أن يغادر قال معتصم ببرود:
"إلى أين ستذهب؟ الأنسة قد أتت لرؤيتك"
اتسعت عينى دهشة من هذا التصريح الذي يعتبر طرد صريح ولكننى تجاهلته وكذلك تجاهلت نظرة الاشفاق التى رمقنى بها مؤمن وقلت بشموخ:
"على العكس أنا لم أتى لأرى مؤمن"ثم تابعت وانا اضغط على حروف كلماتى التالية بتمهل
"لقد اتيت لأراك أنت"

تصميم فاتن طارق

لم يكن لنظرته معنى سوى اعتقاده اننى مجنونة وانه يريد قتلى فى ذات الوقت، قرأت رغبته تلك بوضوح فى عيناه فابتسمت بمرح، فان يقتلنى أفضل بكثير من قناع البرود ذلك.. انصرف مؤمن وقد تغلب على دهشته ولمحت شبح ضحكة كتمها حتى لا يثير حفيظتنا..

"حسناً بماذا أخدمك آنسة صدفة؟"قال معتصم بعمليه

جلست على المقعد المقابل لمكتبه ثم قلت:

"أن تدعونى إلى أي مكان نستطيع أن نتبادل به الحديث"

"أنتِ مجنونة حقاً.. كيف تطلبين منى ذلك ونحن لا نعرف بعض حتى؟"قال بانفعال

"وماذا طلبت؟ أنا طلبت فقط أن أحدثك قليلاً

ولمعرفتى بطبيعتك المتحفظة لم أرد أن نتحدث فى مقر عملك عن أمورنا الشخصية لذلك طلبت أن نتحدث بالخارج.. ثم أنا أعرف عنك ما يكفي وعن أخلاقك حتى أمن نفسي معك كما اننى أثق بنفسى لذلك لا داعي لهذا الانفعال"أجبته بهدوء

"آنسة صدفة نحن ليس بيننا ما يسمى بالأمور الشخصية.. وانا لا أخرج مع فتيات لذلك تفضلى ورائى عمل"قال ببرود

ابتلعت اهانتى مع ابتلاعى لريقى وقلت بنفس الهدوء"انا لا أطلب منك الخروج معى للتسلية سيد معتصم فأنا أريد التحدث معك بموضوع هام للغاية"

"وماهو هذا الموضوع حتى أقرر أنا أهميته؟"قال ساخرا

"أريد أن اتزوجك"أجبته بحسم والكلمات انطلقت من لسانى دون مماطلة واضحة وصريحة..

إذا كانت الدهشة ارتسمت على وجهه منذ قليل عندما دخلت غرفته، فان الوصف الملائم لوجهه الآن هو الصدمة وبلغة المصارعين الضربة القاضية والتى انطلقت على حين غرة فأردت المصارع أرضا..

ثوانى طويـــــــلة مرت دون أن ينطق ويبدو أن صدمته بما قلت كانت قوية، ثم تنحنح وقد استعاد سيطرته على وجهه وعاد البرود إلى محياه قائلا بضيق:

"هيا بنا لننتهى من هذا الأمر نهائياً"

رفع سماعة الهاتف وطلب رقما:

"مؤمن أنا بالخارج وسأعود بعد قليل"

وأغلق الهاتف دون انتظار الرد..

سرت برفقته وانا أشعر بالنظرات الفضولية المصوبة تجاهنا ولم أستطع أن امنع ابتسامة حمقاء على وجهي، فكم رائع السير برفقته وأن أكون بقربه هكذا، كم أود أن احتضنه بقوة وأخبره بكم أحبه ثم أضربه بقوة على صدره لمعاملته الباردة والقاسية لى ثم اعود واقبل قلبه، ذلك الخافق بين ضلوعه الذي نادانى لأريحه من جمود صاحبه..

اصطحبنى إلى مطعم أنيق قريب من مقر الشركة، سألنى عما اريد فأجبته:

"موس شيكولاته"

تفاجأ وكالعادة لم يعلق ثم طلب لنفسه فنجان قهوة سادة وبعد قليل قال بنبرته المميزة وصوت

حازم:

"آنسة صدفة.. أنا لا أنوى الزواج حالياً وما أخبرتنى اياه منذ قليل نصيحة لكِ فى المستقبل لا تكرريه لأحد فقد يفهم اندفاعك بشكل خاطئ"

ابتسمت فى وجهه وانا أقول بنفس الحزم ونظرة تحدى ترتسم فى عيناى:

"لا تقلق بشأن مستقبلى سيد معتصم لان ما قلته يخصك فقط والآن دعنا نتناقش بخصوص موضوع زواجنا"

"أنتِ غير طبيعية أتعلمين ذلك؟ عن أي زواج تتحدثين؟؟ لقد أخبرتك اننى لا أفكر بالزواج حالياً!!"قال معتصم بصوت غير مصدق

تجاهلت الجزء الأول من حديثه ثم اندفعت قائلة:

"إذاً متى ستفكر فى الزواج؟؟"

راقبت تحول وجهه للون الأحمر من الغضب وهو يجيبنى بحدة:

"وما دخلك أنتِ؟ ليس لكِ شأن بحياتى"

ترقرقت الدموع بعيناى من قسوة كلماته التى تذبح قلبى واجبته بصوت هامس ولكنه حاد:

"مخطئ سيد معتصم لى دخل.. فأنا أحبك"

لم أستطع أن أفسر معنى نظراته التى تجمع بين الاشفاق والدهشة من بساطة تصريحى وكذلك الغضب من جرأتى.. منعت شهقة بكاء من الخروج من فمى ثم قلت بقوة وانا أنظر فى عيناه رافضة تحريرهم من نداء عيونى:

"قد ترانى مجنونة، مندفعة، جريئة وما أطلبه مخالف لما يحدث عادة فى مجتمعنا، لكننى لا أرى

نفسي هكذا.. أنا فقط أحببتك منذ رأيتك دون مقدمات.. صدفة رؤياك كانت أجمل ما حدث لى.. عرفتنى بمشاعر لم أكن أسمع عنها سوى بالروايات.. لم أشعر بقلبى حى وينبض الا بعدما رأيتك"ابتسمت بحزن وأنا أتابع حديثى قائلة: "دائما كنت أتخيل نفسي أعذب محبوبى وأرغمه على اللحاق بى لينول شرف حبي ولم أتخيل يوماً أن تنقلب أمنياتى هكذا وأاصبح أنا من أحاول أن أصل إلى حبيبى واقنعه بحبى"ثم قلت بقوة: "لا أستطيع أن أمضي فى حياتى وانا متحسرة على فرصة حب دق قلبى لها على غفلة فأضعته أنا بسبب مسميات بالية دون أن أدافع عنه بكل قوتى"ثم سألته بتوجس وقلبى يرتجف "هل فى حياتك إمرأة أخرى؟"

راقبت تغير وجهه فشعرت بقبضة تعتصر قلبى وأمام صمته ونظراته المتفحصة والغامضة تابعت بمزاح حاولت أن أغلبه على صوتى: "هذا الشئ الوحيد الذي سيمنعنى من تكرار محاولاتى بالتقرب منك والذي سيعفيك من يدي، غير هذا لن أقبل بالابتعاد واعتقد أمام اصرارى ستقبل بالزواج بى فقط لتتخلص من الحاحى" لمحته يقاوم ابتسامة تصر على الظهور على وجهه فقلت: "لا تمنع ابتسامتك من الظهور ولا تخشى على قناعك فلديك قدرة رهيبة على تجديده بلمح البصر" ضم حاجبيه بعدم فهم وهو يسأل: "عن أي قناع تتحدثين؟"

نور الحياة

"قناع البرود الذي يجعلك كالتمثال معزول عن العالم ويُصعب على أي شخص فهم ما بداخلك"أجبته ببراءة وانا أخذ ملعقة وأتلذذ بطعم"موس الشيكولاتة"

وبين تأرجح وجهه بين الغضب والابتسام فرضت البسمة وجودها وطغت على وجهه فقال بضيق مصطنع:

"لسانك هذا يحتاج إلى التهذيب"

فهتفت قائلة:"تزوجنى وأفعل ما تريد.. هذبنى كيفما شئت.. فلن تجد أحد يحبك مثلما أفعل.. ويرغب باسعادك.. كما اننى أستطيع صنع المحاشى والحمام الذي تحبه.. صدقنى انه عرض لا يتكرر فى العمر.. خذها نصيحة منى ووافق على زواجنا ولا تتردد.. هيا اسمع صوت قلبك

فهو يدعوك للموافقة"

ابتسامة عميقة ارتسمت على وجهه فابتسمت بالمقابل ولمحت بعيناه نظرة من لا يعلم كيف يتصرف مع طفلته المشاكسة أيضربها أم يقبلها؟؟ ثم قال بسخرية وكأنه أخذ عهداً أن يفسد أي ابتسامة تشق الطريق لوجهه:

"كان عليكِ أن تعملى فى شركات الدعاية فلديكِ قدرة على تسويق المنتجات"

"لست متفرغة فورائى شئ أهم"

صمت فسألته قائلة باستنكار:"ألن تسألنى ماهو؟"

"ليس من شأنى فأنتِ حرة إذا أردتى أن تقولى أو لا"أجابنى ببرود وهو يرتشف من قهوته

زفرت بضيق من برودة ولكننى ذكرت نفسي أن على التزام سياسة النفس الطويل فابتسمت باشراق

تصميم فاتن طاهر

وأجبته وأنا انظر فى عيناه:

"حسناً سأقول لك من نفسي لتعلم كم اننى طيبة القلب وهذه ميزة أخرى ضمها لسجل مميزاتى وانت تفكر فى الزواج بى.. أنا لست متفرغة لاننى ببساطة أحضر لزواجنا"

أشرق بالقهوة بعد ما قلت فكتمت ضحكتى الصاخبة..

"مجنونة"سمعت تمتمته فاتسعت ابتسامتى وأنا ألمحه يهز رأسه بلا معنى ويقاوم شبح ابتسامة على وجهه..

وجدته يقف فجأة قائلا وقد عاد قناع البرود كما هو:

"علىّ أن أعود لعملى هيا بنا"

وقفت بدورى وذهبت معه إلى سيارته ومن

هناك قلت له بأنفة كاذبة عله يدعونى لايصالى:

"سأخذ سيارة أجرة لا تتعب نفسك بايصالى"

نظرته أوحت لى انه لم يفكر بهذا فى عقله وجاء جوابه البارد دليل على ذلك:

"كما تريدين"وفى لحظة أوقف سيارة أجرة مارة كأنه لا يصدق متى يتخلص منى، وقبل أن أصعد بها قلت بمزاح:

"فكر جيداً فيما قلت"وبنبرة أشبه بالرجاء وبها طيف ابتسامة حزينة "تذكر أن الفرصة تأتى للانسان مرة واحدة بالعمر وانا فرصتك فاستغلها جيداً"

صعدت بالسيارة ورغم أن ابتسامته الأخيرة كانت ممزوجة بنظرة ساخرة الا أن قلبى سعد بها، فقد شعرت أن أول تشقق فى قناع برودة قد حدث والباقي سيأتى تباعاً..

نور الحياة

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

لكي تصل لهدفك عليك أن تواصل الهجوم فأى انتصار تحققه سيضاف إلى سجل الانجازات..

هجووووووووووووووم . . . . . .

"مرحبا خالتى"حييت خالتى وفاء فابتسمت بوجهى مرحبة بابتسامة حنونة

"اهلا ابنتى.. تفضلى"

"شكرا لكِ خالتى.. هو بالداخل أليس كذلك؟"سألت

ضحكت وهي تقول:"بالطبع ألم أخبرك بذلك عندما اتصلتى منذ قليل؟"

فأجبتها بتوتر ممزوج باثارة فبعد دقائق سأرى معتصم:

"نعم خالتى.. ولكنك تعرفين أن التوتر والخوف لا يدعوا مجال للعقل أن يعمل"

عقدت حاجبيها بعدم فهم وهي تقول:

"التوتر وفهمت لما لكن الخوف من ماذا؟"

أجبتها باحباط وأنا أجلس على الأريكة:"من ولدك.. من تكرار رفضه لى.. حقيقة اننى مقتنعة بدفاعى عن حبي لا تنفى أن الرفض مؤلم وخاصة لى لطالما حلمت بالتدلل ليأتى ولدك ويخرب كل مخططاتى وأحلامى فى المستقبل"

ربتت خالتى على كتفى وهي تقول بطيبة:

"أنتِ تعلمين يا صدفة أن معتصم ذات طبيعة صعبة وقد قبلتى بها فهل استسلمتِ سريعاً هكذا؟"

هتفت قائلة"لا بالطبع لم استسلم ومازلت عند

قراري واصراري على زواجي به.. ولكنه حقا يمتلك فن حرقة الدم بردوده وبروده"

لوت الخالة وفاء شفتيها باستياء كدفاع عن ولدها حبيبها، فمعتصم هو حبيبها والغالى كما تلقبه دائما فى حديثها عنه معى.. ابتسمت وانا اندفع لأقبع بين ذراعيها:

"لا تغضبى خالتى.. أنت تعلمين اننى أحبه ولكنه حقاً يبعث الاحباط فى نفسى بردوده"

ربتت على ظهرى وانا مازلت محتضنه لها قائلة بشرود:"هو فقط لا يعرف كيف يعبر عن مشاعره.. دائما كتوم منذ صغره مثل والده تماما.. يعتقدوا أن الكلام ضعف"

انتفضت من حضنها هاتفة:"هل هو مرض وراثى؟ هل تقصدين اننى سأنجب طفل صامت؟ يا إلهى

قد انتحر وقتها!!"

ضربتنى الخالة وفاء بخفة على كتفى وهي تقول:"لاتنسى اننى والدته ثم معتصم هذا الذي لا يعجبك لن تجدى فى طيبة قلبه"

"بالطبع ومن يشهد له سواكِ.. ثم أنت الآن أصبحتى والدتى وليكن بعلمك أنا لن أقبل بالتفرقة بين الابناء"قلت بتحذير ممازحة لها

أمسكت رأسى بين يديها معيدة خصلة هاربة من شعري للخلف وهي تقول بطيبة خالصة:

"لطالما تمنيت أن يرزقنى الله بفتاة لطيفة ودمها خفيف.. ولم أكن لأرزق بأفضل منك صدفة.. قد تكونين مجنونة كثيراً ولكن بداخلك قلب نقى، محظوظ معتصم انه ناله"

قبلتها على وجنتها ثم حضنتها بقوة وانا سعيدة

نور الحياة

بكلماتها بغض النظر عن كلمة مجنونة والتى للحقيقة لا يمر يوم فى حياتى دون أن اسمعها من مختلف الأشخاص وكأن هذه الحقيقة المتفق عليها!!

انتفضت مجدداً من حضنها كعادتى عندما أتذكر شئ فنظرت خالتى متسائلة فقلت:

"لماذا لم يخرج للآن من غرفته؟"

تنهدت باستياء وهي تقول:"هو هكذا لا يخرج من غرفته الا للضرورة أو إذا ناديته ليجلس معى قليلاً"

"ماذا؟"صرخت بضيق"لن أراه بهذا الشكل"

امسكت خالتى بيدى لتجلسنى مجدداً قائلة:

"اهدئى واجلسى سأدخل له ليأتى ويجلس معنا ثم سأترككم قليلاً"

"حبيبتى انتِ"هتفت بحماس وابتسامة سعيدة تومض على وجهي حتى قطعها صوت مقبض باب غرفة معتصم والذي اختار هذه اللحظة للخروج وقد بدا متفاجئاً بشدة من وجودى ثم قال باستياء:

"أنتِ؟ ماذا تفعلين هنا؟"

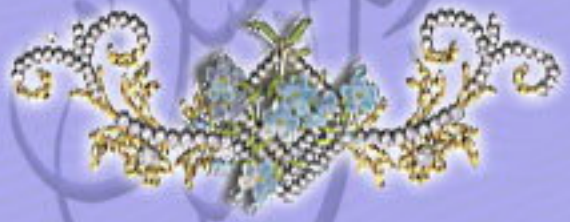

"أنتِ؟ ماذا تفعلين هنا؟"

"معتصم"هتفت خالتى بنظرة مستنكرة ثم قالت"صدفة أتت لزيارتى ولتطمئن عليّ"

"حسناً سأترككم على راحتكم"قال وهو ينظر لى ساخراً

"لكننى لا أمانع لو جلست معنا"هتفت باندفاع وخوف من أن يتركنا كما ينوى ورغم احراجى من رفضه الواضح لزيارتى له إلا أن الخوف غلب الخجل لدى..

أنقذتنى خالتى من احراج الموقف ورفض معتصم البادى على وجهه وهى تقول:

"اجلس معنا قليلاً يا معتصم"ثم قالت بنظرة راجية"من أجلى حبيبى"

جلس معتصم مضطراً ولكننى كنت سعيدة بقربه

وبرؤيته وقد أضاننى الشوق له برغم انه لم يمر سوى يومين على زيارتى له بمقر عمله..

"لما أحبه بهذا القدر؟"سؤال مر بذهنى وبحثت عن جواب له وأنا أدقق النظر بمعتصم، لا أنكر وسامة معتصم التى تخطف القلوب ولكنه بارد متجمد محافظ على تباعده عن الناس عكس النوع الذي أفضله من الرجال.. فأنا أفضل دائما الحديث مع النوعية خفيفة الظل بينما دائما أسخر من هم مثل معتصم ولكن يبدو أن للقلب ارادة أخرى فها هو يبحث عن كلمة، نظرة، همسة رضا فى عيون حبيبه ولكن هذا الأخير يبخل عليه بها!!

أفقت من أفكارى وشرودى على صوت خالتى تقول بابتسامة:

"لقد صنعت معجنات لن تذوقى مثلها فى حياتك يا صدفة حتى أسألى معتصم.. ثوانى وأحضرها"ثم وقفت واتجهت سريعاً إلى المطبخ لتحضرها دون انتظار رد من احدانا..

وفور اختفائها قال معتصم من بين اسنانه:"إلى ماذا تهدفين؟ وماهى خطتك بمجيئك هنا؟"

ضحكت بخفة قائلة"تشعرنى بسؤالك اننى انوى سرقة بنك"ثم أكملت بجدية"أن هدفى واضح وصريح فلما تحاول أن تدور حوله.. لقد أخبرتك صراحة اننى أحبك وأريد الزواج بك"

لمحت بعينيه تفاجئه من صراحتى فأكملت"انا لا أحب اللف والدوران حول الأمور.. وبالنسبة لسؤالك لما أتيت، لقد أتيت لاساعدك باتخاذ قرارك بشأن زواجنا ولأريك كم من الممكن أن ننجح فى

نور الحياة

هذا الزواج"

"وهل أنا عاجز حتى تساعدينى فى اتخاذ قرارات حياتى؟؟ أم تعتقدين انكِ باستخدام والدتى ستفرضين نفسك على حياتى؟؟"قال ببرود

فقلت بألم وقد وجعت كلماته قلبى وأصابت كبريائى:

"لما أنت قاسى هكذا؟؟ لم تستخدم تعابير جارحة هكذا؟ لم تشعرنى اننى مخادعة ارتدى ثوب الطيبة لأكسب والدتك بينما هدفى أنت!! لعلمك لقد رأيت والدتك وأحببتها قبل أن أراك حتى.. ثم زاد حبي لها لانها والدتك كما انها حقا طيبة القلب.. عندما وقعت فى حبك جئتها لكي تساعدنى أن اكسب ودك.. أن خططى كما تسميها هى أن افوز بحبك.. هل ترى أن حبي لك ذنب

واثم يجعلنى شريرة!!" تهدج صوتى بأخركلماتى واغرورقت عيناى بالدموع فقلبى ينزف ألما من قسوته..

"لا تبكى"قال بحدة

رفعت وجهي له وأنا أجيبه بحدة مماثلة:"ومن قال لك انى أبكى!! ولما سأبكي؟ أنا لا أبكى"ثم أكملت بنبرة طفولية منتقمة فبدوت كطفلة فى العاشرة من عمرها"ثم أبى اخبرنى انه لا يوجد أي انسان يستحق دموعى الغالية"

رؤية ابتسامته كانت بمثابة صدمة لى واقترابه منى فى ذات اللحظة كان بمثابة مخدر لجميع الجروح والألام التى تسبب بها أو سيسببها فى يوم من الأيام..

مد أصبعه ليمسح دمعة غافلتنى وهبطت على

وجنتى بينما أنا كالمخدرة ثم قال:

"وما هذه إذاً؟"

بينما أفتح عينى وأغمضها لأتأكد حقيقة انه أمامى وفعل ما فعل فأكمل قائلاً:

"والدك عنده حق لا أحد يستحق أن تبكي من أجله"

ثم انصرف من أمامى متجها لغرفته بينما أنا مصدومة وجسدى ينتفض من تأثير لمسته وكلماته ثم وقبل أن يصل لغرفته التفت إلى قائلا وشبح ابتسامة على وجهه:

"أمى بالفعل تصنع أفضل المعجنات التى قد تتذوقيها فى حياتك.. تعلمي الطريقة منها فقد تضيفيها لسجل مميزاتك"

فغرت فاهى من الصدمة ولم استوعب حقا معنى

كلماته الأخيره فماذا يعنى بما قال؟ هل قرر الموافقة على ارتباطنا أم ماذا؟ ولكن ما استوعبته وصدمنى مجددا أن تمثالى الوسيم كان يمزح!! التمثال تحرك أخيرا خطوة أو نص خطوة لا يهم ولكنه نطق..

"ماذا بكِ؟ لما تفتحين فمكِ هكذا؟"

نظرت لخالتى ومازلت الصدمة مرتسمة على وجهى ولا أجد لسانا أتكلم به، فقالت فزعة:

"لما كنتى تبكين؟ هل ضايقك معتصم؟ ماذا حدث يا صدفة انطقى؟؟"

ابتلعت ريقى وابتسامة مشرقة مناقضة تماما لوجهى منذ قليل لو رأتنى والألم مرتسم عليه وقلت بنبرة حالمة:

"على العكس تماما لقد أراح قلبى"

فقالت بلهفة:"هل وافق على زواجكم؟"

نور الحياة

"لا بل ابتسم"

ارتسمت تعابير خيبة الأمل على وجهها فقالت بسخرية غير مقصودة من فرحتى العميقة والمرتسمة على وجهى:

"وكيف حدث هذا الانجاز؟"

لم التفت لسخريتها بل قلت بحماس:"اجلسى خالتى وعلمينى كيف اصنع مثل تلك المعجنات"

فجلست بجوارى وشرعت تخبرنى بالطريقة، وبينما عقلى يستوعب ما تقوله كان قلبى يدق بقوة ويخبرنى أن هناك أمل بالفوز بقلب ذلك الساخر البارد واننى بدأت أؤثر فيه ولو قليلاً.. فقط قليلاً وهذا يكفينى للآن..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

عندما تحلم بقوة ويتحقق حلمك يصعب أحيانا

التصديق..

صدمة الموافقة.....

لقد وافق وأخيراً.. شعور لا يصدق أصابنى بما يشبه الصدمة والتبلد والخوف من أن يكون ذلك مجرد حلم لأستيقظ على واقع أجد به الرفض مازال جواب معتصم..

منذ أن أغلقت الهاتف بالأمس مع خالتى وفاء بعد مكالمة استغرقت ما يقارب الساعة وأنا أشعر اننى فى عالم أخر حتى اننى وددت أن ان اذهب وقتها لبيتهم وأرى معتصم ليخبرنى فى وجهي انه وافق حقاً على زواجنا..

فقد كنت على استعداد للمزيد من الهجوم على الرغم من اهاناته المتكررة لكبريائى إلا أن ذكرى ابتسامته كانت تطفأ نيران قهرى.. ورغم موافقته

الحالية إلا أن قلبى وعقلى اخبرانى اننى سأحتاج أن ابذل المزيد من الجهود لأصل إلى قلبه خاصة بعدما ألححت على خالتى لتعيد على مسامعى حوارها معه ورغم انها كانت رافضة تماما و قد فهمت السبب فى ذلك بعدما سمعت حوارهم، إلا اننى حلفتها بكل عزيز لديها أن تقص على الحديث كما حدث تماما.. وذلك من غلطاتى التى لا استوعبها أبداً ففضولى لا يجلب لى سوى الألم!!

*ذهبت خالتى لتجلس مع معتصم وتفتح معه حوار زواجنا محاولة اقناعه وقبل أن تفتح فمها بشئ فاجئها معتصم قائلا ببرود:

"لا تتعبى نفسك أمى.. حسناً أنا موافق"

"موافق على ماذا بنى؟"سألت خالتى

"موافق على الزواج من صدفة"قال بلامبالاة

هتفت خالتى بفرح:"حقا معتصم فرحت قلبى.. لن تجد فتاة مثلها"

وقبل أن تكمل حديثها قاطعها ببرود"أمى أنا وافقت فقط من أجلك ومادمتِ ترينها جيدة فهذا يكفي ولا داعي لتكرار مزاياها"

"وما بها صدفة؟"سألت مستنكرة ثم أكملت بخبث"هل تريد أن تقول أنك لم تعجب بها؟"

"اعجاب!!"قال مستنكرا"لا بالطبع كل الموضوع اننى فكرت جيداً ورأيت انكِ تحبينها ومتحمسة لها وأريد أن أريحك وأريح نفسى من الحاحك المتواصل هذا بما يتعلق بزواجى.."

"فقط هذا هو سببك؟"سألت خالتى باحباط ثم أكملت بحدة"إذا كان هذا هو سببك الوحيد لتتزوجها فعليك أن تعيد حساباتك بنى..فصدفة

نور الحياة

تحبك حقا ولا أريدك أن تتسبب بجرحها"

"أمى أحب أن أذكرك هى من عرضت الزواج علىّ وهى تعلم اننى لا أحبها ورغم رفضى المتكرر الا انها لم تتوقف بل تصر على هذا الزواج"قال ببرود

"لم تتوقف لانها تحبك.. فهل يصبح جزائها أن تجرحها؟"قالت بانفعال

"وهل ترينى انوى جلدها؟؟"أجابها بانفعال مماثل

"ليس هناك أصعب على القلب من أن يحب ولا يجد ممن يحبه سوى البرود"قالت بألم

فأجابها بشرود:"انا لا أريد أن اجرحها فهى تبدو كالطفلة الضائعة عندما تحزن وابتسامتها تخبو بشكل يجلب الضيق للنفس"ثم أكمل ببرود"اخبريها انها إذا كانت تبحث عن الحب

معى فهى لن تجده.. وان ما ستجده فقط هو الاحترام فإذا كانت متقبلة هذا فأنا موافق على اتمام هذا الزواج"

مازالت عبارة خالتى وهي تنهى الحوار معى تتردد فى أذنى:

"لقد وافق وهذا هو المهم حبيبتى صدفة، أنت بحبك ستستطعين أن تجعليه يحبك.. لقد شعرت من حديثه انه يشعر بشئ ولو بسيط تجاهك وهذا بداية جيدة صدقينى.. معتصم لم يبتسم مع أحد غريب ومما اخبرتنى به فأنتِ بالطريق الصحيح.. فأكملى ولا تستسلمى.. وحددى موعد مع عائلتك لنأتى ونطلبك"

هل أنا بالطريق الصحيح حقاً؟؟ كلامه مع خالتى أصابنى بالاحباط فعلى قدر ما كنت أحلم بهذه

الفصل الرابع

اللحظة التى يوافق فيها على ارتباطنا لكن كلمته بأننى لن أجد معه سوى الاحترام ارعبتنى!!

فأين أحلامى بالحب العميق والكبيرالذي سيكون بينى وبين زوجى؟ هل حياتى ستصبح باردة قائمة على الاحترام فقط!! أين العواطف المشبوبة و المشاعر الحارة التى طالما حلمت بها واحتفظت بقلبى بعيداً من أجلها؟؟ هل سأستطيع بحبى حقا أن أغيرمعتصم وأجعله يوما يحبنى؟؟ هل سأسمع منه ذات يوم كلمة"أحبك"؟ هل سيتغلب جنونى الحرارى على صقيع برودة؟أم سأتجمد فى الصقيع معه؟ يا إلهى اسئلة كثيرة تخطر بعقلى وأعجز عن استيعابها ولا أجد اجابة لها!!

تنهيدة حارة أفلتت من فمى، فأفقت من شرودى على لكزة حمزة الجالس بجوارى وهو يسألنى:

"لما هذه التنهيدة الحارة؟ وفيما أنت شاردة هكذا؟"

نظرت إليه وعيناى تعكس القلق الذي بداخلى فقال بصوت قلق:

"مابكِ صدفة؟ ماذا يحدث معكِ؟"

ارتميت فى حضنه لعلى احظى براحة من أفكارى وأعيد الاطمئنان لنفسى، سمعت صوته قلقا بينما يمسد ظهرى برفق:

"مابكِ حبيبتى؟ اخبرينى ماذا يضايقك؟"

ابتسمت فى حضنه وأنا أشعر اننى محظوظة بوجود شقيق مثل حمزة برغم مناغشاتنا المتواصلة إلا اننى أعلم انه عندما أحتاج لمن يفهمنى ويمد لى يد العون لن أجد سواه، فنحن نفهم بعض على عكس

الفصل الرابع

علاقتى بشريف التى تعد معقدة نوعا ما فنحن مقربان بطريقتنا فشريف لا يستوعب تفكيرى أبدا ودائما معارض له الا انه لا يستطيع أن يرانى حزينة أو غاضبة..

رفع حمزة رأسى من حضنه وهو يحيطه بيديه قائلاً بحزم:

"لقد تركتك فترة دون أن أضغط عليكِ لأعرف ما بكِ..لكن الآن أريد أن أعرف ماذا يحدث معكِ"

هربت بعيناى منه وانا احرر وجهي من يديه قائلة بمزاح متوتر:

"هل نسيت اننى اختك الكبيرة؟ أنا من يحق لى استجوابك وليس العكس"

"صدفة"قال زافرا بضيق وهو يعقد حاجبيه تنهدت قائلة وقد أنهكت تماما فأفكارى جعلتنى

أشعر بالتعب كما انه يجب أن أخبر أسرتى عن معتصم ولابد من وجود حليف لى والذي لن يكون سوى"حمزة"..

"لا تقطب هكذا.. فوجهك يصبح بشعاً"قلت بمزاح لعلى استجمع شجاعتى وأحكى له عن معتصم

استجاب لمزاحى فرد بابتسامة عابثة قائلا بغرور:

"انا دائما وسيم فى أي وضع حتى صديقاتى أخبرننى اننى أصلح عارض أزياء"

ضحكت بسخرية:"أنت عارض أزياء؟ من المؤكد تمزح"

فقال بمكر:"لا تحاولى أن تشتتى انتباهى ولنعد لموضوعك.. ماذا بكِ؟"

تنفست بعمق ثم بدأت أقص عليه منذ رأيت معتصم من البداية وكيف وقعت فى حبه وكيف

نور الحياة

الفصل الرابع

قمت بزيارته وعرضت عليه الزواج حتى وصلت لقبوله الزواج منى.. أكملت قصتى وحمزة لم يقاطعنى فقط تعبيرات وجهه هى ما تنبأنى بردود أفعاله وبعد ما انتهيت كان وجهه أصبح أحمر من الغضب، استنتجت من الطريقة التى يجز بها على اسنانه ثم قال بصوت هامس مكتوم من شدة الغضب:

"مجنونة وغبية"

"حمزة"اعترضت

فعلى صوته غاضبا وهو يشير بيده ساخطاً:

"لا أصدق انك فعلتى هذا!! لقد تخطيتى حقا حدود الجنون هذه المرة"

تأففت بملل قائلة:"هل من الممكن أن تهدئ قليلاً!! لا تجعلنى اندم اننى حكيت لك حمزة"

"حقا تريدين منى أن أهدئ بعدما سمعت منكِ أن شقيقتى الوحيدة والتى تقدم لها الكثير.. ذهبت لتطلب من رجل أن يتزوجها!! كانها بلا عائلة أو عانس أو بها عيب!!"قال ساخرا

"هذا التفكير مريض.. أنا لم أطلب شئ خاطئ لقد طلبت أن اتزوج بالانسان الذي دق له قلبى.. أين الخطأ بذلك؟؟"قلت بغضب

"هذا التفكير الذي لا يعجبك هو تفكير المجتمع وعلينا أن نحترمه"قال حمزة

"حمزة لا تعطنى مواعظ.. طالما لم أفعل شئ خاطئ فالمجتمع ليس له عندى شئ ثم إذا كنت تفكر كثيراً بالمفروض.. أليس من المفترض أن تمتنع عن مصاحبة الفتيات وايهامهم بالحب؟؟ أم أنك تتبع أراء المجتمع فقط عندما تتفق مع هواك وغير ذلك

نور الحياة

تضرب بها عرض الحائط!!"

قال باعتداد ذكورى أحمق:"المجتمع لا يعيب الرجل.. بل يعيب فقط المرأة التى تنصاع لرغباتها"

وقفت وقد ضقت ذراعاً من الحديث:"حسناً أنا لا اهتم بهذا المجتمع المتناقض فكرياً.. كل ما فعلته هو اننى تمسكت بفرصة الحب الذي وجدته على غفلة"وقبل أن انصرف قال:

"وماذا ستفعلين مع والدينا؟ هل ستخبريهم انكِ طلبتِ الزواج من رجل أحببته وقد رفضك فى البداية واضطر بعد ذلك للموافقة بعد الحاحك عليه؟؟"

وقبل أن أجيبه بانفعال، حيث فاجأتنى ردوده المتحيزة لمجتمع تشاركنا أنا وهو العديد من

المرات نقد أفكاره فيبدو أن عندما يتعلق الأمر بالمقربين من الإنسان تتغير قناعاته بسهولة!

شهقة قوية انطلقت من خلفى أوقفت الرد فى فمى، التفتنا للخلف معا فوجدنا والدتى على باب غرفة المعيشة تضع يدها على فمها ونظرات نارية تنطلق من عينيها، ثم ما لبثت أن تقدمت وأمسكتنى من ذراعى بقسوة وهي تصيح هاتفة:

"هل شقيقك محق فيما قاله؟ هل حقا طلبتى الزواج من رجل؟؟"صمت منتظرة أن تهدئ قليلاً لأفهمها الا أن يديها شدت على ذراعى وهي تقول صائحة"اجبينى صدفة.. لا تقفى صامتة هكذا"

"لما تأتى دائما الأمهات فى الأوقات الخاطئة وتستمع إلى ما يجب أن يبقى سراً بعيدا عنهم؟؟"هكذا فكرت ووالدتى تهزنى كأنى ريشة فى مهب الريح فلو

الفصل الرابع

لم تأتى فى هذه اللحظات وتستمع إلى قول حمزة الأحمق لما كنت فى هكذا موقف ولما كانت هى غاضبة كالجحيم هكذا، فى هذه اللحظة وددت لو انسف رأس حمزة فهو المتسبب فى هذا الموقف!!

"اهدئى امى قليلاً لتستطيعى الفهم"كان هذا صوت حمزة المخترق أفكارى والذي حاول نزع يداى والدتى من حولى ولكنها كانت متشبثة بى بقوة ربما تولدت بفعل صدمتها..

"ماذا يحدث هنا؟ وما هذه الجلبة؟"سأل والدي بصوت حازم

فافلتت أمى ذراعى بينما التفتت وهي تقول بهياج:"تعال صابر واستمع إلى ما فعلته ابنتك المصونة التى رخصت نفسها وانت الذي كانت

كنت تقول عنها دائما انها جوهرتك.. اخبرتك أن طريقة تفكيرها لن يأتى من ورائها خير وانت تقول دعيها تفعل ما تريد"

"امى اهدئى قليلاً"قال حمزة

"اهدئ!! كيف وانا اسمع أن ابنتى ترخص نفسها هكذا وتعرض الزواج على رجل؟؟"ثم وجهت نظرها إلى"ماذا ينقصك حتى تفعلى هذا؟ هل هكذا ربيتكِ؟"

"ألن يفهمنى أحد ماذا يحدث؟"هدر والدي وهو ينظر فى عيناى بقوة منتظرا أن يسمع ما سأقول، طلت من عيناى نظرة مذنبة فبالرغم من اقتناعى بما فعلته ولكن لا يوجد أب سيكون سعيد بما سأقوله.

اخذت نفسا عميقا ونطقت لأول مرة منذ دخول

الفصل الرابع

والدتى العاصف قائلة بهدوء ومتهربة من النظر فى عيناى والدى:"اجلسوا وسأروى لكم كل شئ" بعد أن انتهيت من قصتى دون الدخول فى التفاصيل، فقط أخبرتهم الخطوط العريضة عن حبي لمعتصم وعن شخصيته المعتزلة للعالم، هتفت والدتى بغضب لم يهدئ بعد:

"لما ترخصين نفسك هكذا؟ الكثيرين تقدموا اليك وانتِ ترفضيهم وفى أخر الأمرتقللين من نفسك وتعرضيها على شخص رافض لكِ؟؟"

لم أهتم بما تقوله والدتى فقد كنت متوقعة ثورتها بالفعل بينما نظرت من طرف عينى لوالدى فهالنى نظرة منكسرة تطل من عيناه فذهبت لأجلس تحت قدميه ووضعت رأسى على ركبتيه كما تعودت أن أفعل فى صغرى وقلت بصوت هامس:

"انت من اخبرتنى أن حبك لوالدتى أجمل شئ حدث لك فى حياتك.. وجعلتنى أحلم أن أجد مثل هذا الحب..وقد وجدته كما وصفته لى تماما صاعقة تضرب القلب ويعجز عن فهمه العقل..لقد وجدت الحب دون تخطيط منى"ثم رفعت رأسى إليه وأنا أقول باستعطاف"ماذا كان يجب أن أفعل؟ هل كان يجب أن اتركه يتسرب من بين يدي دون أن أدافع عنه؟؟ أبى أنا لم أرخص نفسى لقد دافعت فقط عن حقى فى حبى"قلت جملتى الأخيرة وعيناى دامعة وقد أوجعنى صمته

ابعدنى برفق عنه ثم قال بنظرة كسيرة:"هل أنت متأكده من قرارك هذا؟"

مسحت دمعة فرت على وجنتى وابتسمت فى وجهه

وأنا أهز رأسى بالموافقة فقال بارهاق بدا على صوته وكأن ما سمعه منى قد أتعب قلبه وجسده على حد سواء

"دعيه يأتى غداً لنتحدث سويا"

"شكرا لك أبى.. أحبك كثيراً"هتفت وانا اعانقه بفرحة فرغم غضبه منى والذي اشعر به داخله الا أن موافقته منحتنى شعوراً بالسعادة..

"ماذا هل ستوافقها على جنونها هذا؟"صاحت والدتى حانقة

"وماذا تريدين أن أفعل هناء؟ هل أضربها أم أحبسها فى غرفتها وأمنع عنها الطعام؟؟"قال والدى بحنق وهو يبعدنى من بين ذراعيه

"بل أفهمها أن ما تفعله خطأ وستكون عواقبه وخيمة على رأسها"قالت والدتى بغضب شديد

"وما فائدة ما تقوليه أو ما سأقوله؟"قال والدي بانهزام ثم أضاف وهو ينظر لى"ابنتك رأسها صلد وعنيد لقد أقنعت رجل عازف عن الزواج بزواجها منه.. هل ستستطيعى أنت أن تقنعيها أن تتركه؟؟ انظرى إلى لمعة عينيها وستعرفين أن أي حديث هو مجرد عبث معها"ثم وجه كلامه إلى"لا تعتقدى اننى موافق على ما فعلتيه ولكننى سأترك لكِ حرية الاختيار واعلمى أن ما ستواجهينه هو نتيجة اختياراتك فلا تأتى يوماً وتلومينى أنا أو والدتك"

هززت رأسى بالموافقة وبداخلى كل كلمة نطقها والدي تترك آثرها فى قلبى ويتردد صداها بعقلى، فمنذ قليل كنت حائرة وخائفة من المستقبل فمعتصم ليس بالانسان سهل المعشر بل على بذل جهود مضاعفة لأصل إليه والآن بعد كلمات أبى

نور الحياة

الفصل الرابع

أدركت اننى فقدت حق الشكوى وعلى منذ الآن وصاعدا أن أواجه مستقبلى بنفسى دون انتظار مساعدة من أحد.. وان فى معركتى مع معتصم لكسب قلبه ليس أمامى سوى الانتصار!!

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

كيف قد يرتبط الخوف بالاثارة؟

فالعلاقة بينهم عكسية..

ولكن معى العلاقة طردية وعميقة..

أخاف وأثار بنفس القوة وفى نفس الوقت..

فالاختلاف عندى قانون..

يوم مثير ومخيف.....

"استيقظى.. هيا.. اخبرينى كيف فعلتى بنفسك وبنا هكذا؟.. هيا انهضى.. صدفة"

زمجرة رجولية بحتة تناهت إلى اسماعى وانا

وسط أحلامى والتى أتت إلى بعد معاناة، فقد ظللت طيلة الليل مستيقظة أفكر وأفكر.. تتفاوت حالتى النفسية بين الفرح والحزن والقلق والاثارة والخوف.. كل دقيقة بحالة.. ففى دقيقة تنساب الدموع من عيناى وفى الأخرى أرقص بجنون من الفرحة فحلمى أوشك أن يصبح حقيقة ومعتصم سيكون لى أخيرا.. وهكذا قضيت الليل حتى زار النوم جفونى والشمس توشك على السطوع فأهدانى النوم راحة من انفعالاتى وأفكارى.. والتى انتهت الآن بفضل الصوت المزمجر فوق رأسى والذي لم يكن سوى لشريف.

رفعت رأسى من على وسادتى وفتحت عينى لأجده محدقا بغضب بى وبجواره ميادة تمسك يده تحاول أن تهدئه فقلت بملل:

نور الحياة

"ماذا تريد شريف؟ ثم هل هذا هو القاء تحية الصباح عندك؟ إذا كانت هذه طريقتك المعتادة فاعفينى منها رجاء"

"عن أي صباح تتحدثين؟ لقد أذن العصر منذ قليل"قال شريف ساخطا

"يا الهى حقا.. على أن انهض واحضر نفسي للمساء"نهضت سريعا وانا مرتعبة من أن وقت زيارة معتصم ووالدته قد قرب..

"انتظرى هنا"قال شريف غاضباً فوقفت مكانى وانا التفت إليه منتظرة ثورته التى لم تتأخر وهو يسأل باستنكار:

"هل ما اخبرتنى اياه والدتنا صحيح؟ انكِ عرضتى نفسك على رجل ليتزوجك؟؟"

"اهدئ قليلاً شريف من فضلك"قالت ميادة

بخفوت

"لا تتدخلى ميادة"هتف شريف بها بحدة زممت فمى وانا ارى تراجعها المنكسر فاشتدت حدة نظراتى وانا اجيبه:

"نعم شريف صحيح ما اخبرتك اياه والدتنا مع اختلاف وجهات نظرنا للموضوع"

"وما هو هذا الاختلاف؟ اخبرينى"قال ساخرا فأجبته بلامبالاة:"انتم ترون اننى رخصت نفسى بعرضى الزواج على معتصم وأنا أرى فى هذا دفاع مسموح عن الحب"

"هل تمزحين؟ عن أي حب تتحدثين؟ ما فعلتِه هو قلة حياء وليس لدى وصف أخر له"قال حانقا ونظرات عيناه قاسية

شعرت بأعصابى على وشك الانفجار فأجبته

بغضب:"الحب الذي تعيبه هو ما يجعل زوجتك تتحملك حتى الآن وتبقى معك وإذا لم تشعر بسطوته فربما عليها أن تتحرر منك لعلك تتعلم قيمته"

"صدفة.. كفى"هتفت والدتى بغضب وانا لا أعلم متى أتت وراقبت من طرف عينى انكماش ميادة بجوار شريف وتصلب فم الأخير وتشدد نظراته، شعرت بالندم بداخلى على ما تفوهت به فقد جرحت ميادة دون قصد!!

"هيا شريف للخارج ودع شقيقتك تتجهز لحضور العريس بالمساء"قالت والدتى بهدوء وهى تحاول أن تسحب يد شريف بينما هو متسمر فى مكانه ويحدجنى بنظرات قاسية..

"طالما اخترتى الزواج بهذه الطريقة فوجودى لن

يهمك.. أنا راحل"قالها وسحب يده من يد والدتى وبالأخرى سحب ميادة من يدها وتوجه لخارج غرفتى، رمقتنى والدتى بعتاب قبل أن تلحق به محاولة تهدئته..

زفرت بضيق وأنا أعاود الجلوس مرة أخرى على فراشى.. فقد ألمنى ما قلته لشريف رغم استحقاقه له وأكثر ما ألمنى هى نظرة الانكسار فى عينى ميادة.. أغمضت عينى وانا ألقى رأسى بعنف على الفراش.. لقد كان من المفترض أن أكون الآن سعيدة ومتوترة وليس غاضبة وحانقة!!

لما الجميع ضدى؟ ألا يكفينى معتصم وبروده ليأتى الجميع بعواصف غضبهم ينهالون على؟؟

"لقد تعبت"هتفت بحنق

❖❖❖❖❖

الفصل الرابع

بعد مرور بعض الوقت ومازلت على فراشى مغمضة عيناى ومعتزلة عن الخارج عازفة عن رؤية نظرات العتاب فى أعين من حولى سمعت صوت ميادة يهتف:

"هيا يا عروس.. ألم تجهزى بعد؟"

فتحت عينى محدقة بدهشة فى وجه ميادة الباسم.

"ألم تذهبى مع شريف؟"سألت ومازالت الدهشة مرتسمة على وجهى

"إلى أين واتركك!! هيا انهضى.. هل اخترتى ثيابك التى سترتديها أم كالعادة مترددة وستحتاجى لساعات قبل أن تختارى شئ ما"قالت ميادة بمزاح

"كيف أقنعتى شريف أن يتركك؟"سألت بذهول

قطبت حاجبيها وهي تقول بعبوس مصطنع:"ومن أخبرك انه تركنى؟ شقيقك بالخارج يجلس مع حمزة"

"حقا؟"هتفت وعيناى متسعتان دهشة وانا اعتدل جالسة على الفراش"كيف اقنعته بالبقاء؟"

ابتسمت بسخرية:"حقا لم أنل شرف اقناعه فشقيقك من المستحيل أن يتقبل الكلام منى.. ولكن والدتك فعلت، استغلت نقطة ضعفه الوحيدة وأصرت عليه أن يبقى"

تأملتها بحزن وانا أعلم أن نقطة ضعف شريف هى دموع والدتى حقا فعندما تستخدمهم يضطر للموافقة على ما تريد وكم تمنيت أن تتحول نقطة ضعفه تلك لميادة ويرأف بحالها ولا يعاملها كدمية متحركة يحركها كيفما يشاء وتتلقى منه الضربات

نور الحياة

مثلما يريد دون اعتراض منها!!

"انا اسفة ميادة"اخبرتها وانا أعانقها بقوة وقلبى يؤلمنى لاننى تسببت فى مزيد من الألام لها..

"يكفى.. لقد اعتصرت طفلى الحبيب"قالت ميادة بمزاح وهي تبتعد وتمسد على بطنها ببروزها الذي يشي بحملها

"متى يأتى هذا الصغير لقد اشتقت اليه.. اريد أن أحمله"قلت وانا ابتسم واضعة يدى على بطنها استمتع بتحركاته..

"وأنا أيضاً أحلم باليوم الذي سيأتى به"قالت ميادة وهى تحتضن بطنها بسعادة، فكرت هل سيأتى اليوم الذي أحمل به طفل معتصم؟؟

شعرت بسعادة تجتاحنى لمجرد تخيل طفل بين يداى نتيجة حبى لمعتصم..

ثم قفزت ناهضة فجأة وانا أهتف"معتصم.. يا إلهي لقد اقترب موعد وصوله"

❖❖❖❖❖

"لقد وصل هالة.. سأغلق معكِ الآن"اخبرت هالة التى هاتفتنى لتطمئن على سير الأمور معى

"ولكن هاتفينى بمجرد خروجه من عندكم"قالت هالة على الجهة الأخرى من الهاتف

دخول ميادة قاطع ردى وهي تهتف حانقة:"أمازلتِ تتحدثى على الهاتف؟ هيا اسرعى لتقدمى القهوة للعريس"

"حسناً.. مع السلامة الآن هالة"قلت لهالة سريعا وانا اشعر بالاثارة من لقاء معتصم المنتظر

نظرت لنفسى فى المرآة سريعا أتأمل ثوبى الفيروزى باستحسان والذي ينسدل حول جسدى بنعومة ثم

نور الحياة

الفصل الرابع

رتبت خصلات شعري بعد أن تركته منسدلا على ظهرى، ألقيت لنفسى قبلة سريعة قبل أن تجرنى ميادة للخارج..

"لا تبتسمى هكذا كالحمقاء"هتفت والدتى بحنق بينما تضع بين يداى صينية القهوة

"وهل على أن أكشر فى وجههم؟"سألت بتأفف كان الجواب على هيئة ضربة على كتفى من يد والدتى التى تركتنى غاضبة فقالت ميادة مبتسمة:

"ابتسمى ولكن باعتدال"

زفرت بحنق وهل على أن أحجم ابتسامتى؟؟

فأجبتها بعناد"أن ابتسامتى هكذا ولا أستطيع تغييرها"

"لا تغييرها ولكن قللي منها فمظهرك يبدو عليه السعادة المطلقة وكأنكِ ملهوفة على الزواج وهذا

وغرقتُ بالطوى صدفة

لا يليق بعروس.. لابد من قليل من الخجل"

فأجبتها ببساطة:"ولكن هذه هى الحقيقة.. أنا لا أصدق أن معتصم بالخارج ليطلب يدي للزواج"

تأففت ميادة واستدارت تاركة اياى وهي تقول بحنق بعد أن أدركت عدم جدوى النقاش معى:

"هيا احملى صينية القهوة وتعالى خلفى"

حملت القهوة ومشيت خلفها وانا احاول تهدئة نبضات قلبى المتسارعة والمثارة لأبعد حد، أخذت نفساً عميقاً بينما ادخل غرفة المعيشة، ارتسمت على وجهى نفس الابتسامة الحمقاء اللا ارادية عندما وقعت عيناى على معتصم، كان وسيم وهو يرتدى بدلة نيلية اللون تحتها قميص لبنى، كان رسمى بأناقة، تلاقت أعيننا للحظات، فلمحت بعيناه نظرة استمتاع سرعان ما اختفت ليعود

البرود إلى نظراته..

رحبت بحرارة بخالتى وفاء وأطلت احتضانى لها معبرة عن مشاعرى العميقة بالفرحة، ربتت على ظهرى شاعرة بها فى هذه اللحظة أكثر من يفهمنى ويشعر بمشاعرى..

جلست وبعد تبادل حديث عادى كانت والدة معتصم ووالدتى المشاركين فيه بينما معتصم يجيب باقتضاب على محاولات حمزه لاشراكه فى حديث عام أما شريف فالغضب يشع من عينيه واكتفى والدى بمراقبة المشهد مع بعض المشاركات.. قالت والدة معتصم بعد فترة:

"لقد جئناكم اليوم لنطلب يد كريمتكم صدفة لولدى معتصم.. لقد أراد والد معتصم أن يحضر اليوم ولكن لظروف عمله بالخارج لم يستطع

ولكنه سينزل أن شاء الله على موعد العرس مع رامى شقيق معتصم الذي يعمل مع والده بالخارج"

أومئ أبى برأسه بتفهم وهو يقول:"يشرفنا طلبكم بالتأكيد.. ولكننا نحتاج لفترة من الوقت حتى نقرر فالزواج قرار مصيرى يحتاج إلى التمهل"

"بالتأكيد لديك حق.. أن النسب ليس شئ سهل.. خذوا الوقت الذي تحتاجوه سيد صابر والله يقدر ما فيه الخير"قالت والدة معتصم مبتسمة

كنت استمع اليهم والابتسامة تخبو شيئا فشيئاً من على وجهى ليحل محلها العبوس الشديد من طلب والدى لمزيد من الوقت قبل اعطاءهم الموافقة.. اشعر بالغيظ الشديد فانا اريد أن اتزوجه الأمس قبل اليوم وأبى يؤجل قراره!!

الفصل الرابع

التقت عيناى للمرة الثانية مع عيناى معتصم ولمحت شبح ابتسامة فيهم مختلطة بالتسلية فازداد غيظى وقهرى.. هل سعد بتأجيل والدي لموافقته؟ هل سيتزوجنى مرغوما حقا؟ زممت شفتاى بحزن وقبل أن ابتعد بعينى عن عيناه لمحت تبدل نظرته لقلق وتساؤل فليتساءل وانا لن اجيبه فأنا غاضبة وحزينة وحائرة!!!

رفعت رأسى عندما سمعته يتحدث لأول مرة بدون أن يحاول أحد أن يجذبه فى الحديث.

"عمى كنت أريد أن أتحدث قليلاً مع الآنسة صدفة قبل أن تقرر الموافقة أو الرفض على قرار زواجنا"

ركزت فقط فى كلمتين جعلوا المشاعر تضرب قلبى بدون هوادة:

وغرقتُ بالهوى صدفة

"آنسة، زواجنا"

الأولى أثارت كل مشاعر الحنق بداخلى هل سينادينى هكذا؟ أما الثانية جعلت قلبى يغرد فرحاً بزواجنا المرتقب فأنا سأصبح زوجة معتصم أبو حجر.. شردت بخيالى ولم أشعر بموافقة ابى على طلب معتصم ونهوض من حولنا ليتركونا بمفردنا ولكن على مقربة منا بالخارج..

سمعته يتنحنح فرفعت رأسى ونظرت فى عيناه فقال بصوته الرخيم ذو النبرة المميزة:

"لا اريد أن تبنى فى عقلك أوهام ولا أعلم أن اخبرتك والدتى أم لا.. أن جل هدفى من الزواج هو الاستقرار اما الحب الذي تؤمنين به هو أخر اهتماماتى بل فى الحقيقة لا اهتم به مطلقاً لذا أريدك أن تضعى ذلك فى عقلك وان تفكرى بعيداً

عن أوهامك العاطفية أن كنتِ مازلتِ تريدين الاستمرار فى هذه الزيجة"

"لما لا تعطى أنت نفسك فرصة لتعرفنى فربما تحبنى؟ لما تهرب من الحب كأنه مرض خبيث؟"قلت بحنق

"انا لا أهرب من شئ خاصة لو كان غير موجود كالحب، فالحب وهم فى الخيال فقط.. ربما تعتقدين أن ما تشعرى به نحوي هو حب ولكنه فى الحقيقة افتنان وسرعان ما سيخبو لذلك أؤكد على ضرورة تخليكِ عن تلك الاوهام قبل أن نستمر فى هذه الزيجة"قال معتصم بحسم

انعقد حاجبى بشدة وانا استمع إلى كلماته كيف يحكم على ما بقلبى بهذه القسوة؟؟ لن أنفي وسامته والتى كانت عامل جذب لى لكن حكمه

على قلبى الذي اختاره ليدق له دون سواه جعل غضبى يشتعل..

فقلت بغضب وحرارة:"كيف تشك بقلبى الذي اختارك دون سواك ليدق لك؟؟ هل تعتقد اننى اسير باحثة عن شخص أحبه؟؟ لقد أحببتك دون ارادة منى فقد شعرت أن قلبك ينادى قلبى، يدعونى لاحرره من قبضتك عليه كأنه سجين.. ثم ما أدراك أنت بالحب وانت تغلق قلبك هكذا ولم تحب يوماً؟؟"

"ومن أخبرك اننى لم أحب؟!"قال ببرود

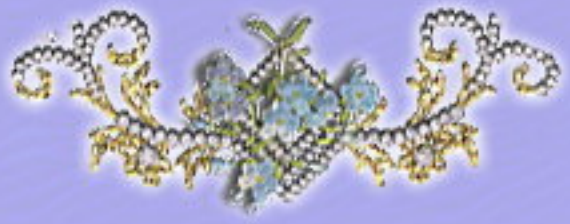

بهت وانا استوعب سؤاله هل مر بالحب من قبل؟ هل هناك أخرى تسكن قلبه؟ هل لهذا يرفض الزواج لانه باق على حبها؟؟ قلبى يكاد يتوقف عن العمل من هول الإجابات المنتظرة عن هذه الاسئلة والتى عبرت عنها بسؤال استطاع أن يعبر شفتاى اللتان أصابتا بالشلل اللحظى.

"هل أحببت من قبل؟"

"نعم ذات مرة"أجاب باقتضاب

اجابة مقتضبة لا تشفى غليلى ولا تخمد النيران التى تشتعل بقلبى.. أريد أن اعرف كل شئ عنها وعنه.. كيف كان معها وكيف كانت معه!!.. هل تحول لتمثالى الوسيم بعد فراقهم؟؟

"ولما افترقتم؟"سألته بصوت هامس ربما من الصدمة التى تلقيتها منذ قليل.

الفصل الخامس

"لقد حدث هذا منذ زمن ولا يهمك فى شئ أن تعرفى عنه كما لا أريد الحديث عنه مرة أخرى"قال ببرود ثم أكمل وهو ينظر إلى وجهي الممتقع"هل مازلتِ تريدين الاستمرار فى هذه الزيجة؟"

فى هذه اللحظة ما أريده حقا هو البكاء بشدة وان يضمنى لصدره وينثر قبلات على وجهي لعل الألم فى قلبى ينتهي.. ابتلعت ريقى وانا أجيبه والدموع متجمعة فى عينى رافضة السماح لها بالهبوط:

"نعم"

أطال النظر لوجهى وعيناه يبدو عليهما الاهتمام شعرت به سيتكلم مجدداً فانتظرت أي كلمة تطمئنى، رأيت شفتيه تتحرك وقبل أن ينطق

هب واقفاً منادياً لمن بالخارج..

انصرف معتصم ووالدته بعد قليل من الوقت ومازال وجهي ممتقع فاقترب منى والدي قائلاً بحنو مربتا على كتفى:

"لاتحزنى هكذا حبيبتى.. لابد أن أسأل على أخلاقه.. فلابد أن اطمئن أن الرجل سيصونك"

أومأت برأسى وابتلعت غصة فى حلقي فأبى اعتقد أن سبب حزنى هو تأجيله لموافقته ولا يعلم أن حزنى بسبب أن قلبى قد ذبح ببرود منذ قليل.. اردت الارتماء فى حضنه وان احكى له سبب ألمي ولكننى تذكرت اننى فقدت حق الشكوى ولا يقع على أحد اللوم فى ذلك سواى..

قال حمزة بمزاح ليخرجنا من الصمت الثقيل الذي أعقب حديث أبى:"لا تتعجلين الزواج.. غداً

نور الحياة

ستندمين وتتمنين يوماً من أيامك معنا كحال جميع المتزوجات واللاتى ليسوا ورائهن سوى الشكوى"

ضحك الجميع بينما كلماته أصابت وتراً حساساً فى قلبى الذي أخبرنى أن مزاحه هذا قد يصبح حقيقة فى يوم من الأيام.. وكم انطلقت كلمات بسيطة بدون معنى لتصبح حقيقة بمرور الأيام!!

ابتسمت بضعف وانصرفت معتذرة بالارهاق وما أن دخلت غرفتى حتى ألقيت نفسي على فراشى وأطلقت العنان لدموعى..

❖❖❖❖❖

بعد منتصف الليل بقليل عاجزة عن النوم اتقلب على جمر من النار.. مئات الاسئلة تشغل عقلى ولا أعلم لها اجابه.. فكرت هل اتصل بمعتصم

وأمارس إلحاحى عليه ليخبرنى بتلك السارقة التى سرقت قلبه قبلى فقلبه من حقى وحدي كما قلبى من حقه وحده ولكننى أدركت انه لن يجيبنى بشئ بل من المؤكد انه سيجيبنى بجواب سيصيبنى فقط بحرقة الدم وليس أكثر..

إذاً ماذا أفعل؟ أهاتف خالتى وفاء أسألها ولكنى اعتقد انها الأخرى لا تعلم شئ وإلا كانت اخبرتنى عن قصة حبه الفاشلة تلك، فقد جعلتها تخبرنى بكل شئ عن معتصم حتى عاداته فى الطعام وما كانت لتغفل شئ بهذه الأهمية..

لم يتبقى سوى مؤمن.. نعم هو الوحيد المطلع على أسرار معتصم والملازم له، وهو الذي سيجيبنى على الاسئلة التى تشغل عقلى ولن ارتاح قبل أن أعرف إجاباتها...

نور الحياة

الفصل الخامس

نظرت فى الساعة بجانب الفراش وجدتها تجاوزت الواحدة صباحاً، ولا يصح أن اهاتفهم الآن وفى نفس الوقت لا أستطيع أن انتظر للصباح فعقلى سيجن بالتأكيد..

أمسكت هاتفى ويدي مترددة وعقلى يخبرنى أن انتظرللصباح وقلبى يصرخ يريد أن يعرف وبين الصراعين انتصر قلبى بالتأكيد..

طلبت رقم هالة، وبعد انتهاء محاولة الاتصال الأولى اعدت طلب الرقم، فأجابتنى بصوت ناعس:

"صدفة ماذا حدث هل أنتِ بخير؟"

اجبتها بصوت بائس وسرعان ما انفجرت بالبكاء وأنا اقول"لست بخير هاله.. لقد أحب من قبل.. كنت اعتقد انه لم يعرف الحب.. ولكنه أحب..

أخرى سكنت قلبه موطنى.. نيران تشتعل بقلبى هالة"

"أهدئى قليلاً وتكلمى على مهل.. من الذي أحب؟ معتصم تقصدين؟"قالت وصوتها مصدوم

"نعم تخيلى هالة اخبرنى بذلك ببرود بل ورفض أن يخبرنى المزيد عن قصة حبه تلك.. ألقى القنبلة وصمت"قلت بقهر شديد ثم أكملت قائلة برجاء"ايقظى مؤمن واسأليه من هى؟ هيا هالة لن أستطيع النوم قبل أن اعرف عنهما كل شئ"

"اهدئى حبيبتى سأسأله فى الصباح"قالت هالة

"لا"صرخت بعنف"الآن هالة لن احتمل للصباح هيا ايقظِه"

"اعقلى صدفة أن ايقظته الآن من الممكن أن يطلقنى ويعود لينام"

نور الحياة

"لن يفعلها"قلت باصرار"مؤمن يحبك"

"ولكن.."

"هيا هالة والا سأقاطعك للأبد"

"مجنونة"

سمعت صوتها"مؤمن استيقظ.. مؤمن هيا أريدك بشئ"

"ماذا تريدين هالة؟"قال مؤمن بصوت ناعس"فمن المؤكد لو استيقظت الآن فما تريدينه سيكون مختلف تماما عما أريده"

انطلقت ضحكة صاخبة من فمى تخللت دمعاتى المتساقطة، لم أستطع السيطرة عليها وانا اسمع مغازلة مؤمن الوقحة

سمعت أصواتهم

"توقف مؤمن واستيقظ"

"هل تغيرصوت ضحكتك أم الغرفة سكنتها الأشباح وأنا نائم؟؟"

انطلق صوت ضحكتى مرة أخرى وسمعت هالة تهتف به:

"لو استيقظت لأخبرتك أن صدفة على الهاتف وتريد أن تسألك عن شئ"

"ماذا صدفة والآن؟"ثم صمت قليلاً وسمعته مرة أخرى يقول"انها الواحدة بعد منتصف الليل فماذا ستريد صديقتك بهذا الوقت!!"

"هالة.. هالة"صحت بصوت مرتفع لعلهم يقطعوا حوارهم الدائر ويسمعوا صوتى.

"نعم صدفة"أجابتنى هالة

فقلت"ضعى الهاتف على وضع مكبر الصوت ليستمع إلىّ مؤمن"

نور الحياة

"حسناً.. صدفة لقد فعلت المكبر"

"مرحبا مؤمن.. أريدك أن تقص عليّ من التى أحبها معتصم وقصة حبهم دون أن تغفل عن ذكر شئ"قلت برجاء

"اقسم بالله أنت مجنونة وزوجتى أجن منك.. ايقظتونى من أجل هذا؟"هتف بحنق

"بالتأكيد فأنا عاجزة عن النوم وقلبى تلتهمه نيران الغيرة.. ضع نفسك مكانى ماذا ستفعل؟؟ أن اكتشفت أمرا بهذه الخطورة عمن تحبه!!"قلت بغضب

قال متأففاً:"لماذا لم تسألى معتصم إذاً؟"

"وهل صديقك هذا يجيب على شئ؟؟ لقد قال انه أحب هكذا ببساطة وببرود ثم عندما سألته عنها اخبرنى انها ماضى وانتهى.. دون مزيد من

الايضاح.. وكأن ما قاله شئ سهل!!"أجبته بقهر

زفر متنهدا قائلا"معتصم هكذا لن يتغير.. لا يجيب أحد عن شئ إذا لم يريد.. إنها بالفعل ماضى صدفة فلا تشغلى عقلك بها.. انسيه وركزى على حياتكم القادمة معا"

صرخت بعنف"لا أستطيع.. لابد أن اعرف من التى استطاعت أن تسرق قلبه قبلى..هل بروده هذا نتيجة هذا الحب؟ هل مازالت تسكن قلبه؟ ما أسباب افتراقهم؟ مئات الاسئلة تدور فى عقلى أريد لها اجابات، لا أستطيع أن اهدئ دون أن اعرف.. أنا احبه مؤمن.. أحبه كثيراً"وصمت مقاومة لغصات البكاء المختنقة بحلقى.

سمعت صوت هالة تقول بأسى:"لأجلى مؤمن أخبرها ما تعرفه"

نور الحياة

زفر بضيق قائلاً:"انه ليس بالأمر الكبير.. تقى كانت زميلة لنا بالكلية، وكانت جاده تماماً كمعتصم وبالسنة الثانية حدث بينهم تقارب لم يستمر فترة طويلة، فقد اتت تقى فى يوم وأخبرتنا انها ستتزوج من شخص محترم.. وان كان معتصم تأثر فهو لم يظهر هذا التأثر حتى كدت أجن منه وعندما سألته اجابنى باقتضاب انها فعلت ما فيه الخير لها وانه مازال أمامه فترة طويلة حتى يستطيع أن يتخرج ويبنى نفسه ويصبح قادراً على تحمل مسئولية ومن يومها وهو يرفض الحديث عن هذا الموضوع متعللا انه لا يصح أن نتحدث عن انسانة متزوجة"

"إذاً هى من تخلت عنه لذلك لم يعد يؤمن بالحب"همست بخفوت محدثة نفسي

"صدفة.. استمعى إلىّ جيداً.. معتصم منذ كنا صغاراً وهو لا يجيد التعبير عن ما بداخله.. هذه شخصيته لا أستطيع أن أحدد لكِ أن كانت قصته مع تقى تركت أثرا قوياً بنفسه أأم لا ولكن ما أستطيع أن اؤكده لكِ انكِ تركتى أثراً عميقا بنفسه حتى وان رفض الاعتراف به.. معتصم لم يكن ليقرر الزواج بكِ أن لم يكن معجب بك، قد يسوق ألاف المبررات ولكن أنت لمستِ شئ بداخله جعله يوافق على مبدأ الزواج.. أنتِ لا تعلمى كم تعرض للمغريات من كثير من الفتيات ولكنه دائما كان رافض لهن حتى أتيتى أنتِ وجعلتى الابتسامة تزور وجهه"

مسحت الباقى من دموعى وانا اقول مبتسمة بامتنان:"شكرا لك كثيرا مؤمن.. واسفة على تسببى بازعاجكما"

تصميم فاتن طاحون

"هل سننام أخيراً؟"قال مؤمن وانا اسمع بصوته نبرة المزاح

فأجبته بمزاح مماثل:"نعم لقد قررت العفوعنكما"

"حمدالله"ثم أكمل"حقا لقد قصت لى هالة عن جنونك.. ولكنها لم تفيه قدره.. لقد بدأت أشعر بالشفقة على صديقى"

ضممت شفتاى ثم قلت بتذمر:"لقد ضيعت امتنانى لك فى ثوانى.. ثم أن من حظ صديقك الجيد أننى أحببته وهذه فرصة لا تتوفر لأحد"

"نعم أعلم"قال ضاحكا ثم أكمل"اتمنى لكم التوفيق معا"

"شكرا لك مؤمن.. تصبحوا على خير.. هاااااااالة سأحادثك غدا"هتفت قائلة

"حسناً.."

"لا.."لم أسمع بقية كلماتهم المتداخلة وانا أغلق الهاتف وألقى برأسى على وسادتى وقد قررت أن اترك التفكير بماضى معتصم الذي يؤلم قلبى بشدة وان اركز على حقيقة أن معتصم سيصبح لى....

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

عندما يرى حلمك النور ويتحقق على أرض الواقع.. فمن حقك حينها بعض الجنون!!

يوم الانطلاق.....

"لا أصدق أن اليوم هو يوم خطوبتك"قالت شيماء صديقتى بينما كنت انظر لنفسى فى المرآة وابتسم بسعادة مطلقة فالثوب الذي اخترته لهذا اليوم باللون القرمزى كان رائع بالتطريز الذي ينتشر على الصدر وقد اختارت مدام ميرفت بعناية مكياج

يليق به وبعيناى السوداء فرسمتهم بشكل جميل وبينما هى كانت واقفة خلفى لتصفف شعرى بخصلاته البنيه وتعدل وضع رأسى لكى لا التفت لشيماء.

قالت رشا بابتسامة ماكرة:"وأخيراً سنفرح فيكِ.. لقد انتظرنا هذا اليوم كثيراً"

عبست بوجهى وانا أقول:"تقصدين عزيزتى رشا نفرح بكِ وليس فيكِ"

راقبتها فى المرآة تهز رأسها نافية والابتسامة الماكرة تزداد اتساعا وهي تقول"لا اقصد فيكِ.. فانتِ لم تعفى أحد من سخريتك"

وأكملت شيماء:"دائما ما تسخرين من الفتيات التى ترتبط وتسخرى من حبهن وعلاقتهن بخطبائهن.. حان اليوم دورك.. سنرى كيف

ستتعاملين مع خطيبك العزيز"

"ماذا بكن كونوا لطفاء"قالت هالة ناهرة فابتسمت بامتنان سرعان ما تحول إلى غيظ وانا اسمعها تكمل"انتظروا قليلاً الأيام القادمة ستصدع رأسنا بوصف تصرفات معتصم"

"حتى أنت يا هالة"قلت باستنكار

"هل نسيتى ما فعلته بى أيام خطوبتى لمؤمن؟"هتفت هالة ساخرة

التفت اليها غير عابئة بمصففة الشعر المتأففة وانا أقول:"كنتِ تستحقين سخريتى.. لقد اتعبتى اسماعنا من تكرار مؤمن يحب هذا، ومؤمن لا يحب هذا، مؤمن قال، مؤمن فعل، لقد أوشكت على كرهه بسببك"

وضعت هالة يدها على خصرها وعيناها تلمعان

نور الحياة

قائلة بتحدى:"حسناً سنرى ماذا ستفعلين الأيام القادمة"

تنحنحت وانا اقول بتأكيد:"لا تقلقى لن اقول معتصم قال أو فعل بل سأكتفى بتخيل ردود أفعاله"

تعالت ضحكاتهم بعد ما قلته فقد قصصت على رشا وشيماء بشكل موجز كيف أحببت معتصم وطلبت منه الزواج الأمر الذي عقد ألسنتهم ولم يستطيعوا أن ينطقوا لبرهة حتى انطلقت رشا ثائرة فى وجهى تردد الكلمات المعتادة عن تهورى وجنونى مضيفة اليهم غبائى الشديد بينما شيماء مبهورة بشجاعتى..

مضى الوقت وانا اتجهز لمجئ معتصم، فقد قررنا اقامة حفل الخطوبة بمنزلنا لاتساع الشقة وبناء

على رغبة معتصم فهو لا يفضل الحفلات الكبيرة، وافقت والدتى على مضض على أمل التعويض بحفل الزفاف القريب والذي سيتم بعد شهرين فقط، فأبى ومعتصم لا يفضلون الخطوبات طويلة الأمد وفى الحقيقة لقد سرنى ذلك بشدة فأنا لا أطيق صبرا حتى أتزوجه...

صوت دقات على باب الغرفة اخترق الضجيج من حولى، فتحت ميادة التى انضمت لنا باب الغرفة، فدخل أبى باسماً بينما تضع مدام ميرفت اللمسات الأخيرة على وجهى، ابتسمت له بالمقابل بالمرآة ولمحت بعينيه دموع فرحة تأبى الهبوط، قال بعد فترة من الصمت:

"هل تسمحن فتيات.. أريد جوهرتى بكلمتين"

"بالطبع عمى"قالت هالة وهي تصطحب بقية

نور الحياة

الفتيات ومدام ميرفت للخارج....
بعد أن خرجت الفتيات، اقتربت من أبي ووقفت أمامه ورغم انى دائما ما سخرت من مثل هذه المواقف خاصة وانني مازلت فى الخطوبة فقط ولكننى شعرت بالتأثر والرغبة فى البكاء..
ابتسم ابى وقال:"لا أصدق أن طفلتى الحبيبة قد كبرت وهناك من خطف قلبها"
ضممت شفتاى بتذمر قائلة"لم أكبر..سأبقى دائما طفلتك الحبيبة وستبقى أنت دائما أول من سرق القلب"
ضحك قائلاً:"ومعتصم من يكون إذاً؟"
تظاهرت بالتفكير ثم قلت بمزاح:"انه حالة انسانية بحته.. قلبى تعاطف معها وانت تعلم كم قلبى كبير لذلك قررت الزواج منه"

أمسك اذنى برفق يشدها قائلاً:"انتِ شقية كبيرة.. وليكن الله بعون معتصم فى التعامل مع شقاوتك"
رفعت اصبعى بمزاح وانا أقول:"ولكن لا تنكر أن شقاوتى لذيذة"ثم أكملت بغرور مصطنع"أما معتصم فعليه التعود على هذا فقد وقع فى الفخ وانتهى"
ضحك والدي وقبل أن نكمل حديثنا اندفعتا هالة وميادة للداخل وهما يقولان معا
"لقد أتى العريس"
لحق بهم حمزة الذي تطلع لوجهى فرحاً وهو يقترب منى قائلا بتأفف مصطنع:
"حتى اليوم تستحوزى على أبي وتجعليه يدلك!!"
ضممت نفسي لأبي وانا اقول مغيظة حمزة:"اليوم وكل يوم أبي سيدللنى.. فلتبقى بغيظك"

نور الحياة

الفصل الخامس

صاحت أمى حينها وقد دخلت الغرفة ولم أشعر بها وانا اشاكس حمزة:

"هل هذا وقت مزاحكم الذي لا ينتهي.. أن معتصم وأهله بالخارج ينتظرون خروج العروس"ثم تقدمت نحوى وهى تبتسم وبعيناها دموع حبيسة"تبارك الله حبيبتى.. بدر فى ليلة تمامه"

"هيا.. هيا لا يوجد وقت لهذه العواطف.. الناس تنتظر بالخارج هناء"قال حمزة مبتسما بعبث ضمت أمى حاجبيها وهي تهتف به ناهرة:"ولد تأدب لا تنادينى باسمى هكذا"

"لماذا أليس اسمك؟ أم تخليتى عنه؟"أجاب حمزة بلامبالاة فكان الرد على هيئة ضربة على رأسه من والدي وهو ينهره:

"لا تضايق حبيبتى اليوم"

مططت شفتاى بضيق مصطنع وانا أقول:

"هيا نخرج لا اريد مشهد رومانسى فيكفي جفاف معتصم الذي يصيبنى بالقهر"

"بنت تأدبى"هتفت أمى ثم قالت"هيا نخرج"

توقفت أنفاسى للحظات وانا ارى معتصم بوسامته يجلس فى المقعد المخصص للعروسين، بدلته الكحلية رائعة عليه تظهر جسده رائع التكوين وعضلاته التى لم يبذل الكثير من الجهد لينالها سوى رياضة الجرى التى يمارسها، توجهت إليه وابتسامة عميقة مرتسمة على وجهي وعيناى تلاحق كل حركة له، التقت انظارنا للحظة قابل ابتسامتى بلمحة اعجاب طفيفة عاد إلى جموده بعدها..

جلست بجانبه منتظرة أن ينطق بكلمة مباركة فلم

نور الحياة

يقل شئ، تناسيت كبريائى الانثوى وابتدأت الحديث فلن نمضى الليلة نستمع لصوت الصمت...

"مرحبا كيف حالك؟"لم أجد سوى هذا السؤال العابر لأبدأ به الحديث

"بخير الحمدلله"أجابنى

تطلعت إليه بغيظ ثم باعجاب فهو جذاب بشكل غير معقول وقلبى الصغير يطير من سعادته بفكرة كوني بجانبه وانه أصبح حقيقة وليس مجرد حلما أتمناه..

لاحظ نظراتى فسأل:"لما تنظرين إلىّ هكذا؟"

"لأصدق أنك حقا بجانبى"أجبته بحالمية

شبح ابتسامة ارتسم على وجهه فقتلها فى مهدها قائلاً:"توقفى لان الناس ستتخذ نظراتك مادة

للتسلية بينهم"

"لا أهتم فانا أريد أن أصرخ بحبى لك للجميع"قلت بحرارة

"حسناً أنا اهتم فتوقفى"قال متأففا

حزنت من لامبالاته وردوده القاسية التى يتفنن فى اختيارها لتتعب قلبى..صمت قليلاً وانا اشعر بمرارة فى حلقى، نظرت حولى وانا أرى مظاهر الاحتفال وتذكرت كم حلمت بهذه الجلسة ووعدى الذي أطلقته لنفسى بأن اهدم حصون الجليد التى تحيط بقلب معتصم وبالطبع لن يحدث هذا لو استسلمت للاحباط..فقلت مقاطعة الصمت الذي يدور بيننا

"تبدو الليلة وسيماً"

تفاجئ فقال بخجل غريب على رجل فى سنه"شكرا

لكِ"وصمت

"انه دورك"قلت بغيظ

"دور ماذا؟"سأل بدهشة

"حسناً عندما يقول أحد ما للأخر مجاملة فعلى الأخر أن يختار شئ ما ويمدح الذي جامله كأن مثلا تجيبنى أن ثوبى جميل، تصفيفة شعري رائعة هكذا أشياء"أخبرته بسخط

"لا أحب تصفيف شعرك هكذا فأنا أفضله منسدلا على ظهرك"أجاب بجدية

راودتنى الرغبة فى قتله فى تلك اللحظة وسأصبح أول عروس تقتل خطيبها فى ليلة خطوبتهم!! لقد أمضيت ساعات أصفف شعري وفى أخر الأمر لم يعجبه أما ثوبى الرائع لم يثر اهتمامه ولم اسمع عنه كلمة مديح واحدة.. تمثالى الوسيم لقد

احبطتنى حقا..

ظل مفاجئ خيم على عيناى، رفعت رأسى لتلتقى عيناى بنظرات لائمة وابتسامة طفيفة لم تصل لعمق عينيه.. تذكرته بالطبع عندما وقف معتصم محييا له. لقد كان وليد والذي رأيته سابقا بحفل زفاف هالة.

"مبارك معتصم.. بالتوفيق"قال وليد بأسى

فلمحت نظرات معتصم المتفحصة وهو يجيبه:"شكرا لك وليد..العقبى لك"

"أن شاء الله"هز وليد رأسه وقبل أن ينصرف ألقى على نظرة أسى..

"هل أنت ووليد تعرفوا بعض؟"سأل معتصم بعد انصراف وليد

لم أفهم سبب سؤاله.. هل هذه بداية غيرة؟؟

ام مجرد سؤال فضولى؟؟

"نعم التقيته بحفل زفاف هالة، كنت أجلس برفقة والدتك ووالدته واتى يسلم عليهم"

صمت مجدداً وعقله يبدو شارداً، اتمنى أن أعرف فيما يفكر ولكن لو سألته لن أنول سوى الاحراج!!

فقلت بشكل مغاير:"ألن نرقص؟"

نظر لى باستنكار"لا"ثم أكمل"لا أحب الرقص"

تأففت بضيق ثم أشرت بعينى تجاه هالة التى التقطت اشارتى واتت إلى تسألنى ماذا أريد

"هل تريدين شئ صدفة؟"قالت هالة

جذبتها حتى اقتربت منى وأخبرتها بخفوت ببضع كلمات فنظرت لى بذهول ولكنى أومأت لها بتأكيد فانصرفت تنفذ ما أريد وهي تعلم جيداً

مبلغ جنونى وان عليها تنفيذ ما قلته والا ستواجه عواقب جنونى..

بعد قليل سمعت صوت الرجل المسئول عن تشغيل الموسيقى يقول هذه الأغنية مهداه للجميع بناءعلى طلب العروس..

وانطلق صوت كاظم يصدح بكلمات الاغنية التى أحبها ووجدتها مناسبة لشعورى فى هذه اللحظات....

يضرب الحب شو بيذل..

ما بنشبع منه ما نمل..

على كيفو بيتحكم فينا.. بيضحكنا وبيبكينا

اللي عاجبه ينضم لينا.. واللي مش عاجبه يفل

يضرب الحب وجنونه.. يا ألاعيبه وفنونه

نور الحياة

واللي بيحاول يخونو.. اللعنة عليه بتحل

يضرب الحب شو بيذل..

من فيكم يرتاح بليله.. إلا وعلى صدرو خليله

بيغني له وينادي له.. يا حبيبي يا سيد الكل

يضرب الحب شو بيذل..

يضرب الحب وساعاته.. ما أحلاه في كل حالاته

في ضحكاته في دمعاته.. هو حبيبنا وسيد الكل

يضرب الحب شو بيذل..

جذبتنى الفتيات للرقص بناء على طلبى الذي همست به فى أذن هالة فتمايلت معهم وانا اردد كلمات الأغنية وابتسم بمشاكسة.. والحضور تتراوح نظراتهم بين الابتسام والتعجب والاعجاب والاستنكار.. راقبت بطرف عينى معتصم وهو يكتم ابتسامته وهو يستمع إلى كلمات الأغنية

ويهز رأسه بلامعنى، اقترب منه اصدقاؤه يمزحون وفجأة وجدت عيناه تنظر لى وبهما نظرة غامضة لم أفهم معناها ولكننى اعتبرت نظرته تقدم لى لقلبه فغمزت بعينى بشقاوة له فمنحنى ولأول مرة فى هذه الليلة ابتسامة من أروع ما يكون..

مضت باقى الليلة على خير وانا استمتع بكونى حققت بداية الحلم وأشعر اننى اسير على الطريق الصحيح لقلب معتصم..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

الترقب والانتظار من أصعب الأشياء..

على نار.....

مضى على خطوبتى أسبوعين، واشعر بهم كسنتين، فاتصالات معتصم شحيحة جداً بل لا تذكر من الاساس، فهو يتصل فقط عندما يحتاج لرأيى فى

شئ بخصوص الشقة التى سنسكن بها وذلك بتوجيه من خالتى وفاء والتى أصرت أن يبدأ العمل فى الشقة بعد انتهاء الخطوبة فورا.. فمدة شهرين لن تكفي شئ وتحتاج إلى الكثير من الجهد خلالها..

وعندما يهاتفنى معتصم يلقى السلام كأننى شخص غريب عنه ثم يبدأ الحديث فوراً عن الشئ المراد السؤال عنه ثم يغلق فور اجابتى على سؤاله.. وهذا يجعلنى ارغب فى خنقه بشدة وقلبى يؤلمنى من تجاهله لى ولحبى..

"كل هذا فشار؟ من الذي أغضبك لهذه الدرجة؟"سأل حمزة وهو يجلس بجوارى على الأريكة فى غرفة المعيشة..

"لا أحد"أجبته وانا أخذ بضعة حبات وأضعهم

بفمى لأتخلص من غضبى الداخلى

"مع هذه الكمية لا أعتقد.. هيا صدفة أنت لا تأكلين الفشار بهذه الكميات الضخمة سوى عندما تريدين التخلص من غضبك من أحد"قال حمزة وهو يمد يده ليتناول من الطبق الذي أحمله بضعة حبات

ضربته على يده قائلة"إذا كنت تعلم ذلك بالفعل فأترك الفشار لى"

"صدفة حبيبتى انظرى لنفسك لقد أتيتى بأكبر طبقين لدينا وملأتيهما بالفشار وتبخلين على شقيقك حبيبك ببعض حبات!! عليكِ أن تخجلى من نفسك"قال حمزة ساخرا

سمحت له بتناول الفشار دون أن أقول شيئا، وبقينا صامتين لبعض الوقت حتى قال:

نور الحياة

"لم تخبرينى من الذي أغضبك؟ أهو معتصم؟"

صمت مجددا وأنا لا أعلم بماذا أجيبه فتنهد وهو يتابع قائلاً:

"صدفة أن كنتِ تشعرين انكِ تسرعتى فبامكانك التراجع"

تراجعت بالفعل فى جلستى بسبب صدمة كلامه مطيحة بالطبق الذي خلفى والممتلئ بحبات الفشار..

وسؤال دار بعقلى بفعل كلماته هل أستطيع التراجع عن قرار الزواج من معتصم بل هل أريد التراجع من الأساس؟؟

لا مطلقا أنا أحبه ولا أستطيع تخيل حياتى بدونه.. وجع قلبى معه.. أرحم بكثير من وجعى بدونه..

نطقت بالاجابة الوحيدة التى خطرت بعقلى"لا أستطيع أنا احبه"

"ليس على الحب أن يؤلم"قال حمزة بتصميم

فأجبته بابتسامة حزينة:"ليس الحب ما يؤلم بل هو الواقع المخالف لآمالنا"

نظر لى بتعجب وهو يتمتم:"منذ متى تقولين حكم؟"

ضربته بخفة على رأسه وأنا أقول:"طوال عمرى.. لكن المشكلة فى عقلك الذي لا يستوعب شئ"

قال بسخرية:"صدقتك.. وهل لهذا حصلتى على لقب مجنونة العائلة؟"

كم كانت ستصبح الحياة جميلة لو أن معتصم يمزح معى هكذا مثل حمزة!!.. كم كنت سأصبح سعيدة فى هذا اللحظات!! بدلاً من افتعال هذا الوجه

الفصل الخامس

الضاحك المخبئ وراءه حزن عميق بالقلب..

ضممت نفسي إلى حمزة وأنا أشعر باحتياجى لحنانه فى هذا الوقت لأستمر، لاستطيع أن أقاوم ألمى ولأفوز بحبى.. ضمنى حمزة بقوة فقربت رأسى من عنقه اتشمم رائحة الأمان والحنان والمحبة الأبدية التى لن تزول يوما..

ليلا بغرفتى والسهاد صديقى هذه الأيام فعقلى لا يرتاح والشوق يتأكلنى من الداخل.. قررت انه حان وقت معاودة الهجوم فأنا بحاجة لأغزو العالم الانعزالى لمعتصم.. فإذا انتظرت تحركه سيمر العمر وهو لن يحرك ساكناً..

أمسكت هاتفى وقررت أن ابعث له رسالة تعبر عما بداخلى.. تركت قلبى يكتب ما يشاء فهو المسئول عن ذلك الوضع الذي أصبحت به..

"لا تغلق عيناك وتهرب..

.. فانا كظلك سأبقى

.. برودتك لن تجمدنى

.. بل سأصهرها بنيران حبك

.. سأجعلك ترى العالم بعيونى

.. فتعشق جنونى

.. وستتنفس انفاسى

.. وتشعر بكيانى

.. سأعرفك على نفسى

.. فلا تستطيع الابتعاد عنى

.. ليس ثقة فى نفسى

.. بل ايمان بقوة حبى

.. فقلبى مدافع جبار

وأنت حبيبى وقع عليك الاختيار . ."

نور الحياة

بعثت الرسالة وارتسمت على وجهي ابتسامة ساخرة لتذكرى رفضى السابق للرسائل الغرامية، وكم سخرت من صديقاتى ورسائلهم العاطفية التى تحكى لوعهم.. ويا لسخرية القدر أصبحت مثلهم.. وصلنى تقرير الاستلام فانتظرت رد منه على الرسالة ولكن لا شئ...

❖❖❖❖❖

استيقظت عيناى على وضع يدي المتجمد والمطبق على هاتفى، تذكرت رسالتى التى بعثتها لمعتصم، فتحت الهاتف سريعاً على أمل أن أجد شيئا ولكنها مجرد أمنيات.. فلم أجد شئ.. زفرت بضيق ورغبتى برمى الهاتف وتكسيره كبيرة ولكن ماذنب الهاتف فى برودة تمثالى الوسيم!!..

أخرجت صورة معتصم التى أخذتها من خالتى

وفاء من تحت الوسادة فقلت مواجهة له بغضب "لما لم تتصل؟ أو حتى تبعث كلمتين؟ هل كنت ستخسر شئ على العكس كنت ستريح قلبى البائس الذي أوقعه سوء الحظ فى حبك"ثم أضفت بيأس وانا انظر إلى ملامحه الوسيمة والتى تجعلنى أذوب ليس لوسامته فقط بل هناك شئ يكمن فى عيناه يجذبنى إليه بلا هوادة فعيناه الساحرتين بغموضهم الذي يجعلنى كالبلهاء راغبة فى التحديق بهم للأبد وان اجعل البسمة لا تفارقهم.

"يا إلهي لقد جنت الفتاة تماما"قالت والدتى والتى كانت تقف على باب الغرفة يجاورها أبى ويبدو اننى استغرقت فى عتاب معتصم فلم أشعر بشئ مما حولى..

اعتدلت على الفراش وخبأت الصورة خلفى:"ماذا

نور الحياة

هناك أمى على الصباح؟ هل هذه تحية الصباح؟"سألت بنزق أحاول مداراة خجلى..

تقدمت نحوي وهى تقول بحنق:"ماذا أنا أم ماذا أنتِ؟ لما تكلمين نفسك كالمجانين؟"

نهضت من فراشى متقدمة من أبى الصامت وقبلته بخفة على وجنته قائلة:"صباح الخير أبى"ثم استدرت لأمى قائلة

"انه مجرد حوار داخلى أمى ولا علاقة له بالجنون.. أليس من حق الانسان أن يتحدث مع نفسه قليلاً؟؟"قلت بلامبالاة

ضمت شفتيها وهي تقول بسخرية:"حوار داخلى أم حوار مع صورة خطيبك الذي لم نراه منذ يوم الخطوبة وقد مر أسبوعين من يومها!!"

تلعثمت وانا لا اعلم بما اجيبها"ان.. أن معتصم

مشغول قليلاً هذه الأيام"

"مشغول بماذا أكثر أهمية منك أنتِ خطيبته؟"

"هناء"قال والدي بصوت محذر

"ماذا صابر هل على أن أرى ابنتى تعاني واظل صامتة.. أن هذه الفترة من المفترض أن تكون أسعد فترات حياتهم..خاصة انه جعل الزواج قريباً.. كيف سيتفاهموا وهم لا يروا بعضهم ولا يحدثها حتى الا بكلمات مقتضبة"ثم نظرت لى بقوة وهى تكمل"لا تظنى اننى لا أعلم كل شئ بل أعلم ولكنى صامتة فقط لأجلك ولكن هذا زاد عن الحد"

"هناء حبيبتى هذه المواضيع لا يتم التحدث بها هكذا"قال والدي بهدوء واقترب من والدتى يضمها لصدره

كم تمنيت لو أن معتصم معى الآن ويضمنى لصدره

نور الحياة

هكذا!! تنهدت وانا اقول محاولة امتصاص غضب والدتى

"أن هذه طبيعة معتصم كلامه مقتضب وانا اتفهمه"

التفتت إلى والدى قائلة:"ابنتك هذه ستصيبنى بالجلطة"

"بعد الشر عنك حبيبتى لا تقولى هذا"قال والدي بلهفة جعلتنى ابتسم واتنهد ثم قلت ببراءة مصطنعة:

"لما أماه كل هذا؟"

اقتربت منى وانا ارى الغيظ يملأ عيناها فابتعدت قليلاً عن طريقها ولكنها قالت بهدوء وابتسامة شعرت باصطناعيتها

"لا تخافى حبيبتى.. اقترب فقط لأخبرك لما؟"

ابتلعت ريقى ونظرت لأبى فأومأ برأسه أن اذهب اليها فنظرت إليه نظرة تخبره أن حدث لى شئ فأنت السبب فابتسم على آثرها.. اقتربت من امى وفى اللحظة التى وقفت بجوارها مدت يدها سريعا وشدت أذنى بقوة بعقابها الأبدى الذي تتبعه عندما تتضايق بشدة من أحد منا وقالت بغيظ وانا أتأوه بقوة:

"تتفهمى ماذا بالضبط؟ ماذا ستفعل ثرثارة كبيرة مثلك مع شخص صامت مثله.. اما سيحولك لتمثال حجرى صامت مثله وهذا ما لا أظنه أم ستصيبه بالجنون"

التفت اليها بحماس وانا متناسية ألم أذنى قائلة:"أحقا تظنين اننى سأصيبه بالجنون؟"

تركت أذنى ذهولاً وهى تسألنى:"أتريدين أن تصيبه

نور الحياة

بالجنون؟"

أجبتها وانا امسد اذنى المتألمة:"بالتأكيد هذا منتهى أملى"

وضعت يدها على رأسها وهي تقول بأسى:"ماذا فعلت ياربى بحياتى حتى ترسل إلى هذه المجنونة؟؟"وانصرفت متمتمة ببضعة كلمات..

للحظة شعرت بالشفقة عليها ومن ثم تبادلنا أنا وابى النظرات فانفجرنا بالضحك على منظر والدتى المتكرر عندما تصطدم بمقدار جنونى..

خفتت ضحكاتنا واقترب منى والدي وهو يقول"حبيبتى لا أريدك أن تغضبى ولكن والدتك لديها حق"

أومأت برأسى وانا أعلم انهم محقين فقال وهو يشير بأصبعه لرأسى"فكرى جيداً جوهرتى وانا

متأكد أن أي قرار ستتخذينه سيكون سديداً"

أطرقت برأسى وانا أفكر ماذا أفعل مع معتصم؟؟ فبهذا الشكل حياتنا القادمة ستكون عسيرة فأنا شخصية لا تحتمل التجاهل طويلاً.. كما اننى أحبه ولا أستطيع تركه.. ومجدداً عادت المعادلة التى من الصعب موازنتها..

ربت والدي على كتفى فرفعت رأسى فقال مبتسما"هيا حبيبتى نتناول افطارنا قبل أن يخلص اخاكِ على الطعام بأكمله"

ابتسمت وسرت معه وعقلى مازال بدوامته ماذا يجب أن أفعل؟؟

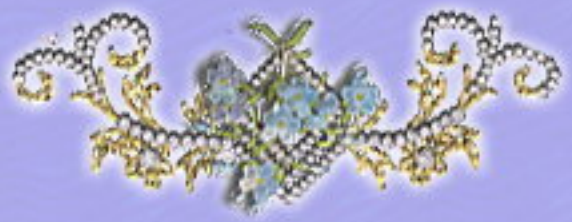

عندما يتسلل اليأس لأعماقك..
وتجد فجأة طرف خيط من الأمل..
يلوح فى الأفق..
فتمسك به جيداً..
حتى وإن قفزت من علو عالى..
فالأمل يستحق..

طرف خيط من الأمل.....

أقف فى المطبخ منذ الصباح، فمنذ هاتفتنى خالتى وفاء واخبرتنى أن معتصم سيأتى اليوم ليرينى كتيب الألوان لأختار اللون الذي أريد وذلك بناء على اقتراح منها، فمعتصم لا يرى انه هناك داعي لاختيارى فاللون المحايد يريح الجميع كما قال لها!! كتمت غضبى وانا أخبر نفسى انه سيأتى اليوم ويقع تحت قبضتى وسأخلص منه القديم والجديد

وبجانب حنقى الشديد فهناك شوقى الذي يوازيه ودقات قلبى تخبرنى انها بحاجة لرؤية ذلك المتحجر وتأمل ملامحه التى اشتقتها..

زفرت وانا أضع العجين وأحاول أن أنفذ الخطوات التى اخبرتنى بها خالتى وفاء فى كيفية صناعة المعجنات التى يحبها معتصم.. فغضبى لا يجب أن يمنعنى من ابهاره بقدارتى الفذة فى مجال طهى الطعام.. حسناً أنا لست خبيرة وأحيانا أحرق الطعام ولكن هناك بعض الوصفات التى أجيدها ومنها الحمام والذي صنعته اليوم..

ابتسمت بفخر..

قطع صوت والدتى حبل أفكارى وهي تنادينى:

"صدددددددددددفة.. اجيبى هاتفك.. أو اجعليه صامت.. لقد أتعب رأسى"

"حسناً..حسناً قادمة"تركت العجين على مضض وغسلت يداى ثم توجهت لغرفتى وانا اسمع والدتى تمتم متذمرة

"منذ الصباح فى المطبخ على غير العادة وذلك من أجل هذا المعتصم..و كأن سمو الأمير سيزورنا"

أجبتها بمرح":سمعتك يا هناء.. انه أهم من الأمير فهو زوج ابنتك المستقبلى"

دخلت إلى غرفتى دون أن اسمع ردها، فمسكت هاتفى لأنظر من الذي يلح هكذا فى الاتصال ولم تكن سوى هالة بالتأكيد..

اعدت الاتصال بها فأجابتنى بنزق:"لما لا تجيبين على هاتفك؟؟ لى أكثر من ساعة أهاتفك"

"لم أكن بجوار الهاتف.. ثم لماذا تعيدين الاتصال لأكثر من ساعة..مرتين يكفى وحين أرى رقمك

نور الحياة

أعاود الاتصال بكِ.. ماهذا الالحاح!!"أجبت بلا مبالاة

أبعدت الهاتف عن أذنى آثر صرختها:

"حقا أنا المخطئة أننى أردت اخبارك بأخبار جيدة"

"أخبار جيدة ومنك هالة أشك.. ولكن قولى فقد عطلتنى بالفعل وانتهى الأمر"

"عن أي شئ عطلتك؟"استفسرت هالة

"كنت اصنع معجنات فمعتصم سيأتى اليوم"

"اها لهذا تسرعين فى الكلام.. أتبعين صديقتك من أجل خطيبك؟ لم أكن اتخيل هذا"قالت هالة بأسى مصطنع

"ماهذا الفيلم الهابط؟؟ هالة أنا لست متفرغة للثرثرة الآن.. إذا لم يكن لديك شئ هام سأغلق

الهاتف"أجبت بنفاذ صبر

"حسناً.. حسناً عندما تعلمين ما لدى ستقبلين وجنتى وربما يدي أيضاً"قالت بفخر

"أو ربما سأكسرها"

"حسناً اسمعى وانتِ من ستحكمين.. لقد كان مؤمن يتحدث معى بالأمس وبالصدفة أتت سيرة معتصم"قالت هالة بحماس

"ومن ثم؟ هل على أن اسحب الكلمات من فمك.. أكملى هاله أفضل لكِ"أخبرتها بغضب مكتوم

"لو تركتنى أكمل دون تدخلاتك فى الحديث ستعرفين"قالت هالة بتأفف

تنهدت وانا اصبر نفسي بقتلها إذا اخبرتنى ولم يكن شئ يستحق كل هذا الضجيج فقلت بأدب زائف:

"أسفة فلتكملى حبيبتى ولن أقاطعك.. كلى اذان

نور الحياة

صاغية"

"حسناً.. مؤمن اخبرنى بالأمس أن معتصم يتصرف بغرابة منذ يومين"

لم أستطع إلا أن أسألها فاندفع لسانى بالحديث:

"بغرابة!! كيف؟"

"وفق لما قاله مؤمن فهو يجده شارد هذه الأيام وأحيانا ابتسامة بسيطة تتلاعب على وجهه دون أن يدع أحد يشعر به"

قالت صدفة بتأفف وضيق:"وما الذي يجعل مما قلته أنباء سعيدة لى، لقد ضاعفتى غضبى فأنا لا أعلم سبب تغيره هذا كما تقولين"

"ولكننى أعلم"قالت هالة بخبث

"وماهو؟ انطقى هالة سريعا"قلت بلهفة

"ألم يلفت نظرك اننى قلت انه بدأ التغير منذ

يومين؟"سألت هالة

"وهل من المفترض أن أجيب هذه الحزورة؟ هالة أفكر جدياً فى قطع علاقتى بكِ رأفة بمرارتى"قلت بنزق

"انكِ حقا لا تستحقين المعروف.. ولكننى سأكمل جميلى وأخبرك.. ألم تبعثى لمعتصم منذ يومين رسالة؟"قالت هالة

ضممت شفتاى ثم زفرت بضيق وأنا أقول:

"لا تذكرينى أشعر بالغيظ الشديد كلما تذكرت انه حتى لم يبعث لى رد أو يحدثنى من يومها.. يا الله كم أريد خنقه"

"لا أعرف عقلك هذا كيف يعمل؟"قالت هالة بتبرم ثم أكملت"يا مجنونة أعملى عقلك هذا وفكرى يومين مضوا منذ أرسلتى رسالتك لمعتصم وهما

نور الحياة

نفس اليومين منذ لاحظ مؤمن هذه التغييرات على معتصم"

"أتقصدين؟"سألت بذهول وعقلى متوقف عن التفكير

"نعم، بالطبع"

"إذاً لماذا؟ لماذا لم يحدثنى من يومها؟"قلت بقهر

"لا أعلم حقا يا صدفة ولكن اعتقد أن شخصية كشخصية معتصم بن عمى التغيير يتم ببطئ أو بمعنى أصح ببطئ شديد"قالت بجدية ثم أكملت"انتِ لا تعلمين كم يثير الغيظ بعائلتنا فهو دائما صامت لا يتحدث إلا بالضروريات على عكس باقى العائلة وحتى اخيه رامى لا يتحدث كثيراً معه.. اعتقد انه اخذ شخصية عمى نبيل، فعمى أيضاً من النوع الصموت ولكننا لا نراه

كثيرا فهو معظم الوقت مسافر بالخارج ولكن حتى عندما يأتى لا يتحدث كثيراً"

إذاً مرض الصمت متأصل فى العائلة!! معلومة جديدة اضيفت لذاكرة عقلى والذي لم يعد يعمل سوى بالتفكير فى معتصم..

ابتسامة متلاعبة ارتسمت على وجهى وعقلى يستوعب أن معتصم قد تأثر برسالتى رغماً عنه وبرغم الغضب الذي يتأجج بداخلى لعدم ابداءه أي رد فعل عليها إلا أن ما اخبرتنى اياه هالة منحنى القليل من الثقة بنفسى التى تزعزعت فى الفترة الأخيرة بفضل جفاء تمثالى الوسيم..

"صدفة.. صدفة..أين ذهبتى؟"هتفت هالة من الطرف الأخر للهاتف فأبعدت أذنى قليلاً عنه حتى لا أصاب بالصمم وقد شردت بأفكارى متناسية انها

نور الحياة

مازالت معى على الهاتف..

تذكرت اننى امضيت يومين حزينة بسبب تلك الرسالة.. فتجاهلت ندائها وهتفت بها ساخطة:

"لماذا لم يخبرك مؤمن بهذا منذ لاحظ هذا التغيير؟"

"لا أعلم لم تأتى مناسبة"قالت هالة بقلة حيلة

"لم تأتى مناسبة؟؟ أي صديقة أنتِ هالة؟؟ أنتِ تعلمين جيدا مقدار حزنى اليومين الماضيين"قلت غاضبة

"وماذا كان بيدى أن أفعل؟"

"تجعلى مؤمن يخبرك بكل شئ عن معتصم بالطبع أول باول""

"يا الله لقد جننتِ تماماً.. أتريدين أن أجعل زوجى جاسوس على صديقه؟؟"قالت هالة

بذهول

"جاسوس ماذا؟ هل نعمل فى المافيا؟؟ هالة فقط أريدك أن تجعليه يخبرك بأى تغيير قد يحدث لمعتصم.. ما الصعب فى ذلك؟ فهذا ما تفعله الصديقات لبعضهن"زفرت بملل

" صدفة لا أستطيع أن أطلب منه هذا"عارضت هالة

"لما انه شئ بسيط.. استخدمى قليلاً من مكر النساء.. وأقنعيه بالأمر"قلت بحنق

"لا.. لااستطيع..مؤمن يخبرنى بكل شئ يحدث له عادة لكن لا أستطيع أن أطلب منه أن يقص على ما يحدث مع معتصم بن عمى.. أخجل من مثل هذا الطلب ثم بالتأكيد لن يوافق الرجال لا تحب أن يُفرض عليها شئ"قالت هالة باقناع

تصميم فاتن طارق

"حسناً لا أريد منك أو منه شئ.. سأتزوج معتصم قريباً ولن احتاجكم"قلت وقد سيطرت على نزعة طفولية بحتة جعلتنى ارفض رؤية المنطق فى حديث هالة

"صدفة.."قاطعت حديث هالة وانا أقول:

"سلام الآن هالة مازال لدى الكثير لأفعله"وأغلقت الهاتف دون انتظار ردها..

❖❖❖❖❖

تنهدت بملل وانا انظر إلى والدتى التى تجلس متحفزة كأنها على وشك الانقضاض على معتصم بينما يحادثه والدى بأحاديث عامة ومعتصم يجيبه باتزان، تبادلت أنا وحمزة النظرات وهو يراقب غيظى بوجه مستمتع، أشرت له بطرف خفى أن يلحقنى للخارج، اعتذرت بخفوت

وخرجت من الغرفة وانا اشعر بأننى أكاد انفجر من الغيظ..

فمعتصم يجلس منذ خمسة واربعون دقيقة ولم ينظر نحوي حتى، ووالداى يجلسان معنا كمراقبين، ولا أعلم حقا مما يخشون فمعتصم ليس بالمتهور والذي قد يفعل شيئا قد يسئ إلىّ.. حسناً لقد اكتفيت من جلستهم ولابد لى أن أتحدث معه وبالتأكيد ليس فى وجودهم.. لحقنى حمزة وانا ارتشف ماءا باردا لعله يهدئ من غضبى..

"لما طلبتى منى الخروج من الجلسة الممتعة هذه؟"قال حمزة ساخرا ثم أكمل"هيا صدفة اخبرينى لا أريد أن تفوتنى هذه الجلسة الشيقة"

"حمززززززة"هتفت زاجرة

"ماذا هناك؟"نظر لى براءة ثم انفجر فى الضحك

نور الحياة

وهو يقول"لم أكن أعلم أن والدتنا شرسة هكذا.. أن نظراتها تكاد تصرع الرجل.. للحظات اشفقت على معتصم حقا وهي تنطق كل فترة بكلمات حادة مبطنة تصحبها نظرات قاتلة.. أحمد الله انى عازب ولا أفكر بالزواج..تخيلى أن رزقت بحماة مثل أمى.. يالهى لا أستطيع التخيل فنهايتى ستكون مأساوية"قال بخوف مصطنع تخصرت وانا اقول بنبرة تهديد"أن انتهيت من وصلتك الساخرة هذه.. فاسمعنى.. عليك أن تجعل أمى وأبى يتركونى مع معتصم لبعض الوقت"

"نترككم بمفردكم يا للهول!! أين ذهب الحياء يا بنت.. ألا تخجلى مما تطلبين؟"قال حمزة بصوت مسرحى وهو يضع يده على رأسه بأسى مصطنع

ضربته على رأسه وانا أهتف به حانقة:"حمزة حقا أنا غاضبة الآن جداً فلا تختبر صبرى"

"وكيف سأخرج فرقة القوات الخاصة بالداخل؟"سأل متأففا

"من فرقة القوات الخاصة؟"سألت مندهشة

"أبى وأمى بالطبع.. ومن غيرهم أشعر أن هناء تخبئ بالداخل مدفع رشاش وتنتظر أي خطأ لمعتصم حتى تفرغ غضبها به"قال وهو يميل بهمس تجاهى وكأن والدتى ستسمعه

ابتسمت مما قال ثم قلت بجدية:"هيا حمزة تحجج بأى شئ وأخرجهم قليلاً"

"حسناً.. حسناً سأحاول"ثم فكر قليلاً وقال"سأخبرهم أن ميادة ستلد"ثم غمزنى بعينه وهويكمل"سيتركوا لكم الشقة بأكملها وليس الغرفة

نور الحياة

وعندها أبقي معكم أنا وأضايقكم بمفردى"ثم أطلق ضحكة شريرة

"يا الله لما رزقتنى بشقيق أحمق هكذا؟"تضرعت إلى الله ثم التفت إليه هاتفة بغيظ"اخبرك أن تخرجهم من الغرفة لقليل من الوقت وليس من الشقة ثم أن ميادة أمامها ثلاثة أشهر لتضع يا أحمق"

"أعلم يا جاهلة.. لقد كنت أمزح معك"

"حمزة أن لم تختفي من أمامى حالا سأرتكب جريمة"

"وماذا سأستفيد أنا؟"سأل بمكر

"سأعطيك ما تريد"أجبته بأمل

"حسناً تذكرى تدينين لى بخدمة"قال وهو يغمز بعيناه لى قبل أن ينصرف من المطبخ.. لحقت به

وفى يدي طبق المعجنات التى صنعتها من أجل معتصم..

❖❖❖

اقضم اظافرى بغيظ محاولة أن اتغلب على رغبتى فى خنق معتصم، فقد نجح حمزة فى اخراجهم بالحيلة وقد مضت عشر دقائق منذ خروجهم أمضيناها صامتين ومعتصم لا ينطق أو حتى ينظر نحوي!! سأصاب بالجنون أن مضت دقيقة أخرى ونحن بهذا الوضع..

"معتصم"ناديته فرفع عيناه نحوي دون أن ينطق وعيناه تسألنى ماذا أريد

جلست بالمقعد الذي بجواره فأمتلأت نظراته بالدهشة ثم سألته بغتة:

"انظر إلى ملامحى.. واخبرنى ماذا ترى؟"

نور الحياة

"ماذا؟"سأل بدهشة لم يستطع السيطرة عليها

"أسألك أن تنظر بوجهى وتخبرنى هل ترانى جميلة أم ملامحى منفرة لا تحتمل النظر اليها؟"سألت بجدية

"صدفة ماذا بكِ؟"سأل بدهشة

"جننت"أجبته بابتسامة صفراء ثم أكملت بقهر"لابد أن أجن وخطيبى لم أراه منذ أسبوعين ولا يهاتفنى إلا عند الضرورة.. لابد أن أظن اننى قبيحة حتى لا تحتمل أن تنظر إلىّ وانت هنا معى وبجوارى.. لابد أن يؤلمنى قلبى الذي أشتاق اليك بجنون وانت لا تشعر به مطلقاً"

راقبت التأثر الذي ظهر على وجهه والذي حاول مداراته عندما قال بخشونة:

"ما الداعى لهذا الحديث الآن صدفة؟ لقد

أخبرتك من قبل انى لا أؤمن بالحب وكل هذا الهراء.. أن زواجنا قائم على فكرة الاستقرار وليس المشاعر"

"اسمعنى جيداً معتصم.. أنا أحبك وسأتزوجك لأنى أحبك وليس هناك سبب أخر لدى سوى هذا.. فلا أسمح لك أن تصف مشاعرى بالهراء"قلت بانفعال ثم أكملت بصوت متهدج مثخن بالمشاعر"لو أطلعت على قلبى وعذابى بابتعادك ووجع قلبى بقسوتك وشوقى لرؤيتك لحن على قلبك هذا وأخبرك أن ترأف بى"

"صدفة أنا..."قال معتصم ولم يكمل وانا اشعر بتأثره فى نظراته بينما لسانه عاجز على أن يجيبنى.. تنهدت بقوة وانا أخذ نفس عميق لأبتلع دمعاتى التى أمتلأت بها عيناى وقد رفضت سقوطها.. حسناً

نور الحياة

يكفي نظراته تلك فابتسمت باشراق على عكس مظهرى البائس منذ لحظات وانا أرفع عيناى نحوه وأسأله بمرح مخالف لحالة الشجن التى حاوطتنا:

"لم تجيبنى حتى الآن؟"

"على ماذا؟"سأل بذهول وعيناه متعلقة بعيناى فأجبته وانا انظر إلى عيناه بابتسامة:"هل ترانى جميلة؟"

ابتسامة ارتسمت على وجهه وهو يجيب بذات الذهول:"انتِ غير معقولة!! أتعلمين هذا؟ تحزنين وتبتسمين فى ذات الوقت"

"أعلم"مازحته ثم أضفت بجدية"لقد كنت سأنفجر لو لم أخرج ما بداخلى"ثم أكملت بابتسامة عابثة"ولكننى لن أمضى باقى جلستنا

غاضبة فلقد انتظرتها طويلاً"

ساد الصمت قليلاً وعيناى آسره لعيناه ثم انتفضت وانا اتذكر انه لم يجيبنى فهتفت:

"معتصم"

"ماذا؟"سأل منتفضاً

"لم تجيبنى حتى الآن هل ترانى جميلة؟"اجبته بنزق تبادلنا النظرات وهو يلمح التصميم فى عيناى فقال مضطراً:

"نعم"

"نعم ماذا؟"

"نعم جميلة.. هل ارتحتى الآن؟"قال بنفاذ صبر فأومأت برأسى والابتسامة تشع من ملامحى ورأيت ابتسامة طفيفة على وجهه يحاول مقاومتها.. وثقتى بنفسى كلما نظرت إليه تزداد قوة فمعتصم يتأثر بى

نور الحياة

رغما عنه وقريباً سأعلن تشقق قناعه البارد...

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ماذا تفعل عندما تتعارض رغباتك مع من تحب؟؟

هل تتمسك بما تريد أم تتنازل فى سبيل ارضاء الحبيب؟؟

وأن تنازلت هل نفسك ستكون راضية؟؟

أم ستشعر بغصة تقبع فى أعماقك لتبقى معك العمر كله؟؟

حلم السنين أم رغبة الحبيب؟؟

مضت الفترة الباقية على زفافى سريعاً.. قضيتها باحثة فى المتاجر عما أريده لجهازى مصطحبة برفقتى أحياناً ميادة وأحيانا هالة بينما معتصم منشغل بتجهيز الشقة وانهائها..

علاقتنا قد تحسنت قليلاً.. فقط قليلاً وقد أعتبرته انجاز فى حد ذاته واقترب موعد الزفاف لتأتى المفاجأة الغير متوقعة..

أين سيقام الزفاف؟؟ سؤال لم تسأله أسرتى فى مناقشتهم مع معتصم حول تحديد التزامات كل طرف فى الزواج على اعتبار انه شئ يخص العريس، يقرره كما يريد..

وما أراده معتصم كان مختلف تماماً عما أردناه جميعا.. مخالفاً لأحلامى على وجه الخصوص!!

"لن يحدث بالطبع.. كيف لن يكون هناك زفاف؟"هتفت والدتى بغضب شديد بينما يعلو الوجوه التوتر والضيق..

"هناء اهدئى قليلاً ودعينا نفهم وجهة نظره"قال والدى وهو يحاول السيطرة على ثورة والدتى

نور الحياة

الغاضبة

"صابر ألم تسمعه؟ يقول انه لا يريد حفل زفاف!! ابنتى الوحيدة ولا يريدنى أن أفرح بها.. لما؟؟ ما يعيبها حتى لا يقام لها حفل زفاف مثل رفيقاتها؟؟ لن أقبل بهذا أبدا أتسمعنى؟؟"ثم غادرت والدتى الغرفة غاضبة

اعتذر والدي ثم لحق بها وبقينا أنا ومعتصم وحمزة الذي ينظر لمعتصم بضيق، تبادلت معه النظر ليتركنا فغادرنا متأففا..

"لما معتصم ترفض حفل زفافنا؟"بادرته بالسؤال تنهد بضيق وهو يقول:"لقد أخبرتك صدفة انى أكره تلك الحفلات ولا أجد لها فائدة"

"ولكننى أريد أن يكون لى حفل زفاف مثل رفيقاتى.. أرقص وأحيا الفرحة التى أسمع عنها

دائما وطالما حلمت أن أحظى بمثلها"أجبته بأمل

"صدفة كبرى عقلك.. وهل الفرحة لا تكن سوى بتلك المظاهر الفارغة؟؟"سأل معتصم باستنكار وعيناه تحافظان على برودتهما

"قد تكون لك مظاهر فارغة ولكنه حلم لكل الفتيات.. وحلمى الذي طالما راودنى"قلت بقهر ثم أكملت وانا أغمض عيناى واتخيل حلمى"كنت دائما اتصور نفسي بثوب زفافى الابيض اسير مبتسمة على بساط احمر اللون تحاوطنى الورود من الجانبين وبأخر الممر ينتظرنى فارسى ولكن ليس بحصان أبيض كما الأساطير ولكن ليأخذنى بين ذراعيه ونتمايل سويا على أنغام حالمة بينما يهمس فى أذنى بكلمات ساحرة"

فتحت عيناى لأجد معتصم ينظر لى بغموض ثم

نور الحياة

قال:"صدفة لقد اخبرتك من قبل اننى لست بذلك الفارس الذي تتمنيه..و أن اردتى أن تحققي أحلامك تلك فعليكِ البحث عن شخص آخر"

نيران قوية شعرت بها فى صدرى وهو ينطق بكلماته.. أي حجر يقبع فى صدره ليستطيع أن يتحدث هكذا ببساطة عن بحثى عن شخص أخر؟ ألا يحبنى ولو قليلاً؟؟

شعرت بوجهى يشتعل باللون الأحمر كلون الجرح النازف من قلبى ثم نظرت له بغضب وانا أقول وعيناى تنظر فى عيناه

"كيف تستطيع أن تتحدث هكذا ببساطة أن ابحث عن شخص أخر؟؟ كيف تجرؤ أن تسخر من مشاعرى وتشعرنى بضألتها؟؟ كيف؟؟"وقبل أن ينطق أكملت"لا اريد أن ابحث عن أحد

فقلبى الأحمق قد اختار وانتهى.. وأحلامى تلك عليك أن تحققها فلست أنوي أن احيا تعيسة.. هل تفهم معتصم؟"

مازال الغموض يكتنف نظراته ولكننى لمحت بهم مزيج من حنان واعجاب اختفى سريعاً وهو يقول:

"لا أستطيع أن أكون شخص غيرى صدفة وانا لا أشعر بالراحة فى تلك الحفلات ولا اريد أن أمضي يوم زفافى هكذا.. ثم ألم تخبرينى انكِ تحبينى؟ فعليك إذاً أن تتأقلمى على طبعى"

"وهل لأني أحبك على أن أتنازل عن امنياتى؟؟ أليست تلك أنانية منك؟ ثم منذ دقائق تسخر من حبى هذا والآن تستغله؟أى تناقض هذا؟؟"سألته باستنكار وكل كلمة اخرجها من فمى تنبع من ألمى "صدفة أنت من قلتِ انكِ ستتحملى طبعى هذا

نور الحياة

ومتقبله له ولذلك رأيت أن فكرة زواجنا جيدة ولكن الآن وأمام أول مواجهة تتذمرين وترفضين طبعى وتريدين تغييرى"قال بهدوء

"ولكنه حلمى"قلت بقنوط

"إذاً القرار لكِ"قال بحزم ثم وقف منصرفا..

ارتميت على الأريكة بتعب وانا اشعر بجملته الأخيرة ورائها معنى مستتر ومصيرى بأن أقبل ما يريده أو ننهى مابيننا.. وعرفت حينها أن رفاهية الاختيار ليست بيدى.. فأنا لا أحتمل فكرة الابتعاد...

❖❖❖

"مستحيل لن يتم هذا الزواج"قالت والدتى بعصبية

"لما أمى؟ هذا قرارنا أنا ومعتصم"قلت بمهادنة

"قرارك أم قرار خطيبك المحترم معتصم؟"قال شريف ساخرا

"لا أفهم حقا لما تتدخل انها حياتى شريف"قلت بحنق

"بالطبع سأتدخل أنتِ شقيقتى وأخشى عليك.. يجب أن لا تخضعى لتعنت خطيبك هذا وترضخى لما يريد"قال شريف

"شقيقك محق.. هذا المعتصم يحاول أن يجعلك تنقادين له.. أنا لاأعلم ما الذي يعجبك به؟؟ شخصية باردة ولم أرى منه شئ جيد.. يعاملك ببرود ولم نراه سوى بضعة مرات ويريد أن يتم الزواج سريعاً.. لما هذه السرعة؟ انتوا حتى لم تتعرفوا على طبائع بعض؟؟ ما هذه الزيجة لا أفهم"قالت أمى بغضب شديد

نور الحياة

"رباه أمى تشعرينى أن معتصم شخصية سيئة.. انه فقط لا يتحدث كثيراً هذه طبيعته.. فشخصيته غير اجتماعية هذا هو عيبه بمنتهى البساطة"قلت مسيطرة على غضبى فأنا حقا مرهقة منذ أمس وأحاول أن أتأقلم على الوضع الجديد وان اتقبل عدم إقامة زفاف لى..لم أكن بحاجة للمزيد من الضغط من شريف وأمى

"بمنتهى البساطة؟؟ انه عيب لا يطاق وخاصة معكِ كيف ستعيشين معه صدفة؟"صرخت والدتى بحنق

لم يكن لدى سوى إجابة واحدة صادقة:"أنا أحبه"

"انتِ حمقاء وهو يسيطر عليكِ مستغل هذا الحب"قال شريف ساخرا

"شريف توقف"هتف حمزة وهو يشعر بوصولى

لقمة الغضب من تحول ملامحى

"دعه حمزة يخبرنى بالمزيد عن الحمق فى الحب.. ومن سيعرف أكثر منه فهو يفعل تماماً ما يحذرنى منه.. يستغل عاطفة ميادة نحوه ويفرض عليها أراءه ويخرج فيها غضبه ككيس الملاكمة.. شقيقك يتكلم عن سابق خبرة"قلت وأنا انظر لحمزة ساخرة وأشير بيدى نحو شريف. ورغم تحذير عينان حمزة ألا استمر فى الحديث الا اننى لم أستطع التوقف فعندما أغضب لا أرى ما أمامى

رأيت شرارات الغضب تنطلق فى عينان شريف البنيتان وهو يقترب منى ويقبض على يداه بقوة ولأول مرة أخشى أن تتطاول يده على ربما لمعرفتى انه يستطيع أن يفعلها، صوت والدى الصارخ أوقف تقدمه وهو يقول:

نور الحياة

"شريييييييييف.. صدفة توقفوا ألم يعد لوجودى احترام بينكم؟"

"أبى انه المخطئ.."

"ألم تسمع أبى ما تقوله هى؟"تداخلت أصواتنا أنا وشريف مبررة

فقاطعنا مجدداً صوت والدي قائلاً بحسم:

"لا اريد أن استمع إلى شئ منكما انتما الاثنان.. يبدو انكم بحاجة إلى اعادة تربية لتتعلموا الحديث مع بعضكم وأمامى"

"أبى.."

"لاتقل هذا أبى"ومجددا تداخلت اصواتنا ليهتف أبى بنفس الحزم:"قلت لا أريد أن استمع إلى مبررات"ثم أضاف بجدية"أن معتصم شاب جيد بالفعل ولم اكن لأعطيه لابنتى لو لم أكن

مطمئنا لأخلاقه أما عن طباعه فصدفة أكثر من قادرة على تحديد أن كانت تستطيع أن تحيا معها أم لا لذا أن كانت صدفة موافقة على عدم اقامة زفاف فهذا اختيارها وانا موافق"

"ولكن يا صابر.."وقبل أن تكمل والدتى ما تقوله، رفع والدي يده مشيرا لها بالصمت ثم قال:

"هذا اختيارها يا هناء.. ابنتك ليست طفلة.. هى قادرة على اتخاذ قراراتها"

"ولكن نحن أهلها علينا أن ننصحها"قالت أمى بتذمر

"وقد تمت النصيحة أليس كذلك؟"ثم نظر لى متوجها بحديثه

"هل تريدين إقامة زفاف أم توافقين على رأى معتصم؟"

نور الحياة

ابتعلت غصة ثقيلة فى حلقى وأجبت بكل قوة أمتلكتها:

"أوافق على رأى معتصم"

"حسناً انتهى الأمر لا أريد أن نتناقش به مجدداً.. صدفة ابلغى معتصم بقرارك واتفقى معه على باقى الأشياء فلم يبقى سوى مدة قصيرة على المدة المتفق عليها"

أومأت برأسى موافقة وانا اتمتم:"حسناً أبى" انصرف أبى ولحقت به والدتى وهي تنظر لى نظرات لائمة ولم يتبقى سوى شريف وحمزة معى..

"أرجو ألا تندمى يوما على قرارك"قال شريف بأسى ثم انصرف، نظرت لحمزة بحزن فبادلنى النظرة بشفقة ثم فتح ذراعيه، فهرعت لأكون بين

ذراعيه، اتنسم بعض الراحة والأمان، أغمضت عيناى بين ذراعيه وتركت لدمعاتى الحرية بالانزلاق فما قلته لشريف قد ألمنى فلم أرد أن أكن قاسية عليه ولكن عند انفعالى لا أرى ما أمامى وانطق بكلمات جارحة.. ثم انتقلت أفكارى لمعتصم ها أنا قد اخترته فهل سأنال يوما مقابل لحبي وأمتلك قلبه؟؟

ابعدنى حمزة عن ذراعيه ثم بابهاميه مسح دموعى وهو يبتسم فى وجهى قائلاً:

"لا أريد أن أراكِ يوما تبكين مجدداً.. سأكن بجوارك دائماً فلا تقلقى من شئ.. والآن ابتسمى من قلبك فأنتِ عروس وليس أي عروس بلى أحلى عروس فى العالم"

ابتسمت من قلبى بالفعل بفضل سحر كلماته

نور الحياة

وقلت بصدق:"انت رائع يا حمزة حقا..هل تعلم كم أحبك؟"

رفع أحد حاجبيه وهو يقول بمشاكسة:"انا أم معتصم؟"

ضحكت وانا اضربه بخفة:"حمزة تأدب"ثم احتضنته مجددا فأبعدنى مرة ثانية وهو يقول بطريقته المسرحية المعتادة:

"ولم تنكرى أيضاً يا للهول لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى تراق على جوانبه الدم.. علىّ أن اقتل معتصم ابن ابى ذربيح لأسترد مكانتى مجدداً"

توسعت عيناى من الدهشة وانا ارأه يقلد يوسف وهبى فى جملته الشهيرة ثم انفجرت بالضحك على ما قال ثم قلت بحزم واهى فى محاولة

للسيطرة على ضحكاتى:

"لا أقبل أن تقل على معتصم هذا"

"وماذا به ابى ذربيح؟؟ لقد كان رجل له قدره"قال حمزة بجدية مصطنعه

"حقا وماذا كان يفعل؟"أجبته هازئة

"لن أخبرك كيف لا تعرفينه؟"قال ساخرا

"لانه من وحي خيالك"قلت وانا اضحك على ما يقوله بطريقته الساخرة اللذيذة

"على ماذا تضحكين؟ أنت تسخرين من ابى ذربيح.. سأجعلك تندمين"قال متوعدا واقترب يدغدنى وانا احاول الهروب منه وصوت ضحكاتنا يتعالى فى أرجاء المكان.. وبداخلى اشعر بالامتنان له لكونه يفهمنى دوما وأعلم انه سيبقى لى سندا مهما حدث.

نور الحياة

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

حلمك قد يتحقق يوماً..

عندما تكون مصراً على ذلك..

فالحياة لا تمنح بسهولة..

وعليك أن تثابر لتصل..

هكذا هو شعورى فأخيراً سأحقق بحلمى وأتزوج تمثالى الوسيم.. لم اتخيل أن أصل لهذا اليوم.. فقد كان من المستحيلات أن أحرك الحجر وأتزوج من ابن أبو حجر!!

ولكن الحب هذا الكائن الصغير الذي ينمو وينمو ولا يتوقف عن طلب ما يتمناه حتى يحققه بالتدلل تارة والتذمر تارة اخرى.. ومعى قد نجح بتنفيذ ما يريد وجعل معتصم يسلم رايته ويوافق أن يدخل قفص الزوجية بقدميه..

سأصبح زوجة لابن أبو حجر من بصدق!!

أسمع صوت ضحكات صديقاتى ولكننى أشعر اننى لست معهم، قد أكون بجسدى بجوارهم ولكن روحى هائمة ذاهلة لا تصدق أن اليوم الذي سأتزوج به قد أتى، انظر لنفسى فى المرآة وأكاد لا أتعرف على ملامحى فبرغم أن خبيرة التجميل لم تضع سوى القليل من مستحضرات التجميل على وجهي، الا اننى حقا أرى أخرى سواى تتحضر لزفافها، فشعور عدم التصديق يحاوطنى ويجعلنى لا أصدق أن أيام مرت منذ رأيت معتصم لأول مرة وأحببته ببرودته وبنظرته الغامضة وبكلامه القليل وبرفضه لى وأخيرا بقبوله لفكرة زواجنا.. رباه أشعر

نور الحياة

أن أخرى هى من حدث معها كل هذا!!

الذكريات تهاجم عقلى فى تلك اللحظات القليلة التى تفصلنى عن بدء حياة جديدة.. حياة لن أكون مدللة أبي بها ومتذمرة من نصائح أمى ومشاكسة لاخوتى.. حياة سأكون المسئولة الأولى بها.. ومن يقع عليه عاتق نجاحها..

فاليوم مرحلة جديدة من عمري ستبدأ.. اليوم يوم زفافى..

جسدى يرجف قليلاً ووجهى شاحباً وعيناى متسعة برهبة.. لا أصدق اننى واحدة من تلك العرائس التى طالما أشبعتهم سخرية وبرغم أن سبب ذهولى مختلف عنهم فلست خجلة مما سيحدث فيما بعد أو حتى أفكر به، فما أشعر به هو مزيج يمتثل فى خوف من حياة لا أعلم عنها

شئ على وشك البدء، وفرحة بالقلب لزواجه ممن يحب، وقلق من حب أتمنى أن أحصل على مقابل له يوما ما.

"ماذا بكِ يا فتاة؟ لا أصدق أن الجالسة أمامى صدفة صابر المشهورة بجنونها.. منذ اتينا وانتِ لم تنطقى كلمتين على بعض"قالت شيماء وهى تضرب كتفى بخفة

"اتركيها شيماء.. انه التوتر الذي يسبق الزواج فهو شئ معروف"قالت ميادة مبتسمة بهدوء

"انتِ لا تعلمين ميادة كيف كانت تسخر من هذا التوتر.. فبعد أي عرس تحضره تأتى الينا وتسخر من العرائس وتوترهم.. كانت دائما تتشدق انه فى يوم زفافها لن تتوتر مطلقاً وتقول بمنتهى الثقة"لما سأخاف وهل سيأكلنى العريس؟"وها هى الآن

نور الحياة

نجلس مثل الكتكوت الذي وقع فى الماء"انطلقت ضحكاتهم مجدداً

قالت هالة وهي تكتم ضحكاتها:"أن القول شئ ووقت التنفيذ شئ أخر فكلنا لابد أن نكون مثل الكتكوت"انطلقت ضحكاتهم مجدداً

كنت استمع إليهم بدون تركيز حتى سخريتهم لم تحركنى من ذهولى، سمعت طرقات على الباب ودخول أبى ومعه شخص يجعلنى أوقع على وثيقة الزواج، لمحت نظرات والدي المليئة بالحنان والاعجاب، فمظهرى بفستان زفافى الأبيض يبدو انه نال اعجابه، فقد اخترت فستان زفاف بسيط ينسدل على جسدى بحمالتين عريضتين على الأكتاف مطرز من الصدر حتى منطقة الخصر لينتهى على هيئة ذيل السمكة..

نظرت لسجل التسجيل وأمسكت بالقلم ويدي ترتجف لأوقع بالمكان الذي أشار إليه الرجل الأخر، نظرت لذلك المكان ووجدت امضاء معتصم يجاوره..

"ماذا؟"قلت بصوت لم ألحظ انه مرتفع فقال والدي سريعاً:

"هل هناك شئ صدفة؟"

تصميم فاتن طاهر

التفت إليه بارتباك قائلة:"لا.. لا يوجد شئ"
ثم قمت بالامضاء وانا أعاود النظر للاسم الذي يجاور امضائى:"معتصم نبيل ابو حجر"سأصبح حرماً لأبن ابو حجر وانا الذي منعت حمزة من السخرية من اسم معتصم، فماذا سيفعل مع ابو حجر إذاً؟
كنت اسمع أن لكل منا من نصيبه حظ فهل نال معتصم نصيبه وأصبح تمثال بارد لذلك.. يا الهى ما هذه الأفكار لقد جننت، جننت وتزوجت!!
اقترب منى أبى وهو يقبلنى على رأسى بصوت متهدج بالدموع قائلاً:
"مبارك جوهرتى"
فضممت نفسي لصدره وانا أقول"يبارك بعمرك يا أحب الناس لقلبى"
تنحنح الرجل الغريب فأبعدنى والدي عن صدره

وغادر معه مبتسماً.. اقتربت رفيقاتى منى وكل منهم يهنئنى، وفى هذه اللحظة استوعبت اننى تزوجت.. حقا أصبح من حقى أن أعلن للناس جميعا اننى أحب ابن ابو حجر

"لقد تزوجت يا بنات.. وأخيرا"هتفت بسعادة وانا ادور حول نفسى كالمجنونة وصديقاتى أصابهم الذهول وانا أسمع همساتهم

"سبحان الله... ألم تكن شاحبة منذ قليل وخائفة"قالت رشا

"لقد شعرت انها خدعة.. وبالطبع لم تستطع اكمالها فطبيعتها المجنونة أبت ألا تظهر"قالت شيماء بهمس

"لا تقريباً كانت خائفة أن يعود معتصم فى كلامه ويهرب"قالت هالة بتواطؤ

اقتربت أشد أيديهم غير عابئة بتفسيراتهم:"هيا ارقصن معى"

انضممن إلى فى رقصة مجنونة تشي بالسعادة للناظر، صوت طرقات عالية قاطعت خطواتنا الراقصة وكان ايذانا لموعد خروجى لزوجى المنتظر"معتصم"

اقتحم حمزة الغرفة يرافقه شريف مبتسمين، نظرت لوسامتهم فى بدلهم الرسمية وقلبى تغمره الفرحة، تبادلت مع حمزة النظرات وانا أرى فى عيناه انعكاس للمعة عيناى فعيوننا متشابهة وعندما نشعر بالسعادة تتلألأ كجواهر ليلية

اقترب مقبلا رأسى وهو يقول بمزاح:"لأول مرة أشعر انكِ جميلة"

ضربته بخفة على كتفه وانا اهز برأسى بمعنى لا

لا فائدة منه فسيظل دائما يشاكسنى. رمقته بغيظ فاتسعت ابتسامته، التفت لشريف الذي كان يبدو على ملامحه التأثر واقترب أيضاً مقبلا رأسى وهو يهمس:

"أشعر أن ابنتى اليوم ستتزوج"

اتسعت عيناى صدمة فالفرق بيننا ستة سنوات فقط توقفت خلالهم والدتى عن الانجاب لأسباب كثيرة منها رعاية شريف وظروف مادية لم تتحمل إضافة فرد جديد فى وقتها.. ورغم ذلك عندما أتيت كان شريف من يقوم بتدليلى بنفسه فلم يغار من وجودى..بل كان يدعونى"دميتى ذات الشعر البنى"..

"ماذا شريف لا تبالغ انها ستة سنوات فقط الفرق بيننا"قلت متذمرة بتدلل

"لا تنسى اننى من قمت بتربيتك دميتى ذات الشعر البنى"قال بتحبب

"قمت بتربيتى؟ لا بالطبع فوقتها كنت تحتاج أنت الأخر للتربية"أجبته ساخرة

التمعت عيناه بالغضب اللذيذ عندما سمع ضحكات من حولنا فكتمت ضحكتى أنا الأخرى حتى لا يغضب عن حق ثم قال:

"يا الهى لسانك هذا بحاجة للقص وأرجو أن يقوم معتصم بهذه المهمة"

تأبطت ذراع كلاهما وأنا أشعر بالرغبة فى الخروج برفقتهم معا ثم قلت ساخرة:

"لسانى هذا مؤمن عليه.. أن قام فقط بمحاولة قصه سأبلغ عنه وأتهمك أنت بمحاولة تحريضه"

رمقنى شزرا بطريقة ضاحكة وهو يقول:"مجنونة"

فتح حمزة باب الغرفة فثبتت قدماى فى الأرض لا أستطيع التحرك من هول المفاجأة التى رأيتها فأرضية الشقة قد فرشت بسجادة حمراء ومن باب غرفتى صنع ممر ضيق على جانبيه محاط بالورود، ألقيت نظرة على غرفة المعيشة وقد تحولت وأزيلت منها ارائكنا ولكن نثرت الزهور بها بشكل جمالى.. كيف.. متى.. من؟؟ كل هذه الاسئلة جاءت فى ذهنى بلا إجابة

مال حمزة على أذنى وهو يراقب باستمتاع ذهولى:

"لقد جهزنا أنا وشريف كل شئ حتى نحقق حلمك"

التفت إليه بذهول فقال مكملا حديثه:"أعلم منذ صغرنا برغبتك الحمقاء فى عرس يشبه

الأميرات ملئ بالورود لذلك حاولت أنا وشريف أن نحققه لك وحتى وان كان على نطاق ضيق"

اغرورقت عيناى بالدموع وشعرت برغبة قوية فى البكاء فضممته لصدرى دون الاهتمام بمن حولى فحقا سأشتاق اليهم، من بين عيناى المغلقة رأيت شريف ينظر لنا بتأثر فجذبت ذراعه برغم اعتراضه وجعلته ينضم لنا فى هذا الحضن وهمست بين أحضانهم:

"أحبكم كثيراً"

"ونحن نحبك"

"سنفتقدك دميتى"سمعت همساتهم فازدادت رغبتى فى البكاء

اقترب والدي منا وهو يقول بصوت متحشرج يبدو عليه التأثر:"يكفى هذا.. صدفة زوجك منتظر

نور الحياة

والناس تشاهدكم"

ابتعد كلا من شريف وحمزة بغرور ذكورى مصطنع وهم يحاولوا السيطرة على مشاعرهم، فانتابنى الجنون واقتربت من حمزة اقبله على وجنته قائلة:

"لنكمل العرض العاطفى"، حاول شريف الابتعاد لينجو من جنونى بينما لم أعطه فرصة وانا اجذبه مقبلة وجنته هو الأخر واسمع ضحكات الضيوف ثم تركتهم وكلا منهم يحاول أن يمحو آثر شفاهى بنزق بينما أبى يضحك بخفوت قائلاً:

"الله يعين معتصم على جنونك"

و لم يكمل جملته حتى ألتقت عيناى بتمثالى الوسيم مرتدى بدلة رسمية سوداء ويجلس على الأريكة المخصصة لنا والتى اتفقنا أن نجلس

عليها قليلاً بمنزل والدى قبل أن اذهب لمنزلى مع معتصم، فلم يكن هناك احتفال، فقط جلسه بسيطة لترضية والدتى، وما أن رأنى معتصم اقترب حتى وقف، لمحت عيناه تنظر لى باعجاب رجولى سرعان ما اندثر خلف قناعه البارد فانتابنى الاحباط فيبدو انه لن يسمعنى كلمة حلوة..

رأيت بجانبه رجل يشبه معتصم بالوسامة ولكن الاختلاف فى عيناه الضاحكة ووجهه البشوش والتى أعطته مظهر عابث، استنتجت انه رامى رغم انى لم أره من قبل فقد عاد من السفر هو وأباهم منذ ثلاثة أيام فقط قبل العرس ولم تتح لنا الفرصة بعد للتعارف..

مددت يدي لمعتصم ليمسكها فأنا أعلم انه لن يقدم على هذة الخطوة بمفرده كما كنت أرغب فى

نور الحياة

الشعور بملمس يداه وتأكيدا لنفسى اننى أصبحت له..

جلست بجواره على الأريكة ومازال لم ينطق كلمة ويدي مازالت بيده اتلمسها واستشعر صلابتها، وقف أمامنا رامى كما استنتجت وعلى وجهه ابتسامة واسعة وبعيناه يلتمع بعض المكر قائلا وهو يمد يده محيياً:

"مرحباً لم نتقابل من قبل.. أنا رامى شقيق معتصم"

"نعم أعرف حمدالله على سلامتك من السفر"قلت مبتسمة

ضم ما بين حاجبيه وهو يسأل"كيف عرفتى؟ بالطبع استنتجتى من أين لمعتصم هذه الوسامة؟"

ضحكت بمرح على حديثه فأكمل بخباثة وهو ينظر لمعتصم:"لقد اكتشفت انك خبيث يارجل ولكن ذوقك جميل بالفعل.. فقط كيف أوقعت بتلك الجميلة فى حبك؟"

"رامى"نهره معتصم وهو يقول بخشونة واشعر بيده تشتد على يدى (هل هذه غيرة لا أعلم)

"صدفة ليست معتادة على مزاحك السخيف هذا" فأجابه رامى بابتسامة وهو يقول بلا مبالاة:"عليها أن تعتاد فلقد أصبحت فرداً من العائلة"

تدخلت فى الحديث وانا أمسك ذراع معتصم بقوة قائلة بصدق:"فى الحقيقة أنا من أحاول ايقاعه فى الحب معى"

لمعت الدهشة بأعين رامى ثم قال باعجاب وهو يربت على كتف معتصم:

نور الحياة

"هنيئا لك بها أخى ومبارك لكما"

ثم قال بمزاح:"لقد حجزت لكما جناح شهر العسل بأحد الفنادق لمدة اسبوع كهدية منى.. حتى لا تتهمنى صدفة بالبخل"

"لم يكن هناك داعي لهذه الهدية"قال معتصم ببرود

فقلت بامتنان وانا سعيدة بهذه الهدية:"شكرا لك رامى.. هديتك رائعة بالفعل وان شاء الله ترد لك يوم زفافك"

"ياليت"قال بتنهد ساخر ثم أكمل"هل عندك عروس ولكن شرط تكن بنفس جمالك"

اجبته بضحكة:"ابحث لك عنها"

شعرت بيدى ستنكسر من ضغط يد معتصم عليها فابتلعت ألمى بابتسامة:

"فريدة أنتِ شقيقتى.. هل هناك عروس تبحث عن شئ يوم زفافها؟"قال حمزة ساخرا

"أحمق.. لقد كنت أعد رامى أن ابحث له عن عروس"أجبت حمزة

"وهل هناك رجل يخطئ مثل هذا الخطأ القاتل؟ نتزوج يا إلهي لا تدعنا نرتكب هذه الجريمة فى حق أنفسنا"قال حمزة ساخرا بطريقته المسرحية المعتادة رمقته بحنق وقبل أن اجيبه برد يستحقه، وجدت أبى يضربه على رأسه زاجرا اياه

"توقف عن السخافة حمزة ولا تضايق شقيقتك بكلامك السخيف هذا يوم زفافها"

زم حمزة شفتيه وقال وهو يلتفت حوله لينظر أن كان أحد رأه ووالدى يضربه:"يا أبى لقد أضعت هيبتى.. ماذا إذا رأتنى احدى معجباتى وانت

تضربنى هكذا كطفل صغير"

"وهل لديك هيبة؟ لم نكن نعرف"قلت وانا أرمقه بنظرة شامتة بادلنى اياها بغضب

"توقفوا فاليوم يوم لا تجوز مهاتراتكم هذه"قال أبى وهو يرمقنا بتحذير ويشير بطرف خفي لرجل يجاوره، تمعنت بالنظر إليه وعرفته فورا فمعتصم نسخة له ولكن أكثر شباباً.. انه والد معتصم عمى نبيل.. يا الهى الرجل لا يبتسم أيضاً!!.. نظرة وقورة على وجهه وجدية تعمقت لسنوات حفرت معالمها على ملامحه ولكنه أيضاً وسيم نسبة لسنه.. تنحنحت وأنا أشعر بالاحراج من سخافتنا السابقة أمامه.. ثم ابتسمت فى وجهه بتوتر ومددت يدي أسلم عليه وتسلمت الحديث كما ستكون العادة مع الثنائى الصامت معتصم

ووالده..

"تشرفت بلقائك عمى.. كنت اتمنى لو تعرفت عليك سابقا ولكن خالتى وفاء أخبرتنى بانشغالكم بعملكم أنت ورامى.. لذلك الفترة القادمة سنتعرف على بعض جيدا واتمنى أن تعتبرنى بمثابة ابنة لك.. فأنا سعيدة اننى سأكتسب أب جديد بعد هذه السنوات"

ثم رمقت والدي بنظرة تحمل معنى ستظل الأوحد بقلبى ولكن يجب على قول ذلك الا أن ابتسامته شجعتنى ورأيت بها فخر بمحاولتى اختراق تلك القشرة الخارجية لعمى نبيل.. راقبت وجه الأخير فوجدت الدهشة مرتسمة بعيناه ثم قال بابتسامة:

"وانا يشرفنى انضمامك لعائلتنا ابنتى"

منحته ابتسامة مشعة ثم لفت نظرى رامى بنظراته

الذاهلة التى لم أفهم لها سببا ثم نظرت لمعتصم فوجدت شئ من الألم مختلط بنظرته الذاهلة.. مسدت يده التى مازلت احتفظ بها فاشتدت قبضته على يدي ولا أعرف أن كان ذلك ليوقف أصابعى عن الحركة أم أن هناك شئ أخر مرجعه ذلك الألم الذي رأيته فى نظراته!!

حان وقت رحيلنا والذي اكتنفته الدموع المتساقطة حتى صديقاتى بكوا رحيلى حتى شعرت انى ذاهبة لأموت وليس لأتزوج فعاودنى حس السخرية بقوة..فقلت ساخرة:

"لن أهاجر فقط سأتزوج وفى نفس الدولة.. ليس هناك داعي لكل هذه الدموع فأنا لن أبكى وأخرب المكياج فهذه ليلتى التى من المفترض أن تكن سعيدة وليس عباره عن دموع وأحبائى

يودعونى"

ابتسم الجميع على ما قلت وردت والدتى والتى كانت دموعها مازالت تتساقط بلا رادع:

"لا تستطيعى الا أن تسخرى"ثم أجهشت بالبكاء فاحتضنها والدي مربتا على كتفيها

"إذا استمريتى هكذا سأدخل غرفتى وننتهى.. لا أحب أن أراكِ تبكين أمى"قلت بنزق

"لا أرجوكِ أمى توقفى فأخيراً ستتزوج صدفة ونتخلص منها"قال حمزة راجيا بسخرية وبعيناه لمحت التأثر ودموع مترقرقة

جذبت ذراع معتصم وانا أقول بغضب مصطنع حتى لا أضعف بالفعل وأبكى بقوة ولن يستطيع أحد جعلى اتوقف:

"هيا بنا معتصم واريح حضرته منى"

تصميم فاتن طارق

بالسيارة راودتنى الرغبة بالهرب والاختباء والعودة لأحضان أبى وامى بل وأجعلهم يبيتون بجوارى كطفلة صغيرة، لقد تأثرت بدموعهم الغالية ونظرات كل منهم تركت بقلبى آثرا جعلنى اندم على تركهم..

وصلنا الفندق وصعدنا للجناح، فتح معتصم باب الجناح ودخلت خلفه، الجناح كان عبارة عن غرفة استقبال رائعة الأثاث وهناك غرفة للنوم وحمام توجهت لغرفة النوم وانا أجيل نظرى فيما أراه بطريقى، ثم فتحت باب الغرفة وألجمتنى المفاجأة ثم شهقت بعد عدة ثوانى لألتقط أنفاسى فالغرفة كانت مليئة بالعديد من البالونات الحمراء وعلى الفراش ورود متناثرة على شكل قلبين متداخلين.. الغرفة كانت رائعة

يبدو أن رامى لديه ميول رومانسية على عكس شقيقه الذي التفت لأتوجه له فوجدته خلفى ينظر للغرفة بلا مبالاة وبرود

"الغرفة رائعة حقا يجب أن نشكر رامى عليها"قلت بحماس رغم النظرة الفاترة التى على وجه معتصم

"لم يكن لها داعى"قال ببرود

لم أجيبه فلم أرد أن ادخل فى جدال فارغ حول هدية رامى وهدفه فى اثارة مشاعر جميلة فى نفوسنا فى ليلة عرسنا.. حملت الحقيبة الصغيرة التى جهزتها خالتى وفاء بمساعدة أمى دون معرفتى واخذتها وانا اوجه حديثى لمعتصم:

"سأغير ثيابى بالحمام"

أومئ برأسه فتوجهت للحمام وبداخلى غضب منه، فكلمة مدح حتى الآن لم يقول..

الفصل السابع

أخرجت غلالة النوم البيضاء من حقيبتى وارتديتها، نظرت فى المرآة وشعرت بها تبرز جمالى فهى حريرية تنساب على جسدى بنعومة وشعرى بنى اللون مطلق سراحه أطرافه تصل لخصرى، ابتسمت وانا أتذكر الملاحظة الوحيدة النى قالها معتصم بعفوية عنه وانه يفضله منسدلا حسناً هو كذلك الآن..

لففت حول نفسي وانا أشعر بالسعادة فمعتصم أصبح زوجى وأخيراً.. سأخبره كم أعشقه بكل طريقة ممكنة.. أطلقت ضحكة صاخبة من فرط سعادتى فى تلك اللحظة.. سمعت صوت معتصم بالخارج قلقاً:

"صدفة هل أنتِ بخير؟"

"بخير"هتفت من خلف الباب

"هيا حتى نصلى"قال معتصم

خرجت بعد أن ارتديت رداء الصلاة، ووجدته هو الأخر غير ملابسه، صلى بى معتصم ثم وضع يده على رأسى وردد دعاء"اللهم إني أسألك من خيرها ومن خير ما جبلت عليه وأعوذ بك من شرها ومن شر ما جبلت عليه"

شعرت فى تلك اللحظة بسكينة ووددت لو ارتميت فى حضنه وقبل أن أنفذ بالفعل، قال بصوته المميز:

"هل أنت جائعة؟"

"نعم"ولكن لقربك أكملتها بداخلى، فعلى عكس المتوقع لم أكن خائفة بل كنت أريد أن أشعر بذراعيه تحاوطنى وشفتيه تلمس شفتاى لأعرف مذاق أنفاسه..

خرجت من غرفة النوم بعد أن نزعت رداء الصلاة،

نور الحياة

لمحت بعيناه نظرة اعجاب رجولى مرت على منحنياتى الأنثوية والتى أظهرتها غلالة النوم التى أرتديتها مكتفية بها دون أن أرتدى فوقها المأزر، أخفى نظراته وهو يشيح بوجهه قائلاً:

"هيا نتناول الطعام كى لا يبرد"

فترة تناولنا للطعام كانت عذاب حقيقى لى، فهو جلس يتناول الطعام ببرود بينما عيناى لم تفارق حركاته ورغم عنى شعرت بابتسامة تشق وجهي فهو حقا أمامى وبجانبى استطيع أن أمد يدى وألمسه..

وأخيرا رفع عيناه عن الطعام ونظر لى قائلا باندهاش:

"لما تنظرين إلى هكذا؟"ثم نظر إلى طبقى فوجده كماهو لم يمس فأكمل"ألم تقولى انكِ جائعة؟"

تجاهلت الشق الثانى من سؤاله وانا اجيبه على السؤال الأول:

"لا أصدق اننا تزوجنا أخيرا"

ثم ودون أي مقاومة منى للفكرة رميت بنفسى بين أحضانه، وشعور قوى بلذة الحياة اجتاحنى، شعرت بذراعيه ترتفع ببطئ تحاوطنى، دقيقتان بقيت محتضنة اياه مروا سريعاً ووددت لو استمروا للأبد، أبعدنى ببطئ وهو يتنحنح ووجهه يبدو عليه التأثر، ارتسم الحزن على وجهي من ابعاده لى، فنظر لى بمعنى انظرى لوضعنا، فنظرت ووجدت اننى استحق جائزة الحماقة بجدارة فمقعدينا متجوارين ولكن الاحتضان مؤلم وخاصة لو استمر لفترة طويلة على هذا الوضع..

نهض معتصم من مقعده وجلس على الأريكة وهو

نور الحياة

يتمتم انه أنهي طعامه، نهضت خلفه، صدمتنى رؤية جهاز التحكم للتلفاز بيده، اقتربت وجلست بجواره عيناه تركز على ما يعرض وعيناى تركز على ملامحه.. كم هو وسيم تمثالى البارد!!.. كجبل جليد بن ابو حجر ولكن لا فأحضانه دافئة صهرتنى بداخلها.. تنهيدة عالية أفلتت من شفتاى فالتفت إلى مقطب حاجبيه.

"ماذا بكِ؟ ألا يعجبك ما أشاهده؟"

"على العكس يعجبنى كثيرا ما أشاهد"أجبته وعيناى لم تفارق ملامحه، لم يهمنى أن يفهم مغازلتى الصريحة له، فهو زوجى ومن حقى أن أعبر عن حبي له كيفما أريد.. هو ملكى.. حقى كما أنا ملكه وعند تلك الفكرة ابتسمت بسعادة.

"لم تبتسمين هكذا؟"قال وعلى وجهه ابتسامة

خفيفة

"أريد أن افعل شئ ولكن لا أعلم أن كنت ستوافق؟"قلت بحماس وانا اعتدل قافزة بجسدى لأصبح أمامه تماماً

أطلق ضحكة هازئة:"وهل أنت تنتظرين من أحد الموافقة على شئ؟"

"فى الحقيقة.."فكرت قليلاً ثم أكملت ب"لا"حاسمة امتدت يدي لوجهه اتحسس ملامحه واحفر احساسى بقربه منى فى أعماق صدرى، رأيت عيناه تتوسع من الدهشة وهو يرانى اتلمس ملامحه، أكملت ملامسة وجنتيه، عيناه، جبهته، أنفه ثم هبطت بتلكؤ على شفتيه شعرت بالرجفة التى سرت بجسده فزادت ابتسامتى.. فابن ابوحجر ليس حقا حجر بل يتأثر بقربى.. ودون ارادة منى اقتربت

شفتاى لتتذوق شفتيه وقد فقدت الشعور بما يجب، فقط تركت طبيعتى تأخذنى حيث تريد.. أكتشفت خطأى فى حكمى على معتصم فهو ليس بارد كالتمثال خاصة وهو يقبلنى هكذا وشفتيه تغزو فمى وتملئ جسدى حرارة ويديه تمر على جسدى جاعلة اياى مسحورة بما أشعربه.. أبعدنى بعد فترة عنه وأنفاسنا لاهثة وانا ممتعضة من هذا الابتعاد فنظر لى وهو يقول:

"علينا أن نذهب لغرفتنا حتى نشعر بالراحة"

ابتسمت وانا أقول"حسناً"ومددت ذراعى حول عنقه فابعدنى للمرة الثانية قائلاً:

"كيف سنذهب هكذا؟"

"احملنى. فكل زوج يحمل زوجته ليلة العرس"أجبته بحنق

"انها اوهام نتيجة لمشاهدتك الأفلام.. انضجى صدفة"قال بنفاذ صبر

"لا ليست أوهام صديقاتى اخبرننى أن كل أزواجهن فعلوا هذا"أجبته متبرمة

"اذاً اذهبى لصديقاتك"ثم تركنى وانصرف للغرفة نظرت لباب غرفة النوم بغيظ وقبل أن يغلقه خلفه لحقت به ثم قلت بغضب:

"ماذا سيحدث اذاحملتنى.. أنا عروس ومن حقى التدلل قليلاً.. ما الخطأ بذلك؟"

متمدد على الفراش ينظر نحوي دون أن ينطق وبنظرته استمتاع مما جعل غضبى يزداد فأكملت بحنق:

"لماذا لا تجيبنى؟ ولماذا تنظر نحوي هكذا؟"

كنت اقتربت من الفراش دون أن أشعر، فجذبنى

نور الحياة

من ذراعى لأجلس بجانبه وفجأة اقترب يقبلنى دون مقدمات ودون أن يقول شئ.. شفتيه تعاود غزو فمى ويداه تحاوطنى وقبل أن اغيب معه فى عالم ساحر يشبه الجنة كانت تلك المرة الأولى التى أرى بعيناه لمعة لن أنساها يوما..وبينما يداه تجوب جسدى مثيرة مشاعرى، نسيت كل شئ ماعدا تلك اللحظة التى أصبحنا بها واحد وحقيقة راسخة ثبتت فى عقلى.. لا فراق بعد اليوم بيننا.. فقد أصبحت زوجة معتصم قولاً وفعلاً..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

صباح جديد..

ليوم سعيد..

مشرق بأمل..

فى البقاء قريبة..

من حبيب..

أصبح هو من يمتلك..

كل المشاعر..

دعنى أحبك كما أشاء . . .

استيقظت من نومى على احساس بالسعادة يتملكنى، ربما نتيجة الليلة الماضية والتى قضيتها بين أحضان معتصم نتبادل العاطفة، فهناك شئ تعلمته بالأمس أن كان معتصم كالصخر وبارد كالثلج بالفعل من الخارج الا أن ما بداخله لم يظهر الا حين تبادلنا العاطفة فقط، فحينها أطلق السراح لمشاعره فقبلاته الدافئة وأنفاسه الاهبة أخبرتنى بتأثره بى.. قد يكون أقنع نفسه بأى سبب لزواجنا وخاصة الاستقرار- الكلمة التى كرهتها والتى

يرددها باستمرار - الا انى تأكدت انه معجب بى بجمالى الخارجى ربما، بحيويتى قد يكون، بجنونى احتمال، لا يهم.. هو معجب بى وهذا هو الأهم..

وعلى أن استغل أي شئ لأقربه منى حتى وان كانت الرغبة كبداية فأنا موافقة عليها، فمعتصم حبيبى شخص أعتاد دوما إغلاق الأبواب أمام الناس والحياة على حد سواء وأنا سأحاول فتح تلك الأبواب باباً باباً وعلى مهل فلدى حياة كاملة أمامى لأفعل ذلك..

استدرت لأقابل وجهه النائم بملائكية والبرود مختفى منه، حتى انى لا أصدق أن هذا النائم هو نفسه معتصم الشهير ببروده، جسده العارى حتى المنتصف يشدنى لألمسه.. تنهدت وقد قررت أن الخجل لن يكون له وجود بيننا فهو أصبح زوجى

الحبيب.. فاقتربت بجسدى منه احتضنه ويدي تداعب ظهره، تململ من لمساتى ولكنى استمريت واقتربت من شفتيه وقبلته، فتح عيناه وطالعنى بدهشة ومازالت شفتاى على شفتيه، عدة ثوانى وبادلنى القبلة بقوة وأصبحت ذراعيه تحاوطنى..

ابتعدت هذه المرة مبتسمة لألتقط أنفاسى قائلة بصوت مبتهج:

"صباح الخير"

تمتم بتحية الصباح ثم افلت جسدى من بين ذراعيه، راقبته وهو يبتعد ولم أمهله بالطبع الفرصة قائلة باندفاع

"ألن تبارك لى كما يفعل كل زوج فى صباح يوم زواجهم؟"

رفع حاجبه متسائلاً:"وماذا يفعلوا بالضبط؟"

اقتربت منه قائلة ببراءة:"يقبل وجنة زوجته ويخبرها انه أسعد رجل بالعالم لانه حصل عليها"

"عليكِ أن تقللى من مشاهدة التلفاز حقا.. ثم ماذا كنا نفعل منذ ثوانى؟"سأل ساخرا

"هذه لا تحسب"قلت بحنق

"ولما هذا؟"سأل بتعجب

"لأنى من بدأتها وكانت تعبير عن فرحتى بزواجنا لذلك لا تحسب.. عليك أن تعبر أنت أيضاً وتخبرنى عن فرحتك.."وقبل أن أكمل جذبنى مجدداً لأحضانه وقبلنى بشغف حتى نسيت ما أود قوله فأبعدنى مجدداً وهو يقول لاهثاً:

"هل أنتِ راضية الآن؟"

"لا بالطبع"اعتدلت بين أحضانه وامتدت يدي لصدره أمررها على شعرصدره"أريدك أن تخبرنى

اننى جميلة وأنك سعيد لزواجك بى وان الحياة ستكون قبيحة من دونى وأنك عرفت السعادة فقط معى"

"ألا تريدين أن اخبرك انكِ الشمس والقمر أيضا؟"قال ساخرا ثم أكمل"صدفة لقد أخبرتك اننى لا أجيد الكلام المنمق وان زواجنا.."وقبل أن يكمل وضعت يدي على فمه

"أن قلت مجدداً من أجل الاستقرار سأرتكب جريمة قتل"قلت بتوعد ثم وبشغب منى شددت شعرة من شعرات صدره قائلة بانتقام"كلمات بسيطة مثل تلك لن تضر"

تأوه معتصم وفى لحظة أصبحت تحته ينظر لى بغضب وهو يقول:

"لا اعرف ولا أستطيع.. وانتِ تعلمى هذا ورضيتِ

نور الحياة

به"

جذبت رأسه وقبلت شفتيه بقبلة وضعت بها حبي، تمتمت من بين شفتيه:

"أحبك وأريد أن أسمع منك اننى جميلة؟ هل هذا طلب كبير"

قال بعينان لامعة:"انتِ تعلمين ذلك بالفعل"

"أعلم ماذا؟"سألته لاهثة

"انكِ جميلة"وقبل أن أسأله أن يقول المزيد، غيبنى بقبلة حارة جذبتنى لأمواج من العاطفة الهادرة جعلتنا مغيبين عن كل شئ لوقت طويل..

❖❖❖

"أريد أن نخرج"قلت لمعتصم بينما يتابع الأخبار على التلفاز.. فقد تناولنا الطعام منذ ساعة وقد تحول الفطور إلى غداء بعد استغراقنا بالنوم مرة

أخرى.. وقد امسك معتصم منذ انتهائنا من الطعام بجهاز التحكم بالتلفاز وجلس يتابع الأخبار.. متجاهلً لى أو متجاهل للعاطفة التى تبادلناها وكأن الشخص الذي قبلنى بقوة منذ فترة كان شخص أخر..

"ماذا؟ نخرج لأين؟"قال معتصم ومازالت عيناه تتابع التلفاز

"لحى الحسين"قلت بهدوء مصطنع وأود لو أغلقت التلفاز وحملته أسقطته على رأسه فربما حينئذ سينتبه لى.. قاطع رغباتى الصامتة التفاته نحوى وعيناه متسعة بدهشة

"ماذا لحى الحسين؟ لما هل ستزورى المقام؟"قال ساخرا

"لا بالطبع ولكنى أحب المنطقة وأشعر بالراحة

نور الحياة

بها"أجبته بجدية

"ولكنها دائما مليئة بالسائحين ومزدحمة"قال بتأفف

نظرت إليه بتوسل وعيناى ترجوه:"أرجوك معتصم أريد أن أسير بجوارك هناك"ثم أكملت بتذمر"انا عروس ويحق لى أن أطلب ما أشاء"

"حقا؟"نظر لى ساخرا وهو يقول"والى متى ستظلين عروس؟"

"معتصم اليوم هوأول يوم لزواجنا وانت تسألنى إلى متى سأظل عروس؟؟"قلت ومازلت احاول استيعاب صدمة سؤاله ثم عقدت ما بين الحاجبين وانا انظر له قائلة"لكى انسى هذا السؤال وامحوه تماما من عقلى حتى لا يؤثر على مشاعرى المرهفة هيا بنا نخرج"

"حسناً يكفى ثرثرة اذهبى وارتدى ملابسك"قال بلامبالاة

"حقا؟"وقبل أن يجيب، احتضنته بقوة طابعة قبله على وجنته"شكرا دقيقتان وسأجهز.. لن أتأخر.. فقط دقيقتان"تمتمت وانا انصرف سريعا وبداخلى سعادة لانه استجاب لمطلبى..

❖❖❖

متأبطة لذراع معتصم بقوة حتى أكاد أدخل بين أضلاعه، وقد قررت عدم الالتفات لتأففه الواضح من تأبطى الشديد لذراعه.. نسير بتمهل بعد أن اخبرته اننا لن نعدو فى ماراثون فواكب خطواتى المتمهلة على مضض..

بدأنا المسير من حى خان الخليلى بناء على اصرارى فأنا أشعر بالسعادة وأنا اشاهد تلك الأعمال

نور الحياة

النحاسية والأرابيسك التى تخطف العيون عندما تقع عليها وكذلك المشغولات الفضية متقنة الصنع والتى تجذب عيون السائحين لها من مختلف الجنسيات..

اقتربت من احدى المحلات والتى تبيع الفضيات فقد أردت تخليد ذكرى هذا اليوم فى الذاكرة،

"هل ستشاهدى كل محل؟"سأل معتصم بتأفف

ابتسمت فى وجهه وأنا اجيبه بهزة نافية من الرأس ثم سألت الرجل والذي يبدو انه مالك المتجر..

"أريد أن أشترى ميداليه من الفضة"

أومأ الرجل مبتسما قائلاً:"سأريكِ عدة أشكال وانتِ اختارى ما تريدين"

مال معتصم على أذنى وهو يهمس من بين

أسنانه:

"هل جننتى صدفة؟ هذه الأشياء من أجل السائحين"

التفت إليه قائلة بنفس الصوت الهامس:"لا أرى أي لافتة بذلك ثم أنا دائما ما ابتاع من هنا.. عندما كنت أتى مع حمزة.. ستندهش حقا عندما ترى ما كنا نبتاعه"

"اندهاش ومنكِ!ليس حقا.. فيبدو اننى على توقع أي شئ منك"تجاهلت تمتمته الحانقة وانا التفت إلى أشكال الميداليات التى وضعها صاحب المحل أمامى..

أعجبتنى احداهم على شكل مربع وبداخلها آية قرآنية، احببتها وتمسكت بها بفرحة

"ما رأيك؟"سألت معتصم

نور الحياة

"لا بأس بها"قال بلامبالاة

لم التفت لاحباطه فقلت للرجل:"سأخذ هذه"

وضعها الرجل بعلبة أنيقة فنقده معتصم ثمنها

ثم انصرفنا أثرثر بحماس لمعتصم ونحن نعاود

السير"لقد اشتريتها لكي تتذكرنى دائما، عندما تضع

بها مفاتيحك"

قال بلامبالاة:"لدى واحدة بالفعل"

قضمت شفتاى بغيظ، اذكر نفسي أن القتل

جريمة يعاقب عليها القانون كما اننى لن اتحمل

الحياة بدونه!! ويبدو أن نظرتى الحزينة المحبطة

أثرت به فتمتم:

"شكرا لكِ"فقد التفت برأسى نحوه فوجدت

نظراته عالقة بملامحى ثم انتقلت لشفتاى،

جعلتنى نظرته تلك ابتسم بسعادة وأنا أعلم انه

ضغط على نفسه من أجل تلك الكلمتين..

"ألا تريدين أن تشترى شئ لكِ؟"سألنى معتصم

بترقب وسؤاله منحنى قدر عظيم من السعادة

فتلك تعتبر أول مبادرة له تجاهى..

"حقا تريد أن تشترى لى شئ؟"سألته بحماس وانا

انظر لعيناه ولا أعلم لم شعرت فى تلك اللحظة بأن

العالم فارغ وليس به سوانا، ربما متأثرة بالروايات

الرومانسية والتى طالما تمنيت أن أكون احدى

بطلاتها ولكن بتلك اللحظة هناك سحر غلف الهواء

من حولنا، أو ربما هى الرغبة التى تطل من

نظراته.. لا اهتم بتفسير السحر فيكفينى أن احيا به

حتى قطعه معتصم ببرود لا يطابق نظراته منذ

ثوانى

"ابتاعى ما تريدين وانا سأدفع ثمنه"

"أريدك أن تشترى لى أنت شئ على ذوقك"قلت برجاء

أجابه بصلف:"صدفة إذا أردتى أن تشترى شئ افعلى اما أن إختار فلا.انا لا افهم بتلك الأشياء النسائية"

زفرت باحباط فتدخله قد أفسد تلك اللفتة الرومانسية منه.. لفت نظرى فى تلك الاثناء قلادة متدلية منها عين حورس متقنة الصنع بشكل بديع، جذبت عيناى وقلبى على حد سواء

"معتصم ما رأيك بتلك القلادة؟"

"أين؟"سأل بلامبالاة فأشرت له بمكانها فتمتم"لا بأس بها"

"مرة أخرى لابأس"فكرت حسناً لقد انضمت تلك الجملة لقاموس المرادفات التى كرهتها بالفعل

فهذه ثانى مرة يجيبنى بها ويبدو انها لن تكون الأخيرة..

اشتريت القلادة مع احتفاظ معتصم بلامبالاته تجاهها ولكننى شعرت بها قريبة إلى قلبى فقد أعددتها أول هدية منه حتى وان كنت أنا من قام باختيارها!!

اصريت أن تكتمل نزهتنا بالمرور على مقهى الفيشاوى رغم امتعاض معتصم واعتراضه أن المكان ملئ بالسائحين ولكننى من عشاق هذا المكان وتلك الأجواء..

لم ألاحظ انصراف النادل بعد أن أعطاه معتصم الطلبات، فعيناى منشغلة بالنظر من حولى، لطالما أتيت لهذا المكان مع حمزة، ولكننى لم أشعر به يوما بهذا الجمال!

هل هذا هو تأثيرالحب؟ هل يضفي جمالا للعالم ويجعل عيناك تراه بلون وردى رائع؟؟ لأن هذا ما أشعر به فى هذه اللحظات.. أود أن أقف على طاولتنا وأصرخ بأعلى صوت لدى"العالم رائع..و أنا عاشقة يا بشر.. عاشقة بكل ذرة بجسدى وقلبى"ثم أرقص بقوة من السعادة..

شعرت بقدوم النادل يضع مشروباتنا على الطاولة ومما جعلنى ألاحظ نظرات معتصم الخفية تجاهى وقد لمحت بها تساؤلا عن شرودى ولكن كالعادة مع معتصم يرفض البوح بما بداخله..

اقتربت من معتصم قليلاً وانا أقول بامتنان:"شكرا لك"

"على ماذا؟"سألنى بعدم فهم

"لانك وافقت على خروجنا اليوم ولانك قبلت أن

تأتى بى لهنا حتى وان كنت لا تحب المكان"أوضحت وابتسامة سعيدة على وجهى

"لم أقل اننى لا أحبه.. فقط لا أفضل الازدحام"قال بتوتر

"ومع ذلك وافقت لذلك شكرا لك"قلت وانا ارتشف ببطئ من مشروبى المفضل الكركديه

"هل تعلم لو علم حمزة اننى أتيت معك سيغتاظ بالتأكيد.. فطالما جررته معى إلى هنا حتى تعود وأصبح مكاننا المفضل"قلت بمرح

"يبدو أن علاقتك قوية بحمزة"قال معتصم ونظراته يشوبها الغموض

"حمزة ليس مجرد أخ لى.. أشعر به توأم لروحى.. وأعلم دائما انه سند لى حتى وان كنت مخطئة سيقف بجوارى ويفهمنى رغم مشاكساتنا معا إلا

نور الحياة

اننا لا نستطيع أن نغضب من بعض"قلت نبرة يسودها الحنان ثم تابعت بثرثرة"وعلى النقيض علاقتى بشريف.. نحن دائما غاضبين من بعض.. طريقة تفكيرنا مختلفة تماماً ولكنى أعلم انه يحبنى وأنا كذلك ولكن ستظل أفكارنا بعيدة بعد السماء عن الأرض"

انتبهت إلى نظراته التى قست وانا لا أعلم سبباً لها!!

"هل قلت شئ خاطئ؟"تسائلت

اكتنفت نظراته البرود وهو يجيبنى ب"لا"نافية

"وانت كيف هى علاقتك برامى؟"سألت

"انا ورامى ليس بيننا شئ مشترك"قال ببرود

"كيف ذلك؟"قلت باندهاش"لقد اعتقدت أن علاقة الأخوة قوية بين البنين.. فشريف وحمزة

رغم اختلافهم فى الكثير من الأمور الا أن علاقتهم قوية.. حمزة دائما يستشير شريف فى تلك الأمور الخاصة بالرجال مما يثير حقدى عليهم كثيراً"

قست عيناه مرة أخرى وهو يجيبنى:

"طبيعة شخصية رامى اجتماعية متفتحة وانا لا أفضل هذا"

أصبحت متأكده أن بداخل تمثالى الوسيم هناك ألم فى جزء عميق جداً بداخله هل لذلك غلف قلبه بالجليد وأصبح البرود له طريق؟؟ عاهدت نفسي أن اكتشف ما به وأزيل ذلك الجمود والجليد بالتدريج حتى لو استغرق العمر كله..

أمسكت يده فكست الدهشة عيناه وانا امسد أصابعه قائلة بينما أنظر فى عيناه.

"هناك الكثير مما لا أعرفه عنك ولكننى أنوي

تصميم فاتن طارق

نور الحياة

معرفته وأمامى العمر كله لأفعل ذلك"
جذب يده بينما تشبثت بها وهويقول بجفاف:"حياتى واضحة..لا يوجد بها شئ لم تعرفيه"
قلت بصدق:"قلبى يخبرنى أن هناك الكثير لم يعرفه بعد"
فلمعت عيناه بنظرة حذرة جعلتنى أكمل بعشق:"قلبى حاقد على سنوات مرت دون أن يعرفك بها يتألم لأيام تنفس بها دون أن يراك.. فقلبي عاشق والعشق جنون لا يعترف للعقل بمنطقه.. وله فقط لديك رجاء" تساءلت عيناه فأجبته دون أن ينطقه"دعه يحبك كما يشاء"

لمعت عيناه بنظرات رغبة تعد بالكثير من الدفيء يعوض جليد يسود قلب!!

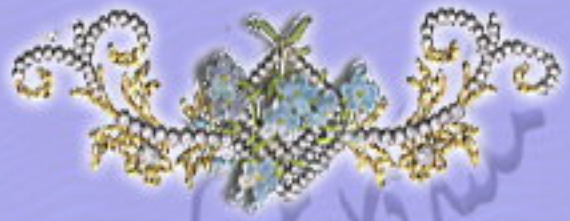

تصميم فاتن طارق

خاطرة

بقلم : نور الحياة

نور الحياة

وغرقت بالحوى صدفة

أريد ان ابتعد ولا استطيع . .
فعلى الرغم من غضبى . .
فانت الحبيب . .
حضنك ينادينى . .
يخبرنى لا تبتعدى . .
فهنا أمانك وهنا مكانك . .
وقلبك القاسى هذا . .
سيأتى يوما ويلين . .
فهناك بداخلك روح تخبرنى . .
انه مهما من الأيام . .

كلمة تدمى..

وكلمة تشفى..

وكلمة تبكى..

وكلمة تجعل القلب..

يرقص طرباً..

فحياتنا كلمة..

وابتسامتنا لأجل كلمة..

نعشق من كلمة..

ونكره لكلمة..

وقدرنا معلق بكلمة..

وليس كل انسان..

يقدر معنى الكلمة..

كلمة . . .

"لقد اشتقت اليكِ كثيرا خالتى"قلت وانا اقبل

قصص وقصائد

خالتى وفاء بمرح.. فقد عدنا من شهر عسلنا المحلى منذ قليل وأصريت على معتصم أن نمضي بعض الوقت برفقة أهله قبل أن نصعد لشقتنا.. فبيت معتصم يتكون من ثلاث طوابق الأول لوالداه والثانى يخصنا اما الثالث فمن نصيب رامى وسيسكنه عندما يتزوج

"وانا أيضاً اشتقت اليكِ حبيبتى.. طمئنينى عن أخباركم؟"قالت خالتى بلهفة

"كل هذا الاشتياق ولم يسافروا.. ماذا كنتم ستفعلوا أنتم الاثنتين لو معتصم وافق على السفر بالفعل؟"قال رامى ساخرا

"من المؤكد كنا سنبكى كثيراً عند اللقاء"أجبته بلامبالاة

ضحك ساخراً:"حمدا لله أن زوجك لا يحب

السفر إذاً فقد رفض عرضى أن احجز لكم فى فندق بالبحر الأحمر أعرفه"

ابتلعت غصة من المرارة فقد تمنيت ولو بالفعل سافرنا لأي مكان.. ولكن ابتسمت عندما تذكرت اصرارى على خروجنا يوميا وجعلى معتصم يوافق على ذلك وان كان على مضض فأحيانا بابتسامة وتوسل ومرة ثانية بوجه حزين مع دموع مترقرقة فى العين تجعله يلين..

"هل تحدثتى إلى والدتك حبيبتى واخبرتِها عن موعد عودتكم اليوم؟"سألت خالتى وفاء

"من المؤكد والدتى فعلت"قال رامى بمرح وهو يحرك حاجبيه وذلك قبل أن اجيبها ثم أكمل بمكر"وهل لدى الفتيات المتزوجات شئ سوى الحديث مع والداتهم"

طالعته بحنق وانا أقول:"ومن أين لك بهذه الخبرة؟"

"من الأفلام الدراميه بالطبع"قال وهو يحرك حاجبيه بمكر ثم أكمل بمرح"ففى فيلم"حماتى قنبلة ذرية"عبرة لكل رجل"

ضحكت أنا وخالتى على مزاحه بينما وجه معتصم متجهم..

"توقف عن مزاحك رامى"قالت خالتى ناهرة بلطف

ثم قال معتصم بحزم:"هيا صدفة لنرتاح بشقتنا" لم أعلم كيف اتصرف فأنا لم أخبر معتصم اننى طلبت من أمى أن تأتى هى ووالدى وأشقائى، فقد اشتقت اليهم كثيرا..

قضمت احدى اظافرى وانا ابحث عن اجابة فى

عقلى اجيبه بها دون أن اتحمل شرارات غضبه فلم يسعفنى سوى جرس

الباب الذي رن..

تلاقت عيوننا وتجمدت الابتسامة المتلاعبة فى عيناى بعد أن قرأها ولمحت نظرات التهديد فى عيناه وكأنه شعر أن هناك شئ ما سيحدث ولن يكون راضى عنه..

صوت والدتى وهي تحدث رامى الذي نهض وفتح الباب لعائلتى، انقذنى من حرب النظرات تلك فذهبت لألقى نفسي

فى أحضانها فقد افتقدت حضنها الدافئ

"أمى اشتقت اليكِ كثيراً كثيراً"قلت وانا احتضنها بقوة

"وأنا؟ أليس لى نصيب من ذلك الترحيب؟"قال

والدى بمزاح فالتفت إليه وانا انفلت من حضن والدتى لابتسم بوجهه واحتضنه بقوة.. لم أتخيل أننى سأشتاق اليهم بقوة هكذا رغم اننى لم أتركهم من فترة طويلة ولكن شوقى اليهم كان كبير..

أبعدنى والدي ببطئ وهو ينظر لى بحنان ثم قبلنى على رأسى وهو يقول:

"افتقدتك جوهرتى المنزل بلا معنى بدونك"

لمحت عيناه الدامعتين فشعرت بالدموع تترقرق بعيناى فاقتربت منه وقبلته على وجنته وانا أقول بمزاح:

"ألم تخشى من هذا التصريح الأخير؟"

عقد أبى حاجبيه متسائلاً:"ولما أخاف؟"

ملت على أذنه وانا أقول بصوت مسموع:"لان

زوجتك السيدة هناء تغار وبقوة وانت ستذهب معها بمفردك للمنزل بعد قليل من الوقت لتواجه عواقب ما قلت"

تأوهت عقب ضربة والدتى على رأسى فقلت بحنق:"أمى.. لم تضربينى.. أنا عروس"

"لقد تغير الشعار إذاً من لاتضربينى أمى أنا ابنتك الوحيدة للا تضربينى أنا عروس"قال حمزة ساخرا ثم أكمل وهو يدفعنى جانبا ويتجه نحو خالتى وفاء قائلاً بتنهد مسرحى وهو ينقل نظراته بينى وبين خالتى"لن أشكوك اليوم لأبى وأمى فهما دللاكى وكانت النتيجة أن لاترحبى بنا أنا وشقيقك المسكين شريف وزوجته التى على وشك الولادة.. من اليوم سأشكوكِ لخالتى وفاء لكي تشد أذنيك وتقسو عليكِ"

نور الحياة

"حمزة"هتفت بتهديد بينما أسلم على شريف وميادة وادعوهم للدخول..

"كف عن السخافة بنى فقد كبرت على هذا"قال والدى بتحذير خفى

"ماذا؟ أنت دائما فى صفها وكأني ليس ابنك"قال حمزة وهو يضع يده على وجهه بتأثر مصطنع

انطلقت ضحكاتى عالية وانا أراقب الصمت الثقيل الذي ملأ المكان ونظرات الخوف التى ملأت عيون خالتى ورامى خوفاً من تلك المسرحية التى مثلها حمزة

"حمزة.. كف عما تفعله. لقد أخفتهم حقا"قلت من بين ضحكاتى وانا اتخذ مكان بينه وبين خالتى وفاء

"وهو المطلوب اثباته"قال حمزة بغرور مصطنع

وهو يعدل ياقته

ضحكت مجدداً فقد افتقدت مزاحه وحركاته المسرحية تلك، فمنذ ولد وانا اشعر أن يوسف وهبى يحيا معنا!!..

جذبتنى خالتى وفاء وهى تقول بهمس وعيناها مازالت ذاهلة:

"أن شقيقك مجنون مثلك..هل شقيقك الثانى هكذا؟"

لم أستطع السيطرة على ضحكاتى فانطلقت عالية ثم قلت من بينها:

"لا شريف قد نجا من هذا الوباء.. أنا وحمزة فقط المجنونين"

"الحمد لله.. الله يعين والدتك عليكم"قالت خالتى برجاء بينما تنظر لوالدتى باشفاق أما أمى فوجهها

تصميم فاتن طاهر

تضرج بالحمرة مما يدل على احراجها من تصرف حمزة بينما والدى يتبادل الحديث مع رامى وشريف وقد فقد الأمل من تصرفات حمزة التقت نظراتى بمعتصم فى تلك اللحظة وقد تخلت نظراته عن جمودها وبان بها الاستمتاع.. ودار بين عيوننا حديث من النظرات والاسئلة

"لهذا تحبيه؟"

"من؟"

"حمزة لانه مجنون مثلك"

"لست مجنونة"

"صدقتك"

"لست مجنونة. أنا فقط عشقتك"

لمعت عيناه بنظرات بت أعرفها جيدا كانت نظرات راغبة جعلتنى أقضم شفتاى وأتمنى لو لم

أخبر والداى أن يأتيا اليوم..

نداء والدي لمعتصم واشراكه بالحديث الدائر قطع تلك اللحظات من السحر وعودة وجهه إلى قناعه البارد جعلنى اتساءل هل حقا ما حدث أم اننى جننت بالفعل وأصبحت أتخيل الأشياء.. لقد تبادلنا أنا وتمثالى الوسيم حديث صامت فقط لغته العيون كما يفعل العشاق!! وبينما أنا ذاهلة لكزة من ذراع حمزة أفاقتنى وهو يقول بهمس ساخراً:

"لما تفتحين فمك كالبلهاء هكذا؟ وعيناكى جاحظة؟ هل ستموتين؟"

رددت له اللكزة وانا اقول بحنق:"هل هناك أخ يبشر على شقيقته هكذا ثم اننى عروس"أكمل معى الكلمة الأخيرة بسخرية وهو يكمل بعدها"لقد حفظت الشعار الجديد"

نور الحياة

رممت شفتاى بحنق وأنا أود قتله! فأردف بنبرة حانية وعيناه تلمع بالعاطفة"لقد افتقدت مشاكستك.. أبى محق المنزل بلا معنى بدونك"

دمعت عيناى فضممته إلى وانا أقول بتأثر:"وانا اشتقت اليك كثيرا"

"انكم مجانين. ما الداعى لهذه العواطف الأن؟ نحن نجلس منذ فترة"سأل شريف بحنق

"شقيقتى وأضمها كما أريد.. حتى ولو كل ثانية.. ما دخلك أنت؟ هل تغار"قال حمزة وهو يحرك حاجبيه مغيظا لشريف الذي رمقه بسخط..

وبينما أريح رأسى على كتفه..لمحت نظرات معتصم المتجهمة والتى تنظر لرأسى المائل على كتف حمزة..

"لم ينظر لى هكذا؟ هل يغار؟"تسائلت فى نفسي

ثم اعتدلت فى جلستى..

"لم نكن نريد أن نأتى اليوم ولكن صدفة صممت وجعلتنى اقسم اننى سأجلب أبيها واخوتها ونأتى"قالت والدتى بحرج

"المنزل منزلكم لقد شرفتونا بهذه الزيارة"أجابتها خالتى وفاء باسمة بينما كنت أتلقى سهام قاتلة منطلقة من عيناى معتصم وكم تمنيت لو بقيت والدتى صامتة فهذا أفضل من انتظار انفجار معتصم..

فمعتصم قد رفض صراحة قبل أن نعود اليوم للمنزل أن نمر على منزل أبى وأخبرنى انه لا يفضل التجمعات تلك وعلى أن اتقبل طبعه هذا وبالطبع هادنته موافقة وقتها ولكن لم أستطع الانتظار كما أخبرنى.. فقد اشتقت لوالداى وحمزة وشريف ومن

نور الحياة

ثم لم يترك لى خيار سوى الأمر الواقع.. ابتسمت ابتسامة مرتبكة لأشتت تلك النظرات القاسية فقابلها بنظرة وعيد جعلتنى ابتلع ريقى خائفة.. ومع انطلاق جرس الباب من جديد ابتلعت ريقى للمرة الثانية وطلت من عيناى نظرة مذنبة استقبلتها عيناه بتساؤل لم يلبث أن أتاه إجابته عندما سمع صوت مؤمن بالخارج يزداد قوة حتى وصل الينا وهو يقول عندما توجه إليه معتصم:

"مبارك صديقى"

احتضنت هالة كثيرا فقد افتقدتها هى الأخرى، سعيدة انها أتت بعد الحاحى عليها فقد تمنيت أن أرى كل من اشتقت اليهم اليوم حتى خشيتى من معتصم لم تقلل من هذا الشوق..هل كل فتاة

تتزوج تشتاق هكذا لعائلتها وأصدقائها؟ أم لاننى مرتبطة بهم كثيرا، شعرت بالحنين هائج بقلبى هكذا؟؟

تجاهلت نظرات معتصم الساخطة تجاهى لباقى السهرة وقد أصرت خالتى وفاء على الجميع البقاء لتناول العشاء وقد رضخ الجميع مضطرا بعد أن انضم الينا عمى نبيل الذي أصر مع خالتى على انه لن يذهب أحد لمنزله حتى نتناول الطعام سوية..

❖❖❖

لم هناك دائما نظرة ذهول وألم داخل أعين معتصم عندما يرى عمى نبيل ودوداً مع الأخرين؟ لم ارتسمت تلك النظرة القاسية فى عيناه عندما أصر عمى نبيل على بقاء الجميع؟ ولم حتى خالتى ورامى دهشوا؟.. ولكنهم تعاملوا بشكل عادى على

نور الحياة

عكس معتصم الذي بقي متجهم الوجه"تساءلت في نفسي وتلك الاسئلة تسيطر على عقلى، ولا أجد له إجابات.. كان عقلى يعمل بلا توقف بينما أصعد درجات السلم الذي يفصلنى عن شقتنا بعد أن ودعنا الجميع، يسبقنى معتصم ببضعة درجات ولكن غضبه المكبوت كان يصلنى من مكانى..

وبمجرد أن دلفنا للشقة وأغلق معتصم الباب بقوة خلفى واجهنى بنظرات قاتلة قائلا بقسوة: "كيف تتصرفين دون اعتبار لرأيى؟ كيف تدعين الجميع وقد أخبرتك اننى لا أحب هذه الجلسات الجماعية.. من تظنين نفسك حتى تضعينى أمام الأمر الواقع؟ لقد حذرتك من طبعى قبل الزواج وانتِ وافقتى والأن ومنذ اللحظة الأولى تثبتى لى

اننى كنت مخطئ بالزواج بكِ"

اتسعت عيناى ألما وترقرق الدمع بها ولكننى رفضت هبوطه، أي قسوة يمتلكها ليخبرنى انه نادم على زواجنا ولم يمر سوى أسبوع واحد بعد.. ابتلعت غصة فى حلقي وانا أردد لنفسى بخفوت سمعه:

"انا عروس لايجب أن يكلمنى هكذا"

"عروس"قال بقسوة"هل هذا كل ما يهمك؟ألم تفهمى شئ مما قلت؟"سأل ببرود ساخر

"نعم من حقى كعروس أن أدلل وألا أغضب فى بداية زواجى أو أن اسمع من زوجى وحبيبى انه نادم انه تزوجنى بعد أسبوع فقط من زواجنا وذلك فقط لاننى دعيت عائلتى لشوقى اليهم ولم انتظر عدم وجوده لأراهم لأريحه من تلك الجلسات كما تقول فقط لانك تكرهها وتعتبر

نور الحياة

وحدتك من الأشياء المقدسة!!"قلت بنبرة غاضبة ويداى تمسح بشكل طفولى دموعى التى أبت ألا تتساقط ..

انصرفت لغرفة النوم وأنا ألعن حظي وابتسم بسخرية وسط دموعى.. وبينما ترن كلمات معتصم فى اذنى مخالفة كل امنياتى، فطالما حلمت أن أدخل لشقتى محمولة بين ذراعى حبيبى والذي يهمس فى أذنى أرق الكلمات.. ازداد انهمار دموعى على وجنتى، توجهت إلى الحمام وبيدى منامة سوداء بحمالات عند الكتف، تناسب مزاجى السوداوى فى تلك اللحظة..

جففت دموعى أمام المرآة فى الحمام ثم غسلت وجهى بالماء لأهدئ قليلاً وبتمرد لمست شعري ورفعته فقد تذكرت حب معتصم لشعرى

قوية اخترقت أعماقى وانا أذكر نفسي بكلماته وندمه على زواجنا..

أخذت نفس قوى حتى أستطيع شحن قوتى لمواجهته خاصة بعد دموعى السخية بالخارج أمامه..

"لن استسلم لبروده وسأجعله يتقين أن زواجنا هو أفضل قرار اتخذه فى حياته"تمتمت أمام المرآة ثم زفرت بضيق وانا ألقى نظرة أخرى على وجهي وعيناى المطفأة..

زفرت مجدداً وأنا أراه ممدد ببرود على الفراش وبيده هاتفه المحمول ولا يبدو عليه التأثر مما حدث.. لماذا قلبى اذاً أشعر به يتمزق بين جنباتى؟

استلقيت بجانبه فمد يده وأطفئ النور.. أعطانى ظهره وخلد للنوم بينما أنا أشعر بالفراش كجمر من

وحدتك من الأشياء المقدسة!!"قلت بنبرة غاضبة ويداى تمسح بشكل طفولى دموعى التى أبت ألا تتساقط ..

انصرفت لغرفة النوم وأنا ألعن حظي وابتسم بسخرية وسط دموعى.. وبينما ترن كلمات معتصم فى اذنى مخالفة كل امنياتى، فطالما حلمت أن أدخل لشقتى محمولة بين ذراعى حبيبى والذي يهمس فى أذنى أرق الكلمات.. ازداد انهمار دموعى على وجنتى، توجهت إلى الحمام وبيدى منامة سوداء بحمالات عند الكتف، تناسب مزاجى السوداوى فى تلك اللحظة..

جففت دموعى أمام المرآة فى الحمام ثم غسلت وجهى بالماء لأهدئ قليلاً وبتمرد لمست شعري ورفعته فقد تذكرت حب معتصم لشعرى

المنسدل، زفرة قوية اخترقت أعماقى وانا أذكر نفسي بكلماته وندمه على زواجنا..

أخذت نفس قوى حتى أستطيع شحن قوتى لمواجهته خاصة بعد دموعى السخية بالخارج أمامه..

"لن استسلم لبروده وسأجعله يتقين أن زواجنا هو أفضل قرار اتخذه فى حياته"تمتمت أمام المرآة ثم زفرت بضيق وانا ألقى نظرة أخرى على وجهي وعيناى المطفأة..

زفرت مجدداً وأنا أراه ممدد ببرود على الفراش وبيده هاتفه المحمول ولا يبدو عليه التأثر مما حدث.. لماذا قلبى اذاً أشعر به يتمزق بين جنباتى؟

استلقيت بجانبه فمد يده وأطفئ النور.. أعطانى ظهره وخلد للنوم بينما أنا أشعر بالفراش كجمر من

نور الحياة

الفصل الثامن

النار وقلبى مازال يتمنى أن يغفو بين ذراعيه متجاهلا لكل تلك الكلمات التى سمعها مبررا ذلك انه أصبح لا يستطيع النوم الا بين أحضان معتصم بعد أن عود نفسه الأيام الماضية..

وبين مرارة الجرح ونار الشوق وقعت صريعة لصراع لا يرحم.. حتى جسدى انضم للصراع فيدى تراوغنى أن تلمس معتصم، تشعر بقربه وحرارة دفئه..

"كيف سأصل الي قلبه أن استسلمت لبروده أو لبضعة كلمات قاسية؟ ألم أعاهد نفسي أن أجعله يقع فى حبي مهما استغرقنى من وقت حتى ولو كان لأخر العمر؟ وها أنا منذ أول لحظة انهزم وانسحب كالجبناء"فكرت بينما اتقلب على الفراش صوت عقلى يتصاعد صارخا باحباط"وكرامتك أين يا فتاة؟".. عقلى ملئ بالضوضاء إلى من استمع قلبى أم عقلى؟؟ وكالعادة غلب صوت قلبى فامتدى يداى إلى خصر معتصم تحتضنه وأضم نفسي بشكل أقرب إلى ظهره.. تشنج جسده فى البدء أنبأنى انه لم يكن نائماً كما أوهمنى.. هل هو مستيقظ لنفس السبب؟ هل ندم على ما قال؟؟

"مازلت غاضبة منك"قلت بنبرة طفولية ثم أكملت"لا تعتقد أننى سامحتك"

التفت إلىّ فأصبحت ذراعى تحته، قال وابتسامة تشق طريقها إلى ملامحه:

"غاضبة وتحتضيننى هكذا؟"

"نعم فقد اعتدت على النوم بين ذراعيك"أجبته بحنق زائف

نور الحياة

رفع حاجبيه ساخراً:"وخطأ من هذا؟"

"أتعتبر نومي بين ذراعيك ورغبتى فى البقاء قريبة منك خطأ؟"سألت بسخط

فقال سريعاً:"لم أقل هذا"

"مازلت غاضبة فدعنا نخلد للنوم حتى لا نبقى نتجادل أكثر من هذا"قلت بسأم

"لديك حق.. دعينا لا نتجادل أكثر"قال ثم هبط سريعاً بشفتيه على شفتاى يقبلنى بقوة وشغف حتى ضعت تماماً وكل الأفكار تبخرت من عقلى وانا أشعر به يضمنى بين ذراعيه ويعتلينى وسؤال لم يتحمل عقلى أن يحتويه فأبعدت معتصم عنى فنظر لى متسائلاً:

"هل حقا تندم على زواجنا؟"

لمحت نظرة خاطفة من الأسى والأسف على

وجهه ثم اختفت ليقول بتعاطف وهو يعاود الانقضاض على شفتاى:

"لا لم أندم"

ارتياح عظيم شعرت به وانا استشعر صدقه فى كلماته فتركت نفسي أذوب فى لمساته وأحاول أن أتناسى كلماته التى أصيبت كبريائى فى مقتل..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖

لكي نسير جيداً..

علينا أن نتعلم..

أين نضع أقدامنا..

و أن زلت!!..

لايهم سنقف مجدداً..

موضع قدم . . . . . .

مضت الأيام وتساؤلات كثيرة تدور فى عقلى..

نور الحياة

ومعتصم كالعادة صامت أحياناً يستمع لثرثرتى وأحيانا ببساطة يخبرنى أن لديه عمل ويحتاج للهدوء فاتركه بسلام..

وفى خلال تلك الفترة كانت الحسنة الوحيدة هى اقترابى من خالتى وفاء كثيراً.. فهى طيبة القلب وأشعر بمحبتها الصادقة فكنت اقضى معها النهار حتى يعود معتصم ورغم توطد علاقتنا إلا أننى كنت أشعر بها كبئر من الأسرار لا تستطع أن تستخرج منها شئ أن لم ترد هى أن تقوله.. دائما تتحدث عن طفولة معتصم ورامى ولكن لم تتحدث يوماً عن عمى نبيل أو علاقتها به وذلك عكس والدتى تماما.. فوالدتى دائما تذكر أبى بكل شئ حتى أكثر مما تذكرنا نحن ابنائها فى حديثها.. وتلك النظرة الحزينة التى تتسلل لعيناى خالتى

أحيانا تحيرنى فلم أفهم لها سببا ففى بداية تعارفنا اعتقدت أن معتصم السبب بها كونه غير راغب فى الزواج لكن الآن لم أعد أجد لها مبرر..

الفضول قتلنى وأصبحت أريد أن أفك شفرة هذا الغموض فيما يحيط عمى نبيل.. بالطبع لاحظت فى تلك الفترة صمته المهيب ولكنه ليس مخيف..

يبتسم عندما أمزح معه وذلك يحدث عندما يتواجد بالمنزل وللحقيقة ذلك أمر نادر الحدوث فدائما هو منشغل بشئ ما وخاصة هذه الأيام حيث يجهز أوراقه للسفر مجدداً ولكن تلك المرة بدون رامى الذي نوى افتتاح مشروع خاص به..

"كيف تستطعين العيش بدون عمى نبيل كل تلك الفترة؟"تساءلت بصوت عالى بينما أجلس أراقب خالتى تطهو الطعام للغداء

نور الحياة

ابتسامة حزينة تشكلت على وجهها وهى تجيبنى:

"بالتعود..كل شئ يصبح أسهل بالتعود ابنتى"

قطبت جبينى قائلة:"لا اعتقد اننى أستطيع أن أفعل ذلك أبداً"

ابتسمت خالتى بتفهم وهي تقول:"اطمئنى فمعتصم يكره السفر"

أومأت بابتسامة"جيد"وأكملت بابتسامة حالمة"فأنا لا أستطيع أن اتخيل حياتى دونه يوما"

ابتسمت خالتى وأكملت عملها فقلت مقاطعة الصمت"لم تخبرينى خالتى كيف تزوجتى بعمى نبيل؟"

نظرت لى بدهشة:"ما الذي ذكرك بهذا وجعلك تسألين الآن؟"

حركت كتفى بلا معنى وانا أقول:"مجرد فضول وانت تعلمين طبعى جيداً القصص الانسانية تجذب اهتمامى"

شردت خالتى وهو تقول وكأنها رجعت لسنوات مضت"قصة زواجنا كانت عادية. عمك نبيل رأنى وسأل عني ومن ثم تقدم لى"

"واو حب من النظرة الأولى"هتفت باعجاب

نظرت لى وابتسمت ابتسامة حزينة:"نعم حب ولكن من طرفى أنا"

"كيف ذلك؟"تسائلت بدهشة

قالت خالتى بعمليه:"عمك نبيل لم يكن من الرجال التى تحب.. هو فقط رأى بى زوجة صالحة وهذه هى نهاية الحكاية"

"ماذا؟ كيف مستحيل.. لابد انه أحبك"هتفت

نور الحياة

باندفاع

تنهدت بقوة وهي تقول:"بالطبع حب العشرة ولكن الحب الرومانسى كما تعتقدى فلا.. عمك نبيل لا يؤمن بالحب"

"تقصدى انه طيلة سنوات زواجكم لم يعترف ولا لمرة بحبه لكِ"!!أومأت خالتى موافقة وبينما استوعب ذاهلة سألت"ولكن أنتِ تحبيه صحيح؟"

أومأت خالتى مرة أخرى بالموافقة بحزن، فهتفت بحنق:"كيف لم تجبريه إذاً بمشاعرك على الاعتراف بحبه.. لا أفهم كيف استطعتى أن تتحملى طيلة تلك السنوات؟ خاصة أن هناك مشاعر لكِ بقلبه وإلا لما تزوجك؟"

قالت بحزن مصحوب بتنهيدة عميقة

حزينة:"عندما يسخر الانسان الذي تحبيه من مشاعرك ستتعلمين كتمان عواطفك لنفسك.. ثم أن الحب ليس كل شئ فهناك احترام ومودة وماذا يريد الانسان أكثر من هذا!!"

"لا بالطبع الخطأ عندك خالتى.. أنتِ التى استسلمتى لبروده ولم تحاولى كفاية لتضغطى على حصونه وتهدميها"أجبتها باستنكار ثم أكملت بقوة"عندك مثلا أنا ومعتصم. هو دائما يسخر من حبي وعاطفتى نحوه.. ردوده يا إلهي تحبط لكن رغم هذا مازال لدى الأمل أن يبادلنى نفس شعورى وأذيب الجليد حول قلبه.. ولن استسلم حتى لو كافحت طيلة حياتى"

نظرت لخالتى ووجدت ابتسامة حقيقية على وجهها ثم فجأة احتضنتنى.. تفاجأت من رد فعلها ولكن لم

نور الحياة

أعلق استسلمت لاحتضانها لبعض الوقت حتى أبعدتنى وهي تبتسم وتمد يدها مبعده خصلات شعري البنية إلى ما وراء أذنى وهي تقول:

"هل تعلمين لما دعمتك هكذا صدفة ووافقتك على جنونك واخترتك لمعتصم ولدى؟"

"لأنك تحبينى كثيراً"أجبتها بمرح

"بالفعل أنا أحببتك كثيرا منذ رأيتك.. فالله وضع بقلبى محبتك.. لطالما تمنيت أن أرزق بفتاة حلوة مثلك ولكن رغم كل ذلك، هذا لم يكن السبب الحقيقى لموافقتى ودعمى لكِ"

عقدت حاجبى باستفهام فأكملت"منذ رأيتك فى حفلة الحناء الخاصة بهالة.. وهناك حالة من الحيوية تشع منكِ جذبت عناى.. أتصدقى اننى تمنيت قبل أن أتعرف عليكِ وقتها أن تتزوجى

معتصم وان تستطيعى اخراجه بحيويتك من وحدته وانعزاله عن الجميع.. معتصم كان بحاجة ليشعر بجمال الحياة وانتِ الشخص المناسب لذلك بجنونك، باندفاعك. بحيويتك. وابتسامتك الدائمة.. أنت أفضل حدث فى حياة معتصم"

فى هذه اللحظة تضاعف حبي لخالتى أضعاف وأصبحت أعشقها بالفعل حتى انه ترقرق الدمع بعيناى.. ولكن لسانى المنفلت أبى أن يبقى صامتا فاندفع:

"ولكنكِ حاولتى نهى عن زواجى من معتصم عندما أتيتك لأول مرة"

ابتسمت بتفهم وهي تقول:"لانى فى أول وأخر الأمر أم.. عندما تصبحين أم ستفهمين ما سأقول.. لقد أحببتك حقا لكن جرأتك أخافتنى.. خشيت أن

نور الحياة

يكون اندفاعك نحو معتصم نزوة وأخر شئ سأتمناه أن يجرح ابنى بأى طريقة.. لكن صدق كلماتك يومها أخبرنى بصدق عاطفتك نحو معتصم.. وكانت ارادتك القوية هى عامل الحسم لى.. فقد خشيت من عواقب رفض معتصم لكِ أن شجعتك ولكن اصرارك وايمانك بحبك شجعنى وأمدنى بأمل أن أرى معتصم ولدى لديه أسرة وانسانة تؤنس وحدته وتحبه بصدق"

أمسكت يديها وأنا أهمس بعاطفة:"ولن أجعلك خالتى تندمين على اختيارك ودعمك لى"

ابتسمت بحنان وهي تقول"أنا متأكده من هذا"فاحتضنتها بقوة واستكنت بين ذراعيها وأنا أشعر بالسكينة والراحة بعد تبادل هذا الحديث..

"لا يجوز هذا.. كل ما رأيتكم أجدكم تحتضنان

بعض.. أشعر انه يتم سرقة والدتنا بينما نحن غائبون بالخارج، لقد أصبحت أمى تحبك أكثر منى ومن معتصم"قال رامى بسخرية بعدما دخل المطبخ دون أن نشعر به فقد كنا مندمجين بالحديث

شهقت قائلة وقد أجفلنى:"سلام قولا من رب رحيم.."ثم أكملت بنبرة طفولية وانا أرميه بنظرة حانقة"لى حق بخالتى مثلكم تماما"

"هل رأيتِ شيطان؟ لقد جرحتى مشاعرى زوجة أخى"قال رامى ساخرا بمزاح

"لا ولكن المفترض أن تلقى السلام الأول ولا تجفلنا هكذا وبالنسبة لجرح مشاعرك ضع عليها معقم"قلت بغيظ

قلد ضحكة وهو يقول ساخرا"دمك خفيف زوجة

نور الحياة

أخى"

"أعلم شكرا لك"ثم قلت بسخط"وما قصة كلمة زوجة أخى التى ترددها؟"

"ألستِ زوجة أخى؟"حرك حاجبيه مغيظا لى ثم أكمل"بماذا اناديكِ سوى هذا حتى تأتى بولى العهد ومن بعد إذاً نناديكِ بأم عتريس"

جحظت عيناى وأنا استمع إلى كلماته واتخيل أن أنجب طفل وأجنى عليه باسم"عتريس".. هززت رأسى نافية وخالتى ورامى يضحكان على تعبيرات وجهى المرتعبة وأنا أردد:

"لاااااا... لاااااااااااا"

"توقف عن مضايقة صدفة رامى"قالت خالتى ناهرة وهي تحاول أن تكتم ابتسامتها

"ماذا أفعل أمى أحب مشاكستها.. لطالما تمنيت

أن يكون لدى شقيقة صغيرة أشاكسها وأضايقها قليلاً"قال رامى

"ماذا وهل الشقيقة الصغيرة لعبة حتى تمتع نفسك على حسابها؟"سألت حانقة

هز رأسه موافقا قائلا بلامبالاة:"شئ من هذا"

"توقفوا أنتم الاثنان لن ننتهى اليوم لو استمريتم على ذلك"قالت خالتى ناهرة كلانا

"اعتادى على هذا"هتفنا سويا ثم ضحكنا معا..

شعورى برامى هو نفس شعورى مع حمزة حيث أشعر بالتفهم والرغبة فى الضحك معهم.. كلاهما يتمتعان بخفة ظل محببه وعمق لا يظهراه الا فيما ندر..

"سأذهب وأبدل ملابسى.. وانام قليلاً حتى موعد الغداء.. أشعر بالارهاق"قال رامى منصرفا فشعرت

نور الحياة

بالاشفاق عليه فهو يظل يبحث عن مكان جيد لمشروعه وللأن لم يوفق بعد..

لاحظت تجهم ملامح خالتى فربت على كتفها:"مابكِ خالتى؟ ما الذي يضايقك؟"

صارحتنى:"أخشى ألا يجد رامى ضالته فيعود لفكرة السفر مرة أخرى"

"لا أعتقد خالتى.. هل تخشين أن يقنعه عمى بالسفر معه مرة أخرى؟"

هزت رأسها نافية:"لا لم يكن عمك من اقترح عليه السفر.. رامى من أراد ذلك منذ تخرج.. أراد أن يبنى نفسه بعيدا عن أموال والده.. رامى ومعتصم ولداى ليسوا من النوع الذي يستطيع أحد أن يغير ما بعقلهم أو يفرض عليهم شئ.. هما عنيدان جداً ورغم اختلافهم فى شخصياتهم

إلا أن تلك هى الصفة المشتركة بينهم"

"حقا إذا جلسوا مع أحد لن يستطيع أن يصدق انهم أشقاء"قلت بتعجب

"نعم رامى شخصيته مرحة منذ صغره يستطيع أن يسرق الأضواء فى أي جلسة ولا يستطيع أحد أن يغلبه فى الحديث فهو متحدث لبق"قالت خالتى بفخر

"ومعتصم؟"سألت

أجابتنى خالتى وابتسامة حنونة على شفتيها:"معتصم هذا حبيبى.. بقلبه يمتلك حنان العالم ولكنه منذ صغره كان لا يحب الاختلاط كثيرا كتوم لا يخرج ما بداخله سوى لى حتى توقف فجأة وأصبح بئر أسرار"

"متى توقف ولما؟"سألت بلهفة ودهشة..فما الذي

نور الحياة

حدث وجعله يتوقف فجأة عن البوح بما داخله وللانسانة الوحيدة المقربة منه "والدته"؟؟!

قطبت خالتى حاجبيها وهي تتذكر:

"عاد ذات يوم يبكى من سخرية أصدقاؤه منه وذلك بسبب تغيب عمك نبيل عن حضور يوم الآباء برغم انه كان بمصر وقتها ولم يكن مسافرا كالعادة.. سأله معلمه عن سبب تغيب والده عن الحضور ومن ثم أصدقاؤه سخروا منه.. عاد حزينا يبكي بحضنى وانا أحاول أن أبرر له عدم حضور والده.. حتى عاد عمك نبيل من الخارج وسأله عن سبب بكاؤه فأخبره معتصم

و.."صمتت خالتى والحزن ارتسم على وجهها فسألتها أحثها أن تكمل

"وماذا حدث؟"

"سخر منه عمك نبيل متهما معتصم بالتفاهة وانه لن يكون رجل.. فالرجال لا تبكى"قالت خالتى بأسى

"ماذا؟"قلت بذهول"كم كان عمر معتصم وقتها؟"

"سبعة سنوات"

"لقد كان طفل.. كيف استطاع عمى أن يقسو عليه هكذا؟؟"قلت باستنكار

"عمك نبيل أراده أن يكون قوى لا يبكى لشئ"قالت خالتى بتبرير واهى، جعلنى أتخيل نفس الموقف منذ سنوات عندما حاولت أن تبرر لمعتصم عدم حضور والده في يوم يتواجد به كل الآباء ليصبح هو الطفل الوحيد الذي أصبح يتيم شعوريا حتى وان كان أباه على قيد الحياة بالفعل!!..

"ولما لم يحضر عمى نبيل من الأساس؟"سألت بحنق ابتسمت بسخرية:"لانه لا يحب هذه الاجتماعات

ولا يرى فائدة من ورائها.. فمعتصم كان مجتهد منذ صغره ودرجاته عالية"

"وكيف تغير معتصم بعد هذا الموقف؟"سألت بفضول

فكرت خالتى قليلاً وهى تقول:"لا أعرف لم يعد يخبرنى بما يضايقه حتى وان ترجيته أن يفعل.. لا أتذكر انه بكى بعد هذا اليوم"ثم أضافت بحزن"لا أستطيع نسيان يوم أن كسرت ساقه بعد أن صدمته سيارة وحمدالله انها اتت على كسر ساقه فقط.. يومها لم يبكى.. لم يصرخ. وجهه كان يصرخ بالألم والعرق يتساقط منه ولكن شفتيه مقفلة وعيناه مغلقة يرفض أن ينطق حتى بكلمة آه رغم انه كان إحدى عشر عاما فقط.. حتى الطبيب يومها دهش منه فأشخاص أكبر سنا

يصرخوا لألم أقل من هذا"

"يا الهى!!ان طريقى مع ولدك سيصبح طوييل بهذا الشكل.. أن تحمل هذا الألم وهو فى سن صغير ولم ينطق فكيف سأجعله ينطق ببضعة كلمات حتى وان أحبنى!!"قلت باحباط

"أين تلك التى أخبرتنى منذ قليل انها ستحارب ولن تستسلم حتى وان لزم الأمر طيلة حياتها؟"قالت خالتى باستنكار

رفعت رأسى وسؤالها أمدنى بالقوة وذكرنى بما نويته والذي لن استسلم عن تحقيقه"معك حق خالتى"ثم جذبت خيارة من طبق الخضروات المعد للسلطة، قضمتها وانا متوجهة للخارج

"إلى أين؟"سألت خالتى

أخذت قضمة أخرى وأنا أقول بمرح مصاحب لغمزة

نور الحياة

من عيناى:"أستعد للمعركة"

هزت خالتى رأسها بلا معنى وهى تتمتم:"مجنونة"

ابتسمت وبداخلى طاقة تنوى التحرر وكل ما عرفته اليوم جعلنى أدرك أن طريقى طويل ولكن من المؤكد أن هناك أمل فى نهاية الطريق..

فجدران الثلج ستتحطم إذا عرف الفأس طريقه وأين تكمن ضربته التالية..

❖❖❖

كان معتصم جالسا على الأريكة وأمامه جهازاللاب توب يعمل على مشروع ما كالعادة فى هذا الوقت من كل مساء، راقبته من خلف باب غرفة نومنا، ألقيت نظرة أخيرة على المرآة لأتأكد من هيئتى ووطنت نفسى على كل ردود أفعاله

والتى لا أضمنها بتاتا..

ببطئ شديد فتحت باب الغرفة وخرجت وبداية توقعاتى انهارت فهو لم يرفع عيناه عن الجهاز..عيناى لمعت بالاصرار وأنا أردد داخلى:

"حسناً لن استسلم يا بن ابو حجر"

"معتصم"

"مممممم"كانت فقط ال"ممم"هى ما يوحى بانه سمعنى فعيناه مازلت على الجهاز

"معتصم"ناديت مرة أخرى

"نعم"حسناً هناك تقدم

"معتصم"علمت انه سيرفع رأسه ولكن ساخطا هذه المرة وبالفعل رفع رأسه وهو يقول بحنق:

"ماذا هناك صدفة؟ ألا ترينى أعمل؟ اخبرتك من قبل.."وتوقفت الكلمات فى فمه بينما عيناه تقع

نور الحياة

على.. فقابلت ذهوله بابتسامة وبعد لحظات بعد أن استجمع نفسه قال بصوت متهدج:

"ما الذي ترتديه هذا؟"ثم أكمل بصوت خافت سمعته"أو لا ترتديه بمعنى أدق"

"بدلة رقص"أجبته ببساطة وأشير بيدى إلى البدلة الحمراء التى اخترتها ضمن جهاز العروس الخاص بى، كانت ملتصقة بمنحنيات جسدى وتظهرنى مثيرة خاصة بشعرى البنى المنسدل والذي يصل لمنتصف ظهرى والقليل من الزينة التى وضعتها على وجهى

"أرى انها بدلة رقص.. أسألك لما ترتديها؟"قال بنفاذ صبر

"لأغريك"قلت ببراءة وقد اقتربت منه وأبعدت جهاز اللاب توب وجلست على ركبتيه

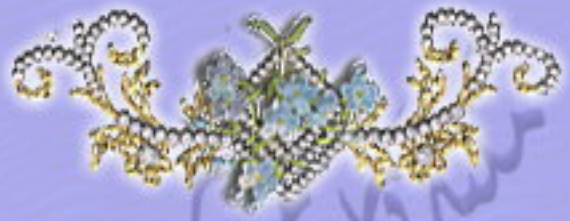

تصميم فاتن طارق

بقلم : نبضات قلب

نور الحياة

وغرقتُ بالهوى صدفة

احببتك دونما سؤال

. .

ووقعت بغرامك

باستسلام . .

جذبتني رجولتك بلاي

جدال . .

وجعلني عشقك مهووسة بك

دون استثناء . .

تدلى فمه من ردى ثم انطلقت ضحكة من فمه جعلتنى ذاهلة ومبهورة بوسامة ملامحه والتى تزداد جمالا عندما يضحك ويتخلى عن قناعه البارد:

"انتِ غير معقولة"ثم أكمل ومازالت الابتسامة على شفتيه"يجب أن تمنعى من مشاهدة التلفاز"

قطبت جبينى ثم سألت بحنق:"ولما هذا؟"

"لأنه يخرب عقلك.. فأنتِ تقلديهم وتمثلين الآن مشهد اغراء مبتذل من الذين ترينه"قال ببرود

"لا لم يخطر بعقلى التلفاز.. صديقاتى هم من حكين لى أن هذه أفضل وسيلة لاغراء أزواجهم..ثم تعال هنا من أين تعلم أن التلفاز به مشاهد هكذا وانت لا تشاهده من الأساس؟"قلت بغيظ

"صدفة"قال بلامبالاة

"نعم"

ضحك للمرة الثانية - والذي يعتبر حدث تاريخى قبل أن يقول:

"أقصد انها صدفة أن أراهم وانا أقلب فى التلفاز"

زممت شفتاى:"امممم صدفة إذاً؟"

هز رأسه موافقا قائلاً:"نعم.. ثم أنا لا أحب هذه المشاهد ولا احتاج للاغراء"

"انت محبط حقا..أتعلم هذا؟.. كل رجل يتمنى أن تغريه زوجته.. وأنت تحبطنى بدلاً أن تكن شاكرا لجهودى"قلت باحباط

"كل رجل؟؟ ومن أين لكِ بتلك الخبرة؟"قال بنبرة جليدية وعيناه تلمعان بقسوة

ابتلعت ريقى خوفاً من نظرته قائلة بخوف:"صديقاتى اخبرننى"

"صدفة"

"نعم"

"اقطعى علاقتك بصديقاتك"

صرخت فى أاذنه دون ادراك:"ماذاااااااااااا؟"

أمسك أذنه يمسدها وهو ينظر لى بغضب فابتسمت بارتياب:

"أسفة"

"هناك طرق أخرى للاغراء وليس هناك داعي للرقص"قال بنبرة عابثة تبدو غريبة عليه ولمحت تحول نظراته إلى راغبة وشفتيه تقترب من شفتاى فأبعدت صدره وانا أهرب من ذراعيه وأقول بتصميم:

"تحب أو لا تحب الرقص.. سأرقص.. وإذا لم تريد أن ترى أغمض عيناك"

ثم قمت بتشغيل مشغل الموسيقى وانطلقت

نور الحياة

أغنية"يا منعنع"لمصطفى حجاج

"تمزحي!!"قال معتصم وهو يستمع لأول الكلمات فهززت رأسى برفض وتمايلت على النغمات وانا أردد خلف المطرب الكلمات

يا بتاع النعناع يا منعنع يا منعنع يا منعنع

هات هدية للمتدلع اتدلع اتدلع

اللي سايب قلبي يولع وبعذاب قلبي بيتمتع

وأما اجي اقوله اقابلك يتمنع يتمنع

يابتاع النعناع يا منعنع يا منعنع أنت يا منعنع

نور عيني قلبي من جوه مين غيره وغيره مين هو

ده تاعبني وبرضو عجبني ولا حول ليا ولا قوة

يا بتاع السكر يا مسكر يا مسكر يا مسكر

ليل نهار في حبيبي بفكر يا مسكر يا مسكر

طال غيابه عليا وكتر اكتر من كده مش هقدر

وأما اجي اقوله اقابلك بيكبر بيكبر

يا بتاع السمسم يا مسمسم يا مسمسم

يا مسمسم القوام حلو ومتقسم متقسم متقسم

لما عطره الحلو ينسم الحياه في وشي بتتبسم

وأما اجي اقوله اقابلك بيأفلم بيأفلم

يا بتاع النعناع يا منعنع يا منعنع أنت يا منعنع

هات هديه للمتدلع اتدلع اتدلع

يا بتاع السكر يا مسكر يا مسكر يا مسكر يا مسكر

ليل نهار في حبيبي بفكر يا مسكر يا مسكر

كنت أتمايل على النغمات واقترب من معتصم باغراء والذي لاحظت الاستمتاع فى نظراته، ابتسمت لعيناه واقتربت وأنا انحنى أمامه بخفة بينما خصرى يتمايل واقتربت بشفتاى من شفتيه

نور الحياة

حتى ظن اننى سأقبله فوقفت بخفة مجدداً وصوت أنفاسه المتهدجة دليل إثارته يطربنى..
وبعد استمرارى لفترة على هذا النحو، وقف فجأة واتجه نحو مشغل الموسيقى فأغلقه وقبل أن أسأله لم فعل ذلك توجه نحوي وأمسك يدى وهو يقول:
"يكفى رقص"ثم سحب يدى باتجاه غرفة النوم فجذبت يده أوقفه فنظر لى متسائلاً عن السبب الذي جعلنى أوقفه، فرفعت يدى حول عنقه وانا أهمس:
"احملنى"
"صدفة"زمجر بضيق
"أنا عروس ولم أحمل حتى الآن"!! قلت بغضب طفولى

زفر بضيق فاعتقدت انه سيسمعنى رد بارد كعادته ولكن فوجئت به ينحنى ليحملنى بين ذراعيه، احتضنت عنقه بقوة سعيدة فقال بتأفف وهو يتجه بى لغرفة النوم:
"لمتى ستظلين عروساً أريد أن أعلم؟"
"حتى أصل إلى السبعين"أجبته وانا أدفن رأسى فى عنقه وشفتاى تقبل كل ما يقابلها فى جسده..
شعرت بابتسامته قبل أن يغيب عقلى فى متاهة حب لا يريد أن يخرج منها..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

لست مقياس..
واستسلامى ليس بانكسار..
وفى الحب..
لا أقبل بالاهانة كاختيار...

نور الحياة

حبي ليس انكسار.....

صوت جرس الباب جعلنى انتبه فقد كنت غارقة فى إحدى الأفلام المفضلة لدى"سيدة القصر"أحب هذا الفيلم كثيراً ولا أعلم ماهو السر حقاً، عاد جرس الباب يعلو مجدداً، انتظرت حتى يخرج معتصم من صومعته ويفتح الباب، فقد اتخذ غرفة الأطفال مكاناً لصومعته يدخل بها هو وجهاز اللاب توب خاصته ولا يخرج إلا عندما يريد حتى أصبحت أكره هذه الغرفة، ولكن وبرغم كل تحذيراته أن لا أقاطعه عندما يعمل وبما انه يقضى معظم الوقت امام شاشة جهازه فأنا لا أجد أمامى مضطرة سوى أن اقتحم عزلته تلك حتى وانا أعلم انه سيوبخنى بشدة..

صوت نسائى خجول أعلمه جيداً جعلنى التفت وانظر فالمقعد الذي كنت أجلس عليه بعكس اتجاه باب الشقة، فوجئت برؤية ميادة تغطى وجهها نظارة شمسية، وقفت مرحبة بها وحملت عنها"صابر الصغير"فقد جاء إلى العالم منذ ثلاثة شهور فقط وقد أصر شريف شقيقى على تسميته"صابر"رغم اعتراضنا جميعا على هذا الاسم فهو لا يليق بعصرنا هذا إلا انه صمم عليه..

"مرحبا ميادة.. يا لها من مفاجأة حلوة"قلت بابتسام ثم نظرت لباب الشقة الذي أغلقه معتصم وسألتها:

"أين شريف؟ هل سيأتى فيما بعد؟"

لاحظت الرجفة التى عبرت جسدها عند نطقى باسم شريف والتى أنبأتنى أن هناك شئ سئ قد

حدث، نظرت لوجه ميادة التى لم تنطق بكلمة حتى الآن وتسائلت فيما حاجتها للنظارة ونحن بالداخل.. هل فعل شريف..؟ نهرت نفسي ولم أكمل تساؤلى حتى بداخلى فماذا قد يفعل أي انسان بأم ابنه والتى انجبت فقط منذ ثلاثة شهور؟؟

"اجلسى ميادة.. لما تقفين هكذا؟"أخبرتها بلطف، حركت ميادة قدميها وجلست على الأريكة التى كنت جالسه عليها بمفردى منذ قليل.. اعتذر معتصم وحمدت الله انه دخل صومعته.. التفت لميادة ذات الوجه البائس..

"مابكِ ميادة ولم ترتدين النظارة ونحن بالشقة؟ اخلعيها ولن أحقد على عيونك الخضراء.. يكفي انكِ اورثتيهم لصاصو"قلت بمزاح وانا أحاول نزع

النظارة فوجدت يدها تمسك يدى بقوة وترفض أن تترك النظارة..

"اتركِ النظارة يا فتاة مابكِ لن أسرقها!!"قلت باستنكار

"صدفة..لا أتركيها"هزت ميادة رأسها برفض وبين محاولاتها الابقاء على النظارة ومحاولاتى أخذها، جذبت النظارة بقوة ويا ليتنى ما جذبتها.. شهقة عنيفة خرجت من حلقي لم أستطع أن أسيطر عليها وانا أرى وجه ميادة الجميل قد تحول إلى لوحة مجمعة للألوان فهناك كدمة زرقاء تحت عينيها والتى امتدت لجزء من وجنتها والتى كانت مخبأة بالنظارة كبيرة الحجم أما عينيها الخضراء ففقدتا بريقهم بينما وجنتيها كانتا شاحبتين وأثار خفيفة حمراء لأصابع ظهرت على الوجنة الأخرى لها..

نور الحياة

وضعت يدي على فمى وقد عجزت عن قول شئ بينما الدموع غشيت الرؤية أمامى..

"كيف استطاع أن يفعلها كيف؟ وكيف سمحتى له بذلك؟"هتفت بقهر وانا أقضم شفتاى محاولة السيطرة على دموعى التى تريد أن تسقط لتبرد قليلاً النار التى بقلبى.. فدائماً كنت أصرخ كيف يستطيع الرجل أن يهين إمرأة هكذا؟؟ وأشعر أن أشباه الرجال هؤلاء يستحقوا الاعدام..لأفوجئ اليوم أن شقيقى هو منهم.. كيف يتحول الانسان فى غضبه ويصبح حيوان هكذا؟؟ كيف؟؟

"انا.. انتظرت حتى.. خرج.. ولم أفكر.. اتيت اليكِ حتى لا يجدنى.. أعلم انه سيذهب لمنزل والدك ليبحث عنى هناك.. ولن.."قالت وهي تشهق من بين دموعها والكلمات تخرج بتقطع"لن يفكر أن

يأتى هنا"

"ماذا حدث؟"سألت بحزن

أخذت نفس عميق تحاول السيطرة على شهقاتها ثم قالت بأسى:

"كنا مدعوين عند أسرتى فذهبت لقضاء اليوم منذ بدايته لديهم وقبل موعد قدوم شريف، زارنا شادى ابن خالتى والذي تقدم لى قبل شريف ورفضته.. اتى شريف ووجده لدينا فانقلب وجهه وطيلة الجلسة متجهم.. شادى بطبيعته يمزح ولكن شريف لم يفهم هذا، فغادرنا مبكرين وبمجرد وصولنا لشقتنا تشاجر معى واتهمنى اننى كنت أعرف بزيارة شادى وقال كلام كثير بلا معنى وعندما حاولت الرد عليه كانت النتيجة هذا"وأشارت إلى وجهها بأسى وقد عادت الدموع إلى عيناها..

نور الحياة

مسحت عيناى والدموع المتحجرة بهما فميادة الآن لا تحتاج لشفقة بل تحتاج إلى حنان يعوض القسوة التى لاقتها من شريف.. مسدت على ظهرها برقة فوضعت رأسها على صدرى تبكي وقلبى يتقطع على صوت بكائها، انظر لصابر الصغير على ركبتى هذا الملاك البرئ ما ذنبه فيما يحدث!! وأى عقل يمتلكه شريف يجعله يفقد انسانيته فى لحظات ويتحول لوحش كاسر وأول من يكسر حبيبته؟؟ وأى حب بائس هذا جمع بين قلبين أحدهما يقسو والأخر لا يمتلك سوى السماح!!

"يكفي بكاء ميادة.. أنت ترضعين وهذا البكاء سيضر صاصو"اعتدلت فى جلستها ومسحت دموعها المتساقطة وهي تومئ باستسلام

"هيا عليكِ أن تستريحى قليلاً"قلت بهدوء وقفت وانا احمل صابر فأمسكت يدي وهي تنظر لى بخجل قائلة:"أسفة على ازعاجكم.. لم أفكر سوى أن أتى اليكِ ونسيت انكم مازلتم عرائس"

"عرائس؟ لا تخبرى معتصم بذلك فلديه عقدة من هذه الكلمة وكل ما أخبرته اننى عروس يتأفف قائلاً إلى متى ستظلين عروس انضجى صدفة"قلت بسخرية مقلدة معتصم، ابتسمت ميادة ابتسامة حزينة فربت على يدها مطمئنة"لا تقلقى من شئ حبيبتى..انتِ شقيقتى التى لم تنجبها أمى وسأبقى بجانبك دائما"

ابتسمت بامتنان وهي تتمسك بيدى بقوة. ذهبت لغرفة النوم واتيت لها بملابس لتبدل ثيابها وترتاح.. تمددت على الفراش وذلك بعد أن اطمئن قلبى على

نور الحياة

ميادة وقد تناولت عشائها بعد اصرار شديد منى.. التفت إلى معتصم النائم بجوارى..

"معتصم هل نمت؟"

"ممم"

"معتصم نمت أم لا؟"

انقلب على ظهره ليقول بتأفف:"ماذا تريدين صدفة؟ لدى عمل بالصباح"

"لم تقل كلمة منذ أتت ميادة.. حتى لم تسألنى لما ستبيت لدينا اليوم!!"قلت بحزن

"لانه واضح انها تشاجرت مع شريف.. الأمر لايحتاج ذكاء"قال معتصم ببرود

"هل أنت متضايق انها ستبيت عندنا؟"سألت بحذر

"ماذا تظنين انتِ؟"وقبل أن أنطق أكمل ببرود"انه

بيتك ومن حقك استضافة أقربائك صدفة كما تشائين وليس من المعقول أن تردى زوجة أخيكِ خائبة"ثم قال باهتمام"هل أخبرتى شريف أن زوجته ستبقى اليوم هنا؟"

رميت نفسي على صدره ولففت ذراعى حوله وأنا أترك العنان لدموعى:

"قلبى يؤلمنى.. أن أرى شقيقى الكبير والذي من المفترض أن يكن حمايتى وقدوتى بهذا الوضع البائس.. أنا أحتقر هذه النوعية من الرجال فكيف أخى يصبح منهم؟"

ربت على كتفى بحنو وهو يردد بهدوء:"اهدأى صدفة.. لا تفكرى هكذا.. شريف فقد أعصابه قليلاً وهناك الكثير من المشكلات التى قد تحدث بين المتزوجين"

نور الحياة

رفعت رأسى انظر فى عيناه ومازلت بين أحضانه:"انه لا يستحقها.. كيف استطاع أن يفعل بها هذا؟ لا أفهم أنا واثقة أنه يحبها"

أمال رأسى مرة أخرى على صدره:

"نامى ولا تفكرى بشئ وكل شئ يكون بخير"

"حقا؟"قلت والنعاس يسيطر على عيناى ببطئ

"حقا"سمعت همسته وشعرت به يقبل رأسى قبل أن أغرق فى سبات عميق أهرب به من واقع أتفاجأ أحيانا بقسوته على قلوب صادقة..

❖❖❖

غضب أعمى اكتسحنى وانا استمع الي صوت شريف قائلاً:

"أريد زوجتى"

"لا يجوز الحديث على الباب هكذا

شريف..ادخل"قال معتصم بهدوء

دلف شريف وتلاقت عيوننا وكل منا تكتنف نظراته غضب قوى قطع شريف الصمت وهو يهتف بغضب:

"لما لم تخبرينى أن ميادة أتيت اليكِ؟ هل لديك فكرة كيف أمضيت الليلة الماضية أبحث عنها كالمجنون؟؟.. لقد اتصلت بأهلها وصديقاتها ولا أحد يعرف طريقها"

ابتسمت بسخرية ثم قلت بمرارة:"لما بحثت عنها؟ هل لتكمل ضربك لها؟ أم كنت قلقاً مثلاً على طفلك الصغير!!"

"صدفة.. احفظى لسانك.. ولا تنسى أننى شقيقك الكبير"هتف شريف بسخط وعيناه تخرج شرراً

"لقد نسيت منذ رأيت ميادة وقد تحول وجهها إلى

نور الحياة

لوحة تعكس معالمها كيف يتحول الانسان إلى وحش"!! أجبته باستهزاء

"لا دخل لكِ بما بينى وبين زوجتى"قال شريف بقسوة

"سأتدخل لأنك زدت عن حدك شقيقى الكبير.. اعتقدت أن حب ميادة لك سيكون شافعاً لقسوتك ولكنك لا تعلم انه سيأتى يوم وينتهى هذا الرصيد من الحب ويبقى فقط المرارة والأسى فى القلب"قلت بحزن

"لن أبقي واستمع إلى كلامك ذلك.. أريد زوجتى وسنغادر"قال شريف بضيق

"زوجتك!! لا أعتقد انها كرامتها ستقبل أن تبقى معك بعد ما فعلته"قلت باستخفاف

"مثلما كرامتك قبلت أن تطلبى من رجل الزواج

بكِ.. فميادة ستبقى زوجة لى"قال وعيناه تلمعان بالشر

شعرت بوجهى شاحب من كلماته القاسية وقبل أن اجيبه سمعت معتصم يقول بحزم:

"شريف يكفى هذا تفاهم مع زوجتك هى بالداخل وهى حرة فى قبولها أو رفضها الذهاب معك"

"لن تقبل"هتفت بصوت عالى لظهر شريف الذي دلف لغرفة الأطفال

"كيف تسمح له أن يدخل لها قد يؤذيها؟"قلت لمعتصم بقهر

"صدفة توقفى"قال معتصم بحزم وعيناه باردتان"هى زوجته وهما أحرار فى حل مشاكلهم"

"عليه أن يطلقها فهو يؤذيها"قلت بعينان دامعتين

أمسك معتصم ذراعى بحزم وهو يشدهما قائلاً:

نور الحياة

"هل تسمعى نفسك؟ انه شقيقك وانتِ تردين أن تخربى بيته!! زوجته ليست صغيرة فهى قادرة على اتخاذ قراراتها دون تدخلك.. ثم ألا تعملين عقلك قليلاً.. لو أرادت الطلاق لتحامت بأسرتها.. هى لجئت اليكِ لانها فقط غاضبة من شريف ولكنها لا تريد الانفصال عنه"

"ولكن هو يستغل حبها بهذاالشكل"قلت بقهر زفر بضيق:"انتِ سبق وقلتى انك تحبينى وحاربتى من أجل هذا الحب فلماذا تلومين عليها إذاً؟"

صدمتنى كلماته وجعلت دموعى تتحرر من مقلتى هل يرانى معتصم بلا كرامة أيضاً كما أوحى شريف منذ قليل؟ هل يرى فى حبي تنازل عن كبريائى؟ هل حبي جعلنى منكسرة؟ ولكنى

أحيا بكرامة.. أنا احيا بكرامة.. رددت بداخلى هذه الكلمات بينما ألمح باب الغرفة يفتح ويظهر شريف وعلى وجهه ابتسامة راضية وميادة تسير بجواره خانعة تحمل طفلهم وملامحها هادئة.. إذاً فقد سلمت وقبلت بالخضوع مجدداً أسيرة لقيود يحركها شريف كيفما يريد..

هل أنا بالفعل مثلها بلا كرامة.. بلا كبرياء؟؟ هل حبي قتل عزة نفسي؟ هل يرانى الجميع رخيصة بلاقيمة؟؟ وبينما تدور الاسئلة فى رأسى وأرى شريف يصافح معتصم ويغلق الباب خلفه غامت الرؤية أمام عينى وشعرت بالدنيا تدور وتدور حتى لم أعد أشعر بشئ وهذا أراحنى فقد كنت مستهلكة تماما..

❖❖❖

الفصل التاسع

"صدفة.. صدفة.. افيقى"

"صدفة ابنتى افيقى.. مابها دكتور لما لا تفيق؟"

"لا تقلقى سيدتى ستفيق بعد قليل.. هى تعاني فقط من الاجهاد بالاضافة إلى حالتها"

حالتها؟؟ ما بها حالتى؟ ومن هذا الصوت الغريب الذي يتحدث؟ حركت عيناى بثقل وأشعر برأسى يكاد ينفجر.. فتحت عيناى ببطئ فطالعنى وجه معتصم ونظرة غريبة ترتسم فى عيناه هل هى خوف أم قلق؟ وقبل أن أسأله ماذا هناك؟ اقتربت خالتى وهي تقول بنبرة قلقة:

"الحمدلله أنكِ افقتى.. لقد أرعبتى قلوبنا"

"ماذا حدث؟"صوت ضعيف خرج من شفتاى

ربتت خالتى على كتفى وهي تقول:

"لقد أغمى عليكِ وحاولنا افاقتك ولكنك كنتِ بعالم أخر.. معتصم أتى بالدكتور سريعاً والحمدلله طمئنا على صحتك وان ما حدث نتيجة ضغط عصبى"ثم أكملت بسعادة"عليكِ أن ترتاحى تماما ولا تتحركى من الفراش"

قطب جبينى متسائلة:"لما هل أخبركم الطبيب اننى سأموت؟"

زمت خالتى شفتيها:"بعد الشر عنك يا مجنونة.. ماذا تقولين؟ لقد بشرنا بأنك حامل"

أصبت بالغباء وأنا اردد خلفها ذاهلة"ماذا حامل؟ كيف؟"

نظرت لى خالتى باستنكار فابتلعت ريقى وانا استوعب الفكرة أنا أحمل طفل معتصم.. سيصبح وسيم مثله ولكن لن أجعله يرث بروده.. ابتسمت بسعادة عند هذا الخاطر ولكن ما لبثت أن

نور الحياة

تجهمت ملامحى وذكرى الكلمات التى دارت حديثا بيننا قبل اغمائى تعود لذاكرتى.. هل يرانى معتصم حقا بلا كرامة؟؟

عاد معتصم من الخارج بعد أن أوصل الدكتور وبخطواته أشعر بالتوتر مابه هل اغمائى سبب له هذا القلق والتوتر أم هناك سبب أخر لهذا التوتر؟!

تقدم ليقف بجوارى يسأل بتوتر:"هل أنت بخير؟"

هززت رأسى بنعم دون أن أرفع عيناى لأراه..صمت ثقيل ملأ الغرفة..

"انا سأذهب الآن لترتاحى وإذا احتجتم شئ أخبرونى بأى وقت وبالصباح سأصعد لأطمئن عليكِ حبيبتى"قالت خالتى مقاطعة الصمت

"لاداعى لذلك خالتى سأنزل اليكِ كالمعتاد.. أنا حامل ولست مريضة"قلت بنزق

"رأسك اليابس هذا عليه أن يستمع لما أقوله.. المجهود خطأ وعليكِ أن ترتاحى جيداً"قلت خالتى بحزم

فتحت فمى أنوي الرد فأشارت بيدها أن اصمت وقالت متابعة حديثها:

"ولا كلمة ستسمعى ما أقوله.. اهتم بها جيداً معتصم"

أومئ معتصم برأسه فانصرفت خالتى، سمعت صوت باب الشقة يغلق ومازال معتصم على وضعه واقف بجوارى صامت حتى لم أعد احتمل أكثر من هذا فزفرت بضيق قائلة:

"هل ستظل واقف هكذا كثيراً؟"

نور الحياة

"هل تريدين شئ؟"سأل باهتمام

"فقط اجلس أشعر بالضيق من وقفتك

هكذا"أجبته بسأم، لا أعلم أن كانت هرمونات الحمل السبب أم الكلمات القاسية التى خرجت من فمه من قبل هى ما تجعلنى أشعر برغبة فى قتله.. لا تعذيبه ثم قتله.. اسمع دائماً أن الحمل يجعل الأنثى رقيقة وأنا يجعلنى أشعر برغبة فى القتل وقتل من حبيبى ولكنه السبب بردوده القاسية.. زفرت بضيق فسألنى معتصم باهتمام:

"هل أنت بخير؟"

هل مازلت غائبة عن الوعي فهذه ثالث مرة يطمئن معتصم على حالى فى دقائق معدودة!! هل آثر الحمل على عقلى وجعلنى اتخيل أشياء..

"مابك أنت؟ وجهك متجهم وقلق وكل دقيقة

تسألنى هل أنا بخير.. هل أخبركم الطبيب اننى مريضة أم حامل؟"قلت بضيق

"لا تمزحى فى هذا"قال بغضب ثم أكمل بتوتر"لقد فقدتِ الوعي منذ قليل وأردت أن اطمئن عليكِ"

"وهل تهتم إذا حدث لى شئ؟"سألت بحنق

"كفى عن جنونك صدفة..يبدو أن الحمل أثر على عقلك وخربه أكثر"قال معتصم بنفاذ صبر

"بالطبع لابد أن تقول هذا فأنت ترانى بلا عقل وبلا كرامة أيضاً"قلت بمرارة

"بماذا تهذين أنتِ؟"سأل بغضب

اعتدلت حتى جلست على الفراش ووجهى أصبح موازي لوجهه العابس

"لا أهذى ألم تقل اننى بلا كرامة قبل أن أفقد الوعي؟"سألت بغضب

تصميم فاتن طارق

"ماذا؟ متى؟"سأل بدهشة"هل أصبحتِ تتخيلين الأمور أيضاً؟"

"لا تعاملنى كمجنونة"هتفت بغيظ

"إذاً اهدأى الانفعال ضار لكِ"قال وهو ينظر لى بنظرة جليدية جعلتنى انكمش بداخلى ولكنى مصرة على مواجهته فأنا لا أريد أن يرى حبى له على انه امتهان لكرامتى..

"لقد قلت أنني مثل ميادة وأنا أراها بلا كرامة ومتأكدة انك تراها هكذا أيضاً"قلت بقهر والدموع تترقرق بعيناى مجدداً..

يده امتدت لوجنتى فرفعت عيناى لتقابل عيناه وبعيناه وجدت نظرة حنان آسرتنى وجعلتنى اتمنى أن يبقى ينظر لى هكذا طيلة عمرى.. مسح دموعى المتساقطة وهو يقول بهدوء:

"أنا لم أقل هذا.. فقط أخبرتك ألا تحكمى عليها.. فكل منا لديه مبرراته"

شعرت بالضياع من حركته غير المتوقعة تلك ولكن قلبى وعقلى يريدون أن يشعروا بالاطمئنان فهذا الهاجس يذبحنى.. فسألت بخوف من الإجابة:

"إذاً أنت لا ترانى بلا كرامة لأنني دافعت عن حبى لك بل وطلبت الزواج منك؟"

قضمت شفتاى توتراً وأنا ألمح التردد بعيناه فوقع قلبى أرضا ثم حسم أمره وقال:

"فى بداية الأمر لم أستوعب جرأتك وبالطبع شعرت بالنفور منها"

توسعت عيناى قلقاً وأنا استمع إلى كلماته التى تنطلق كالرصاص الطائش لتصيب قلبى بجرح غائر، رفعت رأسى مجدداً وأنا اسمعه يكمل:

نور الحياة

"ولكن مع اقتحامك لعالمى ومحاولاتك المستميتة فى التقرب منى بدأت أفهمك.. أفهم أنك قد تفعلى أي شئ عندما تؤمنين بهذا الشئ فى أعماق قلبك.. تتصرفين باندفاع ليس بسبب كونك جريئة ولكنه يأتى من برائتك وطيبة قلبك"

جحظت عيناى من الدهشة هل حقاً يرانى هكذا؟ بل ويمدحنى أيضاً؟؟ أهذا معتصم تمثالى الوسيم أم تم استبداله بأخر جعل خفقات قلبى تزداد وتزداد حتى أصبحت أشعر أن كل العالم يسمعها فى تلك اللحظات.. لم أقاوم أن أسأله بابتسامة:

"هل أصبحت تؤمن بالحب؟"

هز رأسى نافياً بهدوء فشعرت بالضيق الذي تبدد فوراً وأنا أسمعه يكمل:

"ليس بالحب ولكن بكِ"

انطلق دعاء من أعماق قلبى فى هذه اللحظة يردد: "ياالله لاتنهى هذا اليوم أبدا فهو أجمل أيام حياتى" على الرغم من الألم النفسى الذي مررت به اليوم إلا انه تحول ليصبح أسعد الأيام فى عمري.. فأنا حامل ومعتصم يؤمن بحبي له ويمدحنى ولسانه قد بدأ رحلته فى فك عقدته..

قفزت لأجلس على ركبتيه وأنا أقول بسعادة:

"أنا أحبك كثيراً كثيراً"

اكتفى بضمى إلى صدره وهو يقول:"الدكتور أخبرك بالراحة ولا داعى لهذه الحركات الفجائية"

أبعدته فجأة بعد لحظات فنظر لى متسائلاً فسألته:"هل أنت سعيد أننى حامل؟"

لمحت توتر ملامحه وهو يجيبنى:"بالطبع"

"لما توترت هكذا؟"سألت بفضول

نور الحياة

"لم أتوتر وهيا ارتاحى قليلاً"قال وهو يحاول إبعاد ذراعى اللتين تحيطان خصره

لمعت عيناى بادراك هل يشعر بالخوف من كونه سيصبح أبا؟ ربما هو لايدرى كيف سيتصرف كوالد فعمى نبيل لم يقدم له مثالاً يحتذى به..

"هل تخيفك الأبوة؟"

نظر لى ببرود وهو ينفى باستنكار ويده تعاود ابعادى.

"لا بالطبع"

امتدت يدي لتمسد صدره وانا احاول أن ابعث الطمأنينة فى قلبه برغم نفيه:

"لا تقلق ستكون أب جيد"

أمسك يدي التى تتحرك على صدره وسأل باهتمام وهو ينظر فى عيناي:

"كيف تكونين متأكده هكذا؟"

"لأني أحبك"اجبته ببساطة واقتربت من شفتيه أقبله بعمق وأبثه إيمانى به فى أعماق قلبى الذي يرى ذلك الطفل ذو المشاعر الحساسة والتى لم يجد أحد يفهمه فغلف مشاعره بطبقات كثيفة من الثلج حتى تعود على البرود وأصبحت الحرارة بأشكالها تزعجه..

بعد دقائق ابتعد بأنفاس لاهثة وعينان لامعة بالرغبة فقال بصوت متهدج حاول الحفاظ على جديته وهو يحاول استدعاء قناعه البارد وأنا أراقبه باستمتاع وأنفاس لاهثة أيضاً:

"ربما علينا ألا ننجرف.. فالطبيب أخبرك أن ترتاحى"

رمشت بعيناى ببراءة قائلة:"وماذا كنا نفعل؟ انها أسرع وسيلة للاسترخاء"

"ماذا؟"سأل وعيناه متوسعتان من الدهشة ثم انطلقت من قلبه ضحكة جعلتنى ابتسم بسعادة ثم قال:"هل ترين ذلك؟"

أومأت بالموافقة فمال بى على الفراش وعيناى بعيناه وهو يقول ببقايا ضحكة:

"انتِ مجنونة"

"أعلم مجنونة بك"أجبته بهيام قطعه بقبلة عميقة جرفتنا لعالم من المشاعر نعبر هناك بلا قيود، بلا حديث، فقط دقات القلوب تحكى حكايتنا وتروى مشاعرنا..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

وبالحياة أحياناً مهما حاولت..

أن تغير شخص لا تستطيع...

حتى يقرر القدر أن يتدخل..

ويحدث ذلك التغيير..

ولو بأصعب الطرق..

حتى وإن كانت نتيجته طفيفة..

يبقى اسمه تغيير..

نقطة تحول.....

منذ الصباح أحاول تجاهل ذلك الألم أسفل ظهرى، قلبت بجهاز التحكم فى التلفاز لعلى أجد فيلم ما أحبه، أشعر بالملل من هذا الوضع مضت خمسة أشهر من حملى المتعب فالطبيب أمرنى بالراحة التامة به، نفذت كلامه مضطرة رغم اننى لا أستطيع البقاء ثابته لفترة طويلة ولكن فى سبيل صغيرى أنا على استعداد لفعل أي شئ..

هذا الصغير الذي أعشقه قبل أن أراه وأشعر به هدية السماء فشعور الأمومة رائع كما أنه سيقوى

رابطتى بمعتصم، معتصم الذي يتأرجح بين الغموض والبرود تارة وبين المراعاة والاهتمام تارة أخرى وأنا أتقبل ما يلقيه إلى بصدر رحب.. أي لفتة أهتمام أقدسها فى قلبى وأى كلمة سيئة أبعدها عن عقلى وأتناساها.. أشعر بأنه يتباعد أحياناً ليعيد ترميم جبل الجليد ولا يسمح له بالذوبان.. ولكننى لا أهتم طالما باقية بين أحضانه أتنفس أنفاسه فمهما طال الوقت سيسلم رايته لا محالة..

أشعر أن بداية التحول هو بإذابة الصقيع فى علاقته مع عمى نبيل، زفرت بضيق وانا أتذكر محاولاتى الفاشلة فى ذلك، فبعد معرفتنا بالحمل مباشرة طلبت منه أن يخبر بنفسه عمى نبيل الأمر الذي رفضه بشدة وأخبرنى ببرود أن خالتى

من المؤكد ستكون أخبرته ورغم محاولاتى المستميتة فى اقناعه إلا أنه رفض تماماً، أمسكت الهاتف وقتها واتصلت بعمى نبيل، فعلاقتنا جيدة وقويت بعد سفره فأحيانا كنت اجيب على اتصالاته فامازحه واجعله يبتسم رغم تجهمه الشهير به..بارك يومها لمعتصم والذي أجابه ببرود..

أشعر بالألم يزداد ولا يخف، ماذا علىّ أن أفعل؟ هل أهاتف خالتى وأخبرها؟ أم أهاتف معتصم يأتى ويذهب بى للطبيب؟.. أمسكت الهاتف وطلبت رقم معتصم بينما الألم يزداد قوة.

"ماذا هناك؟"سأل معتصم بجفاف

"أشعر بألم قوى معتصم أسفل ظهرى"قلت بألم

"أليس هذا طبيعى؟"سأل

"لا أعلم"قلت بحيرة

نور الحياة

"أسألى إذاً والدتي أو والدتك صدفة"قال بنفاذ صبر

"ألن تأتى؟"سألت بأمل فى بعض الاهتمام

"لدى عمل وأنتِ تعطلينى الآن.. لا تكبري الأمر بسبب قليل من الألم"قال معتصم ببرود

"ولكن.."

"أنا منشغل وسأغلق الآن"قال سريعاً وأغلق الهاتف قبل أن يستمع إلى ردى، تساقطت دمعاتى من الألم ولا أعلم أيهم أشد فى هذه اللحظة ألم ظهرى أم ألم قلبى الذي تشوق إلى رعاية واهتمام قد يحصل عليهم وأصيب بخيبة أمل قوية..

أمسكت الهاتف مرة أخرى وطلبت رقم خالتى، انتظرت لحظات وقبل أن يرد الطرف الأخر

صرخت من الألم الذي فاق احتمالى

"اه خالتى الحقينى.. أشعر بألم قوى..أه"

"اهدأى صدفة.. سأصعد اليك حالا حبيبتى"قالت خالتى بلهفة

"بسرعة أرجوكِ.. اه"شعرت بسائل يتساقط من بين ساقي نظرت للفراش فوجدت بقعة دماء تتسع، جمد الخوف الدم فى عروقى وحاوطت بيدى بطنى وأنا أردد:

"صغيرى.. لا ترحل"

ألم أقوى باغتنى مصاحب لدوار جعلنى أغيب عن الوعي وأخر ما سمعته صوت باب الشقة يفتح وخطوات مسرعة تتجه نحوى..

❖❖❖❖

فتحت عيناي وبداخلي أشعر بخواء، نظرات حزينة

نور الحياة

ممزوجة بالأسى، قابلتني في عيون أبي وأمي وحمزة وخالتي وفاء ورامي وشريف وميادة، اتجهت عيناى تبحث عن ضالتها"معتصم،"وجدته واقفاً بالخلف ونظراته جامده تقابلت عيوننا بينما عقلي لا يسجل تلك الكلمات المواسية التي تنطلق بجانبى، فقط يركز بعيناه ويتلقى قلبي رسالة اعتذار لا تغنى عن ألم..

أغمضت عيناي لأمنع هذا الحديث الصامت، لا أريد السؤال عما حدث ولا أريد التصديق.. قلبى يشعر بالألم ولكن يؤجله لمتى لا أعلم، لكنه لا يريد لهذا الألم البشع أن يعانق روحى..

شعرت بيد والدي تربت على كتفى ولكن لم أستطع أن افتح عيناى لأرى النظرة المواسية.

"لاتحزنى حبيبتى.. سيعوضكم الله خيراً.. كوني قوية جوهرتى"

دموعى تساقطت رغماً عنى ومازلت مغلقة عيناى كيف أكن قوية وقد فقدت جزء من روحى.. فقدت حلماً عشت ليالى أتمنى أن أراه حقيقة.. والآن مات الحلم وبقيت الذكرى المؤلمة..

"الحمد لله انكِ بخير وأي شيء أخر يعوض"قالت والدتى بحزن فتسائلت عن أي خير تتحدث"لولا أن حماتك لديها المفتاح الاحتياطى لشقتك ما كنتِ بيننا الآن واستمر النزيف وأنتِ فاقدة للوعي"

قلبى ردد:"يا ليتنى لم أكن معكم وذهبت مع صغيرى"

"قولى الحمدلله يا هناء وادع لهم الله يأجرهم في مصيبتهم ويخلف عليهم خيراً منها"قال والدي

نور الحياة

بهدوء، أمن الجميع على حديثه..

"الطبيب اخبرنى أنها ستبقى اليوم بالمشفى للاطمئنان عليها وستغادر صباحا إذا كانت بخير"قال شريف

"سأبقى معها"قالتا أمى وخالتي معاً في نفس الوقت

"لا داعى لبقائكم فزوجها سيبقى معها وفى الصباح أن شاء الله ستغادر"قال شريف بحزم

قابله تصميم من والدتى وهي تجيبه:

"سأبقى مع ابنتى ولن أتركها ولاداعى لبقاء أحد"

"هناء.."وقبل أن يكمل أبى حديثه قاطعته والدتى بتصميم:

"لن أغادر صابر.. لا أستطيع أن أتركها"

هز أبى رأسه بتفهم ثم قال موجها حديثه

للجميع:"هيا بنا نحن فوجودنا لا فائدة منه"

ودعنى الجميع منصرفاً الا معتصم مما زاد من الحزن في قلبى..

بعد بعض الوقت طرقات على باب الغرفة أخرجتنى من شرودى، أطل وجه معتصم وبيده حقيبة..

"لقد اعتقدتك غادرت معهم"قالت والدتى بدهشة

هز رأسه نافياً:"كنت بالخارج"ثم مد يده لوالدتى بالحقيبة وقال:

"هذا طعام.. لابد أنك جائعة"

"شكرا لك بنى.. لم يكن هناك داعي لتتعب نفسك، فلا شهية لدى للطعام"قالت والدتى بأسى

"يجب أن تهتمى بنفسك حتى تستطيعى الاهتمام بصدفة"قال معتصم بحزم

"لست المهمة الآن.. المهم أن تتناول صدفة الطعام..

نور الحياة

فقد تعبت وانا احاول اقناعها وهي رافضة تماما"قالت والدتى بضيق

"عليك أن تتناولى طعامك صدفة حتى تستعيدى قوتك"قال معتصم بحزم

تلاقت أعيننا وأنا أجيبه باختصار:

"لا أريد"

كنت أشعر برغبته في الإصرار عليّ ولكن ملامحي وجمود نظراتي أنبأته انه ليس هناك جدوى من جدالي فأنا لن استجيب..

"أنا بالخارج إذا أردتم شئ"قال معتصم وهو ينصرف

"أبقى بنى ونم على هذه الأريكة فالمقاعد بالخارج غير مريحة"قالت والدتى باهتمام صادق

"لا تهتمى لأمرى خالة"ثم قال وهو ينظر لى

بتأكيد"أنا بالخارج"

"زوجك رجل غريب الطباع"قالت والدتى عقب انصراف معتصم فلم أعقب بشئ، فأنا أشعر بالاستنزاف الشديد..

ربتت والدتى على كتفى وهي تسألنى باهتمام:

"صدفة هل أنت بخير؟ تكلمى حبيبتى فأنتِ منذ أفقتِ صامتة"

"وبما يفيد الحديث؟! فهو لن يرجع لى صغيرى..أريد أن أنام ربما ألقاه في حلمى" ثم أغمضت عيناى وكلى شوق لرؤية صغير بالأمس فقط كان حقيقة والآن أصبح سراب ذكراه تدمى القلب....

نور الحياة

خاطرة

بقلم: Marwa Tenawi

نور الحياة

وغرقتُ بطوى صدفة

اجبني حبيبي ..
هل سنجد يوماً شيئاً سوا البرود ..؟
هل سنعيش حلماً بعيداً عن الوجود ؟.
اقادر قلبك على جعلي حبيبه ؟.
اقادر على جعلي قريبة ؟.
اجبني حبيبي ..
فقد مللت منك الصمت ..
مللت البعد ..
ها انت ذا تضع الحواجز بيننا ..
وتقيد بجمودك حبنا ..
تجعل من روحي سجناً لك ..
فتقتلني ..
تحطمني ..
وتاخذ مني جنوني ..
تحتل قلبي وجسدي ..
وتتركني وحيدة ..
اجبني حبيبي ..
هل سنجد يوماً شيئاً سوا البرود ؟.
اجبني ..
اقادر قلبك على جعلي حبيبه ؟.
فقد مللت الصمت ..
لقد .. مللت منك البعد

وغرقتُ بالهوى صدفة

بعد أربعة أيام...

"أريد أن أعود لمنزلي اليوم"قلت لوالدتي بينما تقطع إحدى الفواكه من أجلى

"لا بالطبع.. مازلتِ ضعيفة وتحتاجين إلى رعاية لن يقدمها لكِ زوجك الذي لم يكلف نفسه أن يراكِ منذ خرجتِ من المشفى"قالت والدتي بحنق

"أمى معتصم يتصل بى كل يوم"أجبتها بملل

"تقصدين تلك الدقيقتان التي يحدثك بهم كل يوم.. حقا يتعب نفسه كثيراً من أجلك"قالت والدتى بسخرية

دقات على باب الغرفة أعفتنى من الإجابة على والدتى، فُتح الباب ليطل وجهى هالة وميادة

"هل أتيتما معا؟"سألت والدتى

"لا تقابلنا على الدرج.. كيف حالك اليوم

نور الحياة

صدفة؟"سألت ميادة باهتمام

"بالتأكيد بخير طالما رأتنى"قالت هالة بمزاح وأنا أعلم أنها تحاول أن تخرجنى من حالة الكآبة التي أمر بها..

ابتسمت في وجههم فمنذ خرجت من المشفى وهالة وميادة لم تتركاني، يمضوا معي اليوم ثم يغادرون في المساء، فهم أكثر من أختين بالنسبة لي..

"الحمد لله أنكم أتيتم لتشهدوا على جنونها.. تريد أن تعود لمنزلها اليوم"قالت والدتى بغضب

"لما حبيبتى أنتِ تحتاجين للراحة؟"سألت ميادة بهدوء

"لأنها مجنونة.. هذا هو السبب.. تريدين أن تعودي لمعتصم الذي لم يفكر أن يزورك طيلة

تلك الأيام!!» قالت هالة بغضب واستنكار

"هالة"قالت ميادة بتحذير

"ماذا قلت؟ أليست الحقيقة؟ لقد تركها أربعة أيام ولم يفكر أن يزورها أو يواسيها حتى.. انه شخص عديم الإحساس وهو يستغل حماقتها والحمقاء تريد العودة له من نفسها.. لم تفعلين بنفسك هذا؟"قالت هالة بحنق

"يسلم فاهك يا هالة.. لقد قلتِ ما أردت قوله تماما"قالت والدتى بتأييد

"أنا حقا غاضبة بشدة منه"زفرت هالة بغضب

"هل أنتهيتم؟ مازلت أريد العودة للمنزل واليوم"قلت ببرود منافى تماما للبركان الذي يثور بأعماقي وأخشى من حممه على من حولي، لا أحد يفهم ما أمر به، لا أحد يشعر بألمى الشديد، أريد

نور الحياة

أن أصرخ ولكن صوتي محتبس لا يستطيع الخروج، احتاج أن انفجر ولكن معه هو فقط، فبرغم كل ما حدث أشعر انه الوحيد القادر على لملمة أشلائي بعد الانفجار..

فهم يعتقدون أن معتصم رجل متبلد الإحساس ولكن قلبي يخبرني أن ألمه أكبر من ألمى، فالنظرة المعذبة التي رأيتها بعيناه عندما أفقت لم تكن لرجل فاقد الإحساس بل لرجل يجلد نفسه ويتمنى أن يفعل شيء ولكنه عاجز لا يعرف ما هو الطريق للمساعدة!!

"هذه الفتاة ستصيبني بالجنون..و لكننى لن أتركك لعقلك اليابس هذا..لاعودة لمنزلك قبل أن تستردى صحتك"هتفت والدتى بحنق

"لما لا تستوعبون مشاعرى؟ أنا افهم كل ما

تقولون ولكن ليست لدى الطاقة لتبرير شيء لكم. أرجوكم احترموا رغبتي ودعوني وشأنى"هتفت بصوت عالي غاضب والدموع تتلألئ بعيناى،فأنا حاليا بلا قوة بلا طاقة.. فقط قلبي مستنزف من الألم..

طرقات أعقبتها إدارة مقبض الغرفة ودخول أبى وفى أعقابه حمزة بوجوه قلقة

"ماذا هناك ولما صدفة صوتها عالي؟"سأل والدى بقلق

"تعالى لترى تصرفات ابنتك المجنونة.. تريد أن تعود لمنزلها والطبيب أمرها بالراحة.. والذي يقهرني أن زوجها لم يطلب منها العودة حتى بل هي التي تريد"قالت والدتى بغضب ممزوج بالقهر في صوتها اقترب والدي من الفراش وجلس بجواري وهو يقول

نور الحياة

بهدوء:

"لما جوهرتي الغالية تريدين العودة لشقتك الآن؟ هل هناك أحد ضايقك؟"

هززت رأسي بالنفي فقال بمزاح:

"أليس حمزة الذي أغضبك؟ قولي نعم وأنا اطرده من المنزل وارتاح من طلباته التي لا تنتهي.. هيا قولي نعم"

ابتسمت ودمعتاي تنساب على وجنتاي..

"لم أتوقع منك هذا يا صابر..أتريد أن ترميني بالشارع وتجعلني اتسول.. يا حقك المهدور بهذا البيت يا حمزة"قال حمزة وهو يندب حظه بطريقة هزلية

"صابر يا قليل الحياء.. تأدب وإلا فعلتها"قال والدى بتحذير غير حقيقي جعلنا نبتسم جميعا

وضع حمزة يده على كتف أبي وهو يقول بتواضع:

"أعطني مائة جنيه وسأنسى ما قلت يا أبي لتعلم كم أنا طيب القلب"

أبعد أبي يد حمزة بمزاح وهو يقول:"اذهب من أمامي أنت الآن حتى أنسى ما نويت فعله"

"هذا ظلم"قال حمزة متذمرا وهو يدور حول الفراش ليأتي من الجهة الأخرى للفراش ويمسك وجنتى بحب قائلاً بصدق:

"مستعد أن أضرب أيضاً إذا كان الثمن أن أرى ضحكتك.. لقد اشتقت لوجهك البشوش وضحكتك التي تجعلني أشعر بالراحة"

دمعت عيناى وهو يقبل رأسى بتأثر ثم قال بعبث ليخفى تأثره:

"من سيعطيني الآن المائة جنيه؟ من المؤكد أمي

نور الحياة

الحبيبة"

"ولا جنيه حتى"قالت والدتي بحزم

"إذاً لا مفر"قال وهو يهز رأسه بتأكيد"إذاً سأسمع نصيحة أبي واذهب أتسول.. فهؤلاء المتسولين يجنون في أسبوع أكثر مما يجنيه أبي في شهر"قال وهو يفر هارباً مثيراً موجه من الضحك بين الجميع

اختفت ابتسامتى باختفاء حمزة، سمعت والدي يتنهد وهو يقول بحزم:

"اتركونا بمفردنا قليلاً"

انصرف الجميع وبقيت مع والدي بمفردنا، أمسك يدى فنظرت إليه.

"أعلم أن ما مررتِ به جوهرتي الغالية صعب ولكنه ليس نهاية الحياة.. لا أريد لأي شئ في

الحياة أن يكسرك مهما كانت قساوته.. هل تعلمين؟ لما كنت دائما مطمئنا من جهتك، رغم أفعالك المجنونة أحيانا؟"

"لما؟"همست بخفوت

رفع رأسى بأصابعه وامسك ذقني بأصبعيه قائلاً: "لاننى أعلم انكِ قوية، حتى أقوى من أشقائك، كلما واجهتك مشكلة كنتِ تحزنين وتبكين أحياناً ولكن عقلك دائماً يعمل كيف تحلينها، لا تعرفين للاستسلام طريق، عندك إرادة وعزيمة تجعلك تتخطين أي أزمة مهما كانت قساوتها، براءتك وفطرتك السليمة التي توقعك في المشاكل هي نفسها التي تنجيكِ، لذلك دائما قلبي مطمئن عليكِ"

كلمات أبى التي انسابت إلى مسامعي كانت تجلى الهم وتمدني بالعزيمة، لقد كنت احتاجها وهو شعر

نور الحياة

الفصل العاشر

بحاجتي تلك دون كلمات، انهمرت الدموع من عيناى دون ارادتى فأخذني أبي في حضنه وشدد من احتضانه لى، بعد فترة هدأت فقال وانا مازلت على وضعى

"ماذا تريدين وانا أفعله لكِ مدللتى؟"

رفعت رأسى ونظرت في عيناه وانا أقول باصرار:"أريد أن أعود لمنزلى"

"متأكدة؟"

"نعم"أجبته وانا أهز رأسى بتأكيد

"انتظرى للغد فقط"وقبل أن أهم بالاعتراض"لأجل خاطري ولأجل أن تهدئ والدتك قليلاً وأحاول أن أجعلها تستوعب رغبتك"

أومأت بالموافقة وقلبي يتحسر وانا أخرسه على المقارنة الظالمة التي عقدها، فأبي يهتم بغضب أمي ويحاول دائما ألا يغضبها، بينما معتصم يحتفظ بداخله بردود أفعاله الحقيقية أحيانا أشعر انه لا يهتم بغضبى وأحيانا أخرى يحاول التخفيف عنى بأى طريقة ولكنه لا يعرف الطريقة الصحيحة "أبى"

"نعم"

"كنت أتمنى أن أتزوج أحد يحبني مثلك"قلت بحسرة وانا لا أعلم ما سبب قولي هذا

أبعدني عن صدره وهو ينظر إلى وجهى بقلق:

"صدفة هل أنت تعيسة مع معتصم؟ اخبريني الحقيقة حبيبتي"

هززت رأسى بنفي فأنا لا أتخيل حياتي دونه رغم كل برودة إلا أن قلبي لا يدق إلا في وجوده لذلك أريد أن أعود لمنزلي، أنا أكره هذا الشعور بالخواء

نور الحياة

ففقدي لصغيري وابتعاد معتصم عنى يشعرني أن الحياة توقفت، أريد أن أشعر بالدفيء مجدداً والذي اعتدته بين أحضانه، احتاج إلى تربيته حانية من يده لقلبى المكلوم..

"لست تعيسة أبي.. أنا مازلت أحبه كما تحب أنت أمي ولكنني كنت أتمنى فقط أن يبادلني هذا الحب"

ثم أجبت على السؤال الذي يلمع في عيناه:"لو عادت دورة الحياة مرة أخرى سأعيد ما فعلته مرة أخرى"

"هذه هى ابنتى المجنونة"هز أبى رأسه بفخر من المفترض أن يتنافى تماما مع كلمة المجنونة مما جعلنى ابتسم

"ماذا تقولوا كل هذا؟ هل صديقاتها أتوا ليجلسوا

معي أم معها؟"قالت والدتى بحنق يحمل بين طياته غيرة وهي تدلف للغرفة بطريقة مفاجئة

قام والدي من جانبى ثم اقترب من والدتى وهو يقول بحب:

"كنت احذرها ألا تغضب حبيبتي مرة أخرى وأن تسمع ما تخبريها به دون نقاش"

"وكأنني سأصدقك"قالت والدتى بتهكم"فأنت تدللها دائما وتجعلها تنفذ ما تريده"

سمعت أصواتهم وهي تتباعد بينما ميادة وهالة يدلفوا للغرفة وبين أيديهم صابر الذي يصرخ باكيا..

"ماذا به؟"سألت بقلق

"يريد أن ينام ولا يستطيع"أجابت ميادة

"اعطنى اياه"

"ولكن سيتعبك"اعترضت ميادة

نور الحياة

"لا تقلقى لن يتعبني فهو حبيب عمته ومن المؤكد مشتاق لى"

حملته بلهفة وقد اشتقت إليه بالفعل وحبست الغصة التي في قلبي وانا أتذكر انه كان من المفترض بعد عدة شهور بسيطة أن احمل صغيري الذي لن يرى ضوء النهار يوما.. أغمضت عيناى ثم فتحتهما سريعاً وانا انظر لوجه صابر والذي يحمل على الابتسام خاصة وقد سكن بين يداى وعيناه تفتح وتغلق في محاولة منه للاستسلام للنوم.. امتلئ قلبى بحنان وأمل أن احمل صغيرا يخصني أنا ومعتصم يعوض مرارة الفقد بقلبي..

❖❖❖❖❖

باليوم التالي

"حمدلله على سلامتك ابنتى.. لقد فقد البيت

بهجته بغيابك"قالت خالتي وفاء بصدق

"شكرا خالتى.. وانا افتقدتكم أيضاً"قلت وانا ادلف لشقتى ومعى خالتى التي صعدت معى لتطمئن على بعد أن أوصلنى حمزة اليوم..

"لماذا لم يخبرنى معتصم انكِ أتيه؟"سألت خالتى ابتسمت بتهكم"لأنه لا يعرف"

"لماذا ألم تخبريه؟"سألت خالتى

"هو لم يسأل وانا لم أقل"أجبتها

ربتت على كتفى بموده وهى تقول:"حسناً حبيبتى ارتاحى ولا تفعلى شئ، سأطهو بالأسفل ثم سأصعد اليكِ بالطعام بعد أن انتهى"

"لا داعى خالتى أنا بخير واستطيع"وقبل أن أكمل قاطعتنى

"نفذى ما أقوله فقط بدون مناقشة مازلتِ

نور الحياة

تحتاجين للراحة وللرعاية"قالت خالتى بصرامة "تمام يا فندم"ثم رفعت يدي بتحية عسكرية ساخرة، اقتربت منى تحتضنني وهى تقول بصدق:

"لا تغيبِ مجدداً عن هذا المنزل.. لقد تعودت بهجتك التي تشع بالمنزل.. لا تتركِ الحزن يعشش بقلبك طفلتي.. أعلم انكِ موجوعة ولكن الله قادر يعوضك حبيبتي خيرا أن شاء الله"

أسندت رأسى على صدرها، وقلبي يستجمع كل قطرة حنان ويضعها على جرحه لتساعده بالشفاء...

ابتعدت عن حضنها بعد فترة قائلة بمزاح:"هل رجعتِ في كلامك ولن تطهى اليوم!!"

"بل سأطهو كل ما تحبيه"قالت خالتى بمحبة ثم

انصرفت، تنهدت وانا أنظر حولى وانا اشعر بالفراغ بدون معتصم.. قلبى يعتصر شوقا وألما لرؤيته وكلام كثير محتبس بقلبى يريد الخروج معه..

❖❖❖❖

الدقائق تمر ببطئ ودقات الساعة رتيبة والانتظار صعب ينهك الروح.. وأخيراً صوت المفتاح يدور في باب الشقة ليفتح ويطل معتصم بوجهه الحبيب، دلف للداخل دون أن يلاحظني ممدده على الأريكة، عيناه لا تنظر لشيء بل تابع طريقه لصومعته، وكأنني شبح جالس، هذا الإنسان به أشياء تثير الغيظ والضحك أيضا..

"معتصم"ناديت برقة فتلفت حوله وعيناه متسعتان دهشة ثم قال بصوت خافت:

"صدفة"

نور الحياة

الفصل العاشر

هززت رأسى نافية قائلة:"شبحها"

طرف ابتسامة تشكلت على فمه وهويسأل:"متى أتيتِ ولماذا لم تخبريني انكِ أتية؟"

"انت لم تسألنى متى سأعود"قلت باتهام ثم أكملت"أردتها مفاجأة لك"

"لم أرد أن أضغط عليكِ فأنتِ بحاجة للراحة"قال بنبرة مدافعة

هززت رأسى وانا أومئ بنعم ثم رفعت حاجبى بتساؤل:"ولهذا لم تأتى لتراني أيضاً!!"

شعرت به عاجز عن الاتيان برد فأنقذته كالعادة:

"بدل ثيابك حتى نأكل.. خالتى وفاء هى من طهت اليوم وصعدت قبل أن تأتى بالطعام"

هز رأسه موافقا وانصرف تجاه صومعته، تساءلت بداخلي لما توجه لها فملابسه بغرفة نومنا.. حسناً

وغرقتُ بالطوى صدفة

سأفهم منه ولكن بعد الطعام فأنا جائعة وتلك الروائح الشهية تنبعث من الطعام فخالتى قد أبدعت في الطهو اليوم وأعدت كل الأصناف التي أعشقها..

وعلى طاولة الطعام جلست أتناول الطعام بشهية فقدتها طيلة الأيام التي بقيتها بمنزل والدى ولو عرفت والدتى ذلك لأعادتنى إلى المنزل منذ أول يوم فقد كانت تتعب وهى تحاول اقناعى بتناول القليل من الطعام، كنت أراقب معتصم من طرف خفى يحرك الملعقة في الطعام دون تناوله حقاً كل فترة يأخذ ملعقة، لاحظت وجهه الشاحب والهالات السوداء التي تحيط بعينيه.. تحرك قلبى مشفقا بينما عقلى يتساءل هل لهذا الحد حزين على صغيرنا؟؟

تصميم فاتن طارق

الفصل العاشر

بعد انتهاء الطعام انصرف إلى صومعته متعللاً بعمل عليه إنهاؤه، شعرت أن هذا العمل ما هو إلا حجة ليهرب من وجودى.. أشعر بعقلى سينفجر من كثرة الاسئلة التي تطرقت له، هل كره وجودي وأصبح يذكره بخسارتنا؟ أم يحملنى بعقله مسئولية الاجهاض رغم أن الطبيب أكد أن الإجهاض يحدث أحيانا دون أسباب واضحة؟ أم انه شعر بفشلي في الشئ الوحيد الذي تزوجني من أجله ألا وهو إنشاء أسرة؟ أم انه الحزن الذي يجعله يرغب أن يكون وحيداً؟أم أوقفت سيل الاسئلة التي تدور في عقلى، توجهت لغرفة الأطفال والتي لم أدخلها حتى الآن منذ أتيت للشقة اليوم، فقد قررت انه حان وقت المواجهة.. دلفت لداخل الغرفة فوجدت اللاب على ركبتيه

بينما معتصم مغلق عيناه، فتح عيناه عندما شعر بوجودى ثم اعتدل بارتباك وهو يسأل:

"هل هناك شيء صدفة؟"

تجاهلت سؤاله وانا أخطو نحو الفراش لأجلس وأسند ظهري على ظهر الفراش

"هل تعلم ما هو الاستقرار؟"

نظر لى بدهشة عاقد الحاجبين ثم سأل:"ماذا تقصدين؟"

"سألتك عن الاستقرار.. تلك الكلمة التي طالما رددتها على مسامعي وأنك تزوجتني من أجلها"قلت بهدوء

"قولي ما تريدين مباشرة صدفة"أجابنى بنفاذ صبر

اعتدلت في جلستي قائلة بعنف:"أسألك عن مفهومك عن الاستقرار.. هل كنت يومها تعنى أن

نور الحياة

تتركني بدون أن تسأل عنى لفترة في بيت أهلى أم معناه أن افتقد للمواساة وانا بأشد حالاتي احتياجاً لها متعللاً أن واجبى أن اتقهم هذا؟"

انخرطت في البكاء دون سيطرة على دموعي أخرج القهر الذي يضيق صدرى به، أكملت من بين شهقاتى أتساءل بوجع:

"هل لهذا الحد أنا بلا قيمة لديك؟"

صمت من طرفه قابله انهمار المزيد من دموعى حتى سمعته يقول بصوت خافت:

"لم أعلم ماذا أقول.. أنا لست جيد في هذه الأمور"ثم قال بخفوت"خشيت أن تكونى غاضبة منى"

قلت وانا اشهق بالدموع وانظر اليه:

"و حتى وان كنت غاضبة كنت أريدك أن تضمني

لصدرك بقوة وتخبرني أن كل شيء سيكون بخير.. وان المهم أنني مازلت معك. لقد شعرت بالفراغ.. لا أنت ولا صغيري كنتم معى.. شعرت بالوحدة"

لمحت التأثر بعيناه وهو يقول:"لم أعلم كيف أخفف عنك.. شعرتِ أنك سترتاحين أكثر برفقة عائلتك فكلهم يحبونك وأنتِ متعلقة بهم"

"نعم ولكنني كنت بحاجة اليك.. فلا أحد سيشعر بألم قلبي مثلك.. فخسارتنا مشتركة"قلت بانتحاب

جذبنى لصدره فضممت نفسي إليه بقوة، قال يتمتم مرددا كلماتي:

"كل شئ سيكون بخير"ثم شعرت به يتلكأ وهو يردد بخفوت شديد"المهم..انكِ.."صمت لثواني فحبست أنفاسي حتى نطق سريعاً وكأنه يريد أن يتخلص من الكلمات قبل أن يغير رأيه:

نور الحياة

الفصل العاشر

"مازلتِ معى"

طريقة نطقه للكلمات جعلتني ابتسم، أشعر بمجهوده الجبار في قول بضعة كلمات مجاملة عادية ولكن مع نطقه لها شعرت بحميميتها، رفعت رأسى ونظرت في عيناه ومازلت يده تحيط بخصري:

"هل حقا تشعر بذلك؟"

"تسألين أسئلة سخيفة"قال بلامبالاة

نظرت له بغضب من سخريته وأشحت بوجهي عنه، فامسك ذقني يديره نحوه ثم اقترب بوجهه من وجهي وشقتيه برقة تمس شفتاى ثم تعمقت القبلة التي بدأت هادية وبعد لحظات بأنفاس متقطعة ابتعد لنتنفس الهواء ثم قال بصوت متهدج:

"هل وصلتك الإجابة؟"

أومأت برأسى موافقة وعقلي يحاربنى أن هذا لا يثبت سوى انه يتأثر بأنوثتي أم مقدار تأثره بشخصي في حياته فهو شيء مازال غامض..

نظرت له بجدية وانا أقول:

"اخبرنى سر لديك"

"ماذا؟"هتف بدهشة

"أريدك أن تخبرني بسر لم تخبر أحد من قبل"

"ولما هذا؟"

"لأعرف إنني مهمة لديك"

"أنتِ مجنونة"هتف بحنق

نظرت له بضيق وانا أقول:"ما أطلبه في صميم الاستقرار الذي طالبتني به في بداية زواجنا، فراحتي النفسية متوقفة على ذلك"

نور الحياة

الفصل العاشر

«لقد كرهت كلمة استقرار بسببك"قال بحنق
"متعادلان فانا أكرهها بسببك"قلت ببرود
رفع حاجبيه وهو يسأل:"لن تجعلينى أنسى ذلك
يوما؟؟"
ابتسمت بسماجة وانا أهز رأسى بلا
"ماذا أخبرك فلا أسرار لدى"قال ببرود
نظرت له نظرة بمعنى أنت كاذب، فتوترت
ملامحه وهو يقول بخجل لا أعرف سببه
"لقد حصلت على قبلتي الأولى بعمر ستة
سنوات"
"ماذا؟"صرخت عالياً فوضع يده على فمي
"اصمتي لم تصرخين؟"
أبعدت يده عن فمى وانا اقول بحنق فلم أتوقع
أن يكون هذا من ضمن أسراره:
"اخبرنى كل شئ بالتفصيل"
"لا يوجد تفاصيل.. كانت هناك فتاة جميلة في
صفنا ولكننى لم أكن أحدثها وبيوم وجدت ولد
يضايقها وهي تبكى فتدخلت، فابتسمت وشكرتني
ثم قبلتني على وجنتى"
"وأنت ماذا فعلت؟"قلت من بين أسناني وقد
شعرت أنني على وشك ارتكاب جريمة متناسية انه
كان مجرد طفل
ضحك بخفة وهو يقول:"لاشئ أمضيت باقى اليوم
بالمدرسة ثم عدت إلى منزلي"
"ألم تحدثها مجدداً؟"سألت بتجهم
"لا"أجاب باقتضاب
"وهي ألم تحاول الحديث معك مجدداً؟"
"لا فقط كانت تبتسم لى"وقبل أن أعاود الأسئلة،

وضع أصابعه على فمي يغلقه
"يكفى أشعر أنني اخضع لاستجواب"
أبعدت أصابعه وانا أقول بحنق:
"وهو هكذا..لابد أن أعرف طبيعة مشاعرك
نحوها وهل انتهت أم مازلت مستمرة ولماذا
تذكرتها الآن؟ هل تحن اليها؟"
نظر لي بصمت حتى انتهيت ثم قال بذهول:"ما
كل هذه الاسئلة؟ لقد كان موقف وانا عمرى
ستة سنوات.. لقد جعلتنى أندم على تذكره"
"عليك أن تشعر بالندم فقد جعلت قلبى
يتألم"قلت بتذمر
"أنتِ غير معقولة.. لقد كان موقف ومر منذ
سنوات"قال بذهول
"بالطبع لابد أن تقول هذا فأنت لا تعلم شيء

عن نار الغيرة حتى لو تخيلتنى مكانك لن تتألم
لأنك لا تحبنى"قلت بدفاع
تجهمت ملامحه وعلى وجهه يبدو التفكير ثم قال
وكأنه يصرف الفكرة عن رأسه.
"اصمتى قليلاً وهيا ارتاحى"
تمدد فوضعت رأسى على صدره واحتضنته ذراعي
ثم قال بعد فترة بصوت مشغول الفكر:
"لما عدتِ وأنتِ غاضبة منى؟"
"لأنني مجنونة وأحبك كثيراً"تمتمت بيأس ثم سألته
"لم تركت غرفتنا؟و ملابسك هنا"
صمت فنظرت إليه أكرر سؤالى:"لم تركت غرفتنا؟"
تمتم بخفوت:
"لم استطع البقاء بها، كلما دخلتها أعتقد أنني
سأراكِ على فراشنا تنتظرينى وتحملين طفلنا، طفلنا

الفصل العاشر

الذي كنت سبباً في ضياعه"

"لا تقل هذا انه نصيب"قلت مستنكرة ثم أكملت بحماس عندما استوعبت ما قال"اذاً افتقدتنى واشتقت الىّ..أليس كذلك؟"

لم يجيبنى ولكنه شدد من احتضانه لجسدي وشعرت بقبلة خفيفة على شعري وعقلي يفكر انه أن علاقتي بمعتصم قد تطورت حقا حسناً لم يحبني بعد ولكنه متعلق بى.. وقلبى يخبرني أنني على الطريق السليم للوصول لقلبه ولكن الأمر سيستغرق الكثير من الوقت وربما لن أسمعها يوما منه ولكن يبقى الأمل بقلبى وعقلى يوافقنى مضطراً..فماذا يفعل بقلب مجنون لا يعشق سوى إنسان يجيد البرود؟؟

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

فى يوم تستيقظ من نومك متسائلا..

هل كل هذه السنون مرت حقا؟..

والإجابة ستجدها نعم..

فقد تركت الأيام بصماتها..

على القلب والعقل سيان..

وتسأل نفسك..

كيف تنظر للحياة..

وبعد التفكير..

تجد الإجابة..

بأن العمر لحظة..

غمضة عين..

فبمجرد أن تغلقها وتفتحها..

تجد أن العمر قد مضى..

بعد ثماني سنوات ونصف.....

الفصل العاشر

لحظة تأمل.....

سنوات مرت وأحداث وقعت وذكريات أضيفت لصندوق الذكريات بحلوها ومرها.. الذكرى الحلوة نعيد تذكرها والسيئة نغلق عليها الباب ونخفيها في أبعد مكان من العقل، والعقل يستجيب لإرادتنا فقد كفاه ألام..

.....

تطلعت على ما حولى كعادتى دائما ويدى تتلاعب بالقلادة حول عنقي، أشعر بالملل من هذه الجلسة فميادة وهالة تجلسان حزينتين وللحقيقة لا أريد أن أسألهم عما بهم فمن المؤكد سأسمع ما يضايقنى وانا بأشد الحاجة للتركيز على الإحساس الذي يتنامى بأعماقي والقلق الذي

يمحى راحتى..

ورغم أنني لا أجد سبب واضح لهذا القلق ولكن هناك هاجس يخبرنى أن سعادتى التي أتمسك بها بكل طاقتي ستختفى..

سعادة صنعتها لنفسى وبنفسى فقد رضيت بشخصية معتصم وتقبلت برودة مع محاولاتي المستمرة لصدع قناع البرود هذا، أحيانا كنت انجح وأحيانا يصيبني الفشل ولكن لم أترك اليأس يصل لقلبى ولا لمرة.. كنت أمارس رومانسيتي التي يكرهها معتصم بكل حرية حتى أمام الناس فلم اخجل يوماً من التعبير عن عشقي له متجاهله تأففه وضيقه بها فمن حقي أن أحيى حبى كما أشاء وقد اعتدت أن أفعل ما أحب..

تخيل الجميع أن جنوني بمعتصم سيقل بعد انجابنا

لأطفالنا الذين أعشقهم "يزيد وحلا" ولكن على العكس فقد زاد جنونى به وبهم وأصبحوا كل حياتى..

زفرة عميقة من جانبى جعلتنى انتبه من شرودى في أفكارى

"مابكم يا هالة أنت وميادة؟ منذ جلسنا وانتما الاثنتين حزينتين!! أصبتونى بالاحباط"قلت متذمرة

ألقت هالة نظرة حانقة تجاهى قائلة:"وماذا تريدين منا أن نفعل هل نرقص مثلا؟؟ كل واحدة منا لديها مشاكل"

زممت شفتاى قانطة، نعم كل منهما لديها مشاكلها التي أعلمها جيداً ولكنني أكره الإحباط خاصة وكل منهما تتصرف بغباء منقطع النظير في

النظير في حياتها..

"كل واحدة منكم غبية فما ذنبي أنا؟"سألت بملل

"صدفة لا تبدأى"قالت ميادة بتحذير

"لا دعيها ميادة.. دعي عبقرية الزمان تخبرنا بغبائنا"قالت هالة بانفعال

فعلاقة ميادة بهالة أصبحت قوية بمرور الوقت وأصبحنا نحن الثلاثة بمثابة مثلث صداقة كل ضلع يكمل الأخر وانا في تلك العلاقة ضلع الصراحة والمواجهة كالعادة..

زفرت بضيق قائلة:"دون أن اعرف سبب المشكلة تلك المرة أعلم أن عليكِ أن تنسى ما حدث يا هالة، فلن تستطيعى أن تعاقبى مؤمن طيلة حياتكم المتبقية.. أما ميادة فعليها أن تتخذ موقف حازم في حياتها وترفض تحكمات شريف وتطاوله عليها"

بالطبع تتحدثين ببساطة لأنك لا تشعرين بالنار التي تحرق قلبي كلما أتذكر ما حدث"قالت هالة بحرقة"لا استطيع أن انسى مهما حاولت"

"إذاً اتركيه"قلت ببرود ثم أكملت عندما لاحظت شحوب وجهها"كفى عن تعذيب نفسك وتعذيبه.. أعلم انه أخطأ ولكنه يحاول أن يكفر عن هذا الخطأ بكل الطرق مؤمن يحبك"

"أعلم ولكن خيانته كسرتني"قالت هالة بانكسار

"هو فقط احتاجك أن تتخلى عن خجلك وتعبري عن حبك له وعندما لم يجد ذلك معك ووجد من تفعل ذلك عوض هذا النقص معها ولكنه ندم ومازال يحبك رغم انك تعاقبيه كل يوم رغم مرور عامين على ما حدث"

صمتت وصمت فماذا أقول لأقنعها ألا تكرر

خطئها مجدداً.. مؤمن يتحمل غضبها وغيرتها بسبب حبه لها ولكنه في يوم قد يمل مراضاتها. أعلم أن قلبها منفطر ولكن عليها أن تقوى نفسها وتحافظ على حياتها وتتغلب على خجل لا أفهم مبرره بعد مضى كل تلك السنوات فهي الأخرى تعشق مؤمن وعليها أن تتخلى عن غضبها هذا وتتخذ المبادرة في التعبير عن ذلك الحب ولو لمرة في حياتها..

نظرت لميادة الشاردة والتي على وجهها علامات البؤس فأفاقت من شرودها وهى تشير بيدها قائلة بحزم وتحذير:

"لا تقولي المزيد صدفة"

تأففت أدير وجهى لحمام السباحة الذي نجلس بالقرب منه لنراقب جيداً نغم ابنة هالة ذات السبعة سنوات ونص -فهى بنفس عمر يزيد -

نور الحياة

ترافقها في تدريب السباحة هنا ذات الستة أعوام ابنة ميادة والتي أصررت على تسميتها هنا بدلاً عن اسم هناء والذي أراده شريف ورضخ في نهاية الأمر بعد إجماعنا علي هذا الاسم فمن تحكمات شريف التي لا تحصى تسمية ابناؤه بما يريد هو دون أن يضع في اعتباره رغبة ميادة ولم ينجو من هذا الحظر سوى ميس الطفلة الشقية والتي تسرق القلب بشقاوتها المحبوبة والتي أتمت ثلاثة أعوام الشهر الماضي..

نظرت لساعة يدي، باقي خمسة عشر دقيقة على انتهاء تمرين يزيد وصابرو معهم حلا و ريان

"لا أصدق انك اقنعتنى بان أجعل ريان يمارس هذه الرياضة العنيفة..ثم لا أفهم لم تعلمين ابنتك تلك اللعبة العنيفة؟.. إذا قلنا يزيد وولد

لكن حلا بنت وتلك الرياضات تقتل الانوثة"قالت هالة بتذمر

"ليس مجدداً هاله..رياضة الجودو هي رياضة للدفاع عن النفس ولا تقتل الانوثة كما تعتقدين بل تجعل الانسان أقوى كحال معظم الرياضات ثم أخبرتك أن حلا هي من صممت أن تتعلم مثل شقيقها وانا فخورة بها وباختيارها"قلت بلامبالاة

"بالطبع ابنتك قد ورثت جنونك وأنتِ سعيدة بهذا الجنون"قالت هالة بحنق

ضحكت ميادة بينما أخرجت لسانى لهالة فنظرت من حولها وهي تقول:

"اكبري صدفة.. لا يصح هذا"نظرت لى هالة بغضب،جعلنى احرك لها حاجبي مغيظة فأدارت وجهها غاضبة وميادة تضحك على مشاكساتنا

نور الحياة

"أكبري بمفردك هالة.. فأنا لن أكبر وسأظل كما أنا"قلت بابتسامة مشاكسة

"حمقاء"تمتمت هالة وهى تبتسم

"مرحبا صدفة"

نظرت للظل الذي خيم على طاولتنا، كان وليد بابتسامته البشوشة ونظرة الإعجاب التي مازالت في عيناه برغم مرور سنين وزواجه الذي انتهى دون سبب منذ زمن بعيد..

"مرحبا وليد..كيف حالك؟"ابتسمت بمجاملة

"بخير..انتِ كيف حالك؟ والأولاد؟"قال وليد بود

"الحمد لله جميعنا بخير وليد..شكرا للسؤال"قالت هالة بابتسامة صفراء

ابتلع ريقه بتوتر وهو يقول:"مرحبا هالة كيف حال مؤمن؟"

«بخير.. جيد أنك تذكرتنى فقد اعتقدت أنك نسيتنى عندما لم تلقى السلام على.. أم عيناك لم ترى أحد سوى صدفة؟"قالت هالة ساخرة فحدجتها بحده لعلها تخفف سخريتها فهالة لا تطيق وليد ومقتنعة تماماً انه يحبني وإنني سبب فشل زواجه بينما أنا أشعر بالشفقة تجاهه خاصة وهو لم يحاول يوما تخطى حدوده معه فقط نظراته التي تشي باهتمامه وإعجابه بى وانا لا أستطيع الحكم على مشاعر أحد فالقلب هو الشيء الوحيد الذي لا نمتلك زمام أمره وما لي هو انه يعاملني باحترام دون تجاوز..

"ماما"نداء يزيد أنقذ وليد من إحراج هالة له

"حبيبى زيزو"اقترب يزيد وهو يحدج وليد بحدة جعلتني ابتسم فصغيري غيور يثور كأسد كلما

اقترب منى أحد..

"سلم على عمك وليد أنت تتذكره أليس كذلك؟"قلت بلطف محاولة التغلب على حدة نظرات يزيد فقد رأى يزيد وليد بعدة مناسبات ولكن يزيد يتعامل مع أي كائن ذكرى بحدة طالما كنا بمفردنا بدون معتصم.

أومئ يزيد برأسه وقال ببرود ذكرني بوالده:"مرحبا"

"كيف حالك يزيد؟"ابتسم وليد بود

"بخير"أجاب يزيد باقتضاب ثم امسك ذراعي وهو يقول "ألن نغادر؟"

"بالطبع.. أين شقيقتك؟"تأفف وهو يشير بيده للخلف

اقتربت حلا وهي تضحك بصخب برفقة صابر

صابر وريان، أستأذن وليد منصرفاً ويبدو على وجهه الإحراج، فاستعددنا لمغادرة النادي بعد أن تجمع جميع الأولاد وقد انهوا نغم وهنا تدريبهم أيضا..

❖❖❖

"ماما"نادت حلا وهي تقترب تندس بجواري على الأريكة

"نعم حبيبتى"

"أين بابا؟ لقد اشتقت له"وأنا أيضاً همس قلبى فمعتصم هذه الأيام لا أراه، يعود للمنزل متأخرا من العمل ثم يخرج مرة ثانية ويعود ليلاً عندما أسأله يقول لديه عمل وأنا أحاول ألا أضغط عليه رغم عقلي الذي لا يتوقف عن الأسئلة وتحليل كل ما يخص معتصم كعادة اكتسبتها عبر السنون..

نور الحياة

صممت حلا لحضني وانا أجيبها هامسة:"بابا لديه عمل وعندما ينتهى منه سيأتى فورا"

زمت شفتيها وهى تضم نفسها إلى قائلة بطفولية محببة جعلتني ابتسم:"ولكننى أريد أن أراه وأقبله فقد اشتقت له"

مررت يدى على شعرها الناعم والتي ورثت نعومته من معتصم أما ملامحها فورثتها منى خاصة عيناى وشكلهما ولون شعرى البنى قائلة بمحبة:"عندما يأتى سأجعله يقبلك"

"وان كنت نائمة مثل أمس؟"عقدت حاجبيها بتساؤل

"سأقول له واجعله يقبلك"قلت بصبر

"وعد"نظرت لى بتأكيد، هذه النظرة التي تطل من عيناها جعلتني أتذكر نفسى وانا اجعل أبى

يفعل ما أريد.. دميتى الحلوة حلا ذو الستة سنوات، والتي أنجبتها بعد يزيد بعام ونصف، وقد قرر معتصم بعدها أن نتوقف عن الإنجاب ونكتفى بتربية يزيد وحلا وقد وافقته فقد رزقنى الله بجوهرتين على رعايتهم..

حلا هى نسخة مصغرة لى، فملامحها وجنونها منى، تصنع مقالب بالجميع والكل يحميها من العقاب فبنظرة عيناها الدامعة الخائفة تجعل من أمامها يسلم الراية لتبتسم بانتصار ومكر في نفس اللحظة..

أحيانا أغبط حلا على علاقتها بمعتصم، فرغم جموده إلا أن حلا تستطيع استخراج ضحكاته بسهولة بل وتجعله ينفذ جميع رغباتها حتى ولو معترض فهما متعلقان ببعض كثيراً بينما يزيد على

نور الحياة

عكس حلا، ورغم انه ورث وسامة معتصم، إلا
انني معه اشعر أنني أقف أمام شاب خاصة
عندما يعقد حاجبيه ويدقق النظر فيمن أمامه
ويحاول تحليله.. تحليل يجعلنى أشعر بالصدمة
من عمق تفكيره رغم صغر سنوات عمره ويكمن
اختلافه الجوهرى عن معتصم في انه أكثر انفتاحا
منه فيزيد يعبر عن مشاعره ولكن مع المقربين
فقط، أحيانا أفكر بنا كفريقين فريق يزيد وانا
وفريق معتصم وحلا..
"ماما"هزت حلا ذراعي حانقة، فعدت من
أفكارى على وجهها العابس وهى تهتف
"لماذا لا تردين على؟"
"أسفة حبيبتى.. شردت قليلاً"وضعت يدى على
جبينها أمحو العبوس وانا أقول بنبرة هامسة

وكأنى أوحى اليها بسر
"مارأيك أن نمرح قليلاً ونرقص"
برقت عيناها بلمعة وهي تومئ برأسها بحماس،
أبعدتها عنى حتى اشغل الموسيقى على أغنية
أجنبية لجينفر لوبيز
When I look into your eyes، it's over
You got me hooked with your love
(controller (yeah
I'm trippin' and I could not get over
I feel lucky like a four leaf clover
I'm into you، I'm into you
(I'm into you، yeaaahh (come on
I'm into you (I'm into you)، I'm into you
((I'm into you

تصميم فاتن طاحون

بدأت ارقص وأحاول أن أمحو أي فكرة في رأسى سوى الاستمتاع بوقتى الحاضر، انضمت حلا إلى وهى تقلد خطواتى، عيناى وقعت على نسخة معتصم المصغرة"يزيد"والذي يكره الرقص كوالده ولكنى بالتأكيد لن اتركه هكذا، فاقتربت ببطيء وجذبت يده بين يدى وهو يتأفف قائلاً:

"اتركينى ماما..لا أريد"

"سترقص معنا والا.."قلت وانا ارفع حاجبى بتهديد فسحب يده من يدى وركض وهو يصرخ"لا"فهو يعلم إنني سأدغدغه حتى يوافق فهذا ما أفعله دائما عندما يرفض مشاركتنا أنا وحلا في شيء فأظل أدغدغه حتى يستسلم ويوافق، لحقت به راكضة خلفه وكالعادة أمسكته بعد انهاك وجعلته يشاركنا في جنوني أنا

أنا وحلا.. اندمجنا بمرور الوقت ولم نشعر بمعتصم والذي وقف متجهما ينظر الينا بغضب مكتوم وقبل أن اعرض عليه المشاركة قال ببرود

"ماذا تفعلون؟ أليس من المفترض أن تدرسوا؟"

إعصار مر من جواري ليستقر على رجل معتصم فرفع معتصم حلا والتى ضمت نفسها إليه بقوة وهي تهتف:

"أبى اشتقت اليك كثيرا"

"وانا أيضاً صغيرتى"قال معتصم وعيناه مازالت تلقى على نظرة جليدية فابتسمت بشقاوة وانا ألقى إليه قبلة مما جعله يشيح بوجهه.

"لقد أنهينا مذاكرة اليوم"قال يزيد بهدوء

"إذاً حان وقت النوم..لتستعدوا غدا للمدرسة"قال معتصم وهو يترك حلا المتذمرة

نور الحياة

"أريد أن أبقى قليلاً أبي"قالت حلا وهى تزم شفتيها بغضب طفولى

"حبيبتى اسمعى كلام بابا حتى لا يغضب منكِ"قلت بلطف، فتذمرت حلا ثم أشارت لوالدها أن يهبط بمستوى رأسه لها ففعل ما أرادته مقطبا، اقتربت من وجنته وقبلتها بقوة وهي تقول:

"تصبح على خير أبي.. أحبك"

ثم انصرفت لغرفتها بعد أن زرعت ابتسامة على شفتي معتصم

"ألقى على أبيك تحية المساء قبل أن تنام زيزو"قلت بحزم ليزيد فعلاقة يزيد بمعتصم ليست قوية وخاصة أن لكل منهم عالمه الذي لا يحاول العبور منه للآخر..

اقترب يزيد من معتصم الذي انحنى له وقبله على وجنته ويزيد يقول:"تصبحى على خير أبي"

"وانت من أهل الخير يزيد"قال معتصم بهدوء

اقتربت من وجنة معتصم اقبلها بخفة ثم انصرفت سريعا لألحق بيزيد وحلا وقبل أن ينظر لى معتصم بغضب كما أعلم انه سيفعل وينهرن على فعل ذلك أمام الأولاد والذي لم أفهم للآن ما الخطأ في أن أقبله أمامهم!!

وأخيراً نام الأولاد فعدت لغرفتنا، لم أجد معتصم بالفراش كما اعتقدت بل بالشرفة، هناك خطب ما يقلقه أكاد أشعر بذلك ولكن ما يقلقنى هو أنني لا أريد أن أعرف مابه.. فقلبى ينبئني أن هناك ألم بهذه المعرفة!!

أبعدت الأفكار عن رأسى وأخذت ثوب نومى

للحمام لأبدل ملابسي، وبعد أن ألقيت نظرة على المرآة وتركت شعرى البنى ينسدل حرا على كتفاى وظهري، خرجت من الحمام لأجد معتصم يجلس منعقد الحاجبين وبذلك تنطلق مجددا صفارة الإنذار في عقلى بوجود خلل ما..

اقتربت من الفراش وقبل أن انطق وجدته يقول ببرود:

"ألن تكفى عن جنونك؟ تتصرفين بعقل أصغر من أولادك.. عليكِ أن تكبري صدفة"

"وما مناسبة هذا الكلام؟ ألأنك وجدتنا نرقص؟"سألت بملل

"أعود لأجدك بدلًا من تشجيع الأولاد على الدراسة، تقوديهم للرقص وتسألين ما مناسبة كلامي ثم كم مرة أخبرتك ألا تقبلينى أمام

أمام الأولاد؟"قال بغضب مكتوم

"معتصم مفسد المتعة"فكرت فهذا اللقب لائق عليه تماما، فأنا تزينت واخترت قميص نوم جديد بلون الفيروز يبرز جمالي وهو كل ما يفكر به تأنيبى على بعض التسلية البريئة برفقة الأولاد..

"معتصم حبيبى لا داعى لهذا الغضب فالأولاد انتهوا من الدراسة ولا ضرر من بعض الترفيه لتجديد الطاقة ثم إنني لا أعرف ما الضر ر بتقبيلك أمام الأولاد انه يشعرهم بالحب الذي أكنه لك"وقبل أن يعارض رفعت أصبعى بتحذير"لا تنكر أن لدى منطق!"

التوت شفتيه في شبه ابتسامة فتنفست براحة ثم اقتربت منه حتى جلست على ركبتيه واقتربت من شفتيه اقبله برقة وانا اتمتم:

نور الحياة

"اشتقت اليك كثيرا"

"صدفة انا.."قال وهو يبعد شفتيه عن شفتاى فنظرت لعيناه سائلة

"ألم تشتاق الىّ؟"

وكانت إجابته قبلة عميقة أثلجت صدري وهدئت قلبى من جهة وأثارت مشاعر الشوق من جهة أخرى فبادلته القبلة بشغف وقوة وضاعت مخاوفي في سكون الليل كأنها لم تكن..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

أحيانا يأتي وقت تصرخ فيه انك لا تريدان تعرف المخبأ عنك.. فالحياة بالوهم أفضل كثيرا من ألم القلب..

خاصة إذا كان الجرح قاتل ولن يوجد طبيب يداويه!!

صدمة العمر . . .

"انتظرى خالتى سأفتح أنا الباب"ذهبت حتى افتح باب الشقة، فمازلت أمضى نهاري برفقة خالتى..

"رامى"هتفت بسعادة ثم سألت بمشاكسة قد اعتادها منى"ما الذي أتى بك هنا؟"

"اشتقت لأمى ولجلستكم وليس ورائى شئ هام اليوم لذلك سأذهب للمتجر متأخر"قال رامى بلامبالاة وهو يتوجه ليجلس على المقعد مقابل للأريكة التي أجلس عليها

فهو يعلم أنني ابقى برفقة خالتى فترة الصباح من كل يوم لذلك حتى مفتاح الشقة لا يستخدمه بل يرن الجرس مراعاة لوجودي

"اممم اشتقت لخالتي.. هل تشاجرت مع

تصميم فاتن طارق

إيناس؟"سألته وانا شبه متأكدة أن كان هناك سبب لغضب رامى فهو إيناس، لقد تزوج رامى منها منذ خمسة سنوات وقد تعرف عليها من خلال متجر الألبسة الذي افتتحه فقد أعجب بها فورا وهى للحق تستحق فهي جميلة بالفعل ذات عينان بلون السماء ومن حسن الحظ أورثتهم لبناتهم شادن وجيلان كما أن شعرها بخصلاته متدرجة الألوان بين البنى والذهبي مع بشرتها البيضاء يجعلها مسرة للنظر..

"المعتاد.. لا أفهم لم هناك أشخاص يعشقون النكد؟"قال رامى بتأفف

ضحكت على سؤاله قائلة:"هواية"

"أتعلمى أنتِ محقة هي هواية لديها ولكنها أغبى الهوايات على وجه الأرض"قال بغيظ

"هدئ أعصابك رامى.. واخبرني ماسبب الشجار هذه المرة؟"سألته

فكر قليلاً ثم قال:"لاشئ فقط المعتاد كنا نتحدث مثل أي شخصين طبيعين ثم لا أعلم كيف تحول مسار الحديث لأسطوانة أن أي رجل ليس له أمان ثم تطورت لأصبح أنا هذا الرجل الذي ليس له أمان وإنني من المؤكد أريد أن أخونها ولكن يكمن السر في عدم خيانتى لها، انها لا تعطيني الفرصة لذلك.. هل تصدقي كيف تفكر؟؟"قال بعدم تصديق

صمتت فإيناس حقا تصدق انها كلما سيطرت على حياة رامى فهو هكذا سيظل مخلص لها، لا تعلم أنها بذلك التضييق تجعله يرغب بالفعل بالفكاك منها ثم قلت لأهدئه:

"هي فقط تحبك وتاريخك الطويل مع البنات

يجعلها لا تثق بك وطريقة تعرفكم بالمتجر
خلقت هاجس برأسها يجعلها دائما خائفة أن ترى من هي أجمل منها"
"أنا لا أرى أجمل منها للأسف.. ولكن بشخصيتها هذه وبشخصية والدتها تفقدني أعصابي"قال بأسى
"لك الله يا رامى لا أعلم كيف تتحمل حماتك؟؟
فهي شخصية كريهة متكبرة بشدة لا أطيق الاجتماع بها"قلت بانزعاج وانا أتذكر تصرفات والدة إيناس فهى حقا شخصية متكبرة مزعجة أنا وهى دائما نتصادم فأكثر ما اكرهه هو التكبر وقد كان ذلك عامل من العوامل التي جعلتني أنا وايناس متباعدتين، وذلك بالإضافة إلى أن إيناس تغار من علاقة رامى القوية بخالتي وبى فهي تريد رامي لنفسها ولا أعلم ماذا ستفعل به

حينئذ!!
"صدفة لا تقولى هذا"قالت خالتى وفاء زاجرة وهى تحمل بيدها طبق فواكه وضعته أمام رامى فقبل وجنتيها شاكرا
"اتركيها أمى فهى محقة"ثم قال بصوت منخفض وكأنه سيقول سر"انا لا أتحملها فقط اعتبرها تكفير ذنوب"
انطلقت ضحكتي عالية بينما خالتي تبتسم وهى تهز رأسها بمعنى لافائدة بكم ثم قالت:
"لماذا لم تنزل إيناس والبنات معك؟"
"ليسوا هنا..ذهبت إلى والدتها فبعد أن انهت واجبها اليومى بمضايقتى ارتدت ملابسها هى والبنات وذهبت إلى والدتها.. والتى أن شاء الله ستجدها تحت الأنقاض ولا يوجد أحد أخر متضرر

نور الحياة

غيرها"قال رامى برجاء جعلني أضحك مجددا
بينما خالتى وفاء تنهره:
"استغفر الله رامى ولا تدعو على أحد هكذا"
"انا لا أدعو"قال رامى نافيا"انا فقط أتمنى من كل قلبى"
زفرت خالتى بضيق فقال رامى مغيرا مجرى الحوار"ماذا به معتصم؟ في الفترة الأخيرة أشعر به متغير وشارد"
قلت وانا احاول أن ابدو لامبالية"لاشئ هو هكذا دائما"
"لا هناك شئ مختلف به فنظرته شاردة وكأن هناك شيء يشغل عقله"قال رامى بجدية
"ربما هناك شيء بعمله يضايقه"قالت خالتى
"ربما"أجبت بعدم اطمئنان وقد عاودنى القلق

الذي أحاول تناسيه، فالشيء الذي جعل الجميع ينتبه لتغير معتصم لابد أن يكون شئ غير عادى مما زاد من خوفي من معرفة هذا الشئ..
فرقع رامى بأصبعيه وهو يشير لى لأنتبه من شرودى ثم قال بأسى مصطنع:
"قدرنا هكذا أختي العزيزة صدفة أن نتزوج من أشخاص قادرين على رفع ضغط دمنا"
ضحكت بخفة قائلة:"نصيب أخى العزيز رامى علينا أن نضحى لراحة البشرية فمن غيرنا سيطيقهم؟"
"سؤال منطقى..اعتقد لا أحد"قال وهو يمثل التفكير
"توقفوا واحمدوا الله فزواجكم ليس به شئ"قالت خالتى بحنق"على المرء أن يتحمل شريك العمر بحلوه ومره"
"وكان معكم أيقونة التحمل عبر السنوات وفاء

نور الحياة

الفصل العاشر

قطب"قال رامى وهو يضع قبضة يده أمام فمه على شكل ميكرفون

مما جعل خالتى ترميه بتفاحة من غيظها وهى تقول"احترم نفسك يا ولد"، التقطها رامى قبل أن تصل إلى وجهه ثم قضمها وهو يغمز لخالتى بمرح..

وأنا أضحك على مزاحه محاولة أعطاء عقلي فسحة من التفكير....

❖❖❖❖

"صدفة تعالى"

سمعت نداء معتصم لى بينما أنظف الصحون فتركت البقية للصباح وذهبت لأرى ماذا يريد فمنذ عاد من عمله وهو قلق وأشعر بذبذبات عصبيته فأحاول تفادى إغضابه

"ماذا هناك معتصم؟"قلت بتساؤل بينما أراه يدور بالغرفة متوترا وملامحه قلقة

"أريد أن اتحدث معكِ بموضوع"قال بجدية ضيقت عيناى وأنا أحاول المزاح"لما أنت جدي هكذا؟ ما هو هذا الموضوع المهم؟"

"صدفة أنا.."شعرت به يحاول إيجاد كلمات وكأن لسانه يخونه ولا يريد النطق

"ماذا بك حبيبى؟ ما هو الموضوع الذي يربكك هكذا؟"قلت مبتسمة بلطف وانا اقترب منه ثم أكملت بمزاح"قل ما تريد حبيبي طالما لن تتزوج عليّ فأنت في الأمان"

تجمدت الابتسامة على وجهي وانا انظر إلى ملامح معتصم المتجمدة

"معتصم لقد أرعبتني اخبرني سريعاً بماذا كنت تريد

نور الحياة

الفصل العاشر

الحديث معى"قلت بقلق عميق وقلبى يخبرني ألا ألح في المعرفة فهو يشعر أن الألم قادم من هذا الطريق..

"لقد.. قررت"انتظرته يكمل ما سيقول ودقات قلبي تزداد خفقانا حتى توقفت تماما وانا اسمعه يقول بصوت خافت:

"الزواج"

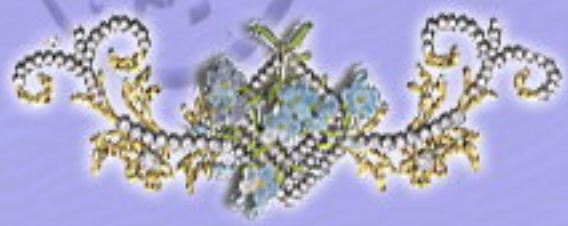

منتديات همسات وخواطر

قصيرة قاسي طاسوف

خاطرة

بقلم: Marwa Tenawi

نور الحياة

وغرقتُ بطوى صدفة

قتلني حبي لك ..

اتعبني ..

جعلني وحيدة ..

تمسك بيديك انت حبل خلاصي

وبقسوة ..

تخنقني به ..

بلا رحمة .. بلا شفقة ..

تعذبني و تؤلمني ..

تنظر في عيني ..

فترى دموعي ..

ولا ترحمني ..

لما ياحبيبي ؟.

تكتب بيديك نهايتي ..

وكانني ما كنت يوماً ..

وما كان حبي لك ..

واحد.. اثنان.. ثلاثة تنفسى بعمق أخبرت نفسي وأنا أعاود التنفس ثم انطلقت ضحكة مصدومة وانا أسأله:

"هل ستطلب أنت منى الزواج هذه المرة؟ لطالما تخيلتك تفعلها ولكن أعود سريعاً للواقع وأخبر نفسي ألا أغرق كثيراً فى أحلام اليقظة.. أتعلم أشعر بالذهول!! ستصنع لى عرس هذه المرة أليس كذلك؟ أنا.."

"صدفة توقفى"قال معتصم بحدة منعت استرسالى فى الثرثرة ثم قال بنفاذ صبر وكأنه يتخلص من حمل على أكتافه:

"سأتزوج أخرى"

"صدفة تنفسى.. صدفة تعالى اجلسى"

كنت اسمع كلمات معتصم ولكن أشعر بالضباب

ربما من غلالة الدموع التى شوشت الرؤية، يده سحبتنى حتى أجلس على فراشنا، دموع متساقطة من عيناى مع ابتسامة ساخرة تشكلت على فمى، ونظرة عدم تصديق فى عيناى..

هو لم يقل هذا؟؟ لم يقل انه سيتزوج أخرى؟ لقد كنت أخبره بحلمى القديم الذي تناسيته لأجله"عرس الأحلام"لأكتشف انه ينوى صنعه ولكن لأخرى!!

اتسعت ابتسامتى لتنطلق ضحكة من فمى على أمنيات قلبى الساذج ومازالت الدموع تنهمر من عيناى كالشلال..

"صدفة تكلمى.. لا تتصرفى هكذا"قال معتصم بتوتر وهو يهز كتفى

رفعت رأسى لعيناه لعليّ أرى تكذيب لما قال، تمنيت أن يخبرنى انها مزحة ولكنها ثقيلة الظل مثله سأغضب ولكن سأحتضنه فقط يكذب ما قال!!

ولكن ما رأيته كانت نظرة أشفاق وأسف جعلتنى أهز رأسى بلا:

"قل انك تمزح.. أو اننى سمعت خطأ فأنت لن تتزوج غيرى.. أنت لاتستطيع أن تكون مع أخرى سواى"قلت ودموعى تتساقط دون رادع وأحاول الابتسام فأنا انتظر تكذيب لما قال

"صدفة أعلم أن الموقف صعب عليكِ ولكن.."قال معتصم بخفوت وتخاذل

"صعب!!"صحت بغضب وانا أمسح دموعى بحدة"ماهو الصعب.. زوجى سيتزوج عليّ؟"ثم ضحكت بقسوة من وقع الكلمات السخيفة على سمعى ثم عاد انهمار الدموع على وجنتى وانا

نور الحياة

أسأله بانفجار:

"لما ما الذي قصرت به معك حتى تطعن قلبى بهذه القسوة؟ أنا أحببتك.. تحملت منك برودك وقسوتك.. رضيت بالقليل من كل شئ ولم أطالبك بأى شئ ليكون هذا جزائى.. تتزوج عليّ.. مستحيل لن أسمح لك"ثم أكملت بانهيار"لما تكسر قلبى هكذا؟ ما الذي فعلته لك؟"ثم جاء خاطر موجع بقلبى أمام صمته فنطقت بشراسة: "هل تحبها؟"

فقط نظرة صامتة أسفة ممزوجه بالاشفاق هى كانت إجابته.. اللعنة عليه لا أريد اشفاقه.. أريد قلبه وحبه، هما ملكى وليس ملك أخرى عاندت نفسي.. هززت رأسى بألم لعلى اصمت هذا الضجيج فى عقلى وقلبى.. أشعر بروحى تسرق منى وقلبى الأحمق مازال لديه أمل سخيف فى أن ينفى معتصم كل شئ ولكن هذا الأمل فتيله يختفي رويداً رويداً وقلبى السخيف يحاول بكل قوته أن يبقيه!!

"من هى؟"سألت بألم فأنا أريد معرفة السارقة

"تقى زميلة معى بالشركة"أجابنى وعيناه تهرب من عيناى

تقى.. تقى لقد سمعت هذا الاسم من قبل.. أليس هذا اسم حبيبته الأولى والتى تركته وتزوجت؟ هل هى نفسها أم أخرى تحمل اسمها؟

"هل هى نفسها من كانت زميلتك بالجامعة؟"سألت باهتمام

توسعت عيناه اندهاشا ثم هز رأسه موافقا.

"ألم تتركك من قبل وتتزوج؟"هتفت بغضب

نور الحياة

"لقد تطلقت فقد ظلمت فى زواجها ثم أخبرتك انها كانت مضطرة أن تتزوج"قال بدفاع
انطلقت ضحكة صاخبة منى وانا استمع إلى تبريره:"ماذا يضحكك؟"سأل بحيرة
"هل هذا ما نجحت هذه الحرباء باقناعك به؟ انها تزوجت رغماً عنها وظَلمت من زوجها فجاءت لتجد الحنان والعدل مع زوجى أنا والذي تركته هى من قبل"قلت بمرارة
"صدفة"قال بتحذير"انا مقدر للوضع ولكن لا اقبل بإهانتك لها فهى ستصبح زوجتى مثلك وظروفها لن تفهميها ولكنى أعرف انها ظلمت"
ضحكت مجدداً حتى دمعت عيناى فأمسك ذراعى وهو يقول من بين أسنانه"توقفى عن الضحك"

"ألا تجد كل ما يحدث مدعاة للسخرية فأنت تخبرنى ببساطة أنك ستتزوج وتريد منى أن أتقبل هذا بصدر رحب بل وتدافع عنها أمامى.. لما أخبرتنى معصم؟؟ هل طلبت منك تطليقى لتتزوج بها؟"قلت وأنا أسقط بانهيار على الأرض وأخفى وجهى بين ذراعى والدموع تجد سبيلها لوجنتى مجدداً
اقترب منى ببطئ حتى جاورنى وهو يقول بنبرة أجشه:
"اعتقدت انه من حقك أن تعرفى"ثم أكمل بحزم"انا لن أتركك أبداً كل شئ سيبقى كما هو"
ابتسمت ساخرة وانا أشعر بذراعه تمتد ببطئ تحاوطنى وهو يسندنى على صدره وبيده الأخرى يتخلل خصلات شعرى برقة.. يمنحنى راحة لن أشعر

نور الحياة

بها أبداً بعد الآن فمصيرى منذ هذه اللحظة هو العذاب.. فبيده تلك سيمسد شعر حبيبته القديمة ومن المؤكد سيخبرها بكلمات الحب التى لم أسمعها يوما لأبقى أنا فقط أم الأولاد..

"كنت إفعلها من ورائى..لم اكن أريد أن أعرف.. تخبرنى كل شئ سيكون كما هو.. ولكن لا شئ سيبقى بعد الآن"صرخ قلبى وهو ينزف

"ابتعدى.. سبيه بأكثر الشتائم قذارة.. اخبريه انكِ لستِ بحاجته.. فليذهب لتلك الحرباء ويهنئ بها فهو الخاسر وانتِ الرابحة"صرخ عقلى فى وجه قلبى ليجيبه الأخير

"لا أستطيع فمازلت أحبه ودليلى حى.. فالجرح النازف بصدرى يخبرك عن مدى ألمى.. ولكن لا أستطيع تخيل الحياة من دونه فأنا اتنفس حبه"

"جبان متخاذل ذليل كيف تقبل الهوان؟"صرخ عقلى باستحقار لقلبى

"الحب ليس له قانون، قد ابتعد ولكن سأكون كالميت.. قد اتحمل الألم ولكن لا اتحمل البعاد"هتف قلبى

"يكفى"صرخت وانا ابتعد بحدة عن ذراع معتصم وهو ينظر لى بتفاجئ

"ماذا بكِ؟"

"لاشئ"أجبته بجمود ثم ذهبت للخزانة لأخذ منها منامة واتوجه للخارج وقبل أن ادير مقبض الباب امسك بذراعى وهو يقول بقلق:

"إلى أين؟"

"سأذهب لأنام مع الأولاد"قلت بتعب

"لا ستنامين هنا"قال بتصميم نظرت له بحدة وأنا

نور الحياة

أنزع ذراعى من يده

"لا.. أريد سأنام مع الأولاد"قلت ببرود

"صدفة ستنامين هنا وهذا أخر الحديث.. ثم انكِ لاتعرفين أن تنامى إذا لم احتضنك"قال بتحدى

اتسعت عيناى بصدمة.. ماذا يقول هذا؟؟

أيعايرنى بانى اعتدت النوم بأحضانه ثم أنسى انه من قال انه سيتزوج أخرى منذ قليل؟؟ ألديه انفصام بالشخصية؟؟

"عليّ أن اعتاد.. فأنت لن تكون متوفر بعد الآن"قلت بسخرية مريرة

تجهمت ملامح وجهه ثم قال ببرود:"ومع ذلك ستنامين هنا"

لا اريد أن أبقي معه ولكن بالتصميم الذي رأيته فى عيناه، ليس لدى المزيد من القوة للجدال، زفرت بضيق ثم توجهت للحمام ارتدى منامتى، نظرت لوجهى المنعكس على المرآة، وجه بائس لإمرأة حمقاء أسيرة لحب لن تجد له مقابل يوما.. كل آمالى تحطمت.. فأنا ذات القلب الذي لا يعرف لليأس طريق سنوات مرت وكان لدى نفس الأمل منذ رأيته أن أجعله يحبنى.. ولكن هذا الأمل انتهى تماما.. معتصم لن يحبنى يوماً هو أحب أخرى ومازال حتى الآن.. وسنواتى الماضية مضت عبثا.. وبأقصى قوتى أمسكت احدى المستحضرات التى أضعها على الرف تحت المرآة وقذفتها محطمة المرآة وماحية بقية آمالى لأجعلهم مثلى محطمين تماماً

"صدفة أنت بخير"صوت معتصم يصلنى بقلق وفى هذه اللحظة أخر ما أريده هو أن اطمئنه فالتزمت الصمت ولكن سرعان ما فتح باب الحمام ودخل

نور الحياة

منه بوجه قلق، لا أعلم لما آثار الضحك فى نفسى.. ضحكت بقوة حتى وهو يقول بلهفة: "صدفة أنتِ بخير؟"

لم أجيبه ومازالت أضحك ودموعى تنهمر على وجنتى، قطب جبينه بعمق ثم اقترب منى: "توقفى عن الضحك ستؤذى نفسك"

توقفت ضحكاتى ولكن دموعى لم تتوقف وجسدى لم أعد أشعر بالسيطرة عليه فهبطت أجلس على أرض الحمام

حتى مع سماعى صرخته:"انتظرى ستؤذين نفسك"

وقبل أن أصل إلى الأرض كنت بين ذراعيه يحملنى سريعاً وبخوف لم يثير بى شئ سوى السخرية

"سأصدق اهتمامك هذا أن استمريت قليلاً"قلت ساخرة، لم يجيبنى ولكن لاحظت تعمق التقطيب بوجهه

"اتركنى"قلت محاولة الفكاك من بين ذراعيه، تجاهلنى تماماً وهو يحملنى حتى الفراش ويضعنى برقة عليه آثارت بقلبى المزيد من الألم.. أشعر بالارهاق وأريد الهروب من كل شئ ولا سبيل لذلك سوى بالنوم، لعل عند استيقاظى أجد أن كل ما قيل كان كابوساً..

دثرنى معتصم بالغطاء كطفلة صغيرة شعرت بظل يده فوق رأسى وكأنه يقرر إذا كان سيضعها أم لا.. ابتعدت عن الظل ووضعت الوسادة على رأسى لأكتم الصوت الذي يضايقنى وحتى ألم جرحى النازف لا أريد أن أشعر به.. سمعت تنهيدته

نور الحياة

العميقة قبل أن أغمض عيناى وأدع دمعاتى تنساب على وجنتى ولحظات وغرقت فى نوم عميق أهرب به من واقع مرير فجأنى محطما كل الأحلام وبداخلى أدعو أن استيقظ واجد ما حدث كابوس لأكثر مخاوفى قوة وهو أن أفقد معتصم..

❖❖❖❖❖

استيقظت من نومي أشعر بالارهاق وقد ترك البكاء آثاره على وجهي، ذهبت للحمام فوجدته نظيفاً على عكس فوضى الأمس، من المؤكدان معتصم نظفه كنوعا من التكفير عن الذنب، توجهت لغرفة الأولاد ولم أجد آثر لمعتصم بالشقة وهذا على غير العادة فهو غير معتاد على الذهاب إلى عمله مبكراً هكذا، لقد اختار أسهل الطرق لمواجهة ما حدث أمس وهى الهروب..

نحيت جانبا التفكير بأى شئ وانا أركز على تجهيز يزيد وحلا لمدرستهم متجاهلة نظراتهم القلقة..

"هل أنتِ بخير ماما؟"سأل يزيد بتقطيبة على وجهه ابتسمت فى وجهه وانا أردد لنفسى قبل أن يكون له "بخير"

ورغم عدم اقتناعه الذي ظهر على وجهه الا انه هز رأسه واقترب منى ليقبل وجنتى، قلدته حلا وبرغم حركتهم البسيطة هذه الا انها أشعرتنى بالقليل من الراحة..

بعد انصرافهم ذهبت للفراش مجدداً، فليس لدى نية لفعل شئ سوى الغرق فى المزيد والمزيد من البؤس.. وكأني فقدت الرغبة بالحياة فماذا أفعل بها وروحى المسكينة تسرق دون ارادتى..

لا أعلم كم مر على من وقت وانا على هذا الوضع

نور الحياة

البائس، دموعى تشاركنى وحدتى، سمعت صوت جرس الباب يرن بالحاح، فاضطررت أن أترك فراشى واتجه لأرى من هذا الذي يلح..

فتحت باب الشقة فطالعنى وجه خالتى وفاء وهى تقول بقلق:

"أقلقتينى عليكِ؟ أرن الجرس منذ فترة كما أن هاتفك مغلق"ثم قالت بقلق وهى تنظر إلى وجهى وأنا أعلم ماذا رأت، وجه شاحب، عيون مطفأة، شعر مبعثر"ماذا حدث حبيبتى؟"

وأعادنى سؤالها مرة أخرى لسبب بؤسى فانفجرت بالبكاء، أخذت يدي إلى أقرب أريكة وجلست بجوارى وهى تمسد شعرى:

"ماذا بكِ حبيبتى؟ اخبرينى؟ هل بالأولاد شئ؟ هل معتصم أزعجك بشئ؟ هيا حبيبتى تحدثى

ولا تجعلينى فريسة للظنون"

من بين شهقاتى تمتمت:"معتصم سيتزوج عليّ"

أبعدتنى خالتى عن حضنها وهي تنظر لى بارتياب:"ماذا قلتِ؟"

"معتصم سيتزوج.. ألم يخبرك لكي تفرحى به؟"سألت ساخرة ودموعى تسيل على وجنتى

"هل أنت متأكدة؟ مستحيل معتصم يفعل ذلك"قالت خالتى نافية بشدة

"هو من أخبرنى.. اخبرنى لأشاركه فرحته بزواجه من حبيبة القلب التى تركته ولم تنظر خلفها مرتين والآن وقد عرفت قيمته، أتت لتسرقه منى"قلت بغضب ثم أكملت بهذيان وببكاء يفطر القلب"لما عادت؟ لم وافقها؟ لماذا لم يحبنى طيلة تلك السنوات؟ اخبرينى خالتى؟ هل أنا قبيحة؟ هل

نور الحياة

صعب أن أحب لهذه الدرجة؟ اخبرينى لن أغضب لو قلتِ الحقيقة.. اخبرينى لما ضاع منى معتصم.. هو لن يجد أحد يحبه أبداً مثلما أفعل..لماذا إذاً سيتزوج أخرى؟؟لماذا؟؟"

ضمتنى خالتى مجدداً لحضنها وهى تشهد انهيارى وتردد"سامحك الله بنى..سامحك الله" بعد أن هدأت قليلاً تشنجاتى، أبعدتنى خالتى وهى تقول بصبر:"هيا اغسلى وجهك، وسأحضرلكِ الفطار"وقبل أن أعارض أكملت بحزم"ستتناولى افطارك ونجلس بهدوء نتحدث وأفهم منك كل شئ.. فصدفة ابنتى لا تنهار مهما حدث"

هززت كتفى ساخرة وانا أقول ببطئ:"صدفة ماتت قتلها الحب"

انتفضت خالتى واقفة وهى تقول بحزم قاطع:"الضربات التى نتلقاها هى التى تقوينا.. كوني قوية كما عهدتك وهيا انهضى"

هززت رأسى بضعف ثم اتجهت للحمام حتى أغسل وجهى وأبدل ثيابى، تناولت عدة لقمات بالحاح شديد من خالتى وبعد أن انتهيت قصصت عليها ما حدث بالأمس

"لن أدعه يفعلها..سأخبره اننى سأغضب عليه ليوم الدين إذا تزوج عليكِ"قالت خالتى بعاطفة

ابتسمت بسخرية ليس لنية خالتى الطيبة ولكن لصعوبة التنفيذ فمعتصم عندما ينوى على شئ لا أحد يستطيع إيقافه سوى نفسه..

"خالتى أنا وانتِ نعلم انه سيتزوج لا محالة طالما اخبرنى بذلك وكل التهديدات لن تجدى نفعا معه"قلت بمرارة، تنهدت خالتى بضيق ثم قالت

نور الحياة

بتوتر"وانتِ ماذا ستفعلين؟"

إجابة هذا السؤال هى ما ظللت أفكر به منذ قال لى معتصم انه سيتزوج أخرى فماذا أنا فاعلة؟ أأقتلهما هو وهي؟ كانت أول إجابة تخطر على بالى ومشهد قتلهم أتخيله بعقلى بألاف الصور ولكن ما أوقفنى عن هذا التصور، الألم الذي يعقبه فى صدرى فغليلى لا يشفى بل على العكس يزداد الألم فقلبى مازال يعشقه..

أأبتعد عنه كما تطالبنى كرامتى وعقلى، فالأخير يخبرنى أن اتركه وليذهب للجحيم هو وهى وبهذا استرد كرامتى المهدرة، فكيف اقبل أن تشاركنى أخرى حياة معتصم؟؟.. كيف أقبل بوجود أخرى فى حياته تقاسمنى أوقاته بل تحصل على حبه الذي لم أناله؟؟..

أما قلبى فهو خاضع لسلطان الهوى يقبل بكل ما يأتيه عن طريقه، يتقبل الألم فى سبيل البقاء بقرب معتصم وانا ضائعة بينهم لا أعلم كيف اتصرف وأى قرار أتخذ؟؟

ربتت خالتى على ركبتى وهي تقول بتفهم وتنظر إلى ملامح وجهي المعذبة:

"أشعر بألمك حبيبتى وأعلم انكِ حائرة فيما ستفعلين ولكن سأخبرك شئ أنا واثقة منه ومهما مرت أيام ستتأكدين من صحة كلامى"

قطبت جبينى متسائلة:"وماهو هذا الشئ؟"

"معتصم يحبك"نظرة استنكار عميقة تشكلت على وجهي وقبل أن أصرخ بخالتى ألا تثير الجرح بوضع ملح عليه أكملت"ربما لم يكتشف هذا بعد ولكن هذا شئ أنا متأكدة منه بقلب الأم"

نور الحياة

"كل هذه السنوات ولم يكتشف حبه لى بل ويخبرنى انه سيتزوج أخرى وانتِ تقولين انه يحبنى..أعلم خالتى انكِ تحاولين مواساتى ولكن ليس بقول أكذوبة وتصديقها"قلت باستنكارصارخ

"ليست مواساة فارغة.. أنا أخبرك ما أنا مؤمنة به.. وذلك منذ سنوات، فعندما أراد أن يتزوج لم يوافق سوى عليكِ رغم اننى حاولت معه عشرات المرات.. ابتسامته التى لا تظهر الا معكِ.. حتى المناسبات الاجتماعية التى كان يرفض الحضور بها نهائيا لم يحضرها سوى معكِ.. حتى عندما ينهرك وانتِ تحرجيه باظهار مشاعرك أمامنا أرى بعيناه لمعة وسرور مهما حاول اخفائهم وراء جدار البرود الذي يحيط نفسه به.. قد تبدو أشياء بسيطة ولكن قلبى كأم يخبرنى انه يحبك.. فمعتصم تغير منذ عرفك.. الجميع رأى ذلك"

"لما إذاً يريد أخرى؟"سألت بيأس ثم أكملت بضيق"لاتخدعى نفسك خالتى وتدعينى أحيى بوهم مجدداً"

"لا أعلم ما الذي يدور بعقل معتصم ليتصرف هكذا"قالت خالتى بقهر ثم أكملت برجاء"ولكن لا تتركِ معتصم الآن وتهدمى بيتك"

صمت فماذا أقول وانا لا أعلم ماذا سأفعل.. اشعر اننى مستهلكة، قواى خائرة، أرحت رأسى على ركبتى خالتى وانا أقول بخواء:

"أشعر اننى أموت.. قلبى يؤلمنى بشدة"

"سلامة قلبك حبيبتى.. لاتقولى هذا.. أنت قوية وستمرين من هذه الضائقة أقوى مما كنتِ"قالت

نور الحياة

خالتى بنبرة حزينة استمع بداخلها إلى بكاء صامت

أدرت رأسى نحو اتجاه رأسها ثم قلت بإدراك:"كنت أتسائل دائما لماذا تذهب ميادة إلى أمى وليس لوالدتها عندما يبكيها شريف، الأن فقط عرفت لما"

"لما؟"سألت خالتى بحيرة

"لاننا نبحث عن الحنان فى رائحة من نحبهم ولا نجد سواكم يد حانية تطبب جروحنا"

لمحت الدمعة الحزينة تنساب على وجنة خالتى وهي تمسد شعري برفق، قابلتها دموع من عيناى تشكو مرارة الجرح...

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

تحتاج دائما بعد أي أحداث صعبة إلى فترة صامتة.. لا تتحدث بها إلا للضرورة فقط.. فبها تعيد حساباتك..

ما بعد الصمت.....

أسبوع مر منذ اخبرنى معتصم بنيته بالزواج والتى أصابت قلبى بجرح غائر، أسبوع أمضيته صامتة لا أتحدث سوى عند الضرورة، كاد الجميع يجن من سبب صمتى، فعائلتى، وصديقاتى يعلمون أن هذا الصمت لا يبشر بالخير ولكننى رفضت أن أخبرهم شئ رغم علمى انهم فى النهاية سيعلمون ولكننى أحببت أن اتخذ قرارى دون ضغط من أحد، كان لا يعذب ضميرى سوى تلك النظرات الحائرة فى أعين يزيد وحلا.. ورغم محاولاتى الابتسام لأجلهم لكن نظراتهم غير المقتنعة كانت تذبح قلبى.. فكل ما كنت أحتاجه هو فترة حتى أستطيع الادعاء أن كل

نور الحياة

شئ بخير فالجرح الذي أصاب قلبى كان غائرا ويحتاج إلى وقت طويل ليشفى أو على الأقل أبدأ بالتعايش معه..

أما معتصم فقد تصرف بشكل طبيعى، لكن مع تفادى الاحتكاك بى، ورغم ذلك كانت تصلنى ذبذبات توتره فأشعر بها تريح قلبى قليلاً، فهو خائف بداخله وصمتى يجعله متوترا أكثر..

كان على أن أفكر جيداً وأعقد موازنة بين كفتى ميزان الحياة واختيار أي الكفتين سترجح؟؟ فهل أبقى واستمع إلى قلبى المسكين أم أرحل وانفذ ارادة عقلى العنيد؟؟

وكعادتى دائما لم أستطع سوى السير وراء دقات القلب الخائنة والتى تحن لقلب لم يعدها بشئ ووعدته هى بان تمنحه كل شئ..

وبعد هذا القرار كان على أن استعد للمعركة الشرسة والتى ستحدث لا محالة فقلبى متأكد انه إذا علمت عائلتى بقرار معتصم فهى ستشن حرباً فلا أحد سيقبل ببقائى مع معتصم بعد أن يتزوج..

والمشكلة تكمن فى كيف سأقنع أبى أن جوهرته والتى حافظ عليها طيلة حياته ترفض الرحيل عن زوجها الذي لا يحبها وسيتزوج من أخرى بسبب قلبها الأحمق؟ بل كيف سأجعل أمى تغفر لمعتصم تلك الغلطة وهى التى انزعجت من برودته طيلة تلك السنوات ولم تغفر له انه حرمها بان تفرح بابنتها؟؟ وكيف سأقنع اخواى أن شقيقتهم كرامتها مصانة بعد أن يقر معتصم اننى لا أمثل له أهمية بزواجه من أخرى؟

كنت أفكر بكل هذا وأعلم عواقبه ورغم ذلك

نور الحياة

سائرة فى الطريق وأرفض الرحيل..
قد أكون مجنونة أو قلبى هو المغفل لكن لا أستطيع أن ابتعد، مجرد تفكيرى بذلك يشعرنى بالاختناق كأن أحد قبض على عنقى ويضغط عليها بقسوة.. فمعتصم هو النفس الذي أتنفسه، هو حلم السنوات، والعشق الذي اقتحم باب قلبى دون استئذان.. عشق جعلنى على استعداد لمواجهة العالم والدفاع عنه حتى وان كنت لن أجد له مقابل أبداً.....

❖❖❖

رنين جرس الباب أخرجنى من شرودى كعادتى هذه الأيام، ذهبت لأرى من بالباب، فمعتصم بالخارج كعادة جديدة له وبالتأكيد مع تلك الحرباء، تنهدت بحزن ثم ذهبت لأفتح الباب، طالعتنى وجوه عائلتى المكفهرة والتى لا تبشر بخير أبداً، نظرت اليهم مندهشة فما سبب تجمعهم؟؟ هل عرفوا ولكن كيف فمعتصم لم يخبر أحد بعد؟؟

"أستدعينا نقف كثيرا على الباب"قال والدي بهدوء

"لا بالطبع تفضلوا"قلت باحراج بعد أن كنت اتطلع بوجوههم كالبلهاء ثم ابتسمت ابتسامة متوترة وانا أكمل "ما هذه المفاجأة السارة!! لماذا لم تخبرونى انكم ستأتون؟؟"

"اجلسى صدفة.. هناك ما نريد التحدث به معكِ"قال والدي بهدوء

لقد أصبحت أكره هذه المقدمة فورائها دائما أجد شئ يؤلمنى.. كتمت خوفى وأنا اقول بابتسامة هادئة:

"ماذا هناك أبى؟"

نور الحياة

"هل كنت....؟"

قاطع والدى شريف قبل أن يكمل ما كان ينوى قوله فقال بتحذير:"شرييييييف"ثم سألنى أبى بحذر"أين الأولاد صدفة؟"

"يزيد وحلا بغرفتهم"قلت حائرة فلست أفهم ماذا هناك؟ مستبعدة السبب الوحيد الذي يجعل عائلتى على هذا النحو من التأهب

"نادي الأولاد ثم اجعليهم يذهبوا لجدتهم بالأسفل"قال والدى بحزم

انصرفت اتبع تعليماته وقلبى يدق بخوف مما هو آتى.. وبعد انصراف يزيد وحلا القلقين والذين وترتهم نظرات التجهم على وجه الجميع.. قال والدي وهو مازال محافظا على هدوئه

"ما سأقوله لكِ الآن أعلم انه سيكون قاسى عليكِ لكننى أعلم أن ابنتى قوية"

"أبى أكره هذه المقدمات قل ما لديك فورا أرجوك"قلت بتوتر

"معتصم.... سيتزوج من أخرى"قال أبى سريعاً

شعرت بأربع أزواج من العيون تراقبنى باهتمام منتظرة مظاهر انفجارى، ابتلعت ريقى ببطئ وانا لا أعلم كيف أخبرهم اننى كنت أعرف..

"كنتِ تعلمين؟"قال حمزة بصدمة مقررا حقيقة أكثر منه سؤال

"كنتِ تعلمين ولم تخبرين أي منا. لماذا؟"قال شريف ثائرا

"كيف عرفتم؟"سألت بخفوت

"اخبرنى رامى بحسن نية. كان يعتذر عن سلوك أخيه.. معتقد اننى اتصلت به لأعاتبه"قال حمزة

نور الحياة

ساخراً

تنهدت بضيق وعلى قدر حبي لعلاقة الصداقة التى تشكلت بين رامى وحمزة عبر السنون الماضية، إلا اننى انزعجت منها فى هذه اللحظات فهى السبب فى الثورة التى ستنطلق ضدى الآن فالآتى أعظم وها قد بدأت أولى الشرارات..

"كيف عرفتى؟"سأل حمزة

"معتصم اخبرنى"أجبت باقتضاب

"لقد زاد عن حده هذه المرة.. سأجعل هذا الحقير يطلقك أن فعلها وتزوج عليكِ"قال شريف مهددا

"ولكنى لا أريد الطلاق"قلت بخفوت

"ماذا هل جننتى؟ هل ستبقين معه بعد أن يتزوج عليكِ؟؟"قال شريف بغضب شديد شديد

لم اهتم بغضب شريف وانا أراقب اتساع عينى والدى بصدمة وتجمد ملامحه بينما استمع إلى كلماتى.. اخفضتِ نظراتى خزيا من الموقف

"لماذا تفعلين بنفسك هكذا؟"قالت والدتى بقهر ووجهها احمر بشدة من الغضب

"لن ادعك تفعلين هذا.. يكفى تركك على راحتك منذ سنوات وها هى النتيجة فلو كسرنا رقبتك وأوقفنا هذا الزواج منذ البداية بعد أن قللتِ قيمة نفسك وعرضتِ عليه الزواج.. حتى أصبحتى بلا قيمة لديه على مر السنون وها هو سيتزوج دون أن يفكر بكِ أو بأبناؤه حتى"قال شريف ساخرا

"شريف لا تقل عن شقيقتك هذا الكلام.. احترم وجودى بينكم فمازلت على قيد الحياة ولن أقبل

نور الحياة

أن يمس صدفة شئ"قال أبي زاجرا
"لماذا.. أليست الحقيقة؟ لو كانت لم ترخص
نفسها منذ البداية لكان فكر قبل أن يقدم على
هذه الخطوة بل هو الذي أخبرها بمنتهى
الوقاحة"!! قال شريف ممتعضا
"شريييييييف"هتف والدى بحنق
"دعه أبي.. قد ترى اننى مخطئة شريف لكن
أحب أن اخبرك اننى على الأقل واضحة ولست
منافقة مثلك.. أنت تزن الأمور دائما بميزانين
ميزانك وميزان الأخرين.. تبرر لنفسك ما تريد أما
لغيرك فلا تعطيهم نفس المبررات، تبرر لنفسك
تطاولك على ميادة والتقليل منها أمام أي أحد
ولكن كرامتك تأبى على شقيقتك أن يتم التقليل
منها.. أنا على الأقل اعترف لنفسى أن سبب عدم
رحيلى هو حبي لمعتصم، قد تراه أنت سبب أحمق
ولكننى لا أهتم.. أنا لا أستطيع أن اعيش من
غيره"قلت باستسلام
"وكرامتك.. ليس على الانسان أن يتخلى عن كرامته
من أجل الحب"قال حمزة بمرارة
"كرامتى لن تمس.. ليس من حقى الحكم على قلب
معتصم..فأنا اخترته وفقا لقلبى وهو اختارها وفقا
لقلبه..كيف أحكم عليه أن يفعل ما لم أفعله؟؟ ثم
هو اخبرنى انه لن يتغير شئ"قلت بتبرير
"انتِ جننتى بالفعل.. فلا أحد عاقل يفكر
هكذا"قال حمزة بذهول
"أما أنا فلن أصمت عن جنونك.. ولن ادعكِ تبقين
معه وتقهرين أكثر من هذا.. أن كنتِ تعتقدى انكِ
خدعتينا طيلة تلك السنوات بسعادتك المزعومة فانا

نور الحياة

لم أصدقها، شخص لم يحاول يوما أن يفعل شئ من أجلك، طوال الوقت أنت من تحاولين أن تسعديه والآن يكون ذلك جزائك بأن يتزوج عليكِ"قالت والدتى بانفعال فامسك والدى بيدها وهو يقول بحنو:

"اهدئى هناء. أنت مريضة بالضغط والانفعال خطأ لأجلك"

"ماذا تريد منى أن أفعل وانا أرى ابنتى تقبل بالقهر ومن أجل ماذا انسان ليس لديه أي احساس أو شعور"قالت والدتى بغضب ووجهها يكاد ينفجر بالدماء من احمراره

تجمدت عيناى أمامى على أخر شخص تمنيت أن يوجد فى هذه اللحظة، معتصم، كيف دخل فلم نسمع مقبض الباب يفتح، ربما اندماجنا فى الحديث وأصواتنا العالية لم تدع لنا الفرصة بالتركيز فى أي شئ أخر

"مساء الخير"ألقى معتصم التحية بجمود لم يجيبه أحد سوى أبى، لمحت التأهب فى عيون الجميع وانا أشعر بهم على وشك الانفجار فى وجه معتصم ولم يتأخر احساسى فى التحقق فكان الانفجار

"هل كنت مع العروس الجديدة تتفق معها على بدأ حياتكم على أنقاض سعادة ابنتى؟"قالت والدتى ساخرة"بماذا قصرت معك صدفة حتى تجرحها هكذا؟؟"

"هناء الكلام لا يكون هكذا"قال والدي محاولا أن يهدئ الوضع

"اتركنى اتكلم يا صابر.. صامته كل تلك السنوات

نور الحياة

من أجل ابنتى.. أخبر نفسي انه لا بأس طالما هى لا تشكو.. أرى نظراتها الحزينة التى تخبأها بابتسامة عندما تقص كل واحدة من معارفنا ما يفعله زوجها من أجلها.. ترفض أي شئ إذا كان سيضايق زوجها"معتصم لايريد يا ماما"جملتها الشهيرة..حتى كلمة حلوة لا يسمعها"ثم وجهت كلامها إلى معتصم"هل تذكرت يوما مناسبة تخصها عيد ميلادها مثلاً؟ أو عيد زواجكم؟ عيد ميلاد ابنائكم؟ هل فكرت بها بأى شئ يخصها؟ والأن تكافئها بعدم شكواها وتحملها لك طيلة تلك السنوات.. تكافئها بالزواج عليها؟؟"

شحب وجه معتصم بشده وهو يستمع إلى هذا التقريع، زفرت بضيق فلم أكن أريد أن يتواجه معتصم مع الجميع، فهم بحاجة أن يهدئوا بالأول حتى يستطيعوا التعامل مع الموقف..

"هناء.. هناء"قال والدى بقلق، فتحولت نظراتى لوالدتى والتى فقدت الوعى، هرعت اليها ودموعى تسبقنى، وقلبى يردد دعاء ألا يصيبها شئ وشريف وحمزة يحاولون افاقتها

"أمى.. أمى.. أجيبينى"قلت بخوف

"هناء..حبيبتى افيقى"قال والدى بفزع

ناولنى معتصم كوب ماء نثرت بعضه على وجهها فبدأت تسترد وعيها، زفرت براحة وازداد انهمار دموعى فالطبيب قد حذرنا دوما من أن الانفعال ضار بصحة أمى خاصة وهي مريضة بمرض الضغط العالى..

"سامحينى"قلت وانا احيطها بذراعى دموعى ترافقنى، شاعرة بالذنب فأنا السبب بما حدث لها

نور الحياة

"هل أنت راضيه عما حدث بسببك؟"قال شريف باتهام
أمسك حمزة بذراعه وهويقول:"ليس وقته الآن شريف"
"بل وقته يا حمزة..سبب مرض والدتك الآن هو صدفة وأفعالها"ثم قال لمعتصم بتحذير"لا تظن اننى سأتركك تفعل ما تشاء مستغلاً تلك الحمقاء"
"انا لا استغل صدفة"قال معتصم نافيا
"وماذا تسمى زواجك من أخرى مستغل حب صدفة لك؟"سأل شريف بحدة
"هذه حياتنا وانا لا أنوى مناقشتها معك"قال معتصم بجمود ثم أكمل ببرود"اذكرك منذ سنوات زوجتك لجئت الينا وانا لم اتدخل أو أدع صدفة تتدخل محترما قولك انها زوجتك وانه أمر خاص بينكم.. والآن أرى انه عليك أن تفعل بالمثل"
امسك والدي يد شريف المنقبضة قبل أن يتهور ثم قال والدي بنفس جمود معتصم:
"معك حق.. هى زوجتك وإذا كانت متقبلة الوضع فليس بيدنا شئ"
"أريد أن اذهب إلى المنزل"قالت والدتى بارهاق
"هيا عزيزتى"ساندها أبى وقال دون أن يلتفت لأحد"هيا جميعا لقد انتهى ما أتينا لأجله"
"لقد اخترته للمرة الثانية ويا ليته يستحق تلك التضحية"قال شريف بأسى ثم تبع والداى بخطوات غاضبة فى حين تأخر حمزة قليلاً عنهم، كانت دموعى مازالت تتساقط ألما مما حدث، فنظرات أبى الجامدة وأمى المرهقة كالخناجر تدمى قلبى..

وقفنا جامدين أنا ومعتصم وحمزة كلٍ بمكانه، وبعد دقيقتان اقترب حمزة من معتصم ثم نظر لى قائلا بغضب مكبوت:

"اعذرينى شقيقتى"وقبل أن ادرك ما يحدث كانت لكمة قوية من يده أصابتنى بالذهول تنطلق لوجه معتصم ثم قال بارتياح"هذه من أجل شقيقتى التى لا تستحقها.. الآن اشعر بالقليل من الراحة"ثم انصرف دون أن ينظر خلفه..

تهالكت مكانى أضع رأسى بين ذراعى وأشهق بالبكاء فأنا جعلت الجميع غاضباً، ورغم علمى بصحة منطقهم من وجهة نظرهم الا أن الحب لا يعرف منطق والذي يخفق بين جنباتى لا يستمع الا إلى نداء الهوى..

شعرت بمعتصم يرفعنى بين ذراعيه ويحملنى إلى أقرب أريكة ثم أجلسنى على ركبتيه وهو يمسد شعرى بحنان ويتمتم

"اهدئى"حنانه المفاجئ أربكنى وجعل الدموع تنهمر بغزارة من عيناى أكثر فكيف يكون حانيا هكذا وبيده طعننى بسكين مازلت أشعر بآثر طعنته.. بل من سخرية الموقف انه حملنى مرتين بارادته منذ اخبرنى بقراره المشئوم رغم انه لم يفعلها من قبل الا تحت إلحاحى..

"هششش.. لا تبكي.. لا أحتمل بكائك"قال معتصم بخفوت

"لقد أغضبت الجميع.. فلا أحد يفهمنى.. أشعر اننى وحيدة"قلت بانكسار

أبعدنى عن صدره ويديه تحيط بوجهى ثم قال وهو

نور الحياة

ينظر بعمق لعيناى:

"لستِ وحدك..أنا معكِ"

أنطلق تساؤل من عيناى"كيف تقول هذا بصدق فتشعرنى أنك تحبنى ثم تنوى الزواج من أخرى؟ أي تناقض هذا؟"، رأيت فى عيناه أن تساؤلى قد وصله ولكنه تغاضى عن الإجابه عنه وعوضاً عن ذلك اقترب بشفتيه من شفتاى يقبلنى برقة تذيب القلب وتسرقنى من كل العالم بأفكاره لتجعلنى أضيع بعالم أخر لا يوجد به سوانا..

❖❖❖❖❖❖

لا احتاج لمواساة فأنا سيدة القرار..لا أبكى ولا أشكو وان كان فى فمى طعم المرار..لقد قبلت باختيارى وعلى هذا الأساس..سأعيش بالحياة..

مواساة مزعجة.....

شعرت بالندم على موافقتى على المجئ إلى النادى اليوم، فقد أصر رامى أن نقضي معه هو واياس يوم العطلة بالنادى كنوع من المؤازره لى بل لم يكتفى بذلك بل دعا حمزة ومؤمن وهالة وهو يعلم علاقتى القوية بهالة وبالطبع كنت شاكره له محاولته هذه فى التخفيف عنى بعد زواج معتصم.. نعم فزواجه أصبح واقع مر أحياه واحاول تناسيه ولكن ليس قبل أن اجلس يومين أغلق على حالى الباب وأبكى على قلبى المفطورحتى أستطيع أن اخرج القليل من النار التى تحرق قلبى، ولكن كان على التحمل والوقوف مجدداً على قدماى دون أن أثير شفقة أحد فقد اخترت طريقى وعلى أن اسير فيه للنهاية متحملة العواقب..

ولاأعلم كيف انتشر خبر زواج معتصم الثانى

نور الحياة

فوقعت فريسة لنظرات الاشفاق والأسى وأيضا للنظرات الشامتة.. فطيلة هذا الاسبوع وانا أسمع مختلف الكلمات المواسية والمتعجبة والمشفقة حتى كرهت الخروج وعلى الرغم من اننى عادة لا التفت اليها الا أن الشعور باننى مراقبة من عيون المحيطين هو شعور غير لطيف خاصة وان كان هناك أشخاص ينتظرون انهيارك أو يشاهدوكِ فقط كحدث جديد يبعد الملل عن حياتهم..

استمعت بأذن شاردة للحوار الدائر بين الرجال الثلاثة اللذين يشاركونا الغداء بمطعم النادى والذي كان من ضمن دعوة رامى لتمضية اليوم، وبينما ايناس تحاول أن تطعم طفلتيها محافظة بقدر الامكان على نظافتهم وأناقتهم كان غضب هالة ينعكس على الطعام وهى تتناوله صامته، فمنذ معرفتها بزواج معتصم وهى غاضبة، من مؤمن لعدم اخبارها ومنى لقبولى بالأمر الواقع وبالطبع خضنا حديث غاضب انتهى باختيارها الصمت كعقاب لى، لمحت والدة نسمة احدى زميلات حلا بالصف وعضوة بالنادى تقترب من طاولتنا البيضاوية فابتسمت بمجاملة ووقفت تحية لها ولكن ما قالته جعل ابتسامتى المرحبة تُستبدل بأخرى سمجة باردة:

"صدفة حبيبتى.. هل صحيح ما سمعته؟هل زوجك تزوج عليكِ؟.. صدق من قال أن الرجال ليس لهم أمان"

نظرت لأطفالى بقلق، فوجدتهم توقفوا عن تناول الطعام وعلا العبوس والتجهم وجه يزيد بينما حلا

نور الحياة

تحاول الاستيعاب، ابتسمت مطمئنة لهم ولكن تعابير وجههم لم تتغير، اكتفيت بكلمة مقتضبة ردا على تلك السخيفة

"نصيب"

وبالطبع أكملت حديثها المستفز وهي تقول:"قلبى عندك حبيبتى.. لا تقهرى نفسك"

زفرت بضيق وانا أقول باختصار وانظر لها نظرة توحى برغبتى فى مغادرتها:

"لا بأس.. لست منزعجة"

"حسناً سأتركك الآن وإذا احتجتى شئ اخبرينى"قالت باحراج

"بالتأكيد شكراً"

عاودت الجلوس وعينى تراقب التجهم الذي ساد الجلسة وخاصة وجه يزيد الذي أخذ يلعب بالطعام فى طبقه فقلت بلطف:

"زيزو أكمل طعامك عزيزى"

"الحمدلله انتهيت"ثم وقف وسحب حلا من يدها وهو يقول:

"سنتمشى بالخارج"ثم انصرف مسرعا دون انتظار ردى، لحقه سريعاً ريان ونغم وشادن ولم يبقى من الصغار سوى الصغيرة جيلان والتى بلغت عامين..

"اعتادى على الأمر"قالت هالة ساخرة عقب انصراف الصغار

"أي أمر هالة؟"سألت بملل

"نظرات الشفقة والتأسف الغير حقيقية"قالت متهكمة

"هالة"قال مؤمن زاجراً

"ماذا قلت؟ أنا أخبرها أن تعتاد على سماع تلك

نور الحياة

الكلمات"قالت هالة بغضب مكتوم
"هالة ليس وقتك.. لقد جئنا اليوم لنخفف عن صدفة وليس لتكديرها"قال رامى بحدة
زمت هالة شفتيها وقالت بحدة:"وهل تعتقد أن هناك شئ سيخفف من وقع زواج شقيقك المحترم عليها حتى وان كانت تظهر شجاعة غير حقيقية؟ أن كنت تظن هذا فأخبرك ببساطة انه لا يوجد شئ أصعب على أي إمرأة من أن يتم خيانتها"ونظرت لمؤمن بنظرة ذات معنى
"لا عليكِ هالة لقد اعتدت سماع تلك الكلمات طيلة الاسبوع الماضى"قلت بهدوء اخفى جرح قلبى الدامى
"صدفة تحتاج إلى تفهمك هالة وليس إلى سخريتك"قال مؤمن بصبر
"يكفى تفهمك لصديقك.. أما أنا فلن اتقبل بقاءها مع وغد لا يقدر حبها"قالت هالة بغضب
"هالة نحن ضد معتصم فيما فعله ولكن لاتنسى وانتِ تهنيه انه ابن عمك"قال رامى تحذير
"نسيت وانا أراه يظلم صديقتى"قالت هالة ببرود
"مافعله شقيقك لا يغتفر حقا"قالت ايناس بانفعال
جعلنى ابتسم وانا ارى أن رامى فى الدقائق القادمة سيندم على فكرته بدعوتنا ثم أكملت ايناس بتهكم"كنت تقول لى كوني مثل صدفة وانظرى كيف تهتم بمعتصم وتتفهم لطبيعته وماذا كان جزائها فى النهاية ألم يتزوج عليها؟؟"
اتسعت عيناى دهشة وانا استمع إلى وقاحة ايناس مما جعلنى ابتسم بسخرية قائلة:"أصبحت مضرب للأمثال"

"صدفة لم تخطئ بشئ.. ورامى ليس الوحيد الذي تمنى زوجة مثلها فجميعنا نتمنى زوجة فى ثفانيها فى حب زوجها واسعاده"قال حمزة بتكاسل وهو يتجرع من كأس عصيره

ألقيت بقبلة فى اتجاهه وانا ابتسم بسعادة فمدحه أنعش قلبى، غمز لى بخفة وهو مازال يمسك كأسه..

"وعلى ماذا حصلت مقابل ذلك التفانى الذي تتباهى به؟ ألم يتركها معتصم ويتزوج؟"قالت ايناس ساخرة وقبل أن اجيبها برد يحجمها هتف رامى محذرا"ايناس"

"ليس خطئها أن معتصم لم يقدر قيمة قلبها الذهبى ولكننى أكيد انه سرعان ما سيكتشف خطأه.. وحتى أن لم يفعل انظرى اليها وستعرفين الفرق فى جوهرها بينها وبين أي أحد أخر.. انظرى اليها قادرة على أن تبتسم وتمزح من قلبها.. لم تجعل أي شئ ينجح فى جعلها مريرة.. ليس مثل البعض والذي تسكن المرارة قلبه دون أي سبب حقيقى"قال حمزة واثقا ثم ألقى نحو ايناس نظرة ذات معنى انها المقصودة بالمثال الأخير..

أحمر وجه ايناس من الغيظ ثم هتفت برامى وهى تهب واقفة:"أريد أن نعود للمنزل"

رمق رامى حمزة بغضب فهز الأخير كتفيه لامباليا ثم نظر لايناس بضيق ولكنه يعلم انه سيكون هناك شجار حاد أمام الجميع إذا لم ينفذ رغبتها، وقف رامى بتثاقل وهو يزفر بضيق قائلاً:

"هيا صدفة حتى نذهب"

"اترك صدفة أنا سأوصلها للمنزل"قال حمزة بحزم،

نور الحياة

فانصرف رامى وايناس حانقين كل منهما لسببه ولم أستطع أن اتمالك نفسي بعد انصرافهم فانفجرت ضاحكة..

لفتت ضحكتي الانظار الينا وهالة تقول من بين أسنانها:

"علام تضحكين يا مجنونة؟ لولا رد حمزة الذي أصمتها لكنت أطبقت على عنقها عديمة الاحساس تتباهى بنفسها..أتعلموا هى من تستحق بالفعل أن يتزوج رامى عليها..لا أعلم كيف يطيق رامى سخافتها؟"

ابتسموا على ما قالته هالة ثم قلت بعدما توقفت عن الضحك:

"من المؤكد أن رامى ندم على دعوته لنا وبالتأكيد سيكره جميع النيات الطيبة التى لديه بعد اليوم.. يا إلهي لدي ايناس قدرة عجيبة على تبديل المواضيع وقلبها كلها على رامى المسكين"

"لانها مريضة بالخوف أن يتركها"قالت هالة بحكمة"عليها أن تقلل غيرتها الخانقة عليه حتى لا يهرب"فنظر لها مؤمن بدهشة ورأيت بنظرته انه يخبرها انه من الأجدى أن تقدم تلك النصيحة لنفسها ويبدو أن المعنى وصلها فأكملت بقسوة"فرامى لم ينظر لأخرى منذ تزوج ايناس رغم انه كان ذا باع مع الفتيات الا انه استقام بعد زواجه على عكس بعض الناس التى زاغت أعينهم بعد الزواج ولم يكتفوا بزوجاتهم بل وساقوا بعض المبررات الواهية لخيانتهم"

زفر مؤمن بضيق وهو يقول:"سأتمشى قليلاً بالخارج"

نور الحياة

نظرت لهالة بلوم ثم هتفت"اجلس مؤمن.. هل أتيتم اليوم لمواساتى أم للمشاجرة؟"

"ألم تسمعى ما قالت؟ هى دائما هكذا تستمر بالتلميح لما حدث منذ سنوات ولا تنوى أن تنسى"قال مؤمن بهسيس غاضب، جذبه حمزة من ذراعه ليجلس وهو يقول:

"اهدئ مؤمن.. ماذا بكم هل نويتم أن تجعلوا الناس تشاهد فضائحنا؟ ثم راعوا وضعى فأنا مازلت عازب وأنوى الزواج وأنتم تفسدون نيتى تلك بشجاراتكم وتخيفونى"أكمل بهزل

"خذها نصيحة منى ولاتتزوج"قال مؤمن متهكما

"قل أنك نادم على زواجنا وتحن لأيام انفلاتك.. عموماً تستطيع أن تتخلص من هذا الحمل الثقيل وتطلقنى وتعود كما تريد لنزواتك"قالت هالة بانفعال

"هاااااااااالة"هتف مؤمن بحدة من بين أسنانه ثم أغمض عينه ربما ليسيطر على الشرر المنطلق من عيناه والذي شعرت بشدته من مكان جلوسى ثم قال بصوت محذراً:

"أبدا لا تعيدى مثل هذا الكلام وخاصة أمام أي أحد.. لا تأتى مجددا بسيرة الطلاق لانه لن يحدث سوى على جثتى"ثم أكمل بصوت حانى جعل وجه هالة يتلون بالاحمرار"انا لا أستطيع الحياة دونك فأنتِ فقط حبيبتى وستبقين هكذا حتى أخر يوم بعمرى"

قلبى شعر بالغبطة وانا استمع إلى تمسك مؤمن بهالة ووددت بداخلى لو أن معتصم من يقول هذه الكلمات، نظر لى عقلى بسخرية وهو يخبرنى أن هذا

نور الحياة

لن يحدث فمعتصم لم يحبنى قط.. تنهدت بعمق ثم وجدت هالة تقول باستحياء ووجهها تزداد حمرته:

"أطال الله عمرك وحفظك لى"مما جعل عيناى تتسع دهشة ألم تكن منذ قليل تخبره ببساطة أن يطلقها؟؟ وتطلق على دائما اننى مجنونة فماذا تكون هى إذاً!!

"يارجل كنت اخبرنى أن أتى بالفشار فالمشاهدة أحلى معه.. ويقولوا أن المسلسلات التركية سرقت الأضواء، يأتوا ويشاهدوكم وستعيدون مجدداً مجد المسلسلات العربية"قال حمزة ساخرا لكزه مؤمن فى كتفه وهو يتمتم باحراج:"هادم اللذات.. انظر أمامك ولا تتدخل فيما لايعنيك" ضحك حمزة وهويقول مقلدا صوت مؤمن:"ومن الذي قال منذ قليل"خذها نصيحة منى ولاتتزوج"؟"

زجره مؤمن بخفوت وهو يقول من بين أسنانه:"سأقتلك حمزة.. سأخبر رامى ألا يدعوك معنا ثانية"

"لا تستطيعوا"قال حمزة باستخفاف"فجلستكم بدونى كئيبة ومملة"

"لا أحد ممل سواك.. هيا اذهب وابحث عن الأولاد"قال مؤمن

"لما وهل ترانى المربية التى وجدتها فى اليانصيب؟ اذهب بنفسك"قال حمزة بسأم

"هذا واجبك يا عديم الاحساس ألست خالهم؟"قال مؤمن بامتعاض

ابتسم حمزة ابتسامة سمجة وهو يقف ثم

نور الحياة

قال:"حسناً سأحضر أبناء شقيقتى حبيبتى أما أنت فاحضر أولادك بنفسك"ثم فر هاربا، لحقه مؤمن بغيظ وهو يتمتم"وغد"

مما جعلنى ابتسم، فحمزة لن يتغير أبدا حتى لو بقلبه حزن سيظل مبتسما فنحن نتشارك بهذه الصفة معا..

"صدفة هل أنت بخير؟"سألت هالة بقلق ثم استطردت"أعلم اننى لم أكن سند لكِ فى أزمتك كما فعلتِ معى فى أزمتى ولكنك تعرفين اننى عندما أغضب فلا أفكر جيدا"

"انتِ لا تفكرين أساسا"قلت بمزاح فتجاهلتنى وهي تكمل"مازلت غاضبة بشدة منك ومن معتصم ولكنك تعلمين انكِ باستطاعتك أن تحكى لى أي شئ"

هذه أول مساندة حقيقية أتلقاها مما دفع بالدموع إلى عيناى فقلت بتأثر"أعلم هالة نحن لسنا مجرد أصدقاء بل أخوات وليس للغضب مكان بيننا وأعلم انك تخافين عليّ ولكن لاتخشى شئ فصديقتك قوية"

"أعلم جيداً ذلك"قالت هالة بتفهم"ولكن قلبك هو الذي انكسر هذه المرة ومهما أظهرتى انكِ قوية فبداخلك أرى دموعك التى لا تجف"

"ستجف يوما هالة.. لا أحد يبكي للأبد.. فليس أمامى حل أخر.. أنا لا أستطيع أن احيا من دون معتصم"قلت باستسلام

ظهر الامتعاض على وجهها ولكنها هزت رأسها بالقبول فهى أكثر من يعرف جنونى بمعتصم ثم قلت كمحاولة لاخراجنا من هذا البؤس:

نور الحياة

"هل رأيتِ وجه ايناس عندما أغاظها حمزة؟ لقد أمسكت نفسى من الضحك أمامها"

"تستحق ذلك..فغرورها لا يطاق ولكن أتعلمى حمزة شقيقك يتكلم بهزل دائما وتظنيه أحمق الا انه أحيانا يقول كلام كالدرر"أومأت موافقة على حديثها ثم نظرنا لبعض وكأننا نسترجع ما حدث ثم انطلقت ضحكاتنا معا ونحن نتذكر وجه ايناس المحتنق..

كم تمنيت أن تستمر ضحكاتنا للأبد وألا تتوقف لعلها تمحو الألام المتشبعة بها أرواحنا وتجعلنا نعود كما ولدنا بلا أحزان بلا جراح بلا ألام فقط نستمتع بالحياة ولكن ليست كل الامنيات تحقيقها مباح.

منتديات همسات وروايات
تصميم فاتن طاهر

وغرقت بالطوى صدفة

قد ترغب فى أن تبتعد عن مواجهة واقعك وأن تغرق نفسك بالوهم ولكن دائما يكون للقدر رأى آخر ويضعك فى مواجهة ما كنت تخشاه وماذا بيدك أن تفعل سوى أن تتحلى بالشجاعة الزائفة وتواجه..

مواجهات قدرية. . . .

"ماذا حدث؟"قلت بانفعال وانا أرى دموع حلا المنهمرة بلا توقف عند عودتها هى ويزيد من المدرسة.. لم يجيبنى أحد فيزيد وجهه متجهم وحلا تبكي فعاودت السؤال:

"لم حلا تبكى يا يزيد؟ هل ضايقتها بشئ؟"

"لم أفعل لها شئ"قال يزيد بتجهم ثم أضاف"ولكن احدى صديقاتها فعلت"

"ماذا فعلت لكِ صديقتك حلا حبيبتى حتى تبكي هكذا؟"قلت بقلق

"اخبرتنى أن أبى تركنا ولن يعود مجدداً"قالت حلا من بين شهقاتها

"ماذا؟"قلت بذهول"من التى أخبرتك هذا وكيف تصدقيها؟"

"لقد قالت نسمة انها سمعت والدتها تحكى لوالدها أن أبى تركنا وتزوج عليكِ لأنه لا يحبنا"

كم كرهت والدة نسمة الثرثارة وابنتها التى تسببت بحدوث هذا الموقف!! فتحت فمى حتى أنفى ماقالوا لم أستطيع فصدمة سماعى ذلك من طفلتى جعلنى أشعر اننى سأسقط أرضا فى أي لحظة لذا حاولت التماسك وانا أقول بأسلوب هادئ:

"هيا نجلس ونتحدث قليلاً"

ما أن وصلت للأريكة حتى جلست عليها وانا أغمض عينى واستجمع شجاعتى ثم قلت بصوت رزين:

"بداية أحب أن تعلموا شئ والدكم لن يتركنا يوماً"

"أيعنى هذا أن نسمة تكذب وأبى لم يذهب ليبقى مع إمرأة أخرى؟"قالت حلا ببراءة فطرت قلبى وهى تمسح دموعها والأمل يلوح بعينيها

ابتلعت ريقى وانا أقول:

"نسمة لم تكذب فيما قالته بخصوص زواج والدك.. ولكن هو دائما سيبقى معنا"

هالتنى نظرة الاستهزاء فى عين يزيد ولكننى لم أعلق فأنا أشعر بداخله يغلى ولكنه صامت كوالده، يبدو انه مرض متأصل بالعائلة ولم ينجو سوى رامى وجيل الفتيات..

التفت إلى حلا التى عاودت البكاء مجدداً فضممتها

نور الحياة

إلى صدرى مهدئة:
"لما تبكى حبيبتى الآن؟ اهدئى من أجلى"
"لما أبى تزوج أخرى؟ ألا يحبك ويحبنا؟"سألت حلا من بين دموعها
"حبيبتى والدك يحبك أنتِ ويزيد وانتِ تعلمي هذا"قلت بتأكيد
"وانتِ ألا يحبك؟"سألت حلا ببراءة ولو تعلم كم يؤلمنى هذا السؤال لم تكن لتفكر فى طرحه..
ابتسمت فى وجهها مطمئنة:
"بالطبع يحبنى ولكن هناك أحيانا تصرفات تنبع من قلوبنا"و أشرت بيدى إلى مكان القلب ثم أكملت"لا تخضع للعقل"وأشرت بيدى إلى أعلى الرأس"ولكن ما يجب أن تكونوا متأكدين منه أن والدكم يحبكم أكثر شئ فى الحياة"هزت حلا رأسها موافقة فمددت يدى امسح بقايا دموعها وانا أقول"لا أريدك أن تبكى مجدداً لأى سبب"ثم أكملت مستعيرة جملة أبى التى كان يرددها لى دائما"فدموعك جواهر عليها ألا تتساقط لأى سبب..
اتفقنا يا أحلى من بالكون؟"هزت حلا رأسها وهى تبتسم ثم قبلتنى على وجهى بمحبة..نظرت ليزيد والذي لم ينطق حتى الآن وعلى وجهه نظرة قاسية وملامح متجهمه"يزيد حبيبى أنت بخير؟"
"على أنا أن أسألك هذا السؤال هل أنتِ بخير؟"قال يزيد بجدية أشعرنى وهو يقولها أن عقله يفوق عمره بسنوات وعلى رغم سعادتى برجاحة عقله الا انه أخافنى بتلك النظرة على وجهه، ابتسمت فى وجهه مجدداً وأنا أقول:
"بالطبع ولما لن أكون فأنتم بجانبى وبخير وهذا

نور الحياة

أهم شئ.. أليس كذلك؟"هز رأسه موافقا بلامبالاة فقلت لأخرجهم من تلك الحالة"هيا أذهبوا وغيروا ثيابكم لنتناول الطعام"

ذهبت للمطبخ وبيدى هاتفى فقد قررت أن اتجاهل كرامتى التى تطالبنى أن اترك معتصم يعود مثلما يريد فكان بنيتى ألا افرض عليه وجودنا وان أترك له حرية العودة لكن الآن لا استطيع أن انفذ مانويت.. فحلا لن تطمئن إلا برؤية ابيها يعود وربما يخف تجهم يزيد قليلاً عندما يرى تواجد والده معنا..

طلبت رقم معتصم وقلبى يرتجف بشدة فى صدرى انتهى الرنين ولم يجب، فشعرت بغصة تتشكل فى حلقى، وبينما أعيد تسخين الطعام، رن الهاتف فأمسكته بلهفة فالمتصل كان معتصم

"مرحبا"قلت

"هل أنتِ والأولاد بخير؟"قال معتصم بقلق

زفرت بضيق من عديم الذوق هذا فليست تلك الكلمات المفترض أن اسمعها بعد مرور أكثر من اسبوع على أخرمرة رأيته بها فلا يوجد ضرر بقليل من الذوق ولكن هذه هى طبيعة معتصم

"وكأنه سيشتاق لكِ يا حمقاء اصمتى وتكلمى بلامبالاة"صرخ عقلى فى وجهى بقسوة

"نحن بخير.. شكرا على السؤال"قلت بلامبالاة شعرت به أحرج من تلميحى فطيلة الاسبوع الماضى لم يهاتفنى سوى مرة واحدة ولمدة لا تتجاوز عن خمسة دقائق ومعظم حديثه كان مع حلا ويزيد قطعت الصمت الذي أعلم انه سيستمر مع معتصم إلى مالانهاية قائلة بحزم:

نور الحياة

"عليك أن تأتى اليوم.. فحلا ويزيد علموا عن زواجك الثانى وحلا بقيت تبكى لفترة طويلة ولن تطمئن سوى عندما تراك..انت تعلم بتعلقها الشديد بك.. وعلى كل اسبوع العسل انتهى منذ أمس فلن نعطلك كثيرا"أكملت هازئة

"كيف عرفوا؟ هل اخبرتيهم؟"سأل باتهام

شعرت بقسوة اتهامه هل يرانى هكذا مجرد إمرأة حقودة ستستغل ابنائها لتصل لوالدهم؟؟ مجرد تخيل انه فكر بى هكذا جعلنى غاضبة بشدة فأجبته بقسوة:

"هل تعتقد اننى دنيئة هكذا لأستغل أولادى واجرحهم باخبارهم عن زيجتك لمجرد أن أتى بك؟؟ فما لا تعرفه أن خبر زواجك انتشر بالفعل فى كل مكان ولا أعلم حتى الآن كيف؟؟ ووالدة احدى زميلات حلا الثرثارات كانت تتحدث عن تركك لى وللأولاد مع زوجها وبالطبع ابنتها أعادت ما سمعته لحلا مما تسبب ببكائها الشديد واعتقدت انه إذا رأتك ستطمئن"

"لم اقصد ما فهمتِه صدفة"قال بنبرة أسفة

"أطفالى خط أحمر معتصم لن أقبل أن أمسهم بسوء ولن أدع أحد يفعلها حتى ولو كان أنت وعامة تستطيع عدم الحضور أنا اخبرتك ما حدث وانت حر فى قرارك"قلت بانفعال

"بالطبع سأتى"قال بحسم

تمتمت بخفوت وانا اغلق الهاتف ودمعاتى تتساقط على وجهي:

"لم يعد يهم"

فالألم بقلبى كان قوى وتساؤل بعقلى يتردد صداه لم

نور الحياة

يفكر بى معتصم هكذا؟ هل بعد كل تلك السنوات لا يعلم طبيعتى ويظن اننى خبيثة وماكرة؟

"ماما هل نساعدك بشئ؟"قال يزيد وانا اشعر به خلفى، فمسحت دموعى سريعاً ورسمت ابتسامة على وجهى خرجت شاحبة.. استدرت نحوه فوجدت حلا تقف بجانبه فقلت محاولة التصرف بطبيعية:

"احمل طبق السلطة معك وانتِ حلا الملاعق والشوك"

لم يتحرك يزيد بل دقق فى وجهي ثم ازداد تقطيب وجهه عمقا وفجأة انصرف بخطوات غاضبة لحقت به حلا.. استندت على الحائط خلفى وانا أشعر بركبتاى ترتعشان وقلبى يشعر بالخوف على يزيد فهو شخصية كتومة تحتفظ بانفعالاتها داخلها وأخشى أن تصبح علاقته بوالده سيئة كعلاقة معتصم بوالده فعندما توفى عمى نبيل منذ اربعة سنوات كانت العلاقة بين معتصم ووالده مازالت سيئة رغم مرور سنوات من محاولاتى المستمرة بإصلاحها ورغم ذلك ترك موته آثرا كبيرا على معتصم فعانى من حالة صمت شديدة وانعزال وكان ذلك هو تعبيره عن تأثره بالأمر مما احتاج منى مجهود كبير حتى اخرجه من حالة الصمت الشديدة تلك.. وأخشى أن يكرر التاريخ نفسه..

بعد فترة ليست بالقليلة سمعت صوت المفتاح يدور وباب الشقة يفتح، صاروخ مر من جوارى منطلقا نحو القادم، التقت عيناى بعيناى معتصم

نور الحياة

وحلا تعانقه بقوة مردده:

"أبى اشتقت اليك"

أخفضت عيناى خوفاً من أن يظهر كل الشوق الذي أحمله بداخلى نحوه، فهذه أول مرة نبتعد عن بعض طيلة تلك السنوات وبداخلى نظرية سخيفة ومجنونة أريد أن أعلم حقيقتها، فقلبى يريد أن يعرف أن كان قد اشتاق إلى ولو قليلاً أم لم يشعر بشئ فى غيابى!! وعقلى يستمع إلى قلبى ويضحك ساخرا ويجاريه فى عبثه فليس بامكانه شئ أخر..

اقترب معتصم وهو يحمل حلا بين ذراعيه -فصغيرتى تعشق أن تحمل - ثم قال بصوت هادئ:

"ألن تسلم على يزيد؟"

اقترب يزيد من معتصم وقبله بخفه على وجنته وهو يقول بلامبالاة:

"مرحبا أبى"

تبادل معتصم ويزيد النظرات لوهلة والفضول يقتلنى أن أعرف ماذا استشف كلاهما من وجه الآخر، قطعت حلا تلك النظرات وهى تسأل ببراءة بعد أن أجلسها معصم على ركبتيه:

"لماذا لم تقبل ماما حتى الآن؟ ألم تعد تحبها؟"

نظرت بذهول لصغيرتى والتى تتسائل ببراءة سؤال يفوق عمرها.. شحب وجه معتصم ثم قال بصوت جاهد حتى يظهر هادئ:

"انها غلطتك فمنذ اتيت وانتِ تقبلينى ولم تدعينى حتى أسلم على والدتك"

"لاننى اشتقت اليك كثيراً فانت غائب منذ اسبوع..

نور الحياة

ولكننى غاضبة منك بشدة.. فأنت كذبت على"قالت حلا بغضب طفولى لذيذ

"وبما كذبت صغيرتى؟"تسائل معتصم بدهشة

زمت حلا شفتيها وهى تقول بغضب:"لقد اخبرتنى انك غائب لان لديك عمل ولكنك كنت مع إمرأة أخرى.. نسمة صديقتى اخبرتنى انها سمعت والدتها تخبر والدها بذلك وأنك ستنسانا ولن تعود.. أتعلم لقد بكيت كثيراً عندما قالت ذلك ولم أتوقف الا بعدما اخبرتنى ماما انك لن تبتعد عنا واننى سأبقى المفضلة لديك..أليس كذلك أبى؟"

ترقرقت الدموع بعيناى وانا استمع إلى شرح صغيرتى لمشاعرها والتقت عيناى مجدداً بمعتصم والذي كان يبدو على وجهه التأثر ثم قال بصوت أجش:

"والدتك محقة.. فأبدا لن اترككم.. لا تصدقى أي أحد يخبرك بعكس هذا.. اتفقنا؟"

أومأت حلا بالموافقة ثم عادت وسألته:"لما تزوجت إذاً؟"

صمت مهيب أطبق على المكان فمعتصم يبدو عاجزا عن إجابة سؤال حلا واعتقد انه لا يجد إجابة لا تجرح مشاعرنا وبعد مرور لحظات بدت كسنوات ومعتصم وجهه غامض ومتوتر، وقف يزيد بحدة وهو يهتف بحلا:

"هيا حلا نكمل دراستنا"

"ولكن أريد أن أبقي مع أبى"اعترضت حلا

"انتهى من دراستك صغيرتى وانا سأنتظرك"قال معتصم بهدوء وهو يمرر يده على شعر حلا

نور الحياة

"اتفقنا"قالت حلا بحماس ثم عانقت معتصم بحنان وهى تقول"أحبك أبى"

ثم انطلقت خلف يزيد العابس ولم يبقى سواى مع معتصم والذي مازال متوترا..

"لما لم تذهبوا اليوم إلى التدريب بالنادى؟"سأل معتصم قاطعا الصمت

"لإنه ليس اليوم؟؟"أجبته باستهزاء

ارتبك معتصم باحراج من سخريتى وبعد فترة صمت أخرى قال بتوتر:

"لم أقصد ما فهمتِه بالهاتف.. أنا أعلم أنكِ لن تفكرى هكذا.. لقد ارتبكت لمعرفة أن حلا ويزيد علموا بالأمر"

"كانوا فى يوم سيعرفوا"قلت باقتضاب

"ألن.."

"عندك.."

صمتنا بعد أن نطقنا فى نفس الوقت، التقت نظراتنا مجددا وتبادلنا النظرات لفترة كانت نظرات شوق خالصة ولم أعلم أن كنت اتخيل ما يحدث أم حقيقة..

"ماذا كنتِ تقولين؟"سأل معتصم

""قل أنت ماذا كنت ستقول"سألت بالمقابل

"شئ غير مهم"وصمت مجددا

انطلقت ضحكتى عالية فنظر لى معتصم باندهاش وهو يسأل:"لما تضحكين؟"

"اشعر بالسخافة.. أنظر الينا نجلس بتوتر كما لو كنا مازلنا نتعرف على بعض ولم يكن بيننا سنوات من العشرة"قلت باستهزاء

نظر لى باستنكار ثم ما لبث أن ابتسم وهو يقول:

نور الحياة

"معكِ حق"

فقلت"ألن تغير ثيابك؟ أم ستغادر؟"

"لا سأبقى"قال بحزم ثم وقف واتجه لغرفتنا..

وفجأة شعرت بالتوتر وكأننى عذراء خجولة تفكر أن تلحق بزوجها أم تنتظره أن يأخذ المبادرة!!

حتى اننى لا أتذكر اننى شعرت بهذا التوتر ليلة زفافنا ولكن المستجدات الجديدة هى ما تقيدنى فمعتصم قد تزوج أخرى، لمس وتقرب من أخرى، هل سيعقد مقارنة بيننا إذا لمسنى مجدداً؟ وهل سيرغب بى مرة ثانية بعد أن حصل على حبيبته؟ ولكن الرغبة ليس لها علاقة بالحب.. ألم نتبادل العاطفة بلهفة طيلة تلك السنوات ورغم ذلك تزوج عليّ!! اشعر بالجنون من الأفكار التى تقتحم عقلى.

"لكِ الله يا صدفة.. يبدو انكِ جننتِ وسيتغير لقبك من مجنونة إلى مجنونة بالحب"همست لنفسى واتجهت نحوغرفتى وقد قررت أن اتصرف بطبيعتى دون اثبات لنظريات أو اترك مجال لأفكار لن أحصد من ورائها سوى الألم..

وجدت معتصم واقفا بشرود أمام خزانة الملابس ولم يشعر بقدومى هل يفكر بها؟؟ ماذا بكِ صدفة اثبتى ولاتدعِ عقلك يصاب بالجنون بالفعل، أخبرت نفسي ثم قلتَ لمعتصم:

"لماذا تقف هكذا؟"

"لاشئ"تمتم معتصم بشرود ثم استدار لى وهو يقول باحباط"لم اعتقد أن حلا ستتأثر هكذا.. لقد تفاجأت برد فعلها"

"وماذا توقعت منها أن تفعل؟"تسائلت بسخرية

نور الحياة

مرر يده فى شعره وهو يزفر بيأس"لا أعلم.. لم أفكر فى الأمر"

"كان عليك أن تفعل إذاً"قلت بغيظ

فاقترب منى وهو يقول بتأثر:

"لا أحب أن أرى دموع حلا"ثم أكمل بخفوت"أو دموعك"

حدقت به دهشة وأنا أرى نظراته أصبحت داكنة مليئة بالرغبة وعيناه متوقفه على شفتاى

ولحظات ومست شفتيه شفتاى برقة فى البداية ثم تعمق وانا واقفة مسلوبة الارادة يسيطر على جسدى التجمد من الصدمة وعقلى يطرح اسئلة بلا توقف كيف استطاع أن يقبلنى برقة محب وهو تزوج عليّ؟ هل يتخيل الحرباء الأخرى وهو يقبلنى بشغف هكذا؟ ما سر هذه اللهفة وهذا الشوق؟ يا الهى سأجن.. ابتعد بأنفاس لاهثة وهو ينظر لى بتساؤل عن سبب عدم استجابتى لقبلته فهذه أول مرة لا استجيب له منذ زواجنا.

"ماذا بكِ؟"سأل بقلق

عبست بوجهى وانا اقول بحيرة:"أاشعر اننى سأجن"

وعلى عكس المتوقع وجدت معتصم يبتسم وهو يقول:"وماهو الجديد؟"

"لست مجنونة وان كان هناك سبب لجنونى فهو أنت بلا شك"قلت بحنق

رفع إحدى حاجبيه وهو يقول عابثا:

"حقا.. لدى الحل لكِ"وقبل أن أدرك ما يفعله كانت شفتيه تقتحم شفتاى مجدداً بشغف وقوة، جعلتنى قبلته الحماسية استجيب بقوة، ولم أدرى كيف وصلنا للفراش حتى هبطنا عليه وبينما نحن تسرقنا

نور الحياة

المشاعر لعالم الشغف والشوق، قطع خلوتنا صوت الهاتف فرفع معتصم رأسه وحاول أن يبتعد وأنفاسه متهدجة، حاولت جذبه مجددا قائلة:

"دعه يرن"

نظر لى بأسف وهو يعتدل:"لا أستطيع قد يكون شئ مهم"

أمسك بهاتفه وخرج إلى الشرفة، مما جعلنى بقمة الاحباط، دقائق مرت ثم عاد بوجه متجهم وهو يعدل ملابسه..

"انا مضطر للذهاب"قال بضيق

نظرت لوجهه غير مصدقة هل سيتركنى بعد أن كان على وشك مبادلتى العاطفة!!

"ولما أنت مضطر؟ هل نسيت أنك اخبرت حلا أنك لن تغادر اليوم؟"قلت بغيظ

نظر لى بارتباك قائلاً:"طرأ شئ ويجب على أن اذهب"

"وماهو هذا الشئ حتى أستطيع أن أخبر ابنتك بعذرك؟"سألت حانقة

زاد الارتباك على محياه ثم قال بحسم:"تقى لديها مشكلة مع البقاء لوحدها خاصة انها فى شقة جديدة فطليقها السابق كان مريض ويسئ معاملتها ويحبسها بمفردها ولذلك هى منهارة الآن ولابد أن اذهب اليها"

استمعت إليه بذهول وعلى الرغم انه لو كانت أي أنثى أخرى تعاني مما قال لشعرت بالشفقة عليها الا أن قلبى اخبرنى انها مخادعة.. قد تكون الغيرة هى من تتحدث ولكننى دائما أسير خلف قلبى..أليس

نور الحياة

ذلك سبب عذابى منذ البداية؟؟؟؟

"معتصم"قلت قبل أن يدير مقبض الباب

فالتفت نحوي فقلت باستهزاء"لاتنسى أن تأخذ معك لهاية فالأطفال متعبين فى هذا السن ويخافون من أقل الأشياء"

نظر لى بحنق وترك المقبض ثم تقدم نحوي وهو يقول بتهديد:

"لا تسخرى من معاناة أحد"

"أتطلب منى أن اتعاطف معها؟"سألت بقهر

"لا لا اطلب منك شئ"قال معتصم بنفاذ صبر ثم اقتنص قبلة خاطفة من شفتاى واتجه بخطوات سريعة إلى باب الغرفة ومنها إلى باب الشقة..

دفنت رأسى فى الوسادة وانهمرت دمعاتى الشاكية قسوة الألم الذي يعانيه قلبى، لحظات وباب الغرفة فتح مجدداً ولكن لأقدام صغيرة أفقدتنى أمل أحمق تشكل فى لحظة فتح الباب مجددا معتقدا أن معتصم قد عاد..

"ماما أين أبى؟ ومن الذي اغلق باب الشقة؟"صوت حلا انطلق إلى اذناى يتسائل بحيرة

مددت يدي ببطئ لوجهى تحت الوسادة لأمسح دموعى قبل أن تراها حلا ثم رفعت رأسى فاقتربت حلا وهي تقول بقلق:

"هل أنت مريضة ماما فوجهك أحمر كثيرا؟"

ابتسمت فى وجهها وانا أخبرها:"قليلاً حبيبتى"

دخل يزيد الغرفة ووجهه متجهم ثم قال بقلق عندما رأنى:"ماما هل أنت مريضة؟"

"قليلاً.. لا تقلقوا أحبائى"قلت محاولة أن اهدئ القلق الذي يعلو ملامحهم متجاهلة تماما الألم الذي

نور الحياة

ينغز قلبى

"اين أبى؟ أذهب ليحضر طبيباً؟"قالت حلا وهى تلتفت حولها

أمسكت بيدها امسدها برفق قائلة:

"حبيبتى لا داعي للطبيب.. انه ألم بسيط..

ووالدك لديه عمل مهم اضطر للرحيل بسببه وقد كان غاضبا جداً لانه قال لكِ انه سيبقى ولكننى اخبرته انكِ ستتفهمى فحلاى فتاة عاقلة وتحب الخير لأبيها،أليس كذلك؟"

سامحنى يا الله على الكذب فهو لهدف سامي إلا اكسر قلب صغيرتى.. تضرعت بداخلى..

هزت حلا رأسها بالايجاب والخيبة تلقى بظلالها على وجه صغيرتى البريئة.. فقلت بحنو:

"ما رأيكم أن ننام سوياً اليوم؟"

"نعم.. نعم موافقة بالطبع"هللت حلا مما جعلنى ابتسم فهذه اول مرة أفعلها واجعلهم يبقون هنا بفراشى أنا ومعتصم فدائما كنت من يذهب لغرفتهم حتى عندما كانوا صغارا، اهيئهم للنوم ثم اعود للنوم بين ذراعى معتصم..أما الليلة فلن احتمل البقاء بمفردى أبدا خاصة بعد ما حدث..

نظرت ليزيد ووجدته متردد فقلت احمسه:

"ماذا زيزو ألا تريد أن تنام بجوارى؟"

"لا أعرف"قال بتردد

"هيا زيزو.. ماما مريضة وتحتاجك بجوارها"قلت باستعطاف وانا اعلم أن طلبى مجاب قبل أن ينطق فيزيد قلبه متعلق بى..

"حسناً..سأنام هنا"قال يزيد على مضض

"أحبكم كثيرا"قلت بعاطفة وانا احتضن طفلاى

نور الحياة

وأقربهم لقلبى فقربهم يمتص الألم من داخلى ويجعلنى اتناسى وجعى خاصة وكل منهم يتمتم: "ونحن نحبك كثيرا"..

أغمضت عيناى وقلبى يحاول أن يجد طريقه للسلام دون أن يعود إلى الذاكرة ما مر به اليوم.. ولكن هيهاااااااااات..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

"لا أصدق أن اليوم هو خطوبة سامر.. لقد مضى العمر فى لحظة"قلت بأسى

وافقتنى هالة وهى تقول"انه يشعرنى اننى كبرت فى السن كثيرا خاصة وانا لا اتذكر سوى مشاكله ومشاغباته اثناء دراسته"

"لا أعلم لما هو متعجل على الزواج هكذا؟"سألت "لانه يحبها كثيرا لقد أصر على أن يخطبها وهما لم ينتهوا من دراستهم بعد"قالت هالة بغيظ

نظرت لهالة ثم انطلقت ضحكتى عالية، قالت هالة من بين أسنانها"علام تضحكين يامجنونة؟ لقد جذبتِ الانظار حولنا"ثم تلفتت حولها مما جعلنى انظر حولى أنا الأخرى وبالفعل كانت بعض الانظار قد انجذبت إلى طاولتنا..

"أشعر اننا تحولنا لعجائز الفرح والذين لا يهتمون سوى بالثرثرة"قلت بمشاكسه

"انا المخطئة اننى اتحدث اليك"قالت هالة بترفع مصطنع ثم سألت بجدية"لما لم يأتى معتصم معكِ؟"

تجمدت ملامحى وانا اتذكر معتصم الذي قلت زياراته فى الفترة الماضية متعللا بحالة الحرباء زوجته والتى تخشى البقاء بمفردها خاصة ليلاً.. لم أحاول مجادلته كثيراً على أمل أن يشعر من نفسه

نور الحياة

أن ما يفعله ليس عادل لا لى ولا لابناؤه..
أو ربما أن مايصمتنى فى الحقيقة انه عندما يأتى، يكون شغوفا فى علاقتنا الزوجية، فعلى الأقل هذا الجانب من علاقتنا لم يتأثر رغم اننى لا أستطيع أن افهم حتى الآن كيف يستطيع أن يفصل العلاقة الحميمية عن أمور القلب؟؟ كيف يستطيع أن يكون شغوف هكذا وقلبه مع أخرى؟
تأوهت بقوة من ذراع هالة الذي لكزنى وهي تقول:"كان سؤال لا يستحق كل هذا الشرود"
زفرت بضيق:"لم يتحدث معى وانا لم أسأله هل أجبتك هكذا؟"
"كيف ارتاح وانا أراك تتصرفين كالحمقاء، لماذا لم تتصلى به وتخبريه أن يأتى معكِ؟ كان عليكم أن تظهروا معا اليوم لكي يحفظ كرامتك قليلاً من القيل والقال خاصة أن اليوم أول مناسبة عائلية تمر منذ زواجه بتلك الحرباء.. أما الآن فسيتسلى الجميع عليكِ وعلى زوجك الذي تركتكِ"
"هالة"هتفت بحنق"لا اريد أن اسمع المزيد"
"منذ متى أصبحتِ ضعيفة يا صدفة على سماع الحقيقة؟"قالت هالة باستفزاز
"لست ضعيفة"نفيت قوة"فقط كرامتى لم تسمح لى أن افرض نفسي عليه"
"وكرامتك سعيدة وانتِ تدعى تلك الحرباء تحصل على زوجك وتهنأ به!!"قالت هالة ساخرة
لم اجبها ونظرت حولى متشاغلة بالنظر إلى القاعة التى نجلس بها فهى مزينة بشكل رائع وانتقلت بعيناى للأريكة المخصصة للعروسين وكانت جميلة وانيقة بوساداتها على شكل أزهار ومن الجانبين

نور الحياة

محاطة بباقتين ناعمتين من الأزهار..

ورغم فرحتى لسامر فهو مثل حمزة بالنسبة لى فمنذ توطدت علاقتى بهالة وانا علاقتى بعائلتها قوية خاصة سامر حتى اننى كنت امازحه وأخبره اننى سأنتظره حتى يكبر واتزوجه، الا أن كل ذلك لم يمحى الألم الناتج عن حديث هالة والذي يتردد صداه فى عقلى..

"لما انتما صامتتين أم تدبران احدى المصائب؟"قال مؤمن بمرح وهو يجلس بجوار هالة

هزت رأسها هالة وهى تبتسم بسخافة:"بالطبع ندبر لك"

ضحكت ومؤمن يقول بخوف مصطنع:"لى الله.. فمن يستطيع أن ينجو من ايديكم!!"

"أين صديقك؟ لماذا لم يأتى حتى الآن؟"قالت هالة بهجوم

"حبيبتى اذكرك انه ابن عمك قبل أن يكون صديقى ولست مطلع على حركاته"قال مؤمن بملل

"يا رجل.. ألست صديقه الصدوق؟"قال رامى وهو يجلس على مقعد مجاور لمؤمن وبين ذراعيه الصغيرة جيلان

"تهدئ النفوس انت"قال مؤمن من بين اسنانه ثم أضاف"انت شقيقه وتعرفه أكثر"

"الجميع يعلم أن علاقتى بمعتصم ليست قوية وأنك بئر أسراره"قال رامى ببساطة وهو يلاعب جيلان

"ماذا تفعل هنا؟ اذهب لزوجتك"قال مؤمن بغيظ

"لا أريد"قال رامى باشمئزاز"منذ اتينا وهى بدأت هوايتها فى مضايقتى"ثم قال مقلدا ايناس"لماذا

نور الحياة

تنظر لتلك البنت؟ ألم أعد أكفيك؟ هذه الفتاة تبتسم لك..؟أتعرفها؟"ثم زفر بضيق وهو يقول"ستصيبنى بالجنون لقد هربت منها بصعوبة"

ضحكنا جميعا على رامى ثم عاودت هالة السؤال بإلحاح:

"لماذا لم يأتى معتصم حتى الآن؟ من المؤكد أن الحرباء تلك منعته"

مما جعل مؤمن يقول بنفاذ صبر:

"وماأدرانى هالة؟ فأنا لم أكلمه ثم أن معتصم لا أحد يفرض عليه شئ"

"تلك الحرباء لو أمسكتها بيدى سأقتلها تخدعه وتدعى انها خائفة من البقاء بمفردها لتسرقه من تلك الحمقاء"قالت هالة بغضب وهي تشير بيدها إلى

كنت استمع اليهم صامتة وعقلى يفكر لماذا لم يأتى معتصم بالفعل حتى الآن؟ لقد اشتقت إليه واهتممت بزينتى وثوبى اليوم من أجله فارتديت ثوب اسود أنيق مطعم بزهور صغيرة باللون الذهبى تمتد من أسفل الصدر حتى نهاية الثوب والذي يضيق من الخصر ثم يتسع تدريجيا وتركت شعرى منسدلا كما يحبه.

"ليس معقول.. لم يفعلها"قال مؤمن بذهول مما لفت نظرى فنظرت حيث علقت أنظاره.. شعرت بسكين حاد يمزق قلبى لأجزاء وانا أرى معتصم يتقدم بوجه عابس مرتدى بدلة رسمية رمادية اللون وتتأبط ذراعه غريمتى بوجه منتشى ترتدى ثوب أزرق اللون..

نور الحياة

منذ زواج معتصم بتلك الحرباء وأنا لم أحاول رؤيتها أو حتى معرفة ماذا رأى بها معتصم؟
كنت ابتعد بعقلى وقلبى عن هذه الفكرة حتى لا أحيا بجحيم أقوى من الذي أحياه.. أو ربما كنت اتناسى حقيقة تفضيله لأخرى.. لم أبحث كثيرا خلف أسبابى فأنا قد قررت دائما أن أخلق سعادتى بيدى وان أغلق أبواب الجحيم كلما استطعت..
و الآن باب جديد من أبواب الجحيم قد فتح على مصراعيه وانا أرى تلك الحرباء مع معتصم، لا انكر جمالها ولكن هناك شئ غير مريح بها خاصة ونظرة الانتصار تلمع فى مقلتيها، هذه ليست نظرة إمرأة كسرت من قبل وتحاول أن تقف على قدميها بل نظرة إمرأة حققت انتصار عوض خسرتها.. أم اننى اتوهم بفعل الغيرة؟؟

تلاقت عيناى مع معتصم الذي نظر إليّ باعتذار صامت جعلنى اشيح بوجهى عنه واعود لمتابعة الحوار الدائر على طاولتى..
"عديم الاحساس والشعور.. كيف يأتى بها معه هنا إلى الحفل؟"قالت هالة بغضب
"اهدئى هالة..قليلاً ستلفتين الانظار الينا"قال مؤمن بحزم
"الانظار لن تتجه نحونا بل ستتجه نحو هارون الرشيد الجديد"قال رامى بسخرية
ألقى نحوه مؤمن نظرة محذرة ثم قال:"انها زوجته ومن حقه أن يأتى بها للحفل"
"هل أنت تدافع عنه؟"سألت هالة بغضب شديد وانفعال
هز مؤمن كتفيه باستسلام وهو يقول:"انا لا أدافع

نور الحياة

عن أحد بل أقول الحقيقة"ثم نظر نحوي باعتذار
"لا أحد يحب هذه الحرباء والجميع فى العائلة غاضب من معتصم لأنهم يعشقون صدفة"قالت هالة بدفاع مستميت جعلنى أشعر نحوها بالامتنان فهى غاضبة أكثر مما أشعر فيبدو أن ألم الصدمة تركنى متبلدة الاحساس..
"هل أنتِ بخير صدفة؟"قال رامى بقلق
ابتسمت فى وجهه وفى وجه العيون المترقبة وقلت بثقة لم أعلم مصدرها:
"بخير.. لا تقلق"
"يا لوقاحته.. انه يذهب بها لتسلم على سامر وعروسه.. أريد أن أذهب واتى بها من شعرها"قالت هالة بغيظ
راقبت وجه سامر الغاضب والذي سلم على معتصم ببرود مما جعلنى أشعر بالراحة.. تلك الحرباء هى الدخيلة وانا هنا بمركز قوتى بين عائلتى الثانية التى تحبنى ولن أجعل تلك الحرباء تجعلنى أبدو مثيرة للشفقة!!
رأيت معتصم يتجه نحو خالتى وفاء والتى تجلس برفقة زوجات أعمام معتصم ومعهم ايناس وانضمت اليهم تقى.. لمحت من مكانى التوتر الذي ساد الجلسه والامتعاض الذي علا الوجوه مما زاد من ثقتى بنفسى..
"شقيقك هذا عديم الذوق.. كيف يأتى بسارقة الرجال تلك إلى الحفل؟"قالت ايناس وهي تجلس بجوار رامى بعد أن تركت الطاولة فور انضمام تقى لهم.. تولدت محبة ايناس بقلبى من جراء انفعالها وغضبها منتقى، فرغم عدم اتفاقنا الا أن كره ايناس

نور الحياة

لتقى جعل فى قلبى مكانة لها
"أتصدقى ايناس تلك أول مرة أشعر انكِ تقولين درر!!"قالت هالة وكإنها تنطق بما فى قلبى
"بالطبع أنا لا اطيق تلك النساء التى تخطف الرجال.. ثم انها ليست جميلة لهذه الدرجة التى تخطف الأنفاس.. صدفة أحلى منها"نظرت لها بتعجب على اعترافها فأكملت بتردد وهى تنظر إلى"انا لا اتفق معكِ ولكن اكره معتصم لما فعله بكِ"
رغم أن كلماتها النهائية أشعرتنى اننى بالفعل أبدو مثيرة للشفقة الا انى شعرت بالامتنان نحوها"شكرا لكِ"تمتمت
"ماما اريد أن اذهب للمنزل"قال يزيد الذي اقترب من خلفى بوجه متجهم
"لما زيزو هل هناك أحد ضايقك؟"سألت بقلق
"لا أحد ضايقنى اريد أن اذهب للمنزل فقط"قال بتصميم وعبوسه يزداد
"أين حلا؟"سألته
"هناك"وأشار نحو حلا المحمولة بين ذراعى معتصم.. نظرت مجدداً لوجه يزيد لعلى أفهم سبب عبوسه فقد كان سعيد منذ دقائق قبل قدوم معتصم!! هل يعقل أن هذا هو السبب؟؟
"هل سلمت على ابيك زيزو؟"سألت برفق
"لم يكن لوحده"أجابنى ببرود، جعلنى أصدق احساسى فيزيد غاضب وبشدة من معتصم ولكنه كالعادة يخفى مشاعره..
اقترب معتصم وهو يقول محييا الجميع:"مرحبا" لم يجب أحد سوى مؤمن:"اهلا معتصم.. اجلس"

نور الحياة

نظر معتصم إلى الوجوه الحانقه فشعرت بتردده واخذت المبادرة ولكن هذه المرة ليس من أجله بل من أجل يزيد..

"مرحبا معتصم اجلس فحلا قد ثقلت هذه الأيام"قلت ببشاشة جعلت أنظار الجميع تجحظ

"بل مازلت خفيفة وأبى سيبقى يحملنى..أليس كذلك أبى؟"قالت حلا باستعطاف طفولى وهى تنظر لمعتصم وبالطبع لم يقاوم برائتها وهو يجيبها:

"بالطبع صغيرتى سأظل احملك حتى تطلبى أن اتوقف"

"لن أطلب أبدا"قالت وهى تدفن وجهها فى صدر معتصم

"ماما اريد أن اذهب للمنزل"عاود يزيد طلبه

"لما يزيد تريد أن تغادر؟"سأل رامى"هل هناك شئ أزعجك؟"

"لم أعد اريد البقاء"قال يزيد وعيناه على معتصم، تلاقت عيناهما بتلك الرسائل التى تحيرنى وتقلق قلبى.. وكانت المقاطعة من طرف ثالث لم نتوقع أن يمتلك الجرأة ويتدخل فى تلك الجلسة العائلية..

"معتصم لقد تركتنى بمفردى وانت تعلم اننى لا اعتاد سريعاً على الناس"قالت تقى بتذمر وهى تقف بجانب معتصم ثم سحبت مقعد من الخلف لتجلس مجاورة له ووسط ذهولنا جميعا قالت بابتسامة مزيفة:

"أسفة على تطفلى ولكننا أصبحنا عائلة"ثم مدت يدها نحو حلا تلاطف وجنتها وهى تقول"ابنتك جميلة معتصم"ابعدت حلا وجنتها بعيدا عن يد

نور الحياة

تقى ودفنت وجهها فى صدر معتصم أكثر
"انها جميلة مثل والدتها"قال معتصم وعيناه مسلطتان على وجهى
نسيت أن اتنفس للحظات فتلك هى المرة الأولى التى يجاملنى بها معتصم أمام أحد أو يجاملنى على الاطلاق دون أن اضغط عليه!!
"اريد أن اعود للمنزل"قال يزيد بتصميم ونفاذ صبر
نظرت لوجهه قائلة بابتسامة مشاكسة:"لكننا لم نمرح حتى الآن ولم نبارك لعمك سامر وهذا لا يصح"
"و لكن.."و قبل أن يكمل اعتراضه جذبته من يده وبيدى الأخرى جذبت هالة لتقف وأشرت لحلا أن تتبعنى وهالة تسألنى:
"ماذا ستفعلِ؟"
لم اجيبها واصطحبتهم حتى اقتربنا من سامر، اخبرتهم أن يذهبوا لسامر وينتظرونى وعدت مجددا للطاولة وسحبت يد ايناس"هيا معنا"
وللغرابة لم تسألنى ايناس ماذا سنفعل فعلى ما يبدو كانت سعيدة للتخلص بأى شكل من تلك الجلسه..
وجدتهم واقفين منتظرين، فاقتربت من سامر والذي كان يأخذ استراحة قصيرة من الرقص برفقة أصدقاؤه وجالس مع عروسه ورغم اننى لم ارغب أن أكن من يقطع هذا الحديث الجانبى الا اننى شعرت بحاجتى للمرح، فجذبته من ذراعه ووضعت يده بيد هالة ليتمايلوا على نغم إحدى الأغانى الراقصة.. أمسكت بيد يزيد المتجهم

وتحركت معه قليلاً وانضمت لنا اناس وشادن وكذلك ريان ونغم وحلا واتسعت حلقتنا الراقصة وجذبت الانظار لنا فبعد قليل انضم مؤمن ورامى وكل منهم راقص زوجته.. لمحت معتصم يقف فى نهاية الدائرة وعينيه جامده وشعرت من نظراته انه غاضب.. لم اهتم واكملت رقصى حتى وجدت سامر يجذب يدي ويرقص معى بمرح ثم مال نحوي وهو يقول:

"اخى معتصم هذا غبي.. هل هناك من يترك القمر وينظر للقِردة تلك؟"تشبيهه جعلنى اضحك بقوة فقال"دائما اضحكي هكذا..لا أريد أن أراكِ حزينة أبداً"

ابتسمت بسعادة فمؤازرته تعنى لى الكثير.. ثم اقتربت من عروسه وسحبتها لتكمل الرقص معه وراقبت تألق عيناه وبين يديه عروسه وشعرت بالفرحة بداخلى لسامر فهو يستحق أن يجد السعادة.. ولكن بقيت بداخلى غصة فى حلقي اخفيتها بعيداً حتى لا أفسد جو المرح الذي نجحت فى خلقه..

اقترب معتصم منى وجذبنى من ذراعى بعيداً قليلاً عن صوت الاغانى هو يقول بغضب مكتوم:

"هيا لنغادر"

نظرت له باندهاش ثم سألت:

"وماذا ستفعل بزوجتك الأخرى؟"

"لديها اسم وهو تقى"قال من بين اسنانه ثم أكمل وانا ارمقه بحنق"سأوصلها فى طريقنا"

نظرت له بذهول من لامبالاته بمشاعرى ثم قلت بحنق:

نور الحياة

"ستوصلنى إلى المنزل وتعود معها؟"

"ألم تسمعى ما قلت لقد أخبرتك سأوصلها للمنزل أولاً"قال بنفاذ صبر

"وهل ستتركك الصغيرة؟ ألن تخاف؟"قلت وانا وأميل برأسى إلى الجانب وانظر إليه ببراءة

وعندما لم يجب أكملت بغضب"هل ستظن اننى سأصعد معك السيارة برفقتها واتصرف كأن لا شئ يحدث.. لا أصدق أنك لا تحترم مشاعرى هكذا"ثم سحبت ذراعى بقوة من يده المتمسكة به واضفت وانا ابتعد"شكرا للعرض.. لا تقلق كما أتيت سأرحل"

لم التفت خلفى وتوجهت نحو رامى واخبرته اننى أريد الرحيل وعلى الفور اخبرنى انه سيهيأ السيارة حتى استعد أنا وايناس.. توجهنا أنا وايناس لطاولتنا ومازالت الحرباء تقى جالسة ومعتصم يقف بجوارها يرمقنى بحنق لم أعره اهتماما، تناولنا حقائبنا وانضمت لنا خالتى وفاء للرحيل وقبل أن نغادر، قالت تقى بلهجة بريئة فى الظاهر ولكننى أعلم بنيتها السوداء خلفها:

"معتصم كان يخبرنى اننا سنرحل الآن.. تعالى معنا صدفة فسيارة رامى يبدو أن العدد بها كبير وسيارتنا ليس بها سوانا"

سيارتنا؟ كانت اشارة خفيه إلى انها أصبحت تمتلك معتصم وقبل أن انطق قال رامى من خلفى:

"سيارتى تحت أمر صدفة دائما"

فقلت ببرود لتقى قبل أن انصرف:

"لا تقلقى عليّ.. أنا دائماً أعرف أتصرف"ثم أكملت بتعاطف مزيف"لكننى اشعر بالقلق عليكِ من

نور الحياة

خوفك المرضى هذا الذي يجعلك لا تتركِ يد
معتصم.. نصيحة منى اذهبى لطبيب فالحلول
لتلك المشاكل أصبح بسيط الآن"
شعرت بارتياح وأنا أشاهد وجهها الممتقع
والخبث يلمع فى عينيها، انصرفنا والابتسامة تعلو
وجوهنا جميعا ورامى يقول باستمتاع:
"تم قصف الجبهة بنجاح"

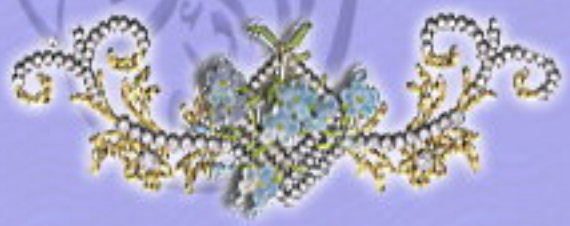

منتدى همسات وروايات

رسالة الى صديقة

بقلم : angel of hell

نور الحياة

وغرقتُ بطهرِ صدفة

ثوري يا حمقاء
ثوري و انفجري لا تقفي على الحافة
اقفزي هيا .. عانقي الحرية
اي حب هذا .. و اي جنون
حب بلا كرامة ... يموت
حب بلا كبرياء ... يغادر و لا يعود
ثوري يا حمقاء ...
فالشرقي يا عزيزتي ..يهوى الصعاب
في شرايينه يجري ..دماء الصياد
كوني صعبة المنال ... كوني امراة
كوني انثى .. يهوى الوصول اليك
هيا انفجري .. و دعي الغضب الكامن فيك
يبعثر جنون الحياة
هو شرقي لهوى ياامراة
و ليس بهاوي لدور الفريسة
يريد امراة يمارس عليها دور الصياد
و يحيك لها المؤامرات و الخدع
تقاومه .. و تتسلل من بين براثنه بخفة
امراة تبتسم له بحب و تطعنه في ظهره
يحب امراة تعجله يعاني
فهو شرقي الهوى يا صغيرة
لا يقبل بحب امراة مثلك
حب يعادل الدنيا

وأخيرا سأستطيع أن اعبر عن ألمى، دموعي، جرحى، سأطلق العنان لنفسي، فقناع اللامبالاة قد تشقق، ولكى أضعه مرة أخرى احتاج لهدنة مع نفسى، صدمة رؤيتى لتقى كانت ذات آثر قوى وأليم على نفسى خاصة بكلماتها الأخيرة حتى وان أظهرت اننى لا أهتم ولكن تبا أنا اهتم وبقوة..

شهقاتى أصبحت تعلو تدريجياً فى ظلمة الليل وكل شهقة تعبر عن ألم مبرح يقطع القلب من الداخل وفجأة سمعت باب الشقة يفتح ولأنه من المستبعد أن يكون هنا فى شقتنا، فاعتقدت انها شقة رامى، فربما تشاجر مع ايناس كما هى العادة..لم اهتم فقلبى كان لا يفكر سوى بنفسه وبكم كان معتصم أنانى معى انه لم يفكر بى ولا لثانية!! هل هذا هو جزاء حبى له انه لم يعد يفكر سوى بنفسه؟؟

وكأن قلبى استدعاه فوجدت مقبض باب غرفة نومنا يفتح وهو يقف فى مدخل الغرفة.. كنت ممزقة بين شعورين السعادة لرؤيته هنا والغضب الذي يتصاعد بداخلى تجاهه..

أنار الغرفة، واقترب منى بقلق سائلاً:

"ماذا هناك لم تبكين؟"

مسحت دموعى بعنف واجبته بسخرية فقناع اللامبالاة قد تمزق وانتصر الغضب بداخلى:

"لاشئ.. لم اتيت وكيف تركت زوجتك الأخرى بمفردها؟ ألم تعد تخشى البقاء بمفردها؟"

"لا تتحدثى بهذه السخرية عنها.. فهى تعاني من أزمة نفسية ولايجب السخرية من معاناة أحد"قال معتصم بجمود أثار جنونى

"هل أتيت بعد منتصف الليل للدفاع عن صاحبة السمو تقى؟ كنت أبقي معها إذا كنت تحبها هكذا"قلت بغضب شديد

"ماذا حدث لكِ؟ كل هذه الغضب من أجل اننى لا اقبل أن تسخرى منها.. أنا لا اقبل أن تسخر منكِ وهي لها نفس الحقوق فلا أريد أن أكون ظالم لكِ أو لها"قال معتصم بحزم

"حقا؟ إذا كنت تظن هذا فأنت مخطئ.. أحب أن اضيف لمعلوماتك أنك ظالم.. تظلم أطفالك وانت تقضى معظم وقتك مع زوجتك الأخرى متناسى أن لديك أطفال يحتاجون اهتمامك.. هل تستطيع أن تخبرنى متى كانت أخر مرة قضيت معهم يوم تتحدث إليهم أو تسألهم عن مشاكلهم؟؟"بدا عليه التفكير فقاطعته"لم يحدث ولو لمرة..حلا ابنتك دائمة السؤال عنك وانا اعتذر كل مرة نيابة عنك

نور الحياة

بمختلف الحجج أما يزيد فلا يتحدث يكتم بداخله غضبه من غيابك وانت لا تتوقف لتفكر فيهم للحظة.. تتصرف بمنتهى الأنانية وطالما أنا صامتة فهذا يعنى أن تتمادى وتجور على حقوق ابنائك..أليس كذلك؟؟"

كان ذلك أطول احتجاج واجهت به معتصم منذ زواجنا، ربما لو كان أتى غدا لم أكن سأنفجر هكذا ولكن مجيئه الليلة ودفاعه عن تلك الحرباء أخرجنى عن شعورى..

"هذا غير صحيح"قال باعتراض

أكملت بغضب أمام شحوب وجهه ودون اهتمام باعتراضه:

"ناهيك عن حقى بك الذي لن أطالب به..أتعلم لماذا؟ لاننى لن أتسول اهتمامك ولكن لن أقبل بدفاعك عن تلك الحرباء أمامى.. أن كنت تراها ملاكا فأنت حر كما أنا حرة أن أراها كما أريد"اشتدت نظراته قسوة فقلت بتعب وقد أنهكنى بكائى والقوة التى استدعيتها لمواجهة معتصم"أتعلم الحوار معك غير مجدي.. وانا أشعر بالارهاق وأريد أن أخلد للنوم"

"بالطبع مرهقة من الرقص طيلة الليل"قال معتصم ساخرا ثم أكمل بغضب وانا انظر له بتعجب"كيف سمحتى لنفسكِ بالرقص هكذا فى الحفل؟ لقد جعلتِ من نفسك مثار للحديث"

"لا أصدق أنك تقلب الأوضاع هكذا؟ من أتى بزوجته الأخرى للحفل وسار معها كأنه هارون الرشيد..أليس أنت؟وتجرؤ الآن على اخبارى اننى من أثرت الحديث حولى وليس أنت"!!قلت بذهول

نور الحياة

"انها زوجتى مثلك ومن حقها أن تحضر الحفل"قال ببرود

"ولماذا لم تبقى معها إذاً؟"صرخت بعنف

"لا تغيرى الموضوع"قال بارتباك

"أي موضوع؟"سألت بعدم فهم

"رقصك مع سامر.. أنت تعلمين جيداً اننى لا أحب أن أراكِ تتباسطى مع أحد هكذا"قال بغضب

"سامر الذي تتحدث عنه هو بمثابة أخى وأعرفه منذ كان صغيراً واليوم كان حفل خطوبته.. ولانه يهتم لأمرى فكر فى التخفيف عنى قليلاً برقص خفيف"قلت بصبر

"انه ليس طفلاً ورقصك هذا جذب لكِ النظرات المعجبة من أصدقاؤه وانا لا اقبل أن تكون زوجتى محط للأنظار"قال من بين أسنانه بغضب

"لا أصدق اننا نتناقش فى هذا"قلت بعدم تصديق"إذا كان الأمر يضايقك هكذا لماذا لم تأتى لترقص معى وتخبر الجميع أن يحتفظ بنظراته لنفسه؟"

احمر وجه معتصم وهو يقول بصوت مخنوق:"انتِ تعرفين اننى لا أجيد الرقص"

"ولكنك تجيد الأوامر ومحاسبتى على بعض المرح البسيط"!! قلت بنفاذ صبر

"انا لا أفعل هذا"نفى"انا احافظ على مظهرى ومظهر زوجتى"

اقتربت من وجهه وانا اهمس أمام شفتيه بإغراء فعيناه اللامعتين ووجهه المحتقن وصوته الغاضب أن لم تكن دلائل غيرة فانا لا أعلم ماهو تعريف

نور الحياة

الغيرة اذن!! وأنا أريده أن يعترف:

"إذاً أنت لا تغار؟"

ازداد احتقان وجهه وثبتت عيناه على فمى فشعرت بالانتصار وأكملت وانا اقترب أكثر من شفتيه حتى لامستهما بخفة:

"لم تجيبنى؟"

"نعم.. لا"أجاب بارتباك

"نعم أم لا؟"همست بإغراء وانا انظر لعيناه تنحنح وهو يتمتم أمام شفتاى:

"ليست غيرة ولكنكِ زوجتى ولا أقبل أن ينظر اليكِ أحد"

نظرت له بخيبة أمل ثم ابتعدت قائلة بلامبالاة:"إذا كنت تقول هذا"

فوجئت بذراعه تمتد لخصرى لتعيدنى أمامه وهو ينظر لى بحيرة قائلاً:

"انتِ لم تصرى!!"

"وهل على ذلك؟"سألت باستغراب

"انه ليس طبعك.. دائما تصرين على أن تثبتى وجهة نظرك"قال بتصميم وعيناه تستجوبان عيناى فهو يريد أن يعرف سبب تغيرى وعدم اصرارى كعادة أبتدأت بسببه وأصبحت طبعا من طباعى، فدائما كنت أجعله يعترف باستخدام القليل من الاغراء وأبقى مصممة على الوصول إلى اعترافه ولا انسحب كما فعلت الآن..و لكنه لا يعرف اننى فقدت القوة وأشعر بالهزيمة.. فبداخلى شعور اننى أحارب طواحين الهواء بمفردى.. مما جعل سؤال لا مفر منه يتردد بقوة فى عقلى وهو هل الأمل الذي أحييه بقلبى هو مجرد وهم سأكتشفه فى نهاية الطريق؟؟

نور الحياة

أمسك وجهي بين يديه وهو يقول ونظراته غامضة تتجول على وجهي:

"لا أحب أن أراكِ حزينة"

"لم أعد افهم منك شئ.. تصرفاتك تصيبنى بالجنون"أجبته بحيرة

ابتسم وهو يداعب وجنتاى قائلاً:

"ولكنك مجنونة بالفعل"

"لا تسخر منى"قلت بغضب فاقتربت شفتيه من وجهى وأمام شفتاى همس"لا اسخر.. فأنا أحب جنونك"

جحظت عيناى وقبل أن انطق قبلنى بشوق ولهفة جعلتنى أبادله قبلته بنفس القوة ثم عادت كلماته الرنين فى عقلى فأبعدته سائلة:

"ماذا قلت قبل أن تقبلنى؟"

نظر لى بنفاذ صبر وهو يقول:"يكفى حديث"ثم عاود تقبيلى بشغف جعل عقلى يتشوش وينسى ما أود قوله وعلى غرة حملنى بين ذراعيه للفراش..

اتسعت عيناى دهشة مما فعله، لقد تغير معتصم وأفعاله تلك التى ترفعنى فى لحظات لأعلى درجات الأمل ستودى بى يوما إلى الجنون ولكن ليس اليوم، ليس وانا بين ذراعيه يبثنى عاطفة مشتعلة جعلتنا نحلق لأفاق حيث العالم وردى ونحن بمفردنا..

بعد فترة وبعد أن هدأت انفاسنا أثر عاطفتنا قال معتصم بصوت خافت ورأسى على صدره:

"لم يكن بنيتى أن أتى بتقى للحفل اليوم ولكن هى أصرت وأصيبت بانهيار عاطفى خشيت أن تتدهور حالتها أكثر، فاصطحبتها معى ولم يكن بنيتى أن اجرحك"

نور الحياة

تنهدت بعمق فما قاله معتصم كانت طريقته فى الاعتذار ولكن قلبى لم يتحمل أن يأتى ذكر هذه المخلوقة بعد ما حدث بيننا..فقلت بنفاذ صبر:

"لا أفهم إلى متى ستستمر تلك الحالة؟"

"أخبرتك من قبل أن زوجها السابق كان يسئ معاملتها ويحبسها بمفردها هناك فى البلد التى سافروا اليها بعد زواجهم، لذلك هى تشعر بالخوف من الأبواب المغلقة وتحتاج إلى وجود أحد يطمئنها باستمرار"قال بهدوء

"ولما بقيت معه كل تلك السنوات أن كان هذا الكلام صحيح؟ أليس هذا غريب؟"سألت بضيق

"لم يكن هناك أحد ليساعدها وهي فى بلاد غريبة كما أن زوجها كان يغلق عليها باستمرار"أجابنى معتصم

"ألم تخبرنى أن لديها فتاة؟ أين تعيش الآن؟"استفسرت فاذا كنا سنتحدث عن تلك الحرباء فانا اريد أن اعلم كل شئ

"مع جديها"قال باقتضاب

استندت على مرفقى لأنظر بعيناه وأخرج الاسئلة التى تدور بعقلى:"كيف تطلقت بعد ذلك؟ أنا لا أفهم أشعر أن هناك خطأ فيما ترويه"

"لا يوجد خطأ لقد اخبرتنى انه وجد فريسة أخرى فقام بتطليقها"قال معتصم ببرود

"هكذا ببساطة طلقها لمجرد الملل"قلت باندهاش"مازلت أشعر أن هناك خطأ، لم لا تدع ابنتها تبقى معها حتى تتخلص من تلك الحالة من الخوف كما تقول؟"

"هى تفتقد الأمان وتشعر به معى"قال بزهو مستتر

نور الحياة

شعرت به فى كلماته، فبالطبع سعيد هو بهذا الاحساس

"لذلك تبقى ملتصقة بك لانها تراك فارس أحلامها ومنقذها"قلت بسخرية فقطب حاجبيه ثم أكملت"والى متى ستستمر تلك الحالة؟ عليك أن تجعلها ترى طبيب نفسي لان يزيد وحلا لن يتحملواغيابك كثيرا وفى يوم ستنفذ منى التبريرات ولا أعلم ماذا سأفعل حينئذ"

بدا عليه التفكير ثم قال بجدية مغيرا للموضوع:"لن ترقصى مجددا مع أحد"

رفعت إحدى حاجبى بشقاوة:"لا استطيع أن اعدك"

ابتسمت وانا أرى وجهه يحتقن وهو يجيبنى بعصبية وشدة:"لارقص مجدداً مع أحد صدفة"

غمزته باحدى عيناى:"ولكننى سأرقص بالتأكيد مع حمزة فى عرسه"

لم أعلم كيف فى لحظة أصبح معتصم فوقى فقال بتأكيد:"لن ترقصى ثم حمزة لا يفكر فى الزواج"

انطلقت ضحكة صاخبة منى وانا أخبره:"على عكس ما تتوقع فحمزة قد يفاجئك بعرسه قريباً"

"هل تعلمى شيئا لا أعرفه؟"سأل بارتياب

فأجبته بغموض:"دع الأيام تخبرك"

"لن ترقصى لن أسمح لكِ"قال بتأكيد ووجهه يقترب من وجهى

"لماذا استمع اليك؟ فأنت لا تغار"شاكسته

"انتِ زوجتى"نظرت له نظرة ثاقبة فتمتم"ولأننى أغار"

اعترافه جعلنى اجذب رأسه لأقبله واتمتم بين

نور الحياة

شفتيه"أحبك كثيراً"

ابتعد عنى وهو ينظر لى بتأثر قائلاً:"لم تقوليها منذ فترة"

نظرت له بعدم فهم ثم استدركت قصده فقلت وانا امرر أصابعى فى خصلات شعره:

"ولكنك تعرف اننى دائما أحبك"

"ولكننى أحب أن استمع اليها منك"نظرت له بدهشة وقبل أن انطق كلمة أطبقَ على شفتاى مجدداً وشعرت بهروبه بينهما وكأنه اكتفى هذه الليلة من اعترافاته المسروقة وخشى أن يقول المزيد!! فأضاعنى فى لجة من المشاعر..

❖❖❖

بعد عدة أيام.. بينما كنت أسير بمفردى فى النادى فى انتظار انتهاء يزيد وحلا من التدريبات، وقد تركت هالة وميادة يجلسون بقرب حمام السباحة، فقد كنت بحاجة للانفراد بنفسى، فبهذه الأيام أنا ضائعة، لا أفهم معتصم ولا أفهم نفسى، ترهقنى الأفكار وعلى ما يبدو سيستمر هذا الوضع لفترة طويلة..

"وأخيرا وجدتك بمفردك"التفت حولى ووجدت وليد بخطواته السريعة يسير نحوي كأنه كان يركض فأنفاسه لاهثة..

ابتسمت بفتور فى وجهه فراحتى بالتفكير بمفردى انتهت:

"مرحبا وليد"

"كيف حالك صدفة؟"قال بلهفة لم يستطع السيطرة عليها

"بخير.. وأنت كيف حالك؟"سألت بهدوء

نور الحياة

"لست بخير"قال بألم فنظرت لوجهه ولكن أخفضت نظراتى سريعا فنظراته لثانى مرة تتهمنى، فالنظرة التى علت وجهه ذكرتنى بليلة خطوبتى عندما رأنى أجلس برفقة معتصم.. نفضت الأفكار عن رأسى لاستمع إلى كلماته التى تجيبنى على سؤال لم أطرحه بعد:

"لست بخير وانا أرى معتصم يتصرف معكِ بحقارة هكذا.. أنت لا تستحقين هذا أبدا.. لا تستحقين"قال بحرقة

"وليد"قلت بتحذير"انا شاكرة اهتمامك ولكن لا أسمح أن تتكلم عن معتصم هكذا"

"مازلتِ تدافعين عنه لما؟ لما تبقين معه وهو أهانك بزواجه من أخرى؟ بل لقد أحضرها فى حفل يضم العائلة ولم يهتم بمشاعرك؟؟"قال بغضب

"انا لن اتناقش معك فى زواجى وليد.. وان كنت تريد أن تعرف سبب بقائى مع معتصم فالأمر بسيط أنا أحبه منذ يوم رأيته وحتى هذه اللحظة ولا أخجل من التعبيرعن ذلك"قلت بقوة وقد توقفنا عن السير

"ولكنه لايهتم بمشاعرك"قال بألم

"شئ لا يخصك وليد وان كنت تريد أن تبقى فى نظرى اخ عزيز لا تتدخل بحياتى"قلت بغضب

هز رأسه بألم وعلى رغم نظراته التى ألمتنى الا اننى بقيت ثابتة وهو يقول:

"أخ؟؟.. لم تكونى يوما اخت لى صدفة..و لكننى تقبلت الوضع فى سبيل أن تكونى سعيدة.. ولكن معتصم يؤلمك وانا لااستطيع أن ابقى صامتا وانا

نور الحياة

أراكِ هكذا"

قلت ببرود وانا اسير مبتعدة فلم أعد أستطيع احتمال هذا الموقف أكثر من هذا:

"ابقى بعيدا عنى وليد"

ترقرقت الدموع بعيناى ولكننى رفضت السماح لها بالهبوط، لا أعلم لم آثرت كلمات وليد بى ربما للصدق الذي تحمله نبرة صوته أو ربما لان جزء منى يدرك انها الحقيقة أو لاننى كرهت أن أرى نفسي فى عيون الأخرون كمثيرة للشفقة.. نحيت أفكارى بعيدا وانا اقترب من مكان تدريب الأولاد.. ثم ابتسمت ابتسامة دبلوماسية للمدرب وانا اتوجه إليه للسؤال عن أخبارهم

"من الجيد رؤيتك مدام صدفة"قال المدرب

"كيف حال الاولاد؟"

"ريان وحلا بخير وتدريباتهم تسير جيداً كما أن صابر وطاقات العنف لديه قد هدأت قليلاً لكن ما يقلقنى حاليا يزيد واذا لم أراكِ اليوم.. كنت سأطلب أن أراكِ"قال المدرب بموضوعية

"ماذا به يزيد؟ لقد أقلقتنى"قلت بقلق

"يزيد منذ بدأ تدريبات وهو قليل الكلام وليس كالبقية وجاد جداً فى التدريبات وهذا ما أحببته به.. ولكن منذ فترة لاحظت أن صمته زاد واندماجه مع الباقى قل وازداد عنفاً"قال المدرب ونظراته تتهمنى للتغيير الذي أصاب يزيد وللحقيقة لم أكن بحاجة لاتهامه فأنا اتهمت نفسي لما أصاب طفلى الحبيب"يزيد"

ابتلعت الغصة فى حلقي والتى ازدادت مرارة ثم قلت:

نور الحياة

"أن شاء الله سأحاول أن افهم مابه"

"جيد"هز رأسه بموافقه وهو يكمل"يحزنى أن أرى ولد جيد كيزيد يتغير دون سبب واضح خاصة انه محبوب كثيرا هنا، ربما هو جاد على سنه الصغيرو لكن جميع أصدقاؤه يحبونه ومستواه بالتدريب جيد جداً وأنا أرغب أن يستمر على هذا المستوى لانه أكثر من مؤهل أن يحصل على العديد من الميداليات عندما يكبر"

"أن شاء الله سيحدث"قلت بتأكيد

اصطحبت الأولاد بعد الانتهاء من التدريب وقد قررت الترفيه عنهم قليلاً، فدعوت هالة وميادة وأبنائهم للعشاء واخترنا ما سنأكله وفقا لرغبة أطفالنا، فكانت البيتزا هى الرغبة السائدة..

مرحنا وحتى يزيد ابتسم برفقة باقى الأولاد، وبعد رحلة العشاء، اصطحبتهم لمتجر للألعاب مما رسم البسمة على شفاه الجميع.

"هذا كثير صدفة"قالت ميادة باعتراض ونحن نشاهد الأولاد متفرقون يبحثون عن اللعبة المنشودة لكل منهم

"لكن ما سر هذا الكرم الحاتمى المفاجئ؟"سألت هالة

"من يومى وانا اتسم بالكرم ولكنك مثل القطط تنسين جمائلى عليكِ"قلت بمشاكسة

تأوهت من لكزة ذراع هالة لى وهي تقول:"حقيقة اخبرينى ماذا هناك؟"

"لا شئ.. فقط فكرت أن أسعد الأولاد قليلاً"قلت بابتسامة حزينة

ربتت ميادة على كتفى بتعاطف أشعرنى انها تعلم

نور الحياة

ما بداخلى فقلت بمرح حتى اتخلص من الحزن بداخلى:

"لقد قررت أن اختار أنا أيضاً لعبة لى.. إذا أردتم أنتن أيضاً اختيار لعبة ما لكم انضموا لى"

"أنتِ يامجنونة!"هتفت هالة وانا اتركهم وانضم لحلا ونغم وابحث عن لعبة لى، نظرت لهالة وميادة حيث واقفتين ذاهلتين فغمزت لهم واستدرت أكمل عملية البحث ورغم بساطة الموقف إلا إننى شعرت بالحماس مثل الأولاد.. انضم لى الأولاد فى البحث وكل منهم يبحث عن لعبة له ولى ترضينى..

"ماما"قال يزيد بخجل فنظرت له ووجدت بيده دمية رائعة ذات شعربنى تبتسم برقة وقعت فى غرامها خاصة وهو يقول:

"شعرت انها تشبهك"

لمعت عيناى بتأثر وانا انحنى لطوله قائلة:"وهل أنا جميلة هكذا؟"

"بل أنت أجمل"قال بصدق"ولكن ابتسامتها مثلك"

لم أهتم بمن حولى وانا أضمه إلى بقوة قائلة:"أحبك كثيراً"

ضم نفسه إليّ وهو يتمتم:"وانا أيضاً أحبك كثيراً"

ابتعدت عنه لأمسح دمعة فلتت من عيناى ثم قلت بحماس يشبه طفلة صغيرة أعطاها والدها قطعة كبيرة من الشيكولاتة وهكذا كان احساسى وانا أنظر للدمية:

"انها رائعة"هتفت بحماس"لقد حصلت على دمية"

لفت صوتى نظر جميع من بالمتجر فنظروا لى بين ذاهلين ومبتسمين مما جعلنى أخجل.. ولكن رؤية

السعادة فى عيون الجميع ونحن منصرفون أشعرنى اننى فعلت شئ جيد بل جيد جداً فى الواقع.. فالسعادة ليس من السهل الحصول عليها حتى ولو للحظات فهذا ما علمتنى إياه الحياة.

❖❖❖❖❖❖

لاتذبحنى ببرود..و تخبرنى أن هذا قدرى..و نتيجة حبى..لا تستغل طاقتى..فقد أوشكت على الانتهاء..

فهذا يكفي..

حاولت التغلب على القلق بداخلى، مبتسمة فى وجوه الحاضرين، فاليوم عيد ميلاد يزيد وقد فكرت أن ادعو الجميع من أجله حتى يسعد قليلاً، فنفسيته تقلقنى بشدة فرغم مرور ستة أشهر على زواج معتصم إلا انه على عكس المتوقع كلما مر الوقت، تزداد نفسية يزيد سوءاً رغم انه لا يشكو من شئ إلا اننى أرى ذلك بوضوح فى نظراته القاسية الموجهة نحو معتصم عندما تسمح له الظروف ويحضر..

فتقى مازلت تحيا دور الضحية المصدومة وتجعل معتصم برفقتها معظم الوقت والأخير مستسلم للوضع لا أفهم عن ارتياح له أم اضطرارياً والذي يجعلنى لا أرسو على مرسى لعواطفه، تلك العاطفة الجياشة والمتملكة أحياناً والذي يظهرها نحوي مؤخراً.. فهل كل ما يجذبه لى مجرد رغبة أم ماذا؟؟ قلبى احتار معه!!

"بماذا تفكرين؟"سأل حمزة وهو يقف جوارى

"لا شئ"

"أين معتصم؟ هاتفيه.. لقد مرالوقت ولم يحضر

نور الحياة

بعد"قال شريف بغضب الذي انضم إلى مكان وقفتنا

"قريبا سيحضر"قلت بتأكيد لم أشعر به بداخلى رغم اننى أكدت على معتصم بالفعل منذ بضعة أيام وحتى بالأمس هاتفته مجدداً مؤكدة عليه أهمية الحضور.

انصرف شريف زافرا بضيق فربت حمزة على كتفى برفق وهو يقول:"هاتفيه مجدداً.. يزيد يبدو عليه الضيق"

أومأت موافقة وأمسكت الهاتف لأطلب رقم معتصم الذي أعطانى أن الهاتف مغلق، زفرت بضيق ونظرت مجدداً ليزيد المتجهم الوجه بالفعل.. توجهت نحوه وقد استبدلت نظرتى القلقة بأخرى مبتسمة باشراق كاذب:

"لماذا لا تمرح مع أصدقائك حبيبى؟"سألت يزيد

"لا أحب أعياد الميلاد"قال يزيد بتجهم

قطبت جبينى سائلة:"لما حبيبى؟"

"هكذا"أجابنى بحدة وكانت تلك أول مرة يحتد يزيد فى حديث لى معه

اخفيت ضيقى من رده ثم قلت بمرح استدعيته:"هل يسمح لى أميرى الوسيم برقصة؟؟"وقبل أن ينطق ووجهه يخبرنى بامتعاضه قلت باستعطاف"هل ستخجلنى؟"

مد يده ليدى بضيق ولكن لم اهتم فقط ركزت على استجابته ولو مع مضض، بدأنا الرقص وانضم لنا الجميع فحمزة رقص مع حلا، ورامى مع ايناس ومؤمن مع هالة رغم اعتراضها وحتى أبى وأمى انضموا لنا بعد أن جذبهم حمزة مازحاً وكذلك

نور الحياة

الأولاد كل منهم انضم للرقص أما شريف وميادة فبقيا متفرجين، شعرت بالضيق لنظرة الحسرة التى تكلل عيناى ميادة الجميلتين.. ووسط تشجيع الجميع اندمج يزيد بل وتسابقنا أحيانا فى الرقص بخفة بعد أن جلس أبى وأمى وقد زين الخجل وجهها وانضمت لخالتى وفاء فى الجلوس.. مضى الوقت بعد هذا جميلاً وقد أضاف رامى وحمزة بخفة ظلهم للحفلة جو مرح محاولين بقدر الاستطاعة أن يتلافوا السؤال الذي ينطلق من العيون أين معتصم؟ ولماذا لم يحضر بعد؟ حتى أطلق شريف كعادته الرصاصة التى وترت الأجواء ولسوء الحظ كان يزيد واقفا بجوارنا "أين معتصم حتى الآن صدفة؟"قال شريف بغضب"لقد تأخر الوقت ألن نطفأ الشموع؟"

"لقد تأخر معتصم كثيرا"قالت هند ابنة عم معتصم"لم أكن اتخيل أن معتصم العاقل تسرق عقله إمرأة وتجعله لا يقدر مسئولياته"لكزة من زوجها اصمتتها عن المتابعة ولكن بعد أن جرحت شعورى دون قصد، حافظت على ابتسامتى قائلة"الغائب عذره معه"

"هند محقه.. نحن هنا منذ فترة فى بيته وهذه قلة احترام لنا انه لم يحضر حتى الآن"قال فادى ابن عمهم الآخر

"هل تحدثتِ معه اليوم يا صدفة؟"سأل هيثم ابن خالى الوحيد

هززت رأسى نافية باحراج فتدخل رامى فى الحديث"معتصم لديه عمل وسيأتى بعد قليل.. انتم تعلمون انه مدمن عمل"

نور الحياة

هز الجميع رأسه بتأكيد وعيونهم تخبرنى انهم لم يصدقوا هذا العذر وانهم جميعا يعلمون الحقيقة.. تجاهلت طعنة الألم التى أشعر بها فى صدرى وانا انظر ليزيد بابتسام شاحب واجهه برفض وابتعد عن مكان جلوسنا ولكن بعد أن امتلأت نفسه بمرارة أعلم انه من الصعب أن تزول...

بعد مضى أكثر من نصف ساعة وقد استخدم الجميع هاتفه للاتصال بمعتصم والذي مازال هاتفه مغلق، قررت مضطرة أن نقطع قالب الكيك فناديت على يزيد ليطفئ الشموع، ولكن يزيد فاجئ الجميع برد فعله الغير متوقع من فتى جيد مثله..

"لا أريد.. لا اريد أن اطفئ شئ"صرخ يزيد بحنق ثم توجه لغرفته واغلق الباب بقوة

أعطيت خالتى وفاء السكين واتجهت مسرعة لغرفة يزيد.. وجدته جالس بوجه غاضب وشرارات الغضب تنطلق منه.. اقتربت بلطف وجلست بجواره:

"زيزو حبيبى.. ماذا بك؟ هل هناك شئ ضايقك أن كان على أبيك"..

قاطعنى قبل أن أكمل وهو يجيبنى بحدة:"لست غاضب ولكننى اخبرتك اننى لا أحب أعياد الميلاد"

ربت على كتفه برقة ونظرت له كطفلة مذنبة وانا اردد:"حسناً لن أفعلها مجدداو اجعلك تحتفل به.. ولكن على الأقل اخرج معى"

"لا أريد"قال بجمود وهو يتجاهل نظراتى المستعطفة

نور الحياة

"من أجلى يزيد.. من أجل خاطرى.. أليس لى خاطر لديك؟"قلت بترجى

زفر بضيق وهو يوافق"من أجلك فقط"فابتسمت باشراق حتى وهو يطلق تحذيره"لن أطفئ شموع"

هززت رأسى موافقة وهو يخرج برفقتى ويتوجه للمائدة وكل واحد من الضيوف بيده طبق بقطعة الكاتو الخاصة به.. ناولته جدته طبقه وتمنى الجميع له عيد ميلاد سعيد.. راقبته وهو يومئ شاكرا لهم ولكن أعلم انه بعيداً تماماً عن السعادة المفترض أن يشعر بها طفل فى عيد ميلاده..

انصرف الجميع.. ولم يكن لدى طاقة للتنظيف..فتركت كل شئ للغد..انصرفت لغرفتى.. أمسكت هاتفى بعد أن أبدلت ثوبى الأحمر والذي كنت أرتديه متأملة نظرة إعجاب من عيون معتصم عندما يرانى.. ووجدت نفسي اطلب رقم معتصم مجدداً ولكن هذه المرة رغبت أن اترك له رسالة صوتية أخرج بها قهرى الشديد.

"لن أسامحك على نظرة الحزن التى رأيتها بأعين يزيد اليوم"

ألقيت هاتفى على الفراش وانخرطت فى البكاء، فكل ماحدث كان فوق استطاعتى، كل كلمة قيلت ذبحتنى، خذلان معتصم لى وليزيد قتلنى، أما غضب وقهر يزيد جعلنى لأول مرة أرغب بالموت فأنا كنت سببا لهذا الغضب والحزن..

يد صغيرة ربتت على كتفى بحنو، رفعت رأسى فوجدت يزيد واقفا أمامى.. متى أتى؟ وكيف لم

نور الحياة

أشعر به؟

مسحت دموعى سريعا فقال بأمر أكثر منه رجاء:"لا تبكى.. لا أحب أن أراكِ تبكين بسببه"

ابتسمت بضعف ويدى تعمل على مسح الدموع المنهمرة:"لست أبكى..أنا.."

"لا داعي لان تكذبى.. أنا أعلم انكِ تبكين بسبب أن أبى لم يأتى اليوم"قال يزيد بغضب مكتوم

يزيد قد كبر!! حقيقة أدركتها وهو يتحدث معى بجدية تفوق عمره أشواطا!!

"انا حزينة لانك كنت حزين وغاضب"قلت بأسى

"وكل ليلة عندما لا يكون أبى هنا تبكين لأجلى أيضا؟"سأل

نظرت له ذاهلة وقبل أن أنفي قال:"اخرج لأشرب كل يوم واستمع إلى شهقاتك الباكية.. ولا أفهم لم تبقين معه وهو لا يحبك أو يحبنا"

هززت رأسى بنفى قائلة:"لا يزيد..لا.. والدك يحبكم كثيرا"

"ليس صحيح.. لو كان يحبنا لكان أحبك ولم يكن ليتزوج إمرأة أخرى.. ويدع الجميع يسخر منك ومنا مثل اليوم.. لو كان يحبنى لأتى إلى عيد ميلادى.. لكان بقي مع حلا وقت أطول خاصة وأنها متعلقة به وتسأل عنه دائما.. انه لا يحبنا ولا يحبك"قال يزيد بغضب وتأكيد

اعتصر الحزن قلبى وانا استمع إلى كلمات يزيد الحارقة ولكن تغاضيت عن ألمى وانا أحاول أن أقول بصوت مؤكد واثق:

"يزيد استمع إلى أن كان هناك شئ مؤكد فى الحياة هو أن والدك يحبكم أنت وحلا كثيراً.. والدك ربما

نور الحياة

يكون ليس قادر على اظهار مشاعره نحوكم والتعبير عن هذا الحب.. ولكن هذا لا ينفى وجوده..أتفهمنى؟"

انتفض واقفا وهو يهتف:"لما تدافعين عنه؟ واليوم تركك للجميع يسخر منك كما فعل يوم حفل عمى سامر!!"

"لانى أفهمه وأحبه"قلت بصبر

علا وجه يزيد نظرة اشمئزاز لن أنساها يوما وهو يقول:"وانا اكره الحب الذي بدون مقابل..أليس أنت من أخبرتنى أن اتمسك بكرامتى؟.. أتتذكرين السنة الماضية عندما أتيت اليك أخبرك أن صديقى أحمد لم يعد يلعب معى وأصبح يلعب مع أولاد أخرين.. سألتنى أن كنت فعلت شئ أغضبه منى وعندما أخبرتك اننى لم أفعل شئ له.. قلتِ لى ألا اغضب وأننا علينا ألا نتمسك بمن يتركنا.. لان الحب الذي بلا مقابل يجعل الانسان بلا كرامة"

كان يزيد يعيد كلماتى التى قلتها بالفعل.. ولم اتخيل فى يوم انه سيطبقها عليّ.. هل أنا فى نظره بلا كرامة؟ سخر عقلى وهو يجيبنى بان سؤالى لايحتاج إلى جواب بعد نظرته التى رمقنى بها منذ قليل واعتقاده أن معتصم لا يحبنى.. انهمرت الدموع من عيناى بلا سيطرة منى.. فما أقسى الشعور بأن تسقط من نظر ابنك!!

"ماما.. لا تبكى.. أنا أسف"قال يزيد باضطراب وأصابعه الصغيرة تمسح دمعاتى المنهمرة بلا توقف.. ضممته لصدرى وقلبى يطلب منه أن يسامحنى على صورة أم بائسة تشكلت فى ذهنه.. فأنا لم

نور الحياة

أتخيل يوماً أن أصبح ضعيفة فى عيون أحد ولكن يبدو أن الجميع أصبح يرانى هكذا..

لم أنم طيلة الليل من التفكير بعد أن أوقفت نهر الدموع المنهمر من عيناى، فيكفي بكاء، يزيد لديه حق فى أن يرانى هكذا بائسة ضعيفة بلا كرامة فأين كرامتى وقيمتى لدى معتصم وفعل بسيط طلبته منه كأن يأتى لعيد ميلاد ابنه لم يفعله؟!

معتصم لم يهتم يوماً بى ومع الأسف يبدو أن عدم الاهتمام يرثه الابناء.. فهو لا يهتم بابناؤه أيضاً.. صوت الباب فتح وطالعنى وجه معتصم والذي من الغريب أن يأتى فى مثل هذا الوقت من الصباح فمن المفترض انه بعمله كما انه يعلم أن يزيد وحلا سيكونون بمدرستهم.. نظرت له بلامبالاة فأمس قد أحرق جميع مراكبه معى..

"صدفة"نادى ثم قال بتبرير استمعت له لنهايته دون أن انطق"انا اعلم انكِ غاضبة ولكن بالأمس تقى مرضت وحالتها كانت سيئة لم أستطع تركها بمفردها والهاتف لم اتبين أن البطارية فصلت إلا بعدما نامت تقى"

"غاضبة؟"قلت باستنكار"ما أشعر به معتصم أبعد ما يكون عن الغضب.. انه بركان يثور بأعماقى أخشى أن يبتلع الأخضر واليابس"ثم أكملت بقهر "ماذا طلبت منك أنا؟ هيا ماذا طلبت؟ فقط أن تتصرف كأب وتحضر عيد ميلاد ابنك وماذا فعلت أنت؟ هيا اخبرنى ماذا فعلت؟؟ لم تأتى.. لم تظهر.. جعلت يزيد العاقل يخرج عن طوره ويصرخ أمام الجميع انه لا يريد عيد ميلاد بعد أن سأل عنك

نور الحياة

الجميع واخبرونى انهم مشفقين عليّ لغيابك وانشغالك بزوجتك الأخرى.. ويزيد مستمع لكل ذلك وحسرة تزداد بقلبه وهو يرى ابناء عمه وخاله يمرحون مع أبائهم وهو كاليتيم.. لا أب لديه.. فأبيه كان منشغل بزوجته الأخرى"قلت ثائرة

"صدفة"هتف معتصم من بين أنفاسه بغضب ووجهه محتقن بشدة

"صدفة تعبت.. صدفة أرهقت ولكنها من فعلت هذا بنفسها.. ذنبى أننى أحببتك حتى أكثر من نفسى.. حبك جعلنى ضعيفة مثيرة للشفقة فى عيون الجميع وأولهم ابنى.. أتعلم يزيد اخبرنى انه يرانى هكذا ضعيفة بلا كرامة"قلت بقهر والدموع تنهمر من عيناى"انه يعلم أنك لا تحبنى بل تخيل انه يعتقد أنك لا تحبه هو وحلا لأنك لا تحبنى"ابتسمت بألم

"صدفة انا"قال معتصم بألم وتأثر

قاطعته"انت لم تفعل شئ.. أنا من فعلت.. أنا من جعلتك تتزوجنى.. وانا من أكملت معك حتى وانا أعلم أن حبيبة قلبك قد عادت.. كنت أنانية أفكر بنفسى واكتفى بالبقاء معك وبقربك.. لم أكن اتخيل الحياة من دونك.. وماذا كانت نتيجة حبي الأنانى؟؟ لا شئ سوى العذاب والقهر الذي أصاب أطفالى"أجهشت بالبكاء

اقترب منى فصرخت"ابتعد.. يكفى شفقة.. لااحتاجها.. قد نلت كفايتى من تبريراتك وان كنت تظن اننى سأقدر مرض زوجتك اللعين فانت مخطئ اذهب أنت وهى إلى الجحيم لا أهتم.. لم أعد

نور الحياة

أهتم.. اذهبوا.. للجحيم"أكملت بهذيان وانا أشعر برأسى يثقل والدنيا تدور من حولى..و فجأة لم أعد أشعر بشئ..

❖❖❖

أصوات غاضبة متداخلة استمع اليها.. أريدهم أن يصمتوا ويتوقفوا عن الحديث.. ولكن يبدو أن أمنيتى هذه لن تتحقق.. أريد أن أعود للنوم مجدداً.. من هولاء الذين يصرخون فوقى؟ يا الهى اجعلهم يصمتون!!.. عقلى بدأ يعمل وأول سؤال خطر بعقلى ماذا يفعل هؤلاء بغرفة نومى.. ركزت مع الأصوات ومازالت عيناى مغلقة.. هناك حاجز بداخلى يجعلنى لا أرغب أن افتحهم مجدداً..

"ماذا فعلت بصدفة يا حقير؟"

"اتركه شريف.. لا يصح هذا.. نحن فى مشفى"

"انا متأكد أن هذا الحقير هو السبب فيما وصلت إليه ولن يعتقه أحد من يدي؟ انظر لصدفة الراقدة على الفراش يا رامى.. هل هذه صدفة التى نعرفها؟؟ لقد أصبحت ظل باهت لشقيقتى"

شهقات وتمتمات انطلقت من أفواه لم اتبينها فعقلى مازال عليه غشاوة تجعل الاستيعاب ضعيف..

"اهدئى هناء صدفة أن شاء الله ستكون بخير"

"ألم تسمع الطبيب يا صابر؟ ابنتنا أصيبت بانهيار عصبى.. صدفة التى لا تكف عن الابتسام منهارة.. يا حسرتى عليكِ يا ابنتى.. حسبى الله ونعم الوكيل"

"معتصم هيا نخرج قليلاً"

"لن اتحرك من هنا مؤمن"

"ولكن.."

نور الحياة

"لن أتحرك"

ببطئ حاولت أن افتح عيناى، فهناك شجار سيقع أن بقيت نائمة لفترة أطول من هذه، الأفكار بدأت تعود لرأسى وانا استمع إلى حديثهم.. هل أنا أصبت حقا بانهيار عصبى؟؟ جسدى وروحى المنهكة أخبرونى أن هذا هو ما حدث بالفعل ولكن عقلى يأبى أن يصدق اننى أصبحت ضعيفة وهشة هكذا!!

ومع هذه النقطة اشتد الصداع برأسى والجفاف بفمى فعاودت إغلاق عيناى وأنا اتمتم:

"أريد ماء"

"صدفة هل أنتِ بخير؟"قالت أمى بلهفة

"أريد ماء"تمتمت مجدداً

"حاضر حبيبتى"

"سأنادى الطبيب"قال حمزة مسرعاً

رفضت مساندة أحد وانا اعتدل ببطئ لأشرب القليل من الماء، اخذت منى والدتى الكوب وهى تسألنى مجددا بلهفة:

"هل هناك شئ يؤلمك حبيبتى؟"

ابتسمت فى وجهها بشحوب مطمئنة لها:"انا بخير"

نظرت حولى للوجوه القلقة ورأيت بأعماق نظراتهم شفقة كرهتها وكرهت نفسي للحالة التى أصبحت عليها.. التقت عيناى بعيناى معتصم، ولأول مرة أرى بهما هذا المقدار من القلق ممزوج بخوف.. هل كان معتصم خائف لما أصابنى؟؟ أوقفنى عقلى عن مجرد الأمل بمشاعر معتصم فقد تقرر تسلم مسئوليتى منذ هذه اللحظة فلقد رأى إلى أين أوصلنى قلبى؟ لسرير فى مشفى محاطة بالنظرات

نور الحياة

المشفقة!!

دخل حمزة ومعه الطبيب، فقال رامى:"هيا جميعا نحن بالخارج.. حتى ينتهى الطبيب"

قاس الطبيب ضغط الدم لدى ثم قال موجها حديثه للباقين معى"معتصم وخالتى وووالدتى" "هى أفضل الآن.. لكن عليكم أن تبعدوها عن أي انفعالات حتى لا تحدث مضاعفات"ثم وجه حديثه إلى"لا تضغطى على نفسك بشئ وارتاحى جيدا"ثم انصرف

"ستذهبين معى"قالت والدتى مقررة"لن أتركك.. لقد سمعتى الطبيب أنت تحتاجين إلى عناية"أكملت محاولة اقناعى"ولن تجدى أحد يرعاكِ"قالت جملتها الأخيرة وهي تنظر بغضب لمعتصم

"سامحك الله يا هناء.. أتقصدين اننى لن أعتنى بصدفة؟ الله يشهد اننى أحبها كابنتى تماماً ولو كنت انجبت فتاة لن تكن أغلى من صدفة لدى"قالت خالتى وفاء بعتاب

"لم أقصد يا وفاء ولكننى والدتها وأحق برعايتها عندما تمرض"قالت والدتى بتبرير

اخترق صوت معتصم المكان قائلا بحزم:"صدفة لن تترك شقتنا.. شكرا لكم ولكنها زوجتى وأنا من سيعتنى بها"

نظرت له بدهشة ورغم قوله هذا الذي كان سيسعدنى بالتأكيد فى مناسبة أخرى الا أن الآن هذا لم يعد يكفى:

"اتركونا بمفردنا رجاء"نظرت برجاء لوالدتى والتى رمقتنى بسخط قبل أن تنصرف

نور الحياة

"أين الأولاد؟"سألت عقب انصراف خالتى ووالدتى

"لاتقلقى هما مع ميادة وهالة"قال معتصم مطمئنا ثم اقترب وجلس على حافة الفراش"هل أنتِ بخير الآن؟"

تجاهلت سؤاله وانا أقول بحزم:"سأذهب أنا والأولاد لبيت أبي لفترة"

اتسعت عيناه دهشة وشحب وجهه وهو يقول:"لماذا؟"

تنهدت بضيق:"لاننى بحاجة للراحة"

"وماذا يمنعك من الراحة بمنزلنا؟"سأل بغضب نظرت له بدهشة قائلة:"وبماذا يفرق معك؟ لا أتذكر بقائك بجوارنا فى الأيام الماضية حتى تفتقدنا عندما نذهب"

تمتم بنفى:"غير صحيح"

مررت يدي بضيق فى خصلات شعري المتناثرة فلقد توقعت أن يسعد عندما اريحه من عبئنا ولا أعلم لماذا الجدال؟؟

"انا احتاج لوقت أبقي به بمفردى"نظر لى بألم وكأننى جرحته ثم تنهد وقال بقلق:

"والى متى ستبقين هناك؟"

"لا أعلم"

"حسناً إذا كان هذا ما تريدين"قال بيأس ويده تمتد نحو خصلات شعري الثائرة يرتبها برقة وعيناه تحولت نظرتهما للاهتمام وهو يقول:

"لا تبقى هناك كثيراً"وببطئ اقتربت شفتيه من شفتاى، اطلق عقلى تحذير صارخ لأتخلص من تأثرى قرب معتصم، واستجبت له على مضض،

نور الحياة

فسقطت قبلة معتصم على وجنتى..
اعتدل فى جلسته بعد أن طرق أحدهم باب الغرفة وعلى وجهه نظرة من خاب أمله.. ما سر تغيير معتصم فى معاملته معى؟ هل يشعر بالذنب؟ أم انه يهتم بى حقا؟؟
على أن اتوقف عن التفكير بمعتصم وأبدأ بالتفكير بى وبحياتى وماذا سأفعل بعد الآن؟ هذا ما قررته....

❖❖❖

تحتاج أن تفرغ ما بجعبتك من حديث لتصل لقرار سليم...

محادثات هامة..

يومان مضوا منذ خرجت من المشفى، وعدت لمنزل والدى، حاول يزيد تجنبى بهم حتى بنظراته، فعيناه دائما تبتعد عندما تتلاقى مع عيناى وهذا أكثر ما يؤلمنى.. أما حلا مرحة كما هى دائما تحاول أن تخرج من الجو المقلق الذي يمر بنا بمزاحها ودلالها، لا تسأل سوى عن والدها والذي فاجئنا وأتى بالأمس، وقد تجاهلت نظرات الاشتياق التى رأيتها بعيناه لأول مرة وتوجهت لغرفتى متعذرة بالنوم.. وقد انصرف بعد مغادرتى فوراً..
كنت دهشة من تصرفات معتصم ومجيئه ولكن دهشتى الأكبر كانت من قوة ارادتى فى مواجهته، فبرغم قلبى الأحمق والذي مازال عاشقا له وينتظر منه كلمة الا أن عقلى لم يعد يهتم وكأن روحى أصبح بها شرخ يصعب أن يملئ بمجرد كلمات أو حتى نظرات..
توجهت للخارج وقد قررت انه قد حان الوقت

نور الحياة

الذي تخرج به النعامة رأسها من الرمال وان ترى ما حولها جيدا لتعرف ماهى الخطوات القادمة لها فى الحياة..

توجهت لغرفة المعيشة فوجدت يزيد جالس حزين بينما حمزة وحلا يتمازحون معا أما والدتى فتتحدث بالهاتف.. اقتربت من يزيد وقدمت له يدي ليمسكها فأمسكها بتردد ودون كلمة عدت مجدداً لغرفتى ولكن معه هذه المرة..

جلست على الفراش وأشرت له بابتسامة أن يجلس بجانبى

"هل أنت غاضب منى يزيد؟"سألت

هز رأسه نافياً وبدا مضطربا على عكس الطبيعى منه فيزيد ورث الثقة بنفسه فى أي موقف من والده..

"إذاً لماذا لا تتحدث معى كما نفعل دائما؟ كلما دخلت غرفة تهرب منها أنت؟"سألته بحزن

قضم شفتيه وهو يقول بتوتر"لأننى السبب"

"السبب بماذا حبيبى؟"سألت وانا اربت على كتفيه برفق

ترقرقت الدموع بعيناه وهو يجيبنى ناظرا لعيناى:

"السبب بمرضك.. لقد غضبتِ من حديثى معكِ فتشاجرتى مع أبى بسببى.. أليس كذلك؟ ثم مرضتِ"

هززت رأسى نافية وانا أقرب رأسه من صدرى احتضنها:"لا حبيبى أنت مخطئ من أخبرك بهذا؟"

"لقد سمعت خالتى هالة وهى تقول انكِ تشاجرتى مع أبى بسببى"قال يزيد وهو يشهق ودموعه قد غلبته

ابعدت وجهه عن صدرى ثم بلطف مسحت دموعه

نور الحياة

قائلة:"لا أنت أو والدك السبب بمرضى.. لقد كنت مرهقة ليس أكثر"

"حقا؟"سأل ببراءة وعيناه لامعة وبدا لأول مرة بعمره الحقيقي طفل يحتاج الأمان

ابتسمت فى وجهه وانا أجيبه بجديه:"حقا.. ثم أتعلم أن الشئ الوحيد الذي أسعدنى بكل ما حدث انك أخرجت ما تشعر به..دائما كن هكذا.. لا تخفى ما تشعر به يوما يزيد"

أومئ موافقا فأكملت"أن التعبير عما نشعربه يحتاج شجاعة فقط الجبناء هم الذين يخفون مشاعرهم وانت شجاع أليس كذلك يا بطلى؟"

التمعت عيناه بزهو وهو يردد بتساؤل:"بطلك؟"

أجبت بافتخار أشعر به بالفعل:"بالطبع.. أنت من تمنحنى الشجاعة لمواجهة أي شئ بالحياة وكذلك حلا.. بقائكم بخير وسعداء هو مكمن قوتى"

عانقنى يزيد بقوة والسعادة تسربت ببطئ إلى قلوبنا مزيلة آثار الألم الذي عانينا منه فى الفترة الماضية، ابتعد عنى بوجه راضى فعرضت عليه:

"عدنى أن تكون دائما قوى.. وان تخبرنى بأى شئ يزعجك منى أو من غيرى.. وان نبقى أصدقاء دائما..مارأيك؟"

أومئ موافقا ويدي تصافح يده، هجم حمزة على الغرفة حاملاً حلا على ظهره قائلا بتذمر

"ابنتك هذه تعتقد نفسها أميرة وترغب أن تحمل فى موكب كما كانوا يفعلوا قديما وترانى بديلاً عن الموكب"

ضحكت وحلا تردف مازحة:"انا أحلى من الأميرات..لماذا لا أحمل اذاً؟"

نور الحياة

"أوامر جلالتك"قال حمزة ساخراً وهو ينحنى بظهره حتى أوشكت حلا أن تقع وهى تصرخ به أن يرتفع مجدداً وهو يمازحها وينحنى أكثر.. ثم انحنى وانزلها برفق وهي تتذمر أن يحملها مجدداً، فوقف محنى الظهر يقول بتمثيل ساخر:

"ليكن عندك رحمة بخالك حلا.. سأصاب بالغضروف هكذا وانا لم اتزوج بعد.. ثم ماذا أفعل لو طلبت منى عروسى أن احملها؟؟ ستجعلينى مسئول عن انكسار هيبة العائلة فى هذا اليوم"

"حمزة"قلت بتحذير"تأدب"

"انا أهم من عروسك"قالت حلا بتعال وهي ترفع رأسها الصغيرة وتضم شفتيها بضيق

"بالطبع حبيبتى أنتِ أهم"وافقتها وانا اخرج لسانى لحمزة

"لاتكذبِ يا صدفة على حلا وابحثى عن فتى يأخذها يربيها ويتزوجها ويعفينا من ترديدها جملتها احملنى مثلما تحمل الأميرةكل دقيقة"قال حمزة مقلدا حلا ثم هرب سريعا كى لا تطاله يدى... رحم من عقابى عندما رن هاتفى المحمول، نظرت للهاتف بدهشة فالمتصل كان معتصم.. ما الذي يجعله يهاتفنى مجدداً فقد هاتفنى صباحا وجعلت حلا تحدثه بدلاً عنى وتخبره اننى متعبة.. فلما اتصل مجددا؟

"من؟"سألت حلا بفضول

"والدك"

خطفت حلا الهاتف ثم أجابت:"مرحبا أبى اشتقت اليك..ألن تأتى؟ ماما بجانبى.. حسناً"

نور الحياة

أعطتنى الهاتف بوجه خائب للأمل ثم جذبت يزيد من يده للخارج ليلعب برفقتها، أمسكت الهاتف بيد مرتجفة:

"مرحبا"قلت بصوت مرتجف

أطلق معتصم تنهيدة ارتياح وهو يجيبنى:"مرحبا صدفة؟ كيف حالك؟"

"بخير.. هل هناك شئ؟"سألت بتعجل أود أن أغلق الهاتف وألا استمع لصوته الذي يعذبنى قال بارتباك:"لا فقط اردت أن اطمئن عليكِ فبالأمس كنتِ مرهقة وذهبتِ للنوم دون أن أجلس معكِ"

"اطمئن بخير"اجبته ببرود ثم أكملت ساخرة"لاداعى أن تشتت عقلك بالقلق على أيضاً فيكفيك تقى المريضة"

"صدفة"قال بتحذير غاضب ثم سمعته يأخذ نفساً عميقاً ويتساءل"متى ستعودون؟"

"لا أعلم"أجبت بلامبالاة

"ألم تكفيكِ الأيام الماضية لتحصلى على الراحة التى أنتِ بحاجة لها؟"قال بغضب مكتوم

"لا لم تكفي"قلت بحدة ثم استطردت بشرود"ولاأعلم أن كنت سأحصل عليها يوماً"

"ماذا تقصدين بكلامك هذا؟"سأل بحدة

"لاشئ.. لا أفهم لما تهتم وأنت لا تشعر بوجودنا حتى!!"سألت بتعجب

"وهل تعاقبينى على الفترة الماضية بابتعادك هذا؟"سأل ثائرا

"العقاب يصبح له فائدة إذا كان سيؤثر على الشخص المعنى ولكننى أعلم جيداً أنك لا تهتم لذا

نور الحياة

فعقابي بابتعادنا كما تقول لن يحقق هدفه"قلت بصوت يائس

"ولكننى أهتم انتم عائلتى"قال بحدة ثم صمت قليلاً وبصوت خافت أكمل"المنزل بدونك..

وبدون حلا ويزيد ليس له قيمة"

أى منزل هذا الذي يتحدث عنه؟ المنزل الذي لم يعد يأتيه الا نادراً حتى عيد ميلاد ابنه لم يحضره!! لا اريد مناقشته أكثر من هذا فأنا بالفعل أشعر بالارهاق فقلت بتعب:

"سأغلق الآن.. أريد أن أنام قليلاً"

ودون انتظار رده أغلقت الهاتف وأرجعت رأسى لوسادتى وأغلقت عيناى فعقلى يحتاج بالفعل إلى راحة من الضغط الذي يمارسه قلبى..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

قد تتخذ قرار يدمى قلبك وتعلم انه لا راحة بعده.. ولكنك تدرك فى ذات الوقت أن عليك اتخاذه لتنقذ نفسك من هوة عميقة..

قرار حاسم.....

"صدفة..يا لها من مفاجأة جميلة!"قالت خالتى وفاء بترحاب شديد.. ابتسمت فى وجهها بلطف وهي تقودنى إلى الأريكة لأجلس بجوارها..

"البيت بدونكم بلا معنى"قالت بعاطفة ثم أكملت"أين يزيد وحلا ولماذا لم يأتوا معكِ؟"

"يزيد وحلا فى مدرستهم خالتى.. هل نسيتِ؟"أجبتها بمرح

"لقد نسيت بالفعل.. من شوقى اليكم.. فأنا انتظر رجوعكم بفارغ الصبر"قالت بحزن

ربت على كتفيها وضممت نفسي إلى صدرها، فلقد

نور الحياة

اشتقت أنا الأخرى اليها كثيراً، فخالتى وفاء بمثابة أم ثانية لى حتى اننى كنت أشكو اليها ما أعجز عن قوله لوالدتى حتى لا تغضب أكثر من معتصم..

"وانا اشتقت اليكِ خالتى كثيرا"قلت وانا أضم نفسي أكثر لحضنها ثم تمتمت"وسأشتاق اليكِ أكثر"

أبعدتنى عن صدرها وهي تنظر لوجهى بقلق:"ماذا تعنى بجملتك الأخيرة؟ متى ستعودى صدفة؟"

حاولت تغيير الموضوع وأنا أسألها:"كيف حال رامى واياس والبنات؟ لقد اشتقت اليهم كثيراً"

ازدادت خالتى ريبة وهي تجيبنى"الجميع بخير"ثم استطردت"متى ستعودين حبيبتى؟ أنا أعلم أن معتصم قد أخطأ ولكنك لم ترى حالته عندما كنتِ بالمشفى. لقد كان القلق يتآكله"

"ربما من الاحساس بالذنب"أجبتها ساخرة فمدت يديها لوجهى وهي تسألنى بخوف:

"صدفة ماذا بكِ؟ أشعر بكِ متغيرة"

"ربما لأن قلبى مكسور"أجبتها بألم ثم أكملت مطمئنة لها"لا تقلقى خالتى.. احتاج فقط وقت لأرمم ما كُسر بداخلى"

واستطردت بمرح عندما رأيت الدموع المترقرقة بعيونها لأجلى"تريدين أن تضحكى عليّ وتخبرينى انكِ تتذكرينا وانتِ ترين قبيلة العيون الزرقاء.. أتعلمين جمال عيون ايناس الزرقاء والذي أورثتهم لشادن وجيلان هو فقط ما يشفع لها غرورها؟"

ضحكت خالتى وهي تهز رأسها بمعنى لا فائدة بى

نور الحياة

ثم قالت:"لقد اشتقت لمرحك هذا حتى وان كان الحزن يظلل عيناكِ.. ثم أنتِ تعلمين مقدار حب يزيد وحلا بقلبى.. فلا أحد يستطيع أن ينسينى إياهم أبداً"

هززت رأسى مؤكده فأنا أعلم أن أغلى الأحفاد لقلب خالتى هو يزيد لأنه أولهم ولأنه يذكرها بمعتصم..

رفعت احدى حاجبى بمكر قائلة:"على أن اجعل يزيد فى المستقبل يتزوج من احداهن لكى نحسن النسل ويصبح لى أحفاد مثلك بعيون زرقاء"أكملت بسرور

"لن تعقلى أبداً"قالت خالتى بتقرير أكثر منه سؤال..

❖❖❖

تركت خالتى بعد فترة وصعدت لشقتى.. اخطو خطوة واتراجع خطوتين.. فما قررته لم يكن بالقرار السهل.. بل كان حكم اعدام على قلب.. ولكنه فى نفس الوقت كان بمثابة نجاه..

فبعد اسبوع منذ تركت معتصم بالمشفى أجلس بغرفتى ليس لدى سوى التفكير فى حياتى الماضية وبما اخطأت بها ليكسر قلبى هكذا.. اكتشفت أن العتاب واللوم وحتى جلد النفس لم يعد يفيد فأنا بحاجة إلى حل جذرى وسريع لأرضى عن نفسى..

فصدفة الخانعة الضعيفة لم تكن يوماً أنا ولن تكون.. وان كنت أصبحت هكذا بسبب قلبى فعلى أن أعدمه إذاً.. فلن أسمح أن أرى نظرات احتقار فى عيون يزيد مرة أخرى..

ربما لو كان أحد أخر غير يزيد من واجهنى لم أكن

نور الحياة

سأتأثر هكذا ولكن يزيد هو الجزء الأغلى من روحى وعلى أن أبقى محافظة على كرامته وكرامتى..

أغلقت باب الشقة خلفى، وتنفست بعمق، فلقد اشتقت إلى كل جزء بها.. فأنا أعشقها كما عشقت صاحبها.. نظرت بعيون مشتاقة لكل ركن بها.. فمنذ اليوم لن يكون لى حق بها.. توجهت إلى غرفتى لأحزم أغراضى وبعد أن انتهيت توجهت لغرفة يزيد وحلا وحزمت أغراضهم.. ألقيت نظرة أخيرة عليها قبل أن أعود لغرفتى ودون معاودة تفكير سحبت احدى منامات معتصم ووضعتها بحقيبتى.. فأنا أرى دائما هذه الحركة بالأفلام ورغم عدم اقتناعى بها فيما مضى.. إلا اننى شعرت بأهميتها الآن.. فأنا بحاجة إلى أثر شخصى لمعتصم يبقى معى ويساعدنى فى ليالى الشوق والتى أعلم علم اليقين اننى سأعانى منها فان كنت قد قررت الرحيل عنه إلا انى مازلت أمتلك قلب عاشق له..

وبأيدى مرتجفة أمسكت ورقة وقررت أن أخطو عليها قرارى الذي لا رجعة فيه، لتكن أول وأخر رسالة ورقية منى لمعتصم

"هل أخبرتك من قبل كم أحبك؟؟"

لا تبتسم برزانة كعادتك وتقول كثيرا..فقط اسمعها منى لأخر مرة:

"أنا أحبك كثيرا بل أعشقك فى حقيقة الأمر"

لم أمل يوماً من تكرارها علناً ولكن ومنذ الآن سأرددها بداخلى فقط فحقى بك سينتهى عندما تسمع طلبى الوحيد والذي أرجو أن تلبيه كما لبيت

نور الحياة

لك كل طلب طلبته منى يوماً..

أرجوك طلقنى..

من كانت زوجتك صدفة

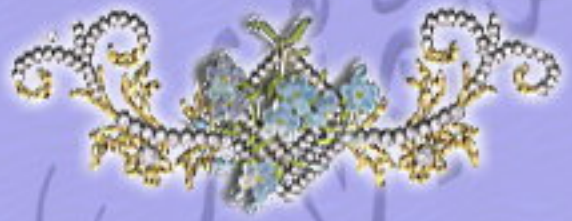

منتديات همسات وروايات

تصميم فاتن طارق

خاطرة

بقلم: Marwa Tenawi

نور الحياة

وغرقتُ بطوى صدفة

اليوم...
ادركت انني ما عدت استطيع المضي
ادركت انني.. من حبي لك.. تعبت..
اليوم..
وضعت اولى خطواتي بعيداً..
وسرت.. وسرت..
اردت ان اعود انا..
ان اعود كما كنت ..
فابتعدت عنك.. وابتعدت..
ليس لاجلي فقط..
ولا لان كبريائي ماعاد يحمل اكثر..
ليس بسبب حبنا الميت..
او مشاعرنا المتجمدة..
بل لانني ادركت..
اننا معاً ماعدنا حبيبين..
ماعدنا قريبين..
لانني وانت.. معاً
اصبحنا غريبين ..
لا انت.. انت ..
ولا انا.. صدفة..
التي يوماً ما عرفت..

هبطت دمعاتى مع أخر كلمات سطرتها، فلم أتخيل أن يأتى اليوم الذي سأكتب به هذه الكلمات لمعتصم، لقد كان لدى دائماً يقين أن معتصم سيدرك فى يوم انه يحبنى، وسيتغير عندما أغرقه بعشقى، لكن الآن اكتشفت اننى أضعت سنوات أحيا وهماً، فمعتصم لن يحبنى فقلبه منذ البدء لم يكن فارغا.. نحيت الرسالة جانباً ومسحت دموعى بعنف، فيكفى دموع لقد اتخذت قرارى وانتهى الأمر..

ألقيت نظرة أخيرة على الشقة قبل أن أهبط لملاقاة حمزة بعد أن اخبرته أن يمر عليّ بالسيارة ليساعدنى فى حمل الحقائب.. لم أودع خالتى فلم أرد أن اناقشها فى قرارى.. أعلم انها ستغضب منى ولكننى لن أعود فيه مهما حدث..

وجدت حمزة بالأسفل فحمل عنى الحقيبة وهو

يسألنى:"هل أنت متأكده من قرارك؟"

ترقرقت الدموع بعيناى وانا اجيبه:"لم يكن لى خيار أخر"

ربت على كتفى بتفهم فصعدت إلى جواره، أحاول ألا تهبط دموعى وانا أودع قلبى وحياتى السابقة، أعنف نفسي أن امكانية الضعف لم تعد بالحسبان وان منذ هذه اللحظة على أن أكون أقوى بكثير لأستطيع أن أحيا.....

❖❖❖

رنين الجرس المتواصل جعلنى أتململ فى نومى، نظرت للساعة بهاتفى وجدتها العاشرة، نظرت لحلا بجوارى ووجدتها مازالت نائمة فوقفت سريعاً ارتدى مآزرى لأرى من سيأتى لوالدى بهذا الوقت،و قبل أن اتجه للخارج سمعت أخر صوت اعتقدت اننى سأسمعه

"معتصم"..

منذ عدت من الشقة اليوم، وانا أحاول التلهى عن التفكير بأى شئ يخصه فانغمست مع حلا ويزيد بالمذاكرة وعندما هاتفنى معتصم -كما هى عادته منذ تركنا المنزل -أعطيت الهاتف لحلا تجيبه وتتحدث إليه وتعذرت وقتها بانشغالى بشئ غير مهم حتى لا تشعر حلا بشئ..و لكن سماعى لصوته الآن جعلنى أشعر بألم عميق وانا اتذكر اننى سطرت اليوم نهاية لقصتنا..

سمعت أصوات أبى ومعتصم وانا اتوجه اليهم..

"أخبرتك أن صدفة والأولاد نائمين"

"من فضلك أيقظها عمى لن أحتمل للصباح"

"ماذا هناك معتصم؟ وما هو الأمر الذي لن يحتمل

نور الحياة

تأجيل للصباح؟"

"شئ بينى وبينها وعلينا مناقشته حالاً"

سمعت معتصم يقول بنفاذ صبر.. سمعت أبي يجيبه فى اللحظة التى دخلت بها الغرفة:

"وألا يتأجل هذا الحديث للصباح؟"قال والدى بغضب

"ماذا هناك معتصم؟ هل حدث لخالتى شئ؟"سألت بقلق.. فهذا السبب الوحيد الذي اتخيله ويجعل معتصم مصمم على الحديث معى بهذا الشكل..

التفت نحوي بعد أن كان معطيا ظهره للباب، شعرت بالصدمة من مظهره، فذقنه غير حليقة، خصلات شعره غير مرتبة، عيناه تخرجان شررا ويده مقبوضة بقوة وكأنه يجد صعوبة فى السيطرة على نفسه.. يبدو أن الأمر خطير بحق..

"ماذا هناك معتصم؟"كررت السؤال وهو ينظر لى نظرات قاتلة

"انا من يريد أن يسألك هذا السؤال.. أريد أن أعرف لمتى ستبقين مجنونة تمزحين مزحات ثقيلة دون أن تضعى باعتبارك أي شئ"قال معتصم بغضب

"معتصم"هتف والدى بحدة فأشرت له بعدم التدخل بعد أن تخلصت من دهشتى..ثم واجهت معتصم ببرود

"أريد أن أعلم سبب هذه الثورة أن لم تمانع.. فأنا على حد علمى لم أتحدث معك منذ أكثر من أربعة أيام وبالتالى لم يكن بيننا مزحات ثقيلة أو خفيفة"

"وهذه؟ ماذا تسميها؟! أن لم تكن مزحة ثقيلة

منكِ"قال معتصم بغضب وهو يشير إلى رسالتى بيده بعد أن اخرجها من جيبه مكرمشة..

بهت وانا انظر للورقة، فلم أكن اتخيل انه سيراها اليوم، فما الذي سيجعله يذهب للشقة ونحن لسنا بها، فإذا لم يكن يأتى ونحن هناك هل يذهب اليها وهى فارغة!!

وكأنه علم بماذا أفكر قال ساخرا:"لقد اتصلت بى والدتى واخبرتنى انكِ ذهبتِ للشقة اليوم وسألتنى إذا كان هناك شئ لانها شعرت انكِ غير طبيعية"ثم استطرد بقسوة"لم تكن تعلم انكِ أصبتِ بإحدى حالات جنونك وترغبين أن تتطلقين منى!! كيف فكرتى بهذا مجرد تفكير"مرر أصابعه بين خصلات شعره بعصبية وهو يكمل"لقد أقلقتنى ولا أعلم ماذا دفعنى للذهاب هناك..

ذهبت لأجد ورقة تافهة بانتظارى وكلام لا معنى له.. ماذا توقعتى أن أفعل وانا أقرأ هذه الورقة أن أضحك مثلاً!!"

"لا توقعت أن تنفذ ما بها"هتقت ثائرة"فإن كنت تراها مزحة فأنا أراها رغبتى والتى أرجو أن تنفذها"

"انتِ مجنونة.. تريدين أن نتطلق؟ لما؟ لمجرد اننى لم أتى لعيد ميلاد يزيد؟"قال بغضب موازي لغضبى

"لست مجنونة..أسمعت لست مجنونة؟؟ طلبى للطلاق هو القرار العاقل الوحيد الذي حكمت عقلى به.. لم أطلب هذا الطلب لانك لم تحضر عيد ميلاد يزيد كما تعتقد.. لقد كانت القشة التى قسمت ظهر البعير.. وانا تحملت منك الكثير وكنت مستعدة أن اتحمل أكثر لو أظهرت قدر قليل من

نور الحياة

الاهتمام بى وبأطفالى ولكنك أنانى انغمست بحياتك الجديدة ونسيتنا"صرخت بغضب

"غير صحيح.. أنا أهتم"قال من بين أسنانه

"كاذب.. لا أعلم لما أنت غاضب.. عليك أن تكون سعيد أنك أخيراً سترتاح منى ومن جنونى كما تقول!"سألته بتهكم

أمسك كتفى بقسوة وقد اقترب منى لدرجة أن أنفاسه لفحت وجهى، ولثوانى شعرت بالضعف يجتاحنى كما اعتدت أن افعل كلما اقترب منى ولمسنى، ولكننى حاولت عدم التأثر حتى وهو يهمس بدفئ وعيناه تشعان ببريق غير مألوف:

"لقد اعتدت على جنونك ولا أريد أن ارتاح دونه.. لن يكون هناك طلاق يا صدفة"

احتجت لكل طاقتى لأقاوم اغراؤه وابتعد عن مجال يديه وأقول بحزم:

"بل سيحدث يا معتصم..و أرجوك أن تحترم رغبتى"

زفر بعنف وهو يقول بحدة متجها للخارج:"سأتركك يومين تهدئى.. وتتراجعين عن طلبك السخيف هذا وتدركين خطأك"

تراخى جسدى على الأريكة واقترب منى والداى أمى تضمنى لصدرها ووالدى ربت على كتفى يسألنى:

"هل أنت بخير؟"

أومأت برأسى، فمواجهة معتصم كانت مؤلمة ورغم تمسكه بى الذي أثلج صدرى قليلاً إلا اننى أعلم أن تمسكه هذا ليس بدافع الحب كما أعلم جيداً اننى لن أرضخ مجدداً..

نور الحياة

لمحت حمزة وانا مازلت بين ذراعى أمى، يتقدم نحونا ويحاول أن يكتم ضحكاته بقوة فنظرت له بحنق سائلة:

"لما تضحك؟"

"والله الأخ معتصم محق أنك مجنونة.. هل هناك أحد مازال يترك رسالة؟ من أي قرن انتِ؟"قال حمزة ساخرا ومازال يضحك رمقته بسخط، لقد أخبرت عائلتى بالفعل قبل قدوم معتصم عن رغبتى بنيل الطلاق ولكن لم أخبرهم بالتفاصيل وقد احترموا رغبتى هذه ولم يحاولوا الضغط على..

"حمزة اترك صدفة بحالها"قالت والدتى بضيق "سأتركها بحالها.. إذا اخبرتنى من أين لها بالفكرة؟"قال حمزة بمشاكسة

اخفضت عيناى بنظرة خجلة وانا اتذكر من أين أتتنى الفكرة وقد رأيت انها أفضل من مواجهة مباشرة مع معتصم، صرخ حمزة:

"من فيلم قديم، أليس كذلك؟"

لم أجيبه وقد تعمق خجلى، فازداد ضحكه وهو يقول:"لقد كنت أعلم..أنتِ مجنونة بالفعل"

ابعدتنى والدتى وهي تقول بغيظ:"هل تركتِ لمعتصم رسالة تخبريه انك تريدين الطلاق بناء على فيلم رأيتيه؟"

صمت فقالت بحنق:"سأذهب لأخذ دواء الضغط قبل أن يرتفع أكثر"

رافقها والدي ولكن ليس قبل أن يضرب حمزة بخفة فوق رأسه والأخير مستمر بالضحك وهو ينضم بجوارى ولسخرية الموقف وجدتنى ابتسم وأشاركه

نور الحياة

الضحك، ثم اقترب منى بحنان يحتضننى وهو يقول:

"لا تقلقى من شئ.. أعلم أن الأيام القادمة لن تكون سهلة ولكننا جميعا سنكون بجوارك"

اقتربت منه أكثر فقال ساخرا:"مثل ابنتك.. تعشقين الدلال"

لم اهتم أن أنفي.. فوجود عائلتى جانبى ودفئهم هو ما أحتاجه الآن ليعطينى قوة للاستمرار بما نويت خاصة وان معتصم من رد فعله اليوم لن يوافق بسهولة..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

عندما تتخذ قرار صادم.. استعد لمواجهة الجميع...

صدمة للجميع.....

ارتديت ملابسى على عجل وقد اخترت قميص سماوى على بنطال أزرق، فبالخارج كانت خالتى وفاء ورامى جالسين بانتظارى، لقد مر يومين منذ زيارة معتصم الليلية ومنذ ذاك الحين وهو لم يكف عن الاتصال بى ولكننى كنت اتجاهل اتصاله فى أغلب الأحيان أو أدع حلا أو يزيد يجيبوه.. لقد انتظرت تلك الزيارة من خالتى منذ ثانى يوم لزيارة معتصم.. وكان تأخرها فى صالحى فقد جعلتنى استعد جيداً للمواجهة.. فطيلة اليومين الماضيين أرتب أفكارى وأفكر ماذا سأفعل ببقية حياتى..

توجهت لجلستهم فقابلتنى خالتى بعتاب:

"هكذا يا صدفة؟؟ لم يعد لى قيمة عندك؟"

"لا تقولى هذا خالتى.. أنتِ على رأسى وتعلمين مقدارك لدى"قلت بمحبة تنبع من داخلى

نور الحياة

"لهذا قررتى الطلاق من معتصم ولم تخبرينى حتى؟"قالت خالتى باستنكار"انتِ تعلمين انكِ ابنتى التى لم أنجبها"

"وهي تحبك كثيراً ودائما تخبرنى انكِ امها الثانية"تدخلت والدتى فى محاولة لإرضاء خالتى وفاء فأمى تحبها كثيراً وأصبحوا على مدى سنوات أصدقاء.

"ولهذا أنا غاضبة منها.."قالت خالتى بحنق ثم أردفت بحنو"أعلم أن معتصم أخطئ فى حقك الفترة الماضية ولم يقدر قيمتك ولكن الطلاق ليس الحل.. عندما قررتى أن تبتعدى قليلاً.. قلت جيد سيجعله ابتعادك يشعر بقيمتك، لكن الطلاق حبيبتى قرار كبير.. فكرى بيزيد وحلا قبل أن تفكرى بنفسك"

"معتصم ابنك أخطئ كثيرا يا وفاء بحق صدفة وقرارها هذا تأخرت به"قالت والدتى حنق

"هناء أنا لا أدافع عن ابنى.. أنا اعلم انه اخطئ ولكننى أفكر بيزيد وحلا ومستقبلهم وبصدفة أيضاً"قالت خالتى باستعطاف

"مرحبا رامى"حييت رامى المتابع للحديث بصمت

"مرحبا صدفة لقد اعتقدت اننى غير مرئى"قال بمزاح

"لا بالطبع ولكن خالتى لم تعطنى فرصة أن احييك فمنذ دخلت وهى غاضبة منى"أجبته بابتسامة حزينة

"قل كلمة رامى، وأقنعها أن تتراجع عن مافى رأسها"قالت خالتى بضيق

"لما الآن صدفة؟"سأل رامى

نور الحياة

لم أسأله عما يقصد لأننى فهمت سؤاله فأجبته ببساطة:

"لأننى اكتفيت"ثم توجهت بحديثى لخالتى"أن قرارى هذا من أجل خاطر يزيد وحلا.. لكي لا يرانى ابنائى ضعيفة أقبل الاهانة بذل ودافعى الوحيد هو الحب.. خالتى أنت تعلمين كم أعشق معتصم، لذلك قبلت بزواجه على وبقيت معه ولكن نظرة الغضب والحسرة التى رأيتها بعيون يزيد جعلتنى اكتفى.. لن اجعل أبنائى يعانون بسبب حبي لمعتصم أكثر من هذا.. كما أن وجودنا أو عدم وجودنا مع معتصم لا يفرق معه من الاساس"

"لا صدفة أنتِ مخطئة فى الأيام الماضية معتصم تغير.. حتى انه من أخبرنا لنأتى ونقنعك أن تخرجى هذه الفكرة من رأسك"قالت خالتى نافية

"هل هذا قرارك النهائى؟"سأل رامى بجدية

أومأت برأسى، فتابع"وهل ستقدرين على الابتعاد عن معتصم؟.انتِ اعترفتى منذ قليل انكِ مازلت تحبيه!"

أجبته بصوت متحشرج"عليّ أن اقدر.. معتصم سيبقى عشقى.. ولكننى لن أبقى معه بعد الآن"

هز رأسه بصمت فهتفت خالتى وفاء بحنق"هل هذا ما استطعت أن تقوله؟؟ هل هذا ما طلبه منك معتصم؟؟"

نظرت بدهشة لرامى وهو يجيب:"وماذا تريدين منى يا أمى أن افعله، أن صدفة قد قررت بالفعل أن تتركه ولا استطيع أن ألومها لقد كنا جميعا شاهدين على حبها لمعتصم لسنوات وماذا فعل هو

نور الحياة

لها؟؟ جرحها مرة تلو الأخرى.. كما أن معتصم شقيقى فصدفة هى الأخرى شقيقتى ولا أقبل بظلمها"

"لاتنسى أن هذه هى أول مرة يطلب منك معتصم شئ وسيعتبرك خذلته"قالت خالتى بتحذير

سمعت صوت أسنان رامى وهو يجز عليها بقوة ثم قال بحسم:"هو من خذل نفسه عندما فرط بصدفة"

معتصم طلب من رامى أن يقنعنى بالرجوع اليه؟؟ لم أصدق ما سمعته، فمعتصم لم يلجأ يوما لأحد.. هل ابتعادى عنه آثر عليه كما تقول خالتى؟؟ نهرت قلبى الأحمق الذي عاوده الحنين بقوة وتذكرت قرارى الذي عليه سأسير.. فالتراجع لم يعد خيار متاح.. وعلى أن أنسى أمر الهوى.. فليبق بالقلب الجريح..

❖❖❖

"لا أصدق انكِ ستنفصلى عن معتصم"قالت ميادة بذهول ونحن نجلس بمكاننا المعتاد قرب حمام السباحة بانتظار انتهاء تدريبات أطفالنا..

رشفت قليلاً من كأس العصير أمامى وأنا أفكر أن نظرات عدم التصديق سترافقنى لفترة.. بالأيام الماضية ومنذ كنت احاول أن اتخذ قرار الانفصال، لم أكن راغبة بالحديث مع أحد، حتى ميادة وهالة أقرب الناس لقلبى، كنت اتهرب من صحبتهم، وكانوا يقدرون حالتى النفسية السيئة فلم يحاولوا أن يفرضوا على الحديث بل كانوا يتولون اصطحاب يزيد وحلا إلى النادى إلى التدريبات الخاصة بهم..

نور الحياة

وحتى بعد أن اتخذت قراري لم اناقشهم به وتجاهلت دهشتهم منذ علموا به، فان كنت صاحبة قرار الانفصال الا انه يحطمنى من الداخل، فليلاً يزداد شوقى إلى معتصم، افتقد حضنه الذي كنت أصمم أن انام بداخله، ورغم أن تلك الأيام تعد على الأنامل منذ تزوج مرة أخرى الا أن هذا لا يمنع القلب الأحمق من الاشتياق.. وكنت بحاجة وقت اتعود به على حياتى القادمة..

"ولا أنا أيضاً أصدق"قالت هالة بعدم تصديق وكأنها علمت الآن وليس منذ أيام.. تنهدت بملل وقد شعرت أن الاستجواب الذي تأخر قد حان وقته.. فربما خروجى معهم وذهابى للنادى والواجهة الباردة التى اتخذها ستارا لمشاعرى هى من شجعتهم..

"عندما أخبرنى مؤمن كنت ذاهلة تماماً.. تخيلى لم يصدق أن تلك المجنونة لم تخبرنى بالأمر حتى حلفت له"تابعتِ هالة وهي تشير لى بأصبعها ثم استطردت"لقد اخبرنى أن حالة معتصم سيئة منذ طلبتِ منه الطلاق.. لم أستطع ألا أشمت به فهو يستحق أن يتعذب كما عذبك"

رشفت رشفة مجددا من كأس العصير وانا احاول ألا أتأثر بما قالته هالة ثم قلت ببرود:"انه تأثير الصدمة فقط وسيزول عندما يعتاد على الأمر"

"لا لا اعتقد.. لن تصدقى ما حدث بالأمس.. فبعد أن أغلقت معكِ الهاتف وأخبرتنى انكِ قادمة اليوم للنادى، كان مؤمن بجوارى ويبدو أن الخائن ذهب وأخبر معتصم فوراً عن خروجك لأول مرة بعد هذا

نور الحياة

الغياب الطويل.. بعدها بنصف ساعة هاتفنى معتصم وطلب منى أن اتحدث اليكِ واقنعك بالعدول عن الطلاق.. أتصدقين هذا لقد طلب منى معتصم شئ لأول مرة؟؟"قالت هالة بجذل "لما أنتِ سعيدة هكذا؟"سألت ميادة بحنق "انتِ لا تعرفين معتصم.. انه لا يطلب أبداً من أحد شئ.. قبل دخول صدفة لحياته كنا لا نراه إلا نادرا وفى المناسبات الرسمية فقط، يبقى صامتاً ولا يتحدث إلا باقتضاب.. ولكنه تغير بعد دخول صدفة حياته.. وكونه يطلب منى ومن عمتى وفاء ورامى التدخل فهذا انجاز"قالت هالة وعيناها تلمع بانتصار ثم أكملت بشك وهي تنظر نحوى"هل حقا تنوين الطلاق؟ أم انه تهديد لكي يدرك خطأه؟"

نظرت اليها بحنق وانا اجيبها قائلة"انا لا أهدد.. لقد قررت وانتهى الأمر"

"إذا كان حديث هالة صحيح فيبدو أن معتصم يريدك ولا يريد الطلاق.. لماذا لا تفكرين مجددا؟؟"قالت ميادة

تنهدت للمرة التى لم أعد أعرف عددها وأجبتها بسأم:"للأسف لم أعد اهتم بما يريده معتصم.. لقد قررت وانتهى الأمر"

"هل توقفتِ عن حبه؟"سألت هالة باهتمام

"الأمر لم يعد يتعلق بالحب.. فقد اكشفت بأصعب الطرق أن الحب وحده لا يكفى"أجبتهم بمرارة

"ويزيد وحلا ماذا ستفعلين معهم؟"سألت ميادة

حملت عنها ميس ألاطفها واحاول التلهى عن التفكير بمعضلتى الحقيقية حلا فيزيد سيتقبل الأمر

نور الحياة

جيداً لكن حلا لا لن تقبل بانفصالى عن معتصم، وها هيا منذ أيام يستخدمها معتصم للضغط على للعدول عن قرارى بواسطة اتصالاته المتكررة والتى تجيبها دائما حلا ويزيد الذي صالحه وقد أهداه احدى الألعاب التى تمناها سابقا عوضا عن هدية عيد ميلاده، وذلك بعد أن فاجئهم فى يوم عند خروجهم من مدرستهم..

مسدت جبهتى بضيق وانا اتذكر اسئلة حلا عن موعد عودتنا لمنزلنا والتى ازدادت مؤخرا ولم أعد أعلم بماذا اجيبها؟ فانا أعلم اننى سأضطر أن اشرح لهم وضعنا ولكن ليس قبل أن يحدث الطلاق..

"بماذا شردتى؟"سألت هالة

"لاشئ"ثم أكملت وانا أعلم انهم بانتظار اجابتى"يزيد وحلا سيتأقلموا مع الوضع الجديد ومما سيخفف من تأثير انفصالنا أن معتصم لم يكن بجوارهم بالفترة الأخيرة"ثم أبلغتهم بقرارى الأخير قائلة"لقد قررت أن أعود لصناعة الاكسسوارات ولكن هذه المرة سأتخذها مهنة لى.. أنتم تعلمون اننى كنت ماهرة فى صنعها ولقد كان هناك بالفعل بعض الطلبات من معارفى أن أصنع من أجلهم احدى الحلى وكنت أفعل ذلك دون مقابل لكن من الآن سيصبح بمقابل.. لقد انشئت صفحة عبر موقع التواصل الاجتماعى الفيس بوك بمساعدة حمزة لنشر معروضاتى وكلى أمل أن أحقق النجاح من خلالها"

نظرت إلى كلتاهما فاغرتى الفم ذاهلتين، ثم قالت هالة بذهول:

نور الحياة

"لقد قررتى بالفعل الطلاق وفكرتى بكل شئ" "كيف استطعتى فعل ذلك؟!"قالت ميادة بصدمة غمزت لهما بعينى قائلة بمزاح:

"لا شئ مستحيل مع الارادة.. ثم لا تستهونوا بصديقتكم"وابتسمت ابتسامة تخفى جرح القلب النازف داخلى..

❖❖❖❖

فى ظلمات الليل والشعور بالوحشة والقلق والاشتياق كلهم مجتمعين داخل القلب، قررت أن أطبق تلك الفكرة القديمة بكتابة مذكرات قد تساعدنى باخراج ما بقلبى من حسرة وضيق وشعور بالفقد..

خاصة بعد الليلة ومامررت به، فاليوم ولأول مرة نتشاجر أنا وحلا.. ويصل الأمر بها لان ترفض البقاء معى وتصر على أن تبيت بغرفة والداى والسبب بالطبع"معتصم"..

فقد أصرت على أن تعلم متى سنعود للمنزل؟؟ فمعتصم يخبرها طيلة الأيام الماضية برغبته بعودتنا للمنزل واليوم يبدو انه كان آوان الانفجار.. فانتهى الأمر بصراخى عليها واخبارها اننا لن نعود.. الضغط الذي مارسه معتصم جعلنى أنا الأخرى كقنبلة على وشك الانفجار.. لقد لجأ إلى مؤمن ليقنعنى كما استمرت خالتى وفاء فى محاولاتها لجعلى أعدل عن قرارى.. ومحاولتى تأسيس عمل جديد ورغبتى بتحقيق نجاح به شكل ضغطا على أعصابى.. أما أسئلة حلا المستمرة عن معتصم دفعتنى للجنون..

ألا يكفينى قلبى الأحمق الذي لا يتوقف عن الأنين ويرغب برؤية حبيبه البعيد؟؟ ألا يكفي استجماعى

نور الحياة

لكل قوتى لأدحض الأمل الذي يتأجج فى صدرى برفض معتصم تطليقى؟؟

زفرت براحة حقاً الكتابة تساعد على اخراج المشاعر وخاصة تلك المشاعر الغير مسموح لها بعد الآن بالظهور فأمام الجميع لابد أن أكون القوية التى لا تضعف ومستعدة لاكمال قرارها للنهاية..

شكرا مذكراتى العزيزة لقد خففت عنى كثيراً... وطالما عرفت الطريق للكتابة لن أتوقف وأبقى معى لتعرفى نهاية حكايتى..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

أحيانا تتشابه البدايات مع النهايات.. رغم مرور سنوات.. ورغم الاختلاف الذي يحدث للشخصيات.. يعيد التاريخ نفسه أحيانا..

أصعب امتحان.....

تذكرت وأنا فى سيارة الأجرة متوجه لشركة معتصم موقف مشابه، عندما قررت منذ سنوات أن اذهب إليه لأقنعه بزواجنا، فنفس القلق والتوتر بداخلى، هل حقا مرت كل تلك السنوات؟؟ ابتسمت بسخرية على وضعى الحالى من كان يظن اننى سأملك القوة لأفعل ما قررته الآن؟

لمحت السائق ينظر لى فى المرآة الخلفية ومن نظرته تقريباً أعتقد انه يظننى مجنونة فمن الذي يبتسم بدون سبب سواى؟؟ نظرته جعلتنى أرغب فى الضحك ولكننى أمسكت نفسي حتى لا أؤكد الفكرة لديه..

توقفت سيارة الأجرة أمام الشركة، فأخذت نفس

نور الحياة

عميق قبل أن اتوجه للداخل، متمسكة بشجاعة واهية وابتسامة واثقة.. و أمام غرفة معتصم أخذت نفس عميق مجدداً وعدلت من ثوبي الكهرمانى والذي يصل لأسفل قدمى ثم طرقت الغرفة قبل أن ادخلها، فسمعت صوته نافذ الصبر يخبرنى أن ادخل..

دخلت بوجل وقد ازدادت رهبتى عندما رأيته، فقد هب واقفا وعيناه متسعتان بذهول، كان وسيما ببنطال جينز بنى اللون وقميص جملى لكن ما لفت نظرى خصلات شعره الغير ممشطة ويبدو انه قد مرر أصابعه خلالهم طوال الوقت وهذا على غير عادة معتصم كما انه ترك ذقنه تزداد سمكا.. قطعت الصمت قائلة بخفة:

"مرحبا"

تحرك سريعاً من خلف مكتبه قائلاً بلهفة:"مرحبا صدفة"

مظهره وهو فاغر الفم جعلنى ابتسم، فاقتربت وجلست على احدى المقعدين اللذين أمام مكتبه قائلة بمزاح:

"لما تقف هكذا؟ اجلس يا معتصم.. المكتب مكتبك"

أضاءت ابتسامة عيناه جعلتنى أقع فى هواه كما يحدث لى كلما رأيته ولكنى لم أتى لهنا لهذا السبب!! ذكرت قلبى بقسوة..

جلس أمام المقعد الذي أجلس عليه وشعرت بعيناه تلتهم وجهى باشتياق ورغبة وسعادة، أخفضت نظراتى هاربة من نظراته فهى لا تساعدنى فى قول ما أتيت من أجله، تنحنح ثم قال بارتباك:

نور الحياة

"كيف حالك؟أسأل عليكِ حلا باستمرار"ثم أكمل"ماذا تشربى؟ سأطلب لكِ شاى أنت تشربيه دائما أم أطلب لكِ عصير؟"

أجبته ذاهلة:"بخير.. حلا تخبرنى.. شاى سيكون جيد"

وقبل أن يمسك الهاتف الداخلى ليطلب شئ، اقتحمت الغرفة تلك الحرباء المسماه تقى والتى تفاجأت برؤيتى ولمحت بعيناها خبث سرعان ما اخفته وهي تقول بموده زائفة:

"مرحبا صدفة.. لم أكن أعلم أن لديك أحد حبيبى"ثم أكملت"كيف حالك الآن صدفة؟ لقد أردت زيارتك عندما علمت بمرضك ولكن معتصم رفض واخبرنى انكِ حساسة ولن تتقبلى زيارتى"

نظرت بطرف خفي لمعتصم الذي كان يجزعلى أسنانه من الغيظ وبدا غير سعيد بمقاطعة زوجته الأخرى ثم التفت الي تقى قائلة نبرة متحدية وابتسامة سمجة:

"شكرا لكِ.. أنا بخير تماما.. حتى أن وقعت فى يوم أقف سريعا، لاتغرنك المظاهر فبداخلى أنثى قوية"

لمحت الحقد يزداد بحدقتيها وهي ترى نظرات الاعجاب بعيناى معتصم وهو يسألها بحسم:

"هل أردتِ شئ تقى؟"

قطع ردها، دخول مؤمن هاتفاً:

"معتصم ماذا فعلت فى مشروع شركة..؟"وقد قطع تساؤله عند رؤيته لى ولتقى وبقى واقفا جامدا ثم قال بلطف:

"مرحبا صدفة..كيف حالك؟"

ابتسمت له قائلة:

نور الحياة

"بخير"ثم توجهت لمعتصم بالحديث"كنت اريد أن اتحدث اليك قليلاً لكن إذا كنت مشغول فنتقابل فى وقت أخر"

"لا نتحدث الآن هيا بنا"قال معتصم سريعا ثم قال لمؤمن وهو يمسك ذراعى ويتجه بى للخارج"قد أتأخر"

"لا تتعجل على راحتك"قال مؤمن بابتسامة واسعة وانصرفنا وانا أشعر بنظرات تقى الحارقة ولكننى لم أكن مهتمة بها، فقلبى كان يرجف بقوة وانا شاعرة بيد معتصم تمسك يدي بقوة وكأنه لن يفلتها وبرغم انها قد تكون حركة طبيعية خاصة بعد تلك الفترة من زواجنا الا انه تملكنى سخافة فتاة خجولة تخرج مع حبيبها لأول مرة..

ومما زاد من معدل دقات قلبى انه اخذنى للمطعم الذي ذهبنا إليه أول مرة، جعلنى ذلك أمر بأصعب امتحان، بين القلب النابض بالأمل والعقل الرافض للوهم؟ والعقل هذه المرة قد انتصر.. فتمالكت نفسي وتجاهلت نظرات الاشتياق والسعادة بعيون معتصم وقلت بهدوء بعد أن اتى النادل وأخذ طلباتنا.

"معتصم علينا أن نتحدث"

"هل تتذكرين منذ سنوات عندما جئتِ إلى مكتبى لتقنعينى بزواجنا؟"سأل بابتسامة متجاهلاً حديثى تنهدت قائلة:"كنت حمقاء.. اعتقدت أنك ستقع بهواى بمرور الأيام"

"لا تقولى هذاعن نفسك"قال ناهرا وهو يكمل آسرا عيناى"لا أنكر اننى قلقت من جرأتك ولكن

نور الحياة

شجاعتك وايمانك بحبك أعجبتنى وجعلتنى أغير رأيى عن الزواج"

أبعدت خصلة تساقطت من شعري على عيناى ثم قلت بتوتر لأتخلص من حديث الذكريات هذا الذي يعذبنى.

"لا داعى لهذا الحديث الآن.. معتصم أنا لم أغير رأيى.. أريد أن نتطلق"

انطفئ البريق بعيناه وهو يهز رأسه رافضا:"لا يمكن أن تكونى جادة"ثم سألنى بحزن"هل توقفتى عن حبي؟"

أشحت بوجهى رافضة الاجابة ثم قلت:"هذا لا يغير شئ.. لن أستطيع أن أعود اليك.."وقبل أن أكمل قاطعنى وهو يقول بخفوت بنبرة صادقة حزينة:

"اشتقت اليكِ.. لم أعتد على الحياة دونك.. الأيام الماضية شعرت أن هناك شئ ناقص بحياتى"

كم تمنيت سماع تلك الكلمات منه من قبل!! لكن الآن لم يعد يفيد سماعها بشئ ولن تغير قرارى فهو نهائى..

"معتصم من فضلك هذا الحديث لن يفيد بل سيزيد عذابنا.. لقد جئت اليوم لأطلب منك أن تطلقنى.. يكفي لقد طال الموضوع وحلا نفسيتها تزداد سوءا كلما أخبرتها انكِ تريد أن نعود"قلت باستياء

"ولكنها الحقيقة أنا لا أريد أن أطلقك وأريدك أن تعودى للمنزل"قال بغضب

"لما؟ أنت لا تحبنى؟ لما يفرق معك الأمر؟؟ أنت تعرف اننى لن أبعد الأولاد عنك"قلت بغضب وقد

نور الحياة

تعالى صوتى
فقال بانفعال وقد تعالى صوته هو الأخر:"لانه يفرق معى.. احاول أن افهمك هذا من فترة.. أريدك أن تبقى معى"
أصواتنا العالية جذبت الانظار لنا فقلت بصوت منخفض وانا أحاول أن استعيد هدوئى"وانا لم أعد أريد البقاء معك.. وكما جئتك بيوم وطلبت منك الزواج، أطلب منك اليوم أن تطلقنى.. لو حقاً لى فى قلبك احترام ومودة من فضلك طلقنى بهدوء"
"لهذه الدرجة؟؟"قال معتصم وسمعت بصوته ألم اعتصر قلبى ولكننى تجاهلته تماما، فعلى أن أبقي قوية حتى لو كان قلبى يتفتت من الألم فأكملت بصوت متحشرج:
"نعم.. بقائنا معا لم يعد خيار متاح وأرجوك أن تطلقنى بهدوء حتى لا تتأزم نفسية حلا ويزيد أكثر من هذا.. ومن الأفضل أن نخبرهم معا بقرارنا هذا
"قرارك"قال بحدة
"سيقتنعون أن كل شئ سيكون بخير عندما يرون أن حبهم بقلوبنا سيبقى كما هو"قلت باقتناع سمعته يتمتم كإنه يحدث نفسه:"لا شئ سيكون بخير بعد الآن"ثم أكمل بصوت متحشرج"اعطي لحياتنا فرصة أخرى"
"لن تفيد بشئ من فضلك لأجلى نفذ طلبى"ترجيته فقال بصوت بائس:"سأنفذ لكِ طلبك طالما كانت هذه رغبتك، فلا استطيع أن أجعلك تحيين معى رغماً عنكِ"
نظرت لوجهه فرأيت الألم متجسد على ملامحه، وقبل أن يرق قلبى، ذكرته انه لابد أن معتصم

نور الحياة

حزين لفراق أطفالنا، فمعتصم شخص روتينى، كان يعلم انه فى النهاية سيعود للمنزل ويرى أطفالنا، لكن كل شئ سيتغير الآن..

"اذا لم يكن لديك شئ الآن.. دعنا نذهب وننهى الأمر"قلت سريعا حتى لا أدع مجال للتفكير

"الآن"قال بدهشة ثم اتقدت نظراته غضبا"لهذه الدرجة ترغبين بالتخلص منى؟"

لم أتأثر بغضبه وانا اجيبه بهدوء:"لا أرى فى المماطلة فائدة، أفضل أن ننهى الأمر فوراً"

"كما تريدين"قال بغضب مكبوت وهو يهب واقفا وقد أخرج من جيب بنطاله النقود وخرج سريعا فلحقته..

ذهبنا معا إلى المأذون وقبل أن يلقى معتصم يمين الطلاق بوجه مكفهر قرأت فى عيونه رجاء أن اتراجع، ألا انهى كل شئ، أن امنحه الفرصة التى أرادها واستسلم لنداء قلبى المتألم ولكن تذكرى لنظرة يزيد وقف حائلاً أمام قلبى، فكرامتى ومنظرى أمام ابنى أهم من قلبى..

منعت نفسي بحدة عن البكاء وانا استمع إلى معتصم يلقى يمين الطلاق بصوت متحشرج خافت، ولكن لم أمنع نفسي من النظر إلى عيناه، فرأيت من خلال الغلالة التى تشكلت فى عيناى غلالة رقيقة فى عيناه!! هل هى دموع؟؟ أزاح وجهه بعنف كأنه خشي من أن أرى أكثر مما رأيت.. اعتقد انها من أقسى اللحظات التى تشاركتها مع معتصم فنظرة الألم سكنت وجهه حينئذ، ومهما كان معتصم بارداً من الخارج الا اننى مازلت مؤمنة أن بداخله قلب ضعيف حنون يخشى أن يظهر ضعفه، وما بيننا كان

نور الحياة

سنوات مرت، بحلوها ومرها ومن النادر أن لا يتأثر أي أحد فى هذا الوضع.. انشغلت فى تحليل مشاعر معتصم حتى أصمد لانتهاء تلك الجلسة التى بدت بلا نهاية.. فالألم بقلبى يتصاعد والمرارة بحلقى ترتفع وأوشك على الصراخ وبقايا عقل امتلكها تمنعنى.. وبعد انتهاء كل شئ، قررت أن ابتعد عن معتصم بأسرع ما يكون حتى لا تخوننى عبراتى وتتساقط أمامه فقلت بسرعة:

"سأخذ سيارة أجرة حتى لا تتأخر على عملك"

"لا داعى.. سأوصلك للمنزل"قال بجمود ووجهه مكفهر

"ستتأخر على الشركة هكذا"

"ليس مهم.. سأوصلك أولاً ثم أعود للعمل"قال باصرار

اصراره جعلنى اضحك فنظر لى بغضب فى البداية وهو يقول:

"هل ترين أن طلاقنا أمر يضحك؟"فهززت رأسى بنفى ومازلت أضحك فابتسم وهو يسألنى"لما تضحكِ الآن يا مجنونة؟"

قلت عندما سيطرت على ضحكاتى:

"لقد تذكرت منذ سنوات عندما خرجنا من المطعم واخبرتك اننى سأعود للمنزل بسيارة أجرة، وافقت سريعاً وكأنك وجدتها فرصة للهرب منى.. يا إلهي كم اغتظت منك وقتها ورغبت بخنقك"

احتقن وجهه وهو يقول بخجل:"لقد اربكتنى جرأتك وشعرت اننى عاجز عن التصرف"

اتسعت عيناى دهشة وهو يكمل"لقد رغبت بالفعل بتوصيلك ولكن خشيت أن أتأثر بكِ أكثر

نور الحياة

من هذا"

"والآن بعد طلاقنا.. ترغب بتوصيلى ألا تخشى من تأثيرى؟؟"قلت بمرح ساخر

توقف الزمن وهو ينظر لى بدفئ قائلاً:

"لا، أرغب أن يطول تأثيرك أكبر قدر ممكن.. لقد افتقدته الأيام الماضية"ثم أكمل بخفوت"ولا أعلم ماذا أفعل بالأيام القادمة"

ابتلعت ريقى بصعوبة وتوجهت للمقعد الأمامى أجلس بجوار مقعده دون رد أحاول السيطرة على دقات قلبى الباكية قبل أن تخبره انه إذا افتقدنى الأيام الماضية فقلبى أشتاقه حد الجنون ولكن لم يعد يفيد الحديث.. فقد اخترت بنفسى نهاية الطريق..

نظرت من النافذة وهو ينطلق بالسيارة وبعد فترة طويلة من الصمت وقد أوشكت على الوصول إلى المنزل سألته:

"متى سنخبر يزيد وحلا؟"

نظر لى بأسى قائلاً:"متى شئتِ"

"غدا سيكون جيد واعتقد انه سيكون من الأفضل لو دعوتنا للغداء بالخارج ثم نخبرهم بقرارنا"قلت بتفكير فلم يكن لدى فكرة عن كيفية التصرف فى ذلك الموقف..

"لقد فكرتِ بكل شئ"قال ساخرا ونظرته متألمة فأجبته بسخرية مماثلة:"لا لم أفعل فهذه أول مرة أطلق بها"

نظر لى بغضب مع توقف السيارة أمام المنزل، فاستدرت لأفتح مقبض السيارة فالموقف كان فوق احتمالى

نور الحياة

"صدفة"

نداءه منعنى من الخروج، فاستدرت مجدداً نحوه ولكنه صمت وتطلع فى وجهى فنظرت إليه متسائلة وعندما يأست من أن يتحدث قلت:

"ماذا هناك؟"

ظل يتطلع فى وجهي ثم قال بصوت متحشرج:

"لا أريدك أن ترحلى"

اتسعت عيناى دهشة وقلبى ينزف ألما، هل يقصد أن يعذبنى؟؟ كلمات بسيطة طيلة تلك السنوات حرمنى منها والآن يقولها ببساطة بعد أن افترقنا؟؟ ووجدت نفسي أهمس بألم بأفكارى:

"لما الآن؟؟ هل تحب أن ترانى متألمة؟"

هز رأسه بنفى ووجهه متألم وقبل أن ينطق رحلت تلك المرة دون أن اجيب نداءه، فليس هناك فائدة من سماع المزيد.. لقد تأخر الوقت كثيراً...

❖❖❖❖❖❖❖❖❖

هل يتغير الانسان؟؟ هل يصبح من النقيض للنقيض؟؟ هل نحتاج لصدمة حتى نستفيق!! أحيانا بالفعل نحتاج!!

رجل الثلج أصبح انسان . .

مرت الأيام التى تلت طلاقى سريعاً، فقد كان هناك الكثير الذي على أن اهتم به تاركة بؤسى جانباً لليل أما النهار فقد كان على أن أهتم بعملى الجديد وأركز على الاكسسوارات التى اصنعها والتى قد طلبتها منى رفيقاتى وبعض معارفى من النادى مظهرين دعمهن لى وكان على أن استغل ذلك لصالحى واثبت لهم تفوقى وانني محل ثقة..

نور الحياة

تغير الكثير بداخلى تلك الفترة، أعطانى إعجاب الجميع بما أصنعه قوة وثقة بالنفس، وكذلك نظرة الرضا التى تملأ عيون يزيد وهو ينظر فى عيناى تشجعنى، أما حلا فمازالت ممتعضة من انفصالى عن معتصم ولكنها تحسنت عن وضعها عندما سمعت الخبر لأول مرة منى ومن معتصم فاتذكر صراخها وهتافها اننى السبب وظلت ناقمة عليّ بضعة أيام حتى هدأها معتصم أما يزيد فتقبل الوضع ببرود ولم يظهر حزن مطلقاً جعلنى اندهش..

رنين الهاتف أوقف سيل أفكارى، أمسكت الهاتف بسعادة وقلبى يدق بقوة لاعتقادى انه معتصم، فطيلة الشهر ونصف الماضيين منذ طلاقنا وهو دائما يهاتفنى لأقل سبب، مرة ليبارك لى على فكرتى بالعمل فى الاكسسوارات رغم انه كان رافض أن أعمل عندما تزوجنا، ومرة يهاتفنى للاطمئنان على يزيد وحلا، ومرة يسألنى إذا كنا بحاجة شئ، كان قلبى يخبرنى انه يتحجج بأى شئ ليحدثنى فمعتصم لم يكن يوما كثير السؤال عن شئ بل اعتقد انه هاتفنى منذ انفصالنا أكثر مما هاتفنى طيلة تلك السنوات التى أمضيتها برفقته..

أمسكت الهاتف فوجدت رقم غريب، أجبته بقلق فمن الذي سيتحدث معى ليلاً؟

"مرحبا"

"مرحبا صدفة"

قطبت جبينى بعمق وانا أسأل بحزم:"من معى؟"

"انا وليد"

فكرت وليد من؟؟ هل يعقل..؟؟

نور الحياة

"صدفة أين ذهبتِ؟"نداءه أعادنى للواقع فأجبته باقتضاب"هنا"ثم سألته"من أين أتيت برقم هاتفى؟"

"لقد طلبته من هالة"قال بارتباك

سأقتل هالة حين أراها هكذا قررت، ثم سألته باقتضاب:"هل كنت تريد شئ؟"

"فى الحقيقة كنت أريد أن أراكِ على انفراد فبالنادى أنت دائماً مع الاولاد أو مع هالة ولا أجد فرصة لمحادثتك"قال بتوتر

اتسعت عيناى دهشة من طلبه فلما يريد أن يرانى بمفردى وقاومت بعنف الفكرة التى طرأت على عقلى فوليد لن يجرؤ على أن يفكر فى محادثتى عن مشاعره تجاهى!! أليس كذلك؟؟ ففترة عدتى لم تنتهى حتى!!

"لماذا تريد أن ترانى وليد؟"سألت بحزم

"سأخبرك حين نتقابل فالموضوع الذي أريدك به لن تصلح مناقشته على الهاتف"قال باصرار

"وانا لن اقابلك حتى أعرف هذا الموضوع الهام والذي يجعلك تريد مقابلتى على انفراد"قلت ببرود ونفاذصبر

"ولكن.."وقبل أن يكمل اعتراضه قاطعته بنفاذ صبر"إذا لم يكن لديك ما تقوله سأغلق الهاتف"

"انتظرى"صرخ هاتفا ثم تنهد بضيق وهو يقول"لم أتخيل أن أول مرة اخبرك عن مشاعرى ستكون عبر الهاتف، صدفة أنا احبك"قال سريعا ثم أكمل كما انه لو خائف أن يتراجع"لقد أحببتك منذ رأيتك فى زفاف هالة وعندما رأيتك لثانى مرة بحفل خطوبتك مع معتصم شعرت بالغضب والقهر أن معتصم

نور الحياة

سبقنى إليكِ ولكن رؤية السعادة تلمع فى عينيك أخبرتنى بحبك لمعتصم لذلك حاولت أن أنساكِ وتمنيت لكِ السعادة، كان قلبى يحترق عندما أرى ولعك بمعتصم وأرى انه لا يعاملك بما تستحقين.. لكن الوضع مختلف الآن ولا استطيع أن امنع نفسى أن تأمل..فأنتِ حرة..و أنا أحبك وأحق بك ومتأكد اننى قادر على إسعادك"أضاف بتصميم..

وبينما يتدفق الحديث منه كنت أشعر بالخدر والذهول من تأثير كلماته، فمفاجأتى لم تكن من مشاعره، فقد أظهر بنظراته طيلة السنين انه لا ينظر لى كزوجة لمعتصم، ولكن المفاجأة تكمن فى جرأته على هذا الحديث الآن، فطالما اعتقدت أن مشاعره ستبقى مخبأة فى قلبه للأبد.. رنت أخر كلماته فى أذنى مجدداً:

"انتِ حرة..و انا أحبك وأحق بك ومتأكد اننى قادر على إسعادك"..هل أصبحت حرة فعلاً؟؟ انه واهم.. فأنا مازلت أسيرة لقيود العشق.. فمعتصم بقلبى الأمس والآن وغداً.. ابتسمت ساخرة فأنا أعشقه ولكن لن أعود له يوما..

"صدفة..أعلم أن حديثى فاجئك ولكن لم استطع الانتظار أكثر من هذا"قال بأمل

حاولت الحديث ولكن خرجت الكلمات متلعثمة"وليد انا.."قاطعنى وهو يقول:

"أنا لا أطلب ردك الآن على طلبى للزواج.. فكرى كما تشائين ولكن أعلمى أن هناك قلب بانتظارك عندما ترين انكِ على استعداد لبدء حياة تعيشين بها كالملكة"قال بعاطفة صادقة

نور الحياة

"وداعا وليد"أغلقت الهاتف دون انتظار رده، وعيناى معتمتان بدموع تريد أن تهبط، ولكننى أخشى أن بكيت لن أصمت. فالكلمات التى طالما أملت أن أسمعها من معتصم أسمعها الآن ومن شخص يحبنى بحق.. لم أستطع أن اشعر سوى بالشفقة على وليد وعلى قلبى.. فنحن الاثنين معذبين فعشقنا قلوب لن تفكر بنا..

"اللعنة عليك معتصم"هتفت بضيق ودموعى تنساب على وجنتى، تجاهلت رنين الهاتف هذه المرة وانا أرى اسم معتصم ينير الشاشة فليذهب للجحيم ولتنفعه زوجته الحرباء وليدعنى أبكى بصمت حظي التعيس..

❖❖❖

توجهت لمكاننا المعتاد لمقابلة هالة وميادة بالنادى بعد أن تركت يزيد وحلا يذهبوا لتمرينهم، كنت أشعر بحماس شديد مناقض لحالة البؤس التى أصابتنى اليومين السابقين ولكن بعد الاتصال الذي تلقيته صباحاً من أحد عميلاتى والتى اخبرتنى أن أقاربها قد أعجبتهم القلادة التى صنعتها من أجلها ويريدون أن أصنع لهم أشياء مماثلة، واتفقت معى على ثمن مرتفع لهم، شعرت بالحماس يدب بأطرافى بعد هذا الاتصال.

راقبت وجهى هالة وميادة المتهامسين بقلق، فأقبلت عليهم قائلة بابتسامة:

"ماذا هناك يا حلوات؟؟ لما وجوهكم هكذا قلقة؟"

نظرت ميادة لهالة نظرة ذات معنى قائلة:"أخبريها"

نظرت لى ميادة نظرة مذنبة فتساءلت ماذا فعلت هذه المرة؟ فقد تشاجرنا لاعطائها رقم هاتفى لوليد

نور الحياة

خاصة وهى على معرفة لسبب طلبه الرقم..

رفعت إحدى حاجبى متسائلة:"ماذا فعلتِ؟"

قالت ببراءة مصطنعة:"انا.. لاشئ.. أنت دائما تظلمينى"

"هالة"هتفت ميادة بنفاذ صبر"من الأفضل لكِ أن تخبريها وتتقى جنونها إذا علمت"

"من الأفضل لكم انتما الأثنتين أن تخبرانى ماذا هناك حتى لا أريكم الجنون الحقيقى"قلت بنفاذ صبر

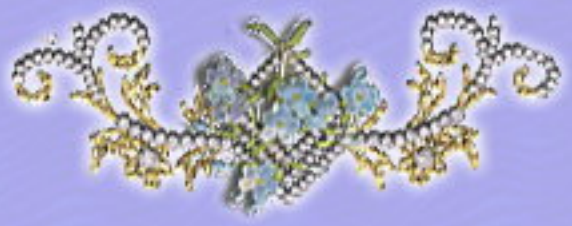

منتديات همسات وروايات
تصميم فاتن طارق

خاطرة

بقلم : نور الحياة

نور الحياة

وغرقتُ بالحنين صدفة

يخبرني القلب ان اعود . .
ان انسى الألام والجرح الذى كان . .
ان ابدأ من جديد معك الأيام . .
فالشوق يفتك بالمسكين . .
النابض بين الضلوع . .
الذى يتأوه بأنين . .
ويغلبه الحنين . . .
ولكن ماذا أفعل بهذا العقل ؟ ؟ . .
يمنعنى من العودة لك يا حبيب . .
يذكرنى بالجراح . .
ودموعى التى صادقتنى على مر الأيام . .
يخبرني ان أقاوم حبى . .
ضعفى واسرى من عيناك ؟ ؟ . .
فهل سأستطيع ؟ ؟ . .
سأترك هذا للزمان . .

خاطرة

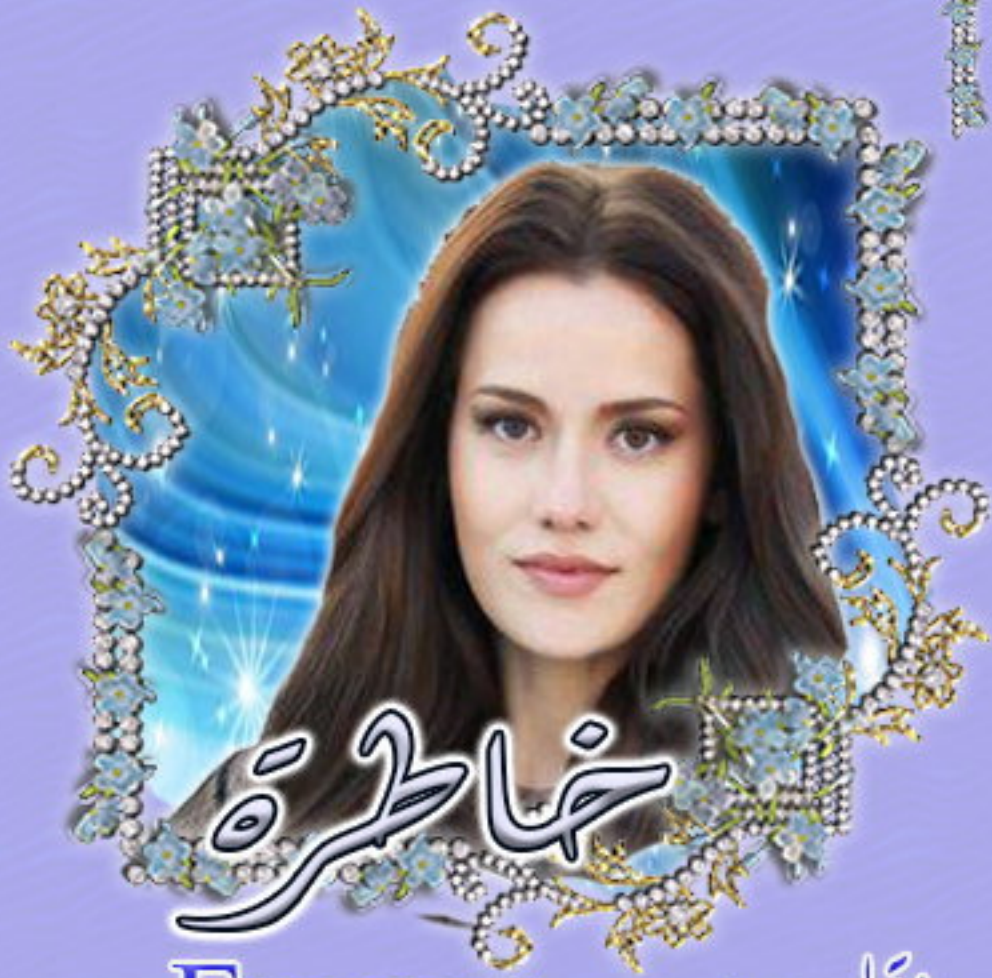

بقلم : Eman Tenawi

نور الحياة

وغرقت بالطوى صدفة

وقفت مقابل المرإة
وسألت نفسى استحق هذا العذاب
ايستحق قلبى جمودك
استحق ان تدوس روحى بقدماك
سألتها ما نفع العشق
ان كانت نهايته مأساة
وبختها ..قسيت عليها
ثم سألتها ماذنبها ..ألانها تهواك
وضممت نفسى لنفسى اواسيها
همست لها بعذاب
لوكان يملك قلب لما اذاكِ
ثم نظرت أخيرا اليها
ماعاد ينفع اليوم البكاء
شيعتها لمثواها..قتلتها ..دفنتها
علها أخيرا تتحرر من عذاب رؤياك

بقلم : نبضات قلب

نور الحياة

وغرقتُ بطوى صدفة

تامليني بملئ عيناكي الفاتنتين . .
واسحريني وانت تقبليني . .
واثري على قلبَي . .
الذي مات من شذاكي . .
واحيني راقصيني على اوتار
الكلمات . .
وناغشيني اعيديني لنفسي من الضياع . .
وبقلبك النابض احبسيني . .
فانا رجل دونك ناقص . .
فكوني انتِ دليلي واكميليني . .

أمام صمت هالة قالت ميادة"لقد أخبرت الهانم زوجها عن رغبة وليد أن يتزوجك وبالطبع مؤمن نقل الخبر لمعتصم"

جحظت عيناي وأنا استمع إلى ميادة ثم نظرت بغضب لهالة التى تتفادى نظراتي ثم قلت بلامبالاة محاولة تجاهل فضولى الذي يقتلني لمعرفة رد فعل معتصم:

"وماذا إذا عرف معتصم؟ هو طلقنى ومن الطبيعى أن يتقدم لى عروض زواج بعده ثم هو لن يهتم فمعتصم لا يغار.. ولكن لم يكن هناك داعي ليعرف"أكملت بلوم لهالة

"لن يكون هذا رأيك إذا عرفتِ ماذا فعل معتصم عندما علم بطلب وليد"قالت ميادة بهدوء

قطبت جبينى متسائلة"ماذا فعل معتصم؟"

أكملت هالة ونظرة الذنب تطل من عيناها:
"بعد أن أخبره مؤمن، ذهب إلى شقة وليد وضربه"
"ماذا؟"هتفت بذهول
"دار شجار عنيف بين الإثنين، ولولا تدخل مؤمن بينهم لكانوا أكملوا على بعض"قالت هالة بأسف
"مستحيل"تمتمت ذاهلة"لما فعل معتصم ذلك؟؟ فمعتصم لا يغار فقط يهتم بالشكل الاجتماعى له ولنا"تحدثت بخفوت متسائلة بينى وبين نفسي
"مؤمن أخبرنى انه لم يرى أبداً معتصم غاضباً هكذا وكأنه جن، لقد احتاج لساعتين حتى يهدئه"قالت هالة باستياء ثم أكملت بضيق"انا لم اتخيل أن يحدث هذا، فقط أردت أن يعرف معتصم انه هو الخاسر لخسارتك وأن حياتك لن تتوقف بينما هو مع تلك الحرباء"ثم أكملت هالة بتعجب"أتعلمى لقد أكد لى مؤمن بعد أن رأى معتصم هكذا، أن معتصم يعشقك وليس يحبك فقط ولكنه لم يفهم لما تزوج تلك الحرباء ولما وافق أن يطلقك.. لقد أخبرنى أن معتصم لم يهتز هكذا حتى عندما تركته الحرباء تقى لأول مرة"
عقلي كان عاجز عن استيعاب ثرثرة هالة، فما فعله معتصم شوش عقلى، فمعتصم لم يكن رجل عصبى بل دائماً كان محافظ على برودة أعصابه...فهل حقا يحبنى؟ عاد الأمل يحيا فى قلبى.. ولم أكن أريده أن يعود فيكفينى نيران الشوق تنهش أعماقى..
صمت مهيب سيطر على وجهي هالة وميادة ونظراتهم مسلطة على اتجاه معين، نظرت لحيث

نور الحياة

عيونهم متوجهة فوجدت معتصم ومؤمن قادمين معاً من هذا الاتجاه.. دقات قلبى كادت تقفز من مكانها وأنا أرى معتصم يتجه نحونا ونظراته غاضبة مشتاقة متألمة.

"مرحبا"

ألقى مؤمن التحيه علينا فهززت رأسى بينما نظراتى كانت عالقة بعيناى معتصم وتفسير نظراته..

"أريد أن أتحدث معك"قال معتصم دون مقدمات ثم ودون أن يعطينى فرصة للرد جذب ذراعى للوقوف، تبعت خطواته والذهول يسيطر على عقلى، فمن هذا الذي يجذبنى بقوة؟ هل هو معتصم تمثالى الوسيم، رجل الثلج؟ لا انه رجل مختلف نارى أشعر به يكاد ينفجر حتى شعره أصبح مختلف فأصابعه يبدو انها اكتسبت عادة جديدة وهو يمرر أنامله بين خصلاته أما ذقنه الغير حليقة أصبحت مظهر ثابت له منذ انفصالنا ويبدو أن الشئ الثابت المتبقى به هو وسامته التى تجعل قلبى يرتجف حتى وهو يرتدى قميص أسود بسيط على بنطال أسود.. ما الذي حدث له؟؟ سؤال لم أرغب حقاً باجابته فأنا اخشى ماذا سأجد خلف الاجابة؟؟

أوقفنى فى ركن قصي وقد تجاهلنا النظرات الفضوليه التى أحاطتنا منذ جذبنى من يدي ثم سأل بغضب:

"هل حقا لم ترفضى وليد؟"

مررت لسانى على شفتاى فى محاولة لاستعادة أنفاسى الهاربة، لمحت عيناه تركز على شفتاى مما

نور الحياة

زاد من ارتفاع معدل ضربات قلبى أكثر وقلت بعد مجهود فأنا لن أدعه يسيطر على حياتى ليس بعد الآن:

"ليس لك علاقة معتصم.. أرفض أم أقبل هذه حياتى"

ضغط على أسنانه وهو يقول بعنف:"انتِ زوجتى.. ليس مسموح لكِ حتى بالتفكير بشئ أخر"

أملت رأسى قائلة باستخفاف:"هل كبرت وأصبحت تعانى من فقدان للذاكرة؟؟ لقد تطلقنا وانا أصبحت حرة فى قراراتى.. لأتزوج من أريد"

"لن يحدث..أسمعتِ صدفة لن يحدث؟؟ لن تتزوجى سواى والحقير وليد سأعلمه الأدب أن لم يبتعد عنكِ"قال بغضب شديد

"مسموح لك أن تتزوج من أخرى لكن بالنسبة لى أنا فذلك ممنوع"قلت بغضب ثم أكملت بحقد راغبة فى تحديه"حسناً الأمور لاتسير كما تريد وإذا أردت أن أتزوج مرة أخرى سأفعل ووليد الذي لا يعجبك يحبنى كما لم تفعل أنت"

"لاتنطقى اسمه مجدداً"قال بتحذير ثم أضاف بتحدى"انتِ تحبينى أنا وليس هو وليس أي حد" ثقته فى حبى ألمتنى، فهو يعتبر حبى أمر منتهى، واثق اننى لن أرى سواه وكم كان محقاً فى ذلك؟؟ ولكن وان كنت عاشقة له فضعفى سأمحيه من الوجود لذلك بأكبر قدر من الثقة وانضباط النفس ابتسمت بثقة قائلة:

"لا تكن واثق هكذا..الأشياء تتغير"ثم أضفت بتهكم"اذهب لزوجتك المريضة ألم تخف أن تتركها

نور الحياة

وانت تعلم كم تتأثر المسكينة بالوحدة"

اقترب منى خطوتين حتى شعرت بأنفاسه تحرقنى وعيناه مظلمتين ثم قال بتحذير:

"انتِ تحبينى وستبقين هكذا فأنا لن أسمح لكِ أن تنسى هذا أو أن تكونى لسواى.. أنتِ لى صدفة وستعودين لى"

ثم تركنى وانصرف.. شهقت بعنف فقد احتبست أنفاسى فى حلقي وهو يقول كلماته بعاطفة أنستنى كل شئ.. عدت بساقين مرتجفين لمقعدى وقد اختفى معتصم.

"ماذا حدث؟"

"ماذا كان يريد معتصم؟"

تسائلت كلا من هالة وميادة فأجبتهم بحسم وعيناى تلمعان بالتحدى وقد عادت إلى إرادتى:

"لا شئ.. مجرد أوهام كانت لديه"

هل كان غاضبا لانه اكتشف انه يحبنى حقا؟ أم مجرد غيرة لأننى كنت زوجته فى يوم؟؟ نحيت أفكارى وتساؤلاتى جانباً.. فمهما كان شعوره، أنا لن أعود إليه كما يعتقد وليحيا بأوهامه كما يريد.. وان أرادنى حقا عليه أن يدرك أن الطريق لى سيكون شاق وعليه أن يبذل الغالى والنفيس ليقنعنى بالعودة اليه، فثقته الزائدة بحبي استفزتنى وقد قبلت التحدى ولنرى من يعلن استسلامه أولاً..

مساءاً وصلتنى رسالة منه جعلتنى ابتسم واندهش فمعتصم لم يعد معتصم!! فرجل الثلج خاصتى تحول لانسان!!وعجباه!!

"لا تجبرونى على الابتعاد..

وادعاء النسيان..

نور الحياة

ليس بعد كل تلك السنوات..
ليس بعد أن أصبحتى لى كالحياة..
كيف سأحيا بدون ضحكتك..
ابتسامتك..
ثرثرتك المجنونة..
لن أستطيع ولا أريد..
لقد اعتدت منكِ الاهتمام..
فلا تبتعدى..
وانا على وشك الاكتشاف..
من أكون حقا خلف..
قناع اللامبالاة..“

فأجبته قبل أن أغلق عيناى وأخلد للنوم
وابتسامة سعيدة مرتسمة على وجهى:
"عزيزى لاتنظر للماضى كثيراً..
فالزمان يتغير وكذلك الانسان..
وأنت نفسك أكبر مثال..
فمن يعتقد أنك أنت الآن..
من يحدثنى..
وقد كنت تخشى الكلام..
لذلك لاتعتب عليّ..
وانظر لصنع يديك..
ستجد نصيبك بالحياة..“

❖❖❖❖

"شقيقتى الحلوة.. معذبة القلوب"
أجفلنى صوت حمزة المازح بينما كنت أصنع سوار لإحدى صديقاتى فنظرت له بلوم:
"أجفلتنى حمزة.. كنت أصدر صوت"
رفع إحدى حاجبيه بمكر قائلاً:

"بمن كنتِ تفكرين؟ بأى العاشقين معتصم أم وليد؟"

زفرت بضيق من مزاحه، ولو أن الوضع أصبح حقاً ساخراً.. وكأننى دخلت مباراة لكرة القدم بين معتصم ووليد، وكل منهم يحاول أن يحقق هدف فى مرماى.. فوليد انتظر انتهاء فترة عدتى وتقدم لى رسمياً لوالدى ورغم رفضى له الا انه مازال عنده أمل بتشجيع من والدتى وشريف أما معتصم فقد تغير حتى لم أعد أفهمه، لم تعد ردوده بارده أو ساخرة بل دائما يهاتفنى ويعلن عن رغبته عودتنا مستغل فى ذلك خالتى وفاء ورامى وكل معارفنا المشتركة الذين أجمعوا على تغيره ولكن بقاء النقطة السوداء تقى، لم يحسن موقفه لدى رغم تعليل الجميع انه يشعر بحاجتها للمساعدة.. ولكن أنا لم يعد لدى طاقة لتحمله أو تحملها بعد الآن..

"هذه التقطيبة؟ ماسرها الآن؟"قال حمزة وهو يمسد بيده جبهتى مزيل التقطيبة التى علت وجهى "أشعر بالجنون"قلت بضيق

"وما الجديد؟.. أنتِ مجنونة عامة"قال حمزة بابتسامة ساخرة، تأوه حين لكزته فى كتفه وقلت بجدية"أمى وشريف يضغطوا على من جهة لأعطى وليد فرصة وخالتى وفاء وحلا ورامى وحتى هالة أصبحوا يؤيدون معتصم وانت ويزيد وأبى مشاهدون صامتون.. أعلم أن يزيد رافض لوليد ولكنه يحتفظ برأيه لنفسه"أغمضت عيناى وانا أكمل قائلة"أشعر وكأننى عصا يحاول الجميع جذبها"

نور الحياة

"وماذا تريد العصا؟"سأل حمزة بمزاح
فتحت عيناى ثم رمقته بغضب ثم زفرت قائلة بسأم:
"لا شئ.. لا أريد شئ.. فأنا لن أعود لمعتصم، لن احتمل الألم مرة أخرى منه ورغم رغبته بعودتى فهو لم يخبرنى حتى الآن انه يحبنى ولن يفعلها يوماً ولذلك لا أمل بالعودة اليه..أما وليد، أشعر بالشفقة نحوه ولكن ليس بيدى شئ فأنا لن أتزوج سوى معتصم"
"مأساة"قال بأسى مصطنع ثم تجهم وجهه وهو يقول بشرود"لماذا نقع بالحب ونحن لا نحصد من خلفه سوى الألم وعدم الراحة!!"
"حمزة هل أنت بخير؟ لقد التهيت بأمورى الفترة الماضية ونسيت أن أسألك ماذا فعلت مع حبيبة القلب؟"سألته بمزاح فحمزة قد أخبرنى من قبل عن وقوعه فى الحب ولكن يبدو من وجهه أن الأمور تعقدت معه هو الأخر..
"ومن يكون بخير عندما يقع فى الحب!!"قال ساخرا
"ماهذا الكلام الكبير..لم أعرفك.. ماذا حدث لكل هذا؟؟ أن قصتك بسيطة تحبها وتحبك.. لما كل هذا التعقيد؟"سألته بجدية
نظر لى بألم:"ليت الأمور بهذه البساطة.. فالأمر معقد بالفعل وأشعر أن على التنازل عن الكثير لأجل هذا الحب ولا أعلم أن كانت ستقدر هذا التنازل أم عندما تمر سنوات سترى أن التنازل كان من جانبها هى؟؟ أن الحب معقد بالفعل"قال بألم
ربت على ركبته مطمئنة له قائلة:"هون الأمور على نفسك، واتبع قلبك"

نور الحياة

"مثلما فعلتِ؟"رفع حاجبه ساخرا
ترقرقت الدموع بعيناى وانا أجيبه:
"الوضع معك مختلف ما بينكم هو حب متبادل أما أنا.."وتحشرج صوتى ولم أستطع أن أكمل، فضمنى إلى صدره معتذراً:
"أسف لم أقصد أن أجرحك.. منك لله يا رؤى أنتِ السبب"
ابتسمت فى حضنه ثم قلت بمزاح:"وما ذنبها هى؟ لسانك هو الذي يحتاج إلى القص"ثم ابتعدت عنه قائلة بخفة"هيا دعنى أكمل ما بيدى"
أمسك فجأة يدى وهو يقول متسائلا بخبث:"أليس هذا السوار الذي أرسله معتصم مع حلا هدية عيد مولدك منذ أسبوع؟"
جذبت يدي متحاشية نظراته المغيظة وانا اتمتم ب"نعم"فلأول مرة منذ سنوات يتذكر معتصم عيد مولدى بل ويبتاع لى هدية، ابتسمت وانا اتذكر ذهولى حين أعطتها لى حلا وفتحت غلافها، فالهدية كانت عبارة عن سوار ذهبى على هيئة قلوب صغيرة منتشر به فصوص الألماظ، جعلتنى حلا انظر إلى ظهر السوار فوجدت مكتوب بداخله بخط صغير"إلى احلى صدفة معتصم"..
أفقت من شرودى على حمزة وهو يقلدنى:
"لا شئ.. لا أريد شئ.. أنا لن أعود لمعتصم.. ولماذا ترتدين هديته إذاً؟؟ امممممم مجنونة"قال ساخرا ثم انصرف قبل أن تطاله يدى ومازلت ابتسم كالبلهاء كلما نظرت لهدية معتصم..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

نور الحياة

العقل يرفض والقلب يريد فماذا افعل ؟!

هل أعود ؟؟؟؟؟

توجهت لقضاء اليوم برفقة خالتى وفاء، فقد هاتفتنى بالأمس، تشكو ابتعادى وعدم زيارتى لها، بالرغم من زيارتى لها كلما سنحت الفرصة ولكن الوضع كان مختلف كثيراً فيما مضى، وفى الحقيقة لقد افتقدتها أيضاً، فقد كنت أقضى لسنوات النهار برفقتها وأحيانا نسهر معها بناء على رغبتى، لذلك وافقت أن اقضى أنا ويزيد وحلا عطلة الاسبوع معها وقد اطمئننت مسبقا أن معتصم لن يذهب لها اليوم..

كان الحماس يسود الطريق وحمزة يقوم بايصالنا إلى منزلنا السابق، فيزيد وحلا يعشقون جدتهم وأيضا كانوا بلهفة لرؤية بنات عمهم..

سيطرت على رجفة قلبى وانا أصعد الدرج، كنت أعلم أن هذا سبب تباعدى بالفترة الماضية عن زيارة خالتى، فالذكريات هنا تطاردنى بقسوة، فعلى تلك الدرجات ذات مرة لحقت بمعتصم وقبلته بشوق واعتذارلأصالحه قبل انصرافه للعمل غاضباً من شئ لا أتذكره الآن.. وعلى رغم استسلامه وقتها لقبلتى حتى قطعتها الا أن هذا لم يمنعه أن يزجرنى بنظراته، ابتسمت وانا اتذكر كم كنت أشعر بالتسلية من نظراته تلك..

"ماما..لقد وصلنا.. جدتى تحدثك"قال يزيد فنظرت له استوعب انه وصل لشقة خالتى بالفعل بينما كنت غارقة بذكرياتى.. أكملت صعودى بخفة وقبلت خالتى التى ابتسمت لى بتعاطف وكأنها تعلم بعذابى الداخلى..

نور الحياة

بعد فترة جاء رامى واياس وبناتهم وقد سيطرت على الجلسة خفة ظل رامى، وقد ساعد على ذلك تحسن علاقتى نوعا ما مع اياس، فمنذ مشكلتى مع معتصم وقد انكسرت الحدة بيننا ولكن هذا لا يمنع سقطاتها التى تجعلنى أود خنقها..

انتبهت لحديث رامى المازح مع يزيد:

"ركز جيدا بتدريبات الجودو يزيد.. وعندما تكبر تمرن على الملاكمة.. اتفقنا؟"

"ماذا؟؟ ولما سيفعل ذلك؟"هتفت معترضة

"انظرى حولك جيداً صدفة"وأشار بيده لحلا وشادن وجيلان ثم أكمل"هناك ثلاثة فتيات جميلات بحاجة للحماية ولا يوجد سوى ذكر واحد وعليه أن يكون مستعد دائما للدفاع عنهم"

"وماذا وظيفتك أنت؟ لما لاتدافع عن بناتك بنفسك؟ستجعل ابنى يعمل حارس شخصى لهم!!"قلت باستنكار

"انا لست متفرغ.. يكفى اياس على ثم هو ابن عمهم ويجب أن يحمى بنات عمه.. خاصة بعد أن أورثتهم اياس جمال عيونها"قال بامتعاض مصطنع، راقبت حمرة الخجل تزحف لوجنتى اياس، كان رامى محق فجمال اياس باهر يلفت النظر على عكسى تماما.. فجمالى بسيط.. عيناى بنية وشعرى باللون البنى ولا يلفت النظر لى سوى الشقاوة المطلة من عيناى كما سمعت الجميع يقولون لحلا منذ ولادتها انها ورثت معظم ملامحى وتلك الشقاوة الملفتة للنظر..

تنهدت بابتسامة من مشاكسات رامى التى لا تنتهي، لا أعلم حتى الآن كيف أن معتصم البارد

نور الحياة

لوح الثلج أخ لرامى المازح خفيف الظل التى لا تفارق الابتسامة وجهه؟؟ اعتقد انه لولا ملامحهم الوسيمة المتقاربة لما صدق أحد أيضاً هذه الحقيقة!!

رنين الجرس المتواصل أوقف أفكارى، نظرت باتجاه الباب ودقات قلبى تزداد سرعة لا أدرك سببها حتى أطل بوجهه، فازداد معدل دقات قلبى أكثر وكأنها فى سباق، احتبست أنفاسى وانا أرى وجه معتصم الوسيم أمامى، يا الهى كم اشتقت رؤيته وكم ألمنى غيابه!! ابتلعت ريقى ثم قسيت نظراتى ونظرت باتجاه أخر بينما هو يتبادل حديث خافت مع رامى ويتقدم نحونا.. سلم على خالتى والجميع ثم تقدم نحوي ومد يده قائلاً:"كيف حالك صدفة؟"

رفعت عيناى إليه بجمود يقابل نظراته المشتاقة التى تلتهم وجهى ومددت يدى بتردد:

"بخير..كيف حالك أنت؟"

"لست بخير"أجاب بخفوت، جذبت يدي من يده بعد أن شعرت بأبهامه يمسد بخفة يدى.. رمقته بسخط تلقاه بتسلية!!

جلس معتصم بجوار خالتى أمام مقعدى تماماً وكالعادة حلا كانت على ركبتيه تثرثر، كنت أشعر به يمثل الانصات بينما عيناه تركز على حركاتى وسكناتى.. شعرت بالتوتر يتصاعد بداخلى فلهذا كنت دائما أتفادى أن أراه.. لإنه يؤثر على بكل طريقة ممكنة.. فرغم انه يرتدى قميص رمادى عادى على بنطال جينز باللون الرمادى الا انه يبدو أنيق ووسيم بشكل لا يصدق خاصة وقد شذب

نور الحياة

لحيته قليلاً.. تمنيت لو كنت اعتنيت بنفسى قليلاً وارتديت شئ سوى تلك البلوزة الوردية التى يعلوها وشاح مزخرف وأرتديها على بنطال جينز ازرق.. حتى اننى لم أضع على وجهى سوى ملمع شفاه.. أنبت نفسى على تفكيرى فمعتصم لم يهتم بما أرتديه يوما ولن يفعل الآن..

"سأذهب لأحضر الطعام"قالت خالتى فلحقتها فورا.. وفى المطبخ، هتفت باتهام:

"لقد كنتِ تعلمين انه سيأتى؟؟"

تشاغلت خالتى بالطعام وهي تجيب بالتفاف"لا لم يقل وهو يحدثنى بالأمس"

"ولم تخبريه بطريق الصدفة اننى سأتى اليوم أنا والأولاد،أليس كذلك؟"سألت باستخفاف وانا عاقدة الذراعين، فاستدارت خالتى نحوى وهى تواجهنى"وما الذي تخشين منه حتى تغضبى انه جاء؟؟"

"لست أخاف من شئ، فقط لا أحب أن أتواجد معه"أجبتها بعناد

"لإنكِ مازلت تعشقينه"قالت بتفهم ثم أضافت برجاء"لما لا تعودين إليه وتتوقفى عن ذلك العناد؟ معتصم يحبك"

"ولذلك تزوج عليّ؟؟"هتفت باستنكار ثم أضفت بغضب"لم تكن قلة عاطفتى نحوه هى المشكلة بل المشكلة عند معتصم وحقاً لا أعرف ما هو السبب الذي يجعله يصر على عودتنا معا ولا تقولى مجدداً انه يحبنى لانى أسفة لن أصدقك"

حملت طبق الحمام بالفريك وتوجهت للخارج ومن غضبى وضعت الطبق على الطاولة بعنف، جعل

نور الحياة

الجميع ينظر نحوى ولكن للحفاظ على أرواحهم لم يعلق أحد بشئ..

وعلى الطاولة بينما نتناول الطعام قال رامى باستمتاع:

"يجب أن تأتى يا صدفة دائما فمنذ فترة طويلة لم تدعونى أمى لتناول الحمام الرائع هذا"

"والحمام الذي أصنعه لك.. ما به رامى؟؟"قالت ايناس باستنكار

"لاشئ حبيبتى.. ولكن الحمام من يد أمى له مذاق مختلف"قال رامى متجاهلاً نبرة السخط بصوت ايناس وقبل أن تجيبه ايناس برد لاذع وينقلب الأمر لمشاجرة كالعادة قال معتصم وهو ينظر لى باعجاب:

"الحمام الذي تصنعه أمى جيد ولكن ما تصنعه صدفة رائع.. لقد اشتقت اليه"

أشرقت بالطعام وجحظت عيناى مما جعل يزيد والذي يجلس بجوارى يعطينى كوب من الماء، وبعد أن التقطت أنفاسى وسيطرت على دهشتى، قلت بصوت عادى:

"دع تقى تصنعه لك..من المؤكد أن الطعام من يدها أفضل"

تجهمت ملامحه وساد التوتر الأجواء ولكن معتصم قال بتصميم:

"لا شئ أفضل مما تصنعين"

فغرت فاهى من الدهشة.. هل كان يقصد فقط الطعام أم يقصد بحديثه شئ أخر؟؟ أكملت بقية الطعام صامتة استمع للحديث الدائر وأشعر بعيناى معتصم تحيطان بى ولكن لم أجرؤ على النظر

نور الحياة

إليه مرة أخرى..

بعد الغداء وجدت رامى يأخذ يزيد وحلا لشقته متعللا برغبته فى أن يجعلهم يشاهدوا إحدى الألعاب الإلكترونية الحديثة وبالطبع الاثنين تحمسوا فانسحب رامى ترافقه ايناس وبيد يزيد جيلان وحلا تحادث شادن.. ولم يبقى سواى أنا ومعتصم وخالتى التى وقفت سريعا وهى تقول:

"سأصنع الشاى.. أعرف أنك تحبينه بعد الغداء"

"انتظرى خالتى..سأصنعه أنا"هتفت سريعاً فأجابتنى بتملص:

"لا..احتاج أن اقف قليلاً لأهضم الطعام"وقبل أن أضيف المزيد تركتنى أنا ومعتصم..

سيطر التوتر على خلاياى، بينما عيناى معتصم لم تغفلا عنى ولو لثوانى.. شعرت بالضيق من الجميع فكما لو انهم اتفقوا على تركنا سوياً ليقنعنى معتصم بالعودة اليه..

"لم اتخيل انه فى يوم ستكونين بهذا الضيق لمجرد جلوسك معى"قال معتصم ساخرا وبصوته شعرت بألمه

رفعت عيناى نحوه واستدعيت أكبر قدر من القوة قائلة:

"لما تقول هذا؟ أنا لا أشعر بالضيق"

"حقا؟؟ وكل هذه التنهدات لماذا إذاً؟"سأل هازئا

"لاشئ.. فقط أشعر بالارهاق"أجبته

نظر جيدا لوجهى وهو يقول باهتمام:"لا ترهقى نفسك كثيراً.. لقد سمعت من مؤمن أن الطلبات على ما تصنعينه بدأت تزداد"

نعم لقد زادت الطلبات بالفعل وهذا يجعلنى

نور الحياة

أشعر بالزهو فأجبت بابتسامة:
"أن ما أصنعه يجعلنى أشعر بالسعادة"
أقترب معتصم وجلس على الأريكة التى تلاصق مقعدى وقال بنصف ابتسامة آسرتنى:
"أحب أن أراكِ سعيدة هكذا وعيناكِ تتألقان كالنجوم فى السماء"
جحظت عيناى وابتلعت ريقى بصعوبة وانا أسأله:
"من أنت؟ وأين معتصم الذي أعرفه؟"
ضحك ضحكة عميقة ثم قال بارتباك:
"اشتقت اليكِ"
نظرت إليه بشك ثم وقفت فجأة قائلة بغيظ:
"سنوات بقيت معك لا تنطق وعندما ننفصل تنطق.. ستصيبنى بالجنون"
وقف مقابلاً لى وهو يقول من بين أسنانه:
"انتِ تعلمين اننى لا أجيد الحديث"
تخصرت سائلة له:"ومن الذي علمك الآن أن تقول ما قلته؟ هل السيدة تقى هى من قامت بتدريسك؟؟"
"بل افتقادى لكِ يا مجنونة"هتف بغضب أصبح عادته فى الفترة الأخيرة ثم نظر لى وأكمل بضيق"لا تأتى بسيرتها كلما تحدثنا..أنا أحدثك عنا"
"وكيف أفعل ذلك وانت تركتنى من أجلها ثم أنا لا أصدقك ولا أفهم حتى لما ترغب بعودتى اليك..انت لا تحبنى حتى"صرخت بغضب
تقدم خطوتين وراقبته يأخذ نفساً ليسيطر على أعصابه ثم قال بأنفاس حارقة:
"انا لم أتركك.. ولم أفكر يوماً أن أفعلها...انتِ من

نور الحياة

تركتينى رغم انكِ وعدتينى منذ زواجنا انه مهما حدث لن تتركينى"

"كيف تستطيع أن تلقى باللوم عليّ؟ كيف تجرؤ بعد كل ما تحملته منك؟ كيف؟"قلت بسخط وقبضة يدى دون شعور تضرب صدره

أمسك قبضتى وهو يقول بعاطفة"لا أفعل..انا فقط أريدك أن تعودى إليّ"

"لن أعود"قلت وانا أحاول تحرير يدي من يده

"ستعودى"أجابنى بتصميم وعيناه تلمع بعاطفة محرقة

"لن أعود واترك يدى"أجبته بعناد، نظر ليدى ثم لمعت عيناه بمكر ويده امتدت لسوارى الذي منحه لى ثم قال بمكر:

"مازلتِ تحبينى والا ما كنتِ ارتديتى السوار الذي أهديتك اياه..لم تكابرين؟"

أظلمت عيناى ولعنت نفسي بصمت لارتدائى ذلك السوار فقلت بترفع:

"لقد أعجبنى وهذا لا يعنى شئ.. ثم المشكلة بيننا دائما كانت فى مشاعرك وليس مشاعرى"أضفت بألم ارتبكت ملامحه وهو يقترب منى أكثر حتى لم يعد يفصل بيننا سوى عدة سنتيمترات قائلا بخفوت:

"ابتعادك جعلنى أشعر بقيمتك فى حياتى"

"انت أحمق"قلت بغيظ فاتسعت عيناه بدهشة وشفتيه تقترب من شفتاى وقبل أن تمسنى شفتيه، استعدت مقاومتى وحررت نفسي منه بحدة وقبل أن يقول شئ، دخل رامى واياس والأولاد فنظروا لوجوهنا المكفهرة بريبة عبر عنها رامى متسائلاً:

"ماذا هناك؟"

نور الحياة

تجاهلت نظرات معتصم الساخطة وانا أجيب بلامبالاة:

"لاشئ.. لقد كنت اتناقش مع معتصم"ثم نظرت باصرار لمعتصم وانا أكمل"ولكن مازال كل منا مقتنع برأيه"

خرجت خالتى من المطبخ تحمل أقداح الشاى الساخنة فنظرت لها بلوم قائلة بسخرية:

"سلمت يداكِ خالتى..لقد أنهيتِ الشاى فى وقت قياسى"

أخفضت خالتى عيناها فى مواجهة لومى المبطن وارتشفت من كوبها بصمت وكذلك مضى باقى الوقت ثقيل فقد كان التوتر يسود الأجواء إلى أن قررت انه حان موعد عودتنا.. فبرغم تماسكى الخارجى إلا أن قلبى كان ينبض بقوة متمنى لو اننى منحت معتصم الفرصة التى يريدها بعودتى اليه..

❖❖❖❖❖

مهما أختبأت الحقيقة خلف أبواب الكذب..سيأتى يوم تفتح الأبواب.. وتظهر شمس الحقيقة.. وقد تصدم إلى أي مدى يلجأ الناس للكذب لتحقيق أغراضهم..

وأخيرا انكشفت الحقيقة. . . .

"صدفة.. هيا استيقظى.. صدفة هيا... لقد انتظرت بفارغ الصبر مجئ النهار.. هيا استيقظى"

استيقظت على يد هالة التى تدفعنى للاستيقاظ..

ما الذي أتى بهالة صباحا؟ اتذكر اننى جهزت حلا ويزيد للذهاب للمدرسة ثم عدت للنوم مجدداً..

"يكفى هالة.. لقد استيقظت"هتفت وانا افتح

نور الحياة

عيناى بثقل ثم حركت جسدى بألم"يدكِ ثقيلة جدا...لاتوقظينى مجدداً..ما الذي أتى بكِ صباحا هكذا؟"سألت بفظاظة

"لاننى سعيدة جداً اليوم لن أرد على فظاظتك"قالت هالة بسرور فنظرت لها بملل"وما الذي جعلك سعيدة هكذا؟ هل ربحتى اليانصيب؟"

"بل عرفت حقيقة تلك الحرباء تقى"قالت هالة بزهو، جعلنى اعتدل فى فراشى لأجلس وقد تنبهت فسألتها"أي حقيقة تلك؟"

"هل تعرفين سما صديقتى منذ الدراسة بالمدرسة الثانوية.. لقد أخبرتك عنها من قبل؟"قالت هالة بحماس

"نعم أنا اتذكرها..ما علاقة ذلك بتقى..لا أفهم"سألت بنفاذ صبرتجاهلته هالة وهى تكمل"لقد تزوجت منذ سنوات وعاشت بالخارج ولم تعود سوى لبضعة زيارات، وكانت دائما تحدثنى وتأتى لزيارتى عندما تعود"

قاطعتها مجدداً وانا أشعر اننى لا أحتمل هذا الحديث الطويل فمنذ زيارتى لمنزل معتصم أي منذ ثلاثة أيام وأنا أعانى من الأرق بشدة:

"ثم ماذا؟؟ هالة لم أنم جيداً ليلا لذلك اختصرى إذا كان هناك شئ مهم قولى وإذا لم يكن فاصمتى قليلاً"

"ما سأقوله سيحسن مزاجك بالتأكيد"قالت هالة بثقة ثم أكملت"كنت اتحدث معها بشكل عادى ثم أخبرتنى انها أصبحت تخشى من زوجها أن يقوم بخيانتها ولذلك زادت بينهم المشاكل فى السنة

نور الحياة

الماضية"

زفرت بضيق من ثرثرة هالة والتى لم تهتم وهى تكمل"وعندما سألتها عن سبب الغيرة تلك، أخبرتنى أن صديق زوجها ترك زوجته بعد أن كان يحبها وانجب منها ابنة وتزوج عليها"

"يا إلهي وما علاقة تقى بتلك المشكلة وما الداعى لهذه الثرثرة؟؟"قلت بغضب

"إذا قاطعتينى مجدداً لن أكمل لكِ شئ"قالت هالة بغضب ثم أكملت"فى وسط الحديث أخبرتنى انها كانت مقيمة بعمان نفس البلد الذي اخبرنى مؤمن أن تقى كانت به وللمصادفة اخبرتنى أن زوجة صديق زوجها والتى أصبحت صديقتها بمرور الوقت كانت تدعى تقى ولديها ابنة تدعى روان"

"وماذا يثبت هذا لا أفهم؟"سألت بعدم فهم

"أن تقى كاذبة وان زوجها لم يعذبها ولا شئ وأنها كانت تكذب طيلة الوقت على الأحمق ابن عمى لتجعله يبقى معها ويتركك"قالت هالة بانتصار وكأنها تأكدت من صحة نظرية ما

"لا أحد أحمق سواكِ هالة"قلت باستياء"وماذا إذا كانت اسم زوجة صديق زوج سما تحمل نفس اسم تقى وابنتها اسمها روان.. قد يكون مجرد تشابه اسماء.. ثم حتى لو كانت تكذب على معتصم هذا لم يكن السبب الذي جعله يتزوجها..انه يحبها..يحبها..أفهمتى؟؟ لا شئ مما تقولين له قيمة"هتفت بغضب

"انتِ غبية.. بالطبع ليس مجرد تشابه أسماء أن الأوصاف مشابهة تماما لتقى وكما فهمت من سما

نور الحياة

أن تلك الحرباء كانت طماعة وتكلف زوجها الكثير ربما لذلك طلقها بعد أن ضاق ذرعاً بها.. أما عن الأحمق ابن عمى.. ربما اعتقد انه يحبها ولكن ألم ترى كيف كان يلاحقك طيلة الفترة الماضية؟ هل هذا معتصم الذي نعرفه؟؟ أنا غاضبة منه لانه جرحك كثيراً ولكننى أصبحت مؤمنة بما أكده لى مؤمن من فترة، معتصم يحبك بل يعشقك، نظراته التى تغازلك، سؤاله عنكِ طيلة الوقت،غيرته، لجوئه إلينا، والى رامى، كل هذا ينطق بحبه لكِ وان كانت تلك الحرباء تلعب على نقطة انه لن يتخلى عنها بدافع الشفقة، فعلينا نحن أن نكشف كذبها ليستفيق معتصم من غفلته"قالت هالة بحدة

وقفت مبتعدة عن الفراش ثم قلت بحدة لهالة قبل أن اتوجه للحمام:

"انا لا أهتم أن استفاق أم لا.. حتى وإن تركها الأمور بيننا لن تحل.. لقد كابرت لفترة طويلة لاثبت لنفسى وللجميع اننى كنت على حق.. إن حبى لم يكن خطأ.. أما الآن لم يعد لدى القوة للدفاع عن شئ، فقلبى مثخن بالجراح ولا يحتمل المزيد"

توجهت للحمام وأغلقت الباب خلفى بعنف، ازلت ملابسى سريعاً ووقفت أسفل المياة ادع العنان لدموعى بالظهور والانطلاق، فحتى لو كانت ما قالته هالة صحيح بماذا سيفيدنى هذا؟ هل سينسينى أن معتصم تزوج على بالفعل؟ أم انه يحبها وإلا لما تزوج تلك الحرباء؟ أم سينسينى الليالى التى كان يقضيها برفقتها تاركا لى والدموع

نور الحياة

فقط ترافقنى؟ هل سينسينى الغيرة التى تمزق احشائى من مجرد التفكيربه بأحضانها؟ أم سينسينى نظرة الخيبة التى رأيتها بعيون يزيد؟ أم التوتر الذي حدث بعلاقتى بحلا والتى أرى بعينيها اتهامها لى باننى السبب فى ابتعادها عن والدها الحبيب؟؟ أغلقت عيناى لأغلق الستار على أفكارى فلا أريد أن أتألم أكثر..

"يكفى معتصم.. اخرج من رأسى.. اخرج"

هتفت بقهر ودموعي تزداد انهماراً..

منتدى همسات وروايات
تصميم فاتن طارق

بقلم : نبضات قلب

نور الحياة

وغرقت بطوى صدفة

اغوتني قديسة دمرت دفاعاتي . .
و تسربت لخنايا روحي . .
واجتثت جمودي و استبدلته بحبها . .
بخفوقي تلك الصدفة . .
كانت اخطر من دخل على
حياتي . .
وحولها لبركان من الصدف . .
جعلتني ثائرا اسير بلا هدف . .
فما اجملها و اقدسها من صدفة . .

بعد أسبوعين ..

دقات على باب الغرفة، جعلتني أفقد تركيزي فوضعت حجر الفيروز جانباً والذي استخدمه حالياً لصناعة إحدى القلادات والتي ازداد الطلب عليها ..

دخل حمزة وهو يهتف:

"مفاجأة"

فنظرت له بغيظ:"أتعلم أنك سخيف ..ما المفاجأة في رؤيتي لوجهك الذي أراه كل يوم ثم لما عدت باكرا ألم تقل أنك ستسهر بالخارج؟"

"المفاجأة ليست بي يا حمقاء بل بالخارج"قال بابتسامة ماكرة

"ما هي المفاجأة؟"سألت باستغراب

حرك حاجبيه مغيظا لي وهو يشير للخارج فنهضت لأرى ما هي المفاجأة تلك ..

توجهت لغرفة المعيشة فوجدت أبي يجلس مع مؤمن ورامي الذي يمزح مع يزيد وحلا ..انتبهوا لدخولي فوقفوا محيين لي وبعد السلام ..

سألت بدهشة:"ماذا هناك؟"

"أليس مسموح لنا أن نأتي لنراكِ ..لم يكن ظني بكِ هكذا صدفة"قال رامي بأسى مصطنع

"رامي ..ماذا هناك؟"عاودت السؤال بنفاذ صبر"هذه ليست زيارة اجتماعية وإلا لكنتم أتيتم بزوجاتكم ..هناك شيء حدث والذي أتى بكم لهنا ..فما هو هذا الشيء؟ هيا قولوا ما عندكم"

"لقد كنا مترددين في أن نأتي"قال مؤمن بارتباك

"بدون مقدمات مؤمن"قاطعته بابتسامة"ما بيننا عشرة سنوات وأنتم تعلمون مقدار معزتكم لدي

ولكن أن أتيتم لأعود لمعتصم فأنتم تضيعون وقتكم"

"لم نأتي لكي تعودي لمعتصم فهذا قرارك وأنتِ حرة به"قال رامي بحسم فنظرت له متسائلة عن السبب إذا فأكمل"انه شيء متعلق بمعتصم ولكن ليس عن عودتك له"

لمحت أبي يهمس بشيء ليزيد وحلا والاثنين يهزون رأسهم موافقين ثم وقف منسحباً وهم برفقته ..

فقلت باستخفاف:"حزورة تلك ومطلوب مني حلها ..أليس كذلك؟"

فقال مؤمن بضيق":أنتِ تعلمين أن معتصم طلق تقى بعد أن اكتشف كذبها ..أليس كذلك؟؟"

أومأت برأسي موافقة وتذكرت زيارة هالة والتطورات التي أعقبتها، فهالة لم يفرق معها

نور الحياة

إحباطي لها، بل تولت الأمر وكأنها عضوة في المخابرات فحيكت الخطط لتصل إلى الحقيقة كاملة، فجعلت سما تذهب لتقى بعد أن أخذت العنوان من مؤمن ومن ثم تأكدت هالة أن تقى هي المنشودة وأنها صديقة سما المنكوبة في زواجها السابق من صديق زوج سما ..وبعد ذلك دعت هالة معتصم للمنزل وجعلت سما تخبره بكل ما تعرفه عن تقى وبعد مواجهة معتصم لتقى علم أنها كانت تخدعه وقد ألفت تلك القصة لتستغل شفقته عليها وتستطيع أن تبعده عنى وبالطبع نجحت الحرباء في خطتها ..لم أكن بحاجة هالة لتخبرني أن معتصم قد قام بتطليق تقى، فأكثر شيء يكرهه معتصم هو الخداع والكذب ..ولا أحد معفى من الحساب مع

مع معتصم ..

"معتصم معتزل في غرفته منذ قام بتطليق تقى ولقد حاولنا معه بكل الطرق لنخرجه من عزلته تلك ولكننا فشلنا"أكمل مؤمن بصوت يائس

شعرت بألم في صدري فكلمات مؤمن تزيد الجرح بقلبي ..ألهذه الدرجة الأحمق حزين على فراقها؟ لم طلقها إذاً؟؟

زفرت بضيق قائلة:"وما دخلي بكل ما تقوله مؤمن؟ لا أفهم"

تدخل حمزة بعد أن تصاعد التوتر بين الرجال الثلاثة:

"مؤمن ورامي يعتقدون أنكِ الوحيدة القادرة على إخراجه من حزنه"

"ماذا؟؟"هتفت بحدة"أنتم مجانين تريدون منى أن

نور الحياة

أخفف من حزن معتصم لتطليقه أخرى ..أنتم تمزحون بالتأكيد!!"

"نعلم أن ما نطلبه منكِ قد يكون أناني ولكن معتصم حالته صعبة تلك الأيام وأخذ أجازة من عمله وهذه أول مرة يفعلها"قال رامي باستعطاف

"أناني فقط؟ بل أنه قمة الأنانية ما تريدوه منى ..وأتتكم الجرأة لتطلبوه منى ببساطة ..ماذا تظنونني حجر لا أشعر ..تريدون أن أطيب قلب معتصم على فقدانه أخرى"هتفت باستنكار والدموع متجمعة بعيناى لا أسمح لها بالهبوط

"يكفي هذا شباب ..لقد أخبرتموها وهي رفضت والآن موعد ذهابكم"قال حمزة بحسم وهو يقترب ليجلس جواري ويربت على كتفي

لم يتأثر رامي بهذا الطرد الصريح لذلك قال بصراحة:

"لا اعتقد أن معتصم حزين على فراقها كما تظنين ..فقد كان برفقتها وجميعاً رأينا كم كان تعيس بدونك ..ولكن المشكلة معه في كبرياؤه الذي تحطم وهو يرى نفسه أحمق خُدع بغباء"

"لا أهتم أن كان كبرياؤه تحطم أو هو كله تحطم"قلت بعنفوان

"كاذبة"قال رامي سريعاً ثم رمقني بمكر وهو يقول"مهما حاولتِ الإنكار أنتِ مازلتِ واقعة بحبه ..أعلم أن أخي يستحق الضرب لأنه أحمق وأضاعك ولكن لا أحب أن أشاهده هكذا ولا اعتقد أن قلبك سيحب هذا أيضاً"

مررت أصابعي في خصلات شعري لأهدئ توتري

نور الحياة

فبالرغم من رغبتي في تكذيب رامي إلا إنني أعلم أنه لم ينطق سوى الحقيقة فقلبي مازال عاشق متيم بحماقة لمعتصم ..

أشار رامي بيده لمؤمن دليل على أنه حان وقت الانصراف ..فوقف مؤمن وكذلك رامي يرافقهم حمزة للخارج وقبل أن يخرج رامي قال بجدية:

"لم نأتي لنغضبك صدفة ..ولكنك شئتِ أو أبيتِ نقطة التحول بحياة معتصم ..معتصم معك مختلف قد لا يكون هو نفسه أدرك هذا منذ البداية ولكننا جميعاً أدركنا أن معتصم يحبك ..فالشخص الوحيد القادر على إخراج ابتسامتنا وقت الضيق هو الوحيد الذي يسكن القلب بصدق"

ثم انصرف الثلاثة بعد أن عاثوا الفوضى في

روحي، فلا أعلم كيف أتصرف هل اتبع قلبي واذهب لمعتصم أم أتمسك بعنادي واتركه فليغرق في الجحيم؟؟ والسؤال الأهم هل إذا ذهبت له بالفعل سأكون قادرة على إخراجه من عزلته كما قال رامي؟؟

❖❖❖❖❖❖❖

بخطى مترددة توجهت لمنزل معتصم لاعنة قلبي نقطة ضعفي، فبعد حديث رامي لم أنم إلا صباحاً وذلك بعد أن قررت أن اذهب لمعتصم فرغم كل شيء أنا بالفعل أكره كونه حزين وان كان باستطاعتي أن أخرجه من عزلته سأفعل بالتأكيد ..

استقبلتني خالتي بترحاب ونظرة إدراك على وجهها فيبدو أنها تعلم عن زيارة رامي ومؤمن لي بالأمس ..فسألتها:

"أين معتصم؟"

"بغرفته لا يخرج إلا إذا ترجيته"قالت بأسى ثم أكملت برجاء"أرجوكِ صدفة حاولى معه فأنتِ الوحيدة التي قد تخرجه من حالته تلك ..قلبي لا يحتمل أن يراه هكذا"

لا أعلم من أين للجميع بتلك الثقة بي فلو كنت حقاً مهمة كما يقولون عند معتصم ما كنا وصلنا لتلك الحالة!! أومأت برأسي موافقة ثم قلت بارتباك:

"اخبريه أنني أريد أن أراه"

"سأخبره حالاً"قالت خالتي بحماس

لدقائق اختفت خالتي، عانيت خلالهم من التوتر، مررت يدي في خصلات شعري الذي تركته منسدل كما يحبه معتصم ثم نظرت لثوبي الذي

اخترته بعناية كمراهقة تريد أن تترك انطباعاً لدى حبيبها ..فاخترت ثوب أخضر ينسدل بانسيابية على جسدي يصل لمنتصف ساقي يضيق عند الخصر ثم ينتهي بثنيات متعددة ..

خرجت خالتي وخلفها معتصم، انقبض قلبي عند رؤيته فوجهه كان كئيباً، عيناه غائرتين، ولحيته ازدادت سمكا ولكنه أنيق حتى وإن كان مرتدى منامة بسيطة ..هل لهذه الدرجة حزين على تطليقه للحرباء؟

"مرحبا صدفة"قال معتصم مقاطعا أفكاري

"مرحبا معتصم ..كيف حالك؟ ولو أن شكلك يعبر عن بؤسك"قلت باستخفاف وعيناي تلمعان بتحدي

"سأحضر لكِ الشاي صدفة، وسأجعلك تتذوقين المخبوزات التي صنعتها اليوم لعلك تفتحين شهية

نور الحياة

معتصم"قالت خالتي بلطف وهي تنظر لي برجاء
إلا أقسو على معتصم ثم انصرفت متوجهه
للمطبخ ..
لمحت الغضب بعيني معتصم وهو يتساءل:
"لما أتيتِ صدفة؟"
"بالتأكيد ليس لأشاهد بؤسك ..بل لأعرف إلى
متى ستظل هكذا؟"أجبته باستياء
هتف واقفاً:"ولما تهتمين؟"
"لا أهتم ..ولكن حلا تهتم، حلا ابنتك أتتذكرها
بينما أنت غارق في البؤس والتي دائمة السؤال
عنك وتريد فقط أن تراك"قلت بضيق
"بالطبع أتذكرها، أنا أتحدث معها دائماً ولكن
هذه الفترة لست بقادر على رؤية أحد"قال
بأسف

"ابنتك لا دخل لها بكل هذا وليس ذنبها أنها
متعلقة بك بهذا الشكل ومهما كان لديك مشاكل
عليك أن ترى أبنائك ..فهم لا دخل لهم كما أنني لا
أريد أن تتعقد علاقتك مجدداً بيزيد بسبب غيابك
..لقد ارتحت عندما قويت علاقتك معه الفترة
الماضية"قلت بحدة
تنهد بضيق ثم مرر أصابعه بخصلات شعره
قائلاً:"هل هناك طلبات أخرى؟"
أملت رأسي إلى الجانب انظر إليه ثم قلت بخفة:
"ربما عليك أن تحلق ذقنك فلا أريد ليزيد وحلا أن
يشاهدوك وأنت تشبه المشردين"
"ماذا!!!أنا أشبه المشردين؟"سأل بغضب
فابتسمت بمشاكسه قائلة:"مع الاعتذار للمشردين
بالطبع"

ابتسم نصف ابتسامة وهو يقول بحزن:"تمتعين نفسك على حسابي أليس كذلك؟"

لم أستطع الإنكار فأجبته بصراحة:"نوعاً ما"

"على قدر ما تعجبني صراحتك على قدر ما أكرهها أحياناً"قال بامتعاض

استمر الصمت بيننا لدقائق فقطعته مستجمعه شجاعتي:

"عليك إلا تدع كرامتك تقف حائلاً بينكم إذا ندمت على طلاقها، أعدها إلى ذمتك"

حدق بي بدهشة ولسان حاله يقول أنت من تقولين هذا؟ وقبل أن ينطقها بالفعل أكملت"لا تنظر إلى هكذا كقديسة ضحت بحياتها، أنا فقط لا أحب أن يتم التضحية بالحب من أجل كبرياء فارغ"

"أنتِ تعتقدين أنني غاضب لأنني طلقت تقى؟"كان تقرير أكثر منه سؤال

"لا أعتقد أن الأمر يحتاج إلى ذكاء ..فرامي أخبرني أنك منذ طلقتها وأنت تعزل نفسك عن الجميع حتى عملك المقدس عندك أخذت أجازة منه، لذلك الاستنتاج الطبيعي أنك تفتقدها ولكن كرامتك تأبى أن ترجعها لعصمتك"أجبته

سمعته يسب بخفوت ثم قال:

"أنا لست غاضب لأنني طلقتها، أنا غاضب لأنني صدقتها ثم ابتعادي لم يكن حزناً على فراقها"

"لماذا إذاً؟"سألت بفضول

راقبته يبتلع ريقه ثم قال بخجل:

"لأنني أرى في أعين الجميع حمقي، لا أستطيع تصديق أنني جعلتها تستغفلني بهذه الطريقة

نور الحياة

خوفها من البقاء وحيدة ورعشة صوتها الخائف ..بكائها ونوبات انهيارها بين يدي وهي تسرد ذكريات ماضيها مع زوجها السابق وسوء معاملته لها والتي وصلت للضرب وكيف أنها تحملت من أجل ابنتهم ..كيف استطاعت أن تكون مقنعة هكذا ومن أين لها بتلك الدموع الغزيرة التي كانت تذرفها؟"

"دموع التماسيح"تمتمت

"معك حق"قال بأسى ثم أكمل بعدم تصديق وغضب"حتى الآن لا أستطيع تصديق أن كل هذا كان تمثيل لتضمن بقائي معها وأنا كنت أحمق كفاية لأصدقها!!"

"كيد حواء عندما تريد شيء لا تستهين به"أعطيته مبرر

"لكنك لستِ هكذا فأنتِ دائماً صريحة ومباشرة"قال بجدية، لم أجيبه فأردف بضيق"من المؤكد أن الجميع يعتقد أنني أحمق لأنني صدقت تقى بالرغم من تحذيراتهم"

"وهل ابتعادك عنهم سيمحى تلك الفكرة؟"سألت باستهزاء

جز على أسنانه وهو يقول بغضب مكتوم:

"أنتِ لا تساعدي هكذا"

هززت كتفي بلامبالاة:"أنا لا أريد مساعدتك ..أنا أواجهك بالحقيقة فقط ..ثم لا تقلق العالم ملئ بالحمقى وأنت لست أول أحمق ولن تكون أخرهم ..ثم أحياناً يحدث أن نُخدع وبالتأكيد ليس علينا أن نعتزل الحياة لأننا وقعنا بل علينا أن ننهض مجدداً ونواجه ..فالهروب هو حل الحمقى"

"أراكِ سعيدة وأنتِ ترددين كلمة أحمق"قال بغيظ

أومأت برأسى موافقة وابتسامة واسعة على شفتاي قائلة:

"مذاقها رائع جرب أن تقولها أحمق ..أحمق"

نظر لي بغيظ يتمتم:"مجنونة"ثم ببطيء جالت عيناه على وجهي وفجأة ابتسم قائلاً:

"افتقدت رؤية تلك اللمعة بعيناكِ والشقاوة بكلماتك"

شعرت بسخونة في وجهي، فغزل معتصم الذي اكتسبه في فراقنا، لم ولن اعتاد عليه، فهو يجعلني خجولة وينسيني جرأتي وحتى نفسي ..

"خالتي تأخرت"قلت بارتباك لأتخلص من التوتر الملموس بيننا

التويت شفتيه بابتسامة ثم قال:"لما أشعر أنكِ تريدين الهرب مني؟"

نظرت في عيناه قائلة بتحدى:"ولم سأهرب؟"

"أنتِ أخبرينى"قال بتحدى

"لا شئ ..أنت تتخيل"قلت وأنا أهرب من عيناه التي مازالت تتطلع إلى وجهي تحاول أن تسبر أغواره

"صدفة"هتف لأتطلع بوجهه فنظرت إليه فقال وقد ارتسمت الجدية على وجهه

"لم يعد هناك ما يمنع أن نعود معاً ..لقد طلقت تقى كما أردتِ"

"أنت لست أحمق فقط ولكنك غبي جداً ولا أعلم كيف تكون عبقري في مجالك وأنت بهذا الغباء في الحياة"قلت بحنق وغيظ شديدين

نور الحياة

اتسعت عيناه دهشة من انفجاري غير المتوقع وقبل أن يسألني عن سببه قلت بيأس:

"أنت لم تفهمني ولم تحاول حتى أن تفعل ..تظن أن كل ما أردته هو أن تطلق تقى ..أنت مخطئ أنا أريد أكثر من هذا بكثير ..صدفة الراضية بالفتات انتهت ..أنا أريد رجل يحبني لا بل يعشقني في الحقيقة ..أنا استحق ذلك وأن لم أحصل على هذا فأنا سعيدة بحياتي الآن"

فغر فاهه ذاهلا ثم قال بصوت متحشرج:"أنتِ تعلمين أنني لا .."

وقبل أن يكمل جملته الشهيرة قاطعته بحزم"أن قلت مجدداً أنك لا تجيد الحديث سأقتلك ..أنا لا أهتم إن كنت تجيد الحديث أم لا ..إن كنت تريدني أن أعود إليك عليك أن تبحث عن

طريقة خاصة بك وتثبت لي بها رغبتك بعودتي ..فأنا لن أقبل بتلك الحياة المستقرة الأمنة بعد الآن ولن أقبل أن تأتى في يوم وتخبرني أنك ستتزوج على مجدداً"

"لن أفعل"هتف فوراً وعيناه قاتمتين رأيت بداخلهم بركان من الغضب لا أعلم أن كان رفضي سببه أم هناك شيء أخر ..

ابتسمت بسماجة وانا أجيبه بتأكيد:"لن انتظرك لتفعل ..ألم تفهم؟ أنا لن أعود إليك حتى أشعر أنك تعشقني وبما أن هذا أمر مستحيل ..إذا فأمر عودتنا محسوم ومرفوض"

"لا تكوني متأكدة هكذا"قال معتصم وهو يجز على أسنانه وأرى أن أعصابه على المحك

وفى تلك اللحظة دخلت خالتي حاملة صينية الشاي

نور الحياة

وبجانبه طبق للمخبوزات ..فأخذت منها الصينية ثم قلت بمزاح:

"لم أكن أعلم أن الموقد أصبح يعمل بالطاقة الشمسية"

"أي موقد حبيبتي؟"

"موقدك خالتي"أجبتها ببراءة ثم غمزت لها وانا أكمل:"كل مرة تدخلين لتصنعي الشاي تتغيبين نصف ساعة لابد أنك تصنعيه إذا على الطاقة الشمسية"

ابتسمت خالتي على ما قلته ولم تعلق فتناولت قطعة من المخبوزات الشهية التي أراها وبينما أقضمها التقت عيناي بأعين معتصم ولمحت نظرة الرغبة التي لا تخطئ وهو ينتقل بنظراته إلى شفتاي ولأتغلب على الحرج قلت بخفة:

"سلمت يداكِ خالتي ..إنها شهية كثيراً"

"بالهناء والشفاء حبيبتى"قالت خالتي بحنان التفت لمعتصم أدعوه بابتسامة:"تذوقها معتصم إنها لذيذة كثيراً"

"سأفعل لا تقلقى"قال معتصم بتأكيد ومازالت عيناه على شفتاي فشعرت أن هناك معنى مبطن بكلماته ..فتحاشيت النظر إليه وجلست لبعض الوقت مع خالتي ومعتصم وقد شاركنا الحديث فشعرت أنني أنجزت المهمة التي أتيت من أجلها ..ولم أحاول تفسير حديثه المبطن بالمعاني ..فلا أريد للأحلام أن تداعب قلبي مجدداً ..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

وأخيراً نطق أبو الهول . . . . .

نور الحياة

شعور غريب راودني وجعلني لا أتمتع بهذا اليوم المميز ..فاليوم من المقرر أن يكون خِطبة حمزة فأخيراً شقيقي الحبيب اتخذ تلك الخطوة الصعبة بالنسبة له ..لقد مر بالعديد من الصعوبات ولكنه تجاوزها ووقع أخيراً في الفخ ..فخ الجواز .. وعند تلك النقطة زفرت بقوة وأنا أتذكر الشعور الذي يسيطر عليّ في تلك الفترة ..شعور بأن هناك مؤامرة تحاك من ورائي ..مؤامرة يشترك فيها الجميع سواي ..مؤامرة بطلها معتصم والجميع يساهم فيها بشكل قد يبدو بريئ إلا أن شعوري اتجاههم مختلف ..فحتى والدتي أشعر بها مشتركة في تلك المؤامرة ..ولا أفهم كيف؟؟ فبكل تلك السنوات كانت هي ومعتصم طرفي نقيض بل كانت دائماً تسخر من حبى له والذى جعلني

أتنازل عن الكثير من رغباتي لأجله ..أما الآن فهي تتحدث عنه بكل خير وحتى توقفت عن ذكر وليد أمامي بعد أن كان كل همها أن أتزوجه!! وعندما سألتها أخبرتني إنها تشعر أن معتصم قد تغير معلله ذلك بان اهتمامه بيزيد وحلا قد زاد في الفترة الأخيرة عما كان يحدث طيلة سنوات زواجنا ..حسناً لا أنكر تلك الحقيقة والتي فاجأتني أنا أيضا ..فمعتصم بأخر فترة داوم على السؤال على يزيد وحلا بل أصبح يعرف عنهم أكثر مما عرفه طيلة فترة بقائنا مع بعض ..فهل تعلم الدرس أخيراً أم أنه يرغب فقط أن يظهر أنه تغير؟؟

مشطت شعري بقوة وقلبي يجيبني على ذلك السؤال مدافعاً عن معتصم بأنه لم يكن يوماً منافقاً بل أن أحلى شيء به هو صراحته المطلقة والتي قد

نور الحياة

تصيب أحيانا من أمامه بالشلل ..

"صدفة هيا سنتأخر ..ماذا تفعلين كل هذا؟"سمعت صوت حمزة الغاضب من خلف الباب فأجبته بنزق متناسية أنه عريس ومتوتر"استعد للذهاب لخطوبتك فلا تصرع رأسي ودعني أجهز نفسي على مهلي ألا يكفى أنكم جعلتونى استعد مبكرا للذهاب لهناك"

"كل هذا الوقت ولم تستعدى بعد!! سأقتلك أن لم تخرجي في خلال عشرة دقائق"

شعرت بحمزة يجيبني من بين أسنانه، فأجبته بابتسامة أعلم أنه لن يراها:

"هيا اقتلني وعندئذٍ ستذهب للسجن وليس لخطوبتك المحترمة"

"يا الله صبرني"

قال حمزة بغضب مما جعل ابتسامتي تزداد وسمعت صوت والدي ينضم له وهو يهتف بي:

"هيا صدفة حتى لا نتأخر"

"حسناً والدى سأجهز حالا"

أجبت والدي لعله ينصرف ومعه حمزة فأنا أشعر بالتوتر بداخلي الذي لا أعلم له سبب، أشعر أن هناك شئ سيحدث اليوم وليست لدى فكرة عن هوية هذا الشيء ولكن ما يسيطر على هاتف قلبي أنه أمر متعلق بمعتصم ..

جذبت شعري بالمشط بقوة لدرجة أنه ألم رأسي لعل الألم يطغى على هاجس معتصم الذي أصبح يتردد في عقلي وقلبي كثيراً هذه الأيام ..فعلى الرغم من أن حب معتصم لم يخرج يوماً من قلبي وأنني منذ عرفته أصبح بمثابة هاجس لي ..إلا أن صراعي

نور الحياة

الداخلي والهجوم الشرس الذي أتعرض له تلك الفترة أصبح يختبر قدرتي على الاحتمال ..

فقلبي مازال يدافع عن معتصم كما يفعل دوما ويخبرني أنه ليس ذنبه أنه لم يحبني وانه يكفي الشعور بتعلقه بي والدليل على ذلك كل تلك المحاولات التي بذلها منذ تركته لأعود مرة أخرى له فإذا لم يكن راغب بي لم يكن ليحاول حتى فمعتصم لا يفعل شيء لا يريده ولا يستسلم لأي نوع من الضغوط ..أما عقلي فقد بدأ يلين ليس بمحاولات معتصم فقط ولكن بالضغط من كل من حولي ومحاولتهم إقناعي بضرورة عودتي لمعتصم وانه قد تغير فعلا فحتى يزيد أصبح أكثر اندماجا مع والده، الكل يخبرني أن أعود لنكون مجدداً عائلة لنستطيع حماية أولادنا من خطر

الضياع والتشتت وخاصة أن حلا بالغة التعلق بمعتصم وابتعاده عنها يؤثر عليها بالسلب ..

كل هذا أعلمه جيدا بل ويجعلني مترددة بالفعل في قبولي بعودتي له، قد أبدو لهم أنني رافضة العودة لمعتصم من أجل العناد أو حتى من أجل أن أشعر معتصم بقيمتي ولكن في الحقيقة هناك شيء مكسور بداخلي، سؤال يتردد في ذهني يجعلني متمسكة بموقفي ..لماذا لم يحبني معتصم رغم أنني منحته قلبي؟؟ إلا استحق أن أُحب؟؟هل سأستطيع أن أعود إليه دون أن أتذكر نظرة يزيد لي؟ دون أن يكون هناك شفيع لما فعله بي؟ يا إلهى لا أاستطيع ليس بعد الآن.

أغمضت عيني بألم أمنع تساقط عبراتي حتى لا أخرب مكياجي الذي بذلت جهدا في وضعه، طرقات

نور الحياة

على الباب أخرجتني من أفكاري وسمعت صوت ميادة يتعجلني:

"هيا صدفة ..حتى لا نتأخر"

ما بهم جميعا يتعجلونني هكذا؟؟ مازال الوقت مبكراً على الذهاب إلى الخِطبة قلت بنزق وانا استعيد أنفاسي واستعد للذهاب وبيدي ارفع طرف ثوبي الأحمر قليلاً:

"لقد انتهيت ..سأتى حالا"

حملت حقيبتي السواريه بيدي والتي تليق بثوبي وللعجب كانت هدية من حمزة كما الثوب وكذلك الحذاء، لقد تفاجأت بتلك الهدية ولكنها أسعدت قلبي ..

"هيا"

أخبرت نفسي فأنا أشعر أنه في المرة القادمة

سيستدعون فرقة خاصة لإخراجي من الغرفة.

فتحت باب غرفتى ببساطة فزلزلتنى المفاجأة التي تلقيتها ولم أكن مستعدة لها!!

أغمضت عيناى ثم فتحتهما لأتأكد مما أرى ..فأمامى كان معتصم واقف بهيبته ووسامته التي تصيب القلب في مقتل وعلى وجهه ارتسمت ابتسامة قلقة مرتبكة وبيده باقة ورود حمراء كما أعشقه تماما!!

نقلت نظرى بينه وبين خالتي وفاء الواقفة بجواره ثم كان هناك رامي أيضا وزوجته ايناس وبناتهم، اتسعت عيناى وانا أرى مؤمن وهالة وهيثم ا بن خالى أيضا .

لم يقف الجميع هكذا كأنهم كانوا بانتظارى ولم ينظرون لي بترقب؟؟

نور الحياة

وها قد انضم شريف وميادة للجمع السعيد يجاوره أبي وأمي، لما أتى معتصم اليوم هل حمزة دعاه للحضور؟

ابتلعت ريقي ونهرت نفسي على اسئلتي الغبية وأوهامي، فشئ طبيعي أن يأتي معتصم وعائلته لحضور خِطبة حمزة، فالعائلتين ارتبطوا ببعض بقوة بمرور السنوات ربما كان الشخص البعيد طيلة تلك السنوات هو معتصم نفسه لكن كحال كل شئ تغير بالفترة الأخيرة تغيرت طبيعة العلاقة بين معتصم وبين عائلتي وازدادت قوة وللمرة الألف أتساءل كيف حدث هذا؟؟

شعرت بالنظرات المسلطة عليّ فرفعت نظري نحو تلك العيون المحدقة بي، اتنقل بنظراتي بينهم بحيرة وسؤال يكاد يفلت من بين لساني ماذا

هناك؟؟ وقبل أن انطقه بالفعل لمحت اقتراب والدي من معتصم وبصوت خفيض وصلني:

"هيا تحدث ..أنه وقتك الآن"

أي وقت يتحدث عنه أبي؟ لا مزيد من الغموض فهو يصيبني بالتوتر وقبل أن أصرخ مطالبة أن أفهم ما يحدث خاصة ونظرية المؤامرة عادت تسيطر على عقلي وبقوة، اقترب معتصم خطوتين مني، راقبت تحرك تفاحة أدم لديه بتوتر وحركاته تشي بارتباكه ..

"ماذا هناك معتصم؟ ولم يقف الجميع هكذا؟ هيا لقد تأخرنا"

قلت بصوت متوتر فالصمت حولي مهيب والجميع يبتسم بخباثة وينقل نظراته بيني وبين معتصم ..

"هناك موضوع يريد معتصم مناقشته معكِ قبل أن

نور الحياة

نذهب"قال والدى بصوت رزين ثم نظر لمعتصم يتعجله الحديث

حسناً لو لم يكن التوتر يسيطر على نبضات قلبي ويشل أفكاري لكنت ضحكت بقوة على منظر معتصم كتلميذ ينتظر أن يجيب على اسئلة امتحانه فالتوتر التي تشى به لغة جسده لا يشعر به سوى من كان على وشك أن يدخل امتحان مهم وللحقيقة كم كان تشبيهي قريب من الحقيقة فقلبى يخبرنى أن أى مما يود معتصم قوله الآن سيتحدد عليه الكثير من الأشياء ..

"صدفة لقد أتيت اليوم أمام عائلتك وعائلتى لأطلب منكِ أن تعودى إليّ مرة أخرى"

و قبل أن اعترض أشار باصبعه لي بالصمت ثم أخذ نفس عميق وهو يقول"انصتى إليّ اليوم

فقط"ثم ابتلع ريقه مجدداً وهو يقول:

"صدفة أريدك أن تسامحينى وان نبدأ حياتنا معا من جديد, ان تنسى ماحدث ونبدأ صفحة جديدة فى حياتنا "

لم استطع الصمت وانا اقاطعه باختناق وعيناى مختنقة بالدموع:

"لما؟ لما معتصم تريد عودتى؟ تريد عودة تلك المجنونة التي أحبتك؟ حب امتلاك أم لأجل يزيد وحلا؟"ثم هززت رأسى بنفى وانا اتراجع خطوة للخلف"لن استطيع أن افعلها حتى ولو من أجلهم"

تقدم منى معتصم وهو يهز رأسه بقوة نافيا قائلا بصوت أجش:

"ليس حب امتلاك وليس من أجل يزيد وحلا ..أريدك أن تعودى من أجلى أنا ..لقد فقدت الحياة

نور الحياة

لوانها بعد أن تركتينى"
هبطت دمعاتى على وجنتاى بدون سيطرة منى
أخشى أن أصدقه ولا استطيع أن أكذبه ففى
الاثنين الألم يفوق احتمالى ..
"لقد اخبرتنى انك لن تغضبها مجدداً او تبكيها
وأنك تحبها"قال يزيد بحدة وهو يقترب مدافعاً
عنى، نظرت له بدهشة فمتى تحدث اليه
معتصم عنى وهل أخبريزيد أنه يحبنى؟ هل حقا
ما سمعت؟؟ ام كان مجرد كلام راضى به يزيد ..
"انا أحاول"قال معتصم بضيق ثم أكمل"والدتك
عاطفية وتبكى سريعا"
"ليس صحيحا"قاطعتهم بطفولية وانا أحاول
السيطرة على دمعاتى دون جدوى، فنظر لي
معتصم نظرة العارف بالأمور وأشار لعيناى

ودموعى دليلا على صحة كلماته ..
"تعالى يزيد ودع والدك يقول الكلمتين الذي أتى من
أجلهم ..لقد انتظرنا سنوات من أجل أن
يقولهم"قال حمزة بنفاذ صبر ثم نظر لمعتصم وهو
يكمل ساخرا"يا ليتك تتذكر أن ورائنا الليلة حفل
خطبتى لتنجز قليلا وتباشر باقناعها لانه لو ظللت
تتلعثم هكذا ولا تقول المفيد لن أجعلها توافق على
أن تعود إليك"
نظرة معتصم الغاضبة رافقت نظرة والدى الزاجرة
لحمزة وهو يقول"حمـــــــــــزة"، رفع حمزة
يديه باستسلام ثم عاد لمكان وقوفه وبيده يزيد
وحلا تجاورهم ..
الموقف بأكمله كان مثير للسخرية بتوتر معتصم
والذى أعلم سببه ليس لانه يتحدث عن مشاعره

فقط ولكن أيضا لانه مدرك أن هناك مشاهدين لطلبه هذا واعترافاته وكذلك بتدخل يزيد وحمزة ولو لم يكن توترى يوازى توتر معتصم لانضممت لحمزة في السخرية من الموقف ..

"صدفة"قال معتصم بتأثر فرفعت عيناى المغرورقة بالدموع نحوه"أعلم أنني جرحتك وأنكِ تحملتى منى الكثير بسبب حبك لي ولكن اعطينى فرصة لأصلح ما حدث وصدقينى لن تندمى"

"أن اخى هذا لا يتعلم"قال رامي بنفاذ صبر"أن النساء لا تأتى هكذا أخبرها فقط بحبك وانتهي يا أخى"

التفت معتصم لينظر بغضب نحو رامي، فقلت ساخرة:

"هل تريده أن يكذب عليّ ليجعلنى أعود اليه؟"

ارتد معتصم بجسده نحوى وهو يقول بحدة:

"ولكننى أحبك بالفعل"

ورغم معرفتى بان معتصم لا يكذب ورغم أنني انتظرت تلك الكلمة لسنوات إلا أنني لم أستطع تصديقه وقد عادت إلى ذكريات زواجه من تقى فهمست ونظراتى تتحول إلى نظرات حادة قاسية:

"كاذب"

"بل هي الحقيقة يا صدفة وكلنا متأكدين أنه يحبك ولكن هو فقط أحمق لانه لم يدرك هذا مبكرا"تدخل مؤمن بالحديث مما جلب الابتسامة إلى شفتاى رغما عنى خاصة حين رمقه معتصم بغيظ وهو يقول"هل اتنحى جانبا لتتحدثوا نيابة عنى؟ فلتصمتوا وتدعونى اتحدث"

نور الحياة

"يا رجل لقد صمتنا دهرا منتظرين أن تنطق وانت جبل جليد على حق ..دعنا نتحدث نحن فنجعلها تعود إليك وننتهي من هذا الأمر ونذهب لخطبة حمزة الذي سيموت من انتظارك"قال رامي ساخرا

انطلقت ضحكة صاخبة من فمى لم استطع السيطرة عليها فنظر لي معتصم بعشق كذبته مزيحة عيناى عنه، فوجئت بيد والدى تصطحبنى وبيده الأخرى معتصم وقد أدخلنا غرفة المعيشة قائلاً:

"هنا تستطيعوا أن تتحدثوا دون مقاطعة من أحد"ثم همس لي والدى في أذنى بحنو"استمعى اليه جوهرتى ومهما كان قرارك أنا بجوارك دائماً"

اغرورقت عيناى مجدداً بالدموع من كلمات أبى

الحانية الداعمة ثم أومأ إليّ والدى مطمئنا قبل انصرافه وسمعت صوت حمزة من بعيد قائلاً:

"لا تتأخروا لدى خِطبة"

جلست على أول أريكة صادفتنى بتعب فقدماى لن تستطيع حملى أكثر من هذا، شعرت بمعتصم يجلس بجوارى فقلت بارهاق دون أن انظر اليه:

"لم أعد أفهم شئ ..كيف أصدقك وأنت تزوجت أخرى؟ أشعر بعقلى يكاد ينفجر"

مد معتصم يده ليمسك بيدى حاولت أن ابعدها ولكنه تشبث بها ثم فجأة قال بخفوت:

"لقد كنت دائماً أفضل الوحدة منذ طفولتى، فلم أكن أجيد التعبير عن نفسى فتعودت أن أغلق على مشاعرى"

ثم مرر أصابعه في خصلات شعره بتوتربيده الأخرى

نور الحياة

مكملاً:

"عندما تعرفت على تقى بالجامعة جذبتنى شخصيتها العاقلة وأعجبت بها وقررت الزواج منها حتى صدمتنى بانها ستتزوج من أخر لان ظروفه أفضل وذلك بعد أن رفضت أن اتقدم اليها وقتها.لقد كنا متفقين أنني لن اتقدم اليها إلا بعدما أكون نفسى ماديا فلم أكن أريد أن اعتمد على أبى لذلك تركتنى وتزوجت من أخر" شعرت بأطرافى متجمدة وانا استمع إلى كلمات معتصم، إذاً هذا سبب شعوره بالذنب تجاه تقى والذى لم أفهم له سبب يوما.فقد كنت اعتقد انها دائماً من تخلت عنه ..و لكن لقد كان هو من رفض أن يتخذ خطوة جدية في علاقتهم بسبب أفكاره الخاصة عن بناء نفسه ..

سألته بحيرة:"ولما لم تلجأ لعمى نبيل وتدعه يساعدك؟"

زفر معتصم بضيق وتجهمت ملامحه وهو يجيبنى:

"علاقتى بأبى لم تكن قوية، فقد كان دائماً مسافر ولم أكن أشعر أنه من حقى أن أخذ منه مالا ..فقد كان يخبرنى دائماً أن الرجل لا يلجأ لأحد بل عليه أن يصنع نفسه بنفسه"

توسعت عيناى دهشة من رأى عمى نبيل والذى جعل معتصم يصبح ماهو عليه الآن فهو السبب الرئيسى لعدم تعبير معتصم عن مشاعره حتى وأن لم يعترف معتصم بهذا

"حسناً كنت مؤمن بعد ذلك أنني لن أتزوج أو أفكر بالزواج حتى فلا أريد لأحد أن يدخل لعالمى" قال بنفاذ صبر ثم أكمل بابتسامة وكأنه يتذكر:

"ولكن فجأة ظهرتِ أنت بحيويتك ووجدتنى موافقا على الزواج منكِ وكل أرائى السابقة وكأنها لم تكن ..كنتِ دائماً قادرة على جعلى ابتسم حتى وأنا غاضب"

وجدت نفسى ابتسم متأثرة بكلماته وبداخلى أقاوم دموعى المتحفزة للانهمار. اعترافه بتأثيرى به بعد كل هذه السنوات أثلج صدرى فشعورى كأنني ارتويت بعد عطش سنوات كالأرض الميتة والتى فجأة انهمرت فوقها الأمطار، ركزت مع اعترافه المستمر فاستمعت اليه وهو يكمل:

"كنت أقاوم تأثيرك دائماً وأهرب منه فلم أكن أريد أن اتغير فحياتى كانت جيدة ..زوجة تحبنى وبيت مستقر ..ماذا يريد الإنسان أكثر؟ لم أبحث خلف المشاكل وأحاول تحليل مشاعرى تجاهك

أنتِ دائماً كنتِ راضية بحياتنا وكذلك كنت أنا ..حتى عادت تقى مرة أخرى"

انقبض قلبي وانا اسمعه ينطق باسمها ولكننى ركزت على ما يقول فأريد أن أعرف لما عاد اليها إذا كنت مهمة لديه هكذا؟؟

زفر بضيق مجدداً وهو يقول:

"بدأت تتقرب منى وتشعرنى بالذنب لأنني من تركتها ولم أفعل شئ من أجل حبنا السابق ..وأخبرتنى عن مأساتها المفتعلة. شعرت بالذنب لأنني كنت السبب في زواجها ذلك وتعرضها لكل تلك الاهانات كما أفهمتنى .."

أطلت من عيناه نظرة مذنبة وهو يردف:

"لا أنكر أنه كان هناك جزء بداخلى يحن لان يحقق حلما لم أتمكن من تحقيقه فيما مضى ..كما كنت

نور الحياة

أريد أن أعوضها عن معاناتها والتى تفننت في وصفها بكذب متقن ..لذلك قررت الزواج منها ..لم أرى أن هناك ما يمنع فقد كنت أؤمن أنكِ لن تتركينى بسبب حبك لي وسترضين بالأمر الواقع ..كانت أنانية شديدة منى وانا أسف بشدة لذلك"

رأيت نظرته النادمة من بين غشاوة الدموع التي شوشت الرؤية أمامى ..

ثم أكمل بصوت متحشرج:

"لكن بعد زواجى منها لم أشعر بشئ، وكأن الحنين تبخر ولم يبق سوى فراغ، لم استطع الاعتراف بذلك، كما لم استطع تركها كنت أشعر بحاجتها لي ومرضها المصطنع لم يترك لي الفرصة بالتفكير بأى شئ ..كنت أعلم أنني أظلمك ببقائى

معها أكثر ولكن كنت عاجز أمام نوبات ذعرها وبكائها الهستيرى حتى انها كانت متفقة مع صديقة لها تعمل كطبيبة بشرية كنت استدعيها عندما تبدأ إحدى نوباتها وكل مرة صديقتها تخبرنى أن أبقى جوارها وألا ابتعد لأنها تشعر بالأمان هكذا ..كنت اضطر للاستماع اليها فلم أكن اتخيل أن الأمر كله كذبة من تقى تسعى من خلالها لتفريقنا وأن ابقى لها وحدها"

كنت عاجزة عن التعبير بشئ وذكريات تلك الأيام المريرة تعود الى ..بكائى ليلا افتقادى الشديد لمعتصم ...أغمضت عيناى لأخرج من هذه الذكريات المظلمة ووسط تلك الظلمة بعقلى شع الضوء به كأن فلاش سلط عليه وانا اتذكر تلك الليالى المليئة بالشغف بالأيام النادرة التي كان

نور الحياة

يمضيها معتصم برفقتى ..تلك الذكريات التي جعلتنى استطيع أن اعود بعقلى للواقع واستمع إلى معتصم ..

أكمل معتصم بعد أن التقط أنفاسه:

"كنت اعتمد على حبك لي وكان الأمر بخير حتى بدأ عالمى بالتصدع منذ ابتعدتى"

نظر لعيناى وشعرت بالألم بأعماقهم وهو يكمل ساخرا"

"غرورى لم يصور لي انك ستقدرين على الابتعاد ولكنك قدرتِ وشعرت انا وكأنني ألقيت بالجحيم، كل يوم كان يمر كنت أقنع نفسى انك ستتراجعى ..ستشعرين بالحنين كما أشعر ..كنت مؤمن بحبك لي أكثر من إيمانى بأى شئ بحياتى"

أوجع قلبي الألم بكلماته ولكنه طيب جرحى

فكان مهم أن أعرف أن فراقنا أثر به.

"ومرت الأيام وأزددت إصرارا على الطلاق حتى لم يعد بوسعى سوى الموافقة على طلبك بعد أن شعرت كم ألمتك وقد كان ثانى أغبى شئ فعلته بحياتى"

اعترافه بالغباء جلب الابتسامة لشفتاى رغم دموعى المنهمرة فأكمل باستياء وغضب ودون شعور يضغط على أصابعى بيده:

"أخبرت نفسى بعد طلاقنا أن الحياة ستستمر بشكل طبيعى حتى جاءت الضربة الثانية والتى أوقظتنى وأخبرتنى كم أنا أحمق وذلك بتقدم الحقير وليد لكِ ..مجرد التفكير انك ستصبحين ملك لأخر يشعل الغضب بداخلى كالبركان ..لا استطيع أن اسمح أن تكونى لأحد سواى ..ومنذ تلك اللحظة لم أعد أفكر

نور الحياة

سوى في كيف أجعلك تعودين إليّ وقد توقفت حياتى على تلك الفكرة ..كان الجميع يخبرنى أنني غبى لأنني أضعت المرأة التي أحبها ورغم مجادلتى لهم وعدم اعترافى بحبك إلا أنني بقلبى كنت أعلم أنني واقع بحبك بالفعل وربما منذ البداية ..كان لديك حق انا غبى بالحياة رغم ذكائى الذي يؤكده الجميع"

"صدفة"

نادى معتصم اسمى كأنه ترنيمة خاصة به فنظرت اليه والدموع تغرق وجهي تأثرا فقال بصوت متحشرج:

"أنا أسف لكل ألم سببته لكِ وأعدك أنني لن أؤلمك مجدداً ..عودى إليّ لان الحياة لا معنى لها دونك"

"أريد أن أسمع تلك الكلمة مجدداً"قلت بهمس وابتسامة تعلو شفتاى

"أى كلمة؟"تساءل بغباء

نظرت له بغيظ قائلة:"الكلمة التي قلتها بالخارج تحت ضغط"

ابتسم واحتقن وجهه خجلاً وهو يقول بهمس:

"أحبك"

لم اتمالك نفسى وانا اتنهد تنهيدة راحة طويلة فأخيرا بعد سنوات الجفاف نطق ابو الهول خاصتى وبأجمل كلمة توج حبى ..

"إذاً سامحتينى؟"سأل معتصم بترقب

"ليس قبل أن أعرف كيف جعلت أمى ترضى عنك بعد تلك السنوات؟"سألت بفضول

تمتم باحراج:"لقد تحدثت معها هي ووالدك"

"متى؟"سألت بدهشة فلم يخبرنى أحد
"منذ فترة هاتفت والدك وطلبت أن التقى به هو ووالدتك من دون أن تعلمى"أجابنى بضيق وهو يكمل"لقد علمت من هالة أن والدتك تلح عليكِ بالزواج من وليد"
سمعت صوت أسنانه وهو يجز عليها ثم أكمل تحت ضغط نظراتى المتسائلة:
"لقد اقترحت هالة أن أبدأ بوالدك ووالدتك وأجعلهم في صفى إذا كنت صادق في رغبتى بعودتك"
"وانت استمعت اليها؟"تمتمت بذهول فمعتصم ليس من السهل عليه الاستماع لأحد او اقناع أحد
"بالطبع"أجابنى بحنق"انا أعلم جيداً مدى ارتباطك بوالدك ووالدتك ولم أكن على استعداد

أن أخسرك أو أراكِ تستسلمين لضغطهم عليكِ"
"والدى لا يضغط على أبداً أنه يحترم قراراتى"
"ولكن والدتك تفعل ثم أردته أن يقنعك بعودتك لي"
"حتى الآن لم أفهم كيف اقنعت والدتى؟"سألت بحيرة
شاهدت احتقان وجهه وهو يقول:"اخبرتهم أنني نادم على ماحدث وأن حياتى بلا معنى بدونك وأن اولادنا من حقهم أن يتربوا معنا"
"مستحيل لا أصدق انك قلت هذا ببساطة!!"
نظر في عيناى ويده تشد على يدى:
"لقد كان صعب بالفعل على أنتِ تعلمين أنني لا أجيد التعبير ولكن من أجلك كنت مستعد أن أفعل أكثر من هذا"التمعت عيناى بالسعادة

نور الحياة

وهويكمل"وللحقيقة والدك رجل محترم لم يصعبها على كثيراً وأيضا احتوى معى والدتك واقنعها أن سعادتك معى فقط"

"يا للغرور"تمتمت بحنق زائف فقال بغرور ذكورى:

"ولكنها الحقيقة أنت مازلتِ تحبينى، أليس كذلك؟"

أمام صمتى قال بتوتر:

"ألم تسامحينى بعد؟"

تلاعبت بأعصابه قليلاً وانا أراقب التعبيرات القلقة التي تطل من وجهه ثم سألته وانا اتذكر حديث يزيد قائلة

« ماذا عن يزيد ؟»

«ماذا عنه ؟» تساءل بحيرة

" كيف جعلته حليف لك ؟" سألته بفضول ودهشة نظر لى بخجل وهو يقول " حدثت أشياء كثيرة بالفترة الماضية جعلتنى أفكر بأخطائى التى يجب ان اصلحها ومنهم علاقتى بيزيد .. فما قلتيه عندما انهرتى بين يداى عندما لم احضر لعيد ميلاد يزيد ألمنى ولم أنساه وجعلنى استيقظ من غفوتى فلم أفكر يوما اننى قد اتسبب بأذى له او لكِ او لأى أحد.. فى البداية فكرت ان اعوضه عن ما فعلته و أصالحه هو وحلا و بعد ذلك أمام ابتعادك عنى قررت ان اضمهم لجبهتى ليدافعوا عنى و يجعلوكِ تقبلى ان تعودى الىّ وهذا لم يكن سهل خاصة مع يزيد واستغرق وقت طويل لاكسب مساندته لى ولاجعله يتقبل ما فعلته ..فاضطررت الى جلسة مصارحة معه ووعد له اننى لن احزنك او اغضبك

نور الحياة

مجددا و اننى سأمنحك السعادة التى تستحقينها
"

شردت بابتسامة فى صغيرى يزيد متوقعة انه اتعب معتصم حتى استطاع ان يقنعه فيزيد لايقتنع بسهولة واذا خصنى أمر فهو يصبح شديد العريكة .. شد معتصم على يدى بيده المتمسكة بى فنظرت فى عيناه متسائلة فقال بتوتر

" سامحتينى ,أليس كذلك ؟"

نظرت له بتأمل وفى عقلى فكرة اعلم انه سيجن منها ولكن ها هامة بالنسبة لى فى هذه اللحظة , راقبت توتره المتصاعد والذى شعرت به من حركة يده المتشبثة بيدى فقلت مشفقة عليه أخيراً:

"موافقة أن أعود إليك ولكن لدى شروطى"

نظر لي بضيق وهو يقول من بين أسنانه:

"وماهي هذه الشروط؟"

"ان تقيم لي عرس و ..."

وقبل أن اكمل ما أقوله، هتف بعصبية"تمزحين؟ عرس ماذا ونحن بهذا العمر ولدينا طفلين؟"

وقفت فجأة بعد سماعى لعبارته ثم قلت وانا متخصرة بحنق:

"عن أى عمر تتحدث؟ انا مازلت صغيره، تشعرنى وكأنى لدى مائة عام"

وقف أمامى وهو يعيد الامساك بيدى ثم قال مبتسما وهو ينظر لي بإعجاب لم يحاول مداراته كما العادة قائلاً:

"ولو عندك مائة عام ستبقين جميلة"

ابتسمت بخجل ثم قلت بعنفوان وابتسامة متحدية:

مجددا و اننى سأمنحك السعادة التى تستحقينها
"

شردت بابتسامة فى صغيرى يزيد متوقعة انه اتعب معتصم حتى استطاع ان يقنعه فيزيد لايقتنع بسهولة واذا خصنى أمر فهو يصبح شديد العريكة .. شد معتصم على يدى بيده المتمسكة بى فنظرت فى عيناه متسائلة فقال بتوتر

" سامحتينى ,أليس كذلك ؟"

نظرت له بتأمل وفى عقلى فكرة اعلم انه سيجن منها ولكن ها هامة بالنسبة لى فى هذه اللحظة , راقبت توتره المتصاعد والذى شعرت به من حركة يده المتشبثة بيدى فقلت مشفقة عليه أخيراً:

"موافقة أن أعود إليك ولكن لدى شروطى"

نظر لي بضيق وهو يقول من بين أسنانه:

"وماهي هذه الشروط؟"

"ان تقيم لي عرس و ..."

وقبل أن اكمل ما أقوله، هتف بعصبية"تمزحين؟ عرس ماذا ونحن بهذا العمر ولدينا طفلين؟"

وقفت فجأة بعد سماعى لعبارته ثم قلت وانا متخصرة بحنق:

"عن أى عمر تتحدث؟ انا مازلت صغيره، تشعرنى وكأنى لدى مائة عام"

وقف أمامى وهو يعيد الامساك بيدى ثم قال مبتسما وهو ينظر لي بإعجاب لم يحاول مداراته كما العادة قائلاً:

"ولو عندك مائة عام ستبقين جميلة"

ابتسمت بخجل ثم قلت بعنفوان وابتسامة متحدية:

نور الحياة

"ليكن بمعلومك لن اتنازل عن شرطى حتى لو غازلتنى حتى الغد"

زفر بضيق وهو يقول:"اعقلى صدفة سنصبح أضحوكة أمام الناس"

"لا اهتم، أريد عرس كما كنت أحلم دوما وأنت حرمتنى منه"قلت بغضب ثم شعرت بالندم لضغطى عليه وانا أرى نظرات الألم المصحوب بالندم في عيناه

ثم لجأت للطريقة التي لا تخيب مستغلة احساسه بالندم فقلت باستعطاف:

"لقد اخبرتنى انك مستعد أن تفعل من أجلى أى شئ، أليس كذلك؟"

أومأ موافقا على مضض فأكملت"وهذه رغبتى أن نبدأ حياة جديدة وأن تحقق أحلامى ..ألا

أستحق ذلك؟"

وأمام نبرتى الراجية، ابتلع ريقه وقال بصوت أجش:

"موافق"

ابتسمت بانتصار وانا أقول " ثانى شرط "

شاهدت عيناى معتصم المشتعلة بالغضب وانا أكمل "اريد شهر عسل مثل كل العرائس "

"لقد جننتِ رسمى " تمتم معتصم بحنق

فقلت بتهديد وعيناى تلمع بالتحدى "لن اتنازل عنه "

جذب أنفاسه بشدة وهو يقول مرغما "موافق "

"أخر شرط" وقبل ان اكمل ما انوى قوله , قال معتصم بحنق

" يكفى هذا صدفة ,ألن تنتهى شروطك فى هذه الليلة ؟"

نور الحياة

هززت كتفى بلامبالاة مصطنعة قائلة بقوة استمدتها من اعترافه بحبى

" تستطيع ألا تستمع لأخر شرط وننسى كل ماحدث "

ضغط بقسوة على يدى وهو يقول من بين أسنانه

"قولى أخر شرط ولننتهى من كل هذا "

نظرت فى عيناه قائلة

" اخر شرط وأهم شرط " ثم توقفت قليلا متلاعبة بأعصابه اراقب أنفاسه المتوترة ثم أكملت بابتسامة

"ألا تتوقف منذ الآن وحتى نهاية العمر عن ترديد كلمة أحبك لى "

انفرجت أساريره وتنهد براحة ثم قال بابتسامة وهو يقترب منى

"موافق "

وقبل ان يكمل حديثه فاجأنا حمزة بدخوله العاصف وهو يقول بتذمر:

"ألن توافقى وننتهي من هذا الموضوع؟ لقد تأخرنا"

"لقد وافقت"أجابه معتصم بهدوء وابتسامة على شفتيه

ابتسمت وانا استمع إلى صيحات التهليل بالخارج ثم اندفع الجميع للداخل لتهنئتنا وقاطعنا كالعادة حمزة وهو يقول:

"يكفى مباركات ودعوا قليلا من أجلى ..اليوم خطبتى وهيا حتى لا نتأخر"

انطلقت ضحكتى عالية وهو يذكرنى بنفسى عندما أردد جملة ما وبينما الجميع سيتحرك للخارج، قال

نور الحياة

معتصم بلهجة حاسمة:

"لن يتحرك أحد حتى نعقد قراننا الأول"ثم توجه لأبي بالحديث"بعد إذن عمى صابر بالطبع"

"إذا كانت صدفة موافقة فليس لدى مانع"أجاب والدى بابتسامة

"سنتأخر هكذا"قال حمزة معترضا

"لن نتأخر فالمأذون مستعد"قال معتصم بحزم فنظرت له بغيظ قائلة:"واثق من نفسك أنت؟"

هز رأسه نافيا ثم نظر حوله وهو يقول:

"ولكن كنت واثق انهم سيجعلونك توافقى"ثم نظر ليزيد وحلا المبتسمين وهو يكمل"ولو لم يكن لأجلى فلأجلهم"

ابتسمت بدفئ وانا اقترب منهم اضمهم إلى صدرى بينما يتحدث معتصم بالهاتف يطلب

المأذون ليأتى بعد أن كان متفق معه ..

❖❖❖❖❖❖❖

هذه المرة بينما يُعقد القران كان هناك شعور مختلف بداخلى، شعور أنني انثى مرغوبة، حبيبها يريدها لدرجة أنه حارب نفسه من أجلها وهذا أصعب انواع القتال ..

شعرت بنظرات معتصم نحوى وهو يردد كلمات المأذون، نظرت في عيناه فرأيت انعكاسا لقلبى، رأيت الحب الصافى فاطمئن قلبي وارتاح عقلي وبردت نار كرامتى ..

بعد انصراف المأذون اقترب منى معتصم وقبل أن ينطق بكلمة، قرأت في ملامحه كل ما يريد أن يقوله من حب ووعد بحياة سعيدة ..

"ليس وقت النظرات الآن ..رؤى هاتفتنى

نور الحياة

وستغضب أن تأخرنا عليها دقيقة أخرى هيا هيا"
قال حمزة وهو يدفعنا أمامه ويكمل بحنق
"لقد كانت فكرة خاطئة أن أوافق أبي أن تستغلوا اليوم وهذه نتيجة فعل الخير رؤى غاضبة وستقابلنى بتجهم في يوم خطوبتنا"
على صوت ضحكاتى وانا استمع إلى حنق حمزة المتواصل كأنه طفل صغير ولكن هذا أجمل شئ به أنه طفل صغير في الضيق ورجل متفهم عند الاحتياج وقلبه ابيض يعشق الابتسام ..
وبينما كنت جالسة بجوار معتصم بسيارته ورامي أخذ معه يزيد وحلا، اوقف معتصم السيارة على الطريق فنظرت له متسائلة فقال بتنهيدة ارتياح وهو يحدق بى:
"لا اصدق أنكِ عدتِ لي مجدداً. اريد أن أعود بكِ

لشقتنا وألا نخرج منها لفترة"
بادلته التحديق وانا اقول بمزاح:
"افعلها حتى يقتلك حمزة"
ثم اقتربت من شفتيه غير عابئة بنظراته المحذرة وقبلته بخفة وابتعدت فورا وانا اقول بابتسامة مغيظة:
"هذه تصبيرة حتى عرسنا لأنني لن أعود لشقتنا إلا بعد العرس" وقبل ان يعترض قلت بحسم"الأمر غير قابل للنقاش "
"مجنونة حتى عرسنا!!"
تمتم باستنكاروغضب ثم قاد مجددا بضيق بينما انا مبتسمة على ضيقه ونيته الخبيثة التي طارت في الهواء ..

نور الحياة

وغرقت بالحوى صدفة

محظوظ هو من يجد توأم روحه ..قد يستغرق الأمر يوم، شهر، سنة، وقد يستغرق سنوات ..ولكن الأهم أن يجده يوماً فالشعور بالحب المتبادل له لذة لا مثيل لها ..

عرس العمر

و أخيراً تزوجت عن حب كما كنت أحلم طيلة حياتى ..زواجى من معتصم هذه المرة هو تجسيد لحلم طال تمنيه ..

كنت أهبط الدرجات متأبطة ذراع أبى ودقات قلبي متراقصة كألعاب نارية بداخلى ..نظرت لمعتصم أسفل الدرج ينتظرنى أصل اليه ..كان مرتدى بدلة سهرة بيضاء تجعله يخطف الأنفاس ..كانت عيناه متعلقة بى بحب ونظراته تشع بحبه وسعادته ورغم اعتراضه السابق على إقامة عرس ولكن من نظراته

شعرت أنه لم يندم على موافقته تلك ..كان يقف بجواره في الأسفل رامي ومؤمن و شريف وبجانب كل منهم زوجته بينما حمزة يغمز لي وبيده كاميرا فيديو يسجل تلك اللحظات وبجواره رؤى ويزيد ابتسامته تضى عيناه ..

كانت حلا وبقية البنات خلفى وبيد كل منهم سلة صغيرة مزينة بشرائط الساتان منتظرين لحظة وصولى لمعتصم ليبدأوا بإلقاء الورود علينا ..

كان ثوب زفافى هذه المرة مميز اخترته ليشبه ثياب الأميرات تماما وبذيل طويل ورغم سخرية هالة منى وانا اختاره وقد شاركتها ميادة رأيها أن اختار شئ عملى ..لكننى لم التفت اليهم فهذا زفاف العمر ولذلك كل شئ سيتم كما حلمت

تماما ..

وصلت لمعتصم، فوصاه أبى على العناية بى قبل أن يسلم يدى له، اقترب معتصم منى وقبل جبينى بعاطفة وعندما ابتعد نظرت له بدهشة فقال وهو يضع يدى بذراعه

"لا أريد أن يبقى لديكِ مزيد من الأمنيات فلن نقيم عرس مرة أخرى"قالها بتحذير

مما جعلنى اكتم ضحكاتى واكتفى بابتسامة عريضة سعيدة وانا أومئ برأسى ..

ذهبنا للقاعة وجلسنا قليلا في البداية حتى جذبنا حمزة من ايدينا لنرقص، اكتفى معتصم بالوقوف مبتسما بينما تمايلت مع حمزة قليلا وسرعان ما تحمس البقية وانضموا الينا حتى شريف رقص معى ومعتصم كان يكتفى بالنظر بابتسامة فالجميع

يعلم أنه لا يجيد الرقص ولم أرد أن أضغط عليه أكثر من هذا ..كانت السعادة والحماس العامل المشترك في الحفل برغم كل الاعتراضات التي سبقته عن كونى مجنونة لأرغب بعرس بعد هذه السنوات ..ولكن الآن الكل من المقربين منى سعيد ومبتسم وهذا لا يمنع وجود بعض النظرات الحاسدة ولكننى تجاهلتها فلا أريد لشئ أن يعكر فرحتى ..

نظرت لمعتصم بينما كنت أرقص مع يزيد وحلا، عيناه كانت مثبتتين على وجهي وتشعان بعمق عاطفته التي لم تعد سر بعد الآن ..أحببت أن يشاركنا الجنون فجذبته من يده ورغم رغبته في الاعتراض إلا أنه صمت أمام نظرة الرجاء في عيناى فتمايل معنا قليلا وذلك بعد أن انضمت

حلا للرقصة ..ابتسمت لكاميرا الفيديو بيد حمزة وتخيلت صورتنا ..كانت من المؤكد صورة لأسرة سعيدة تتمتع بالحياة ..

ورغم رغبتى في عدم انتهاء هذه الليلة إلا أنني كنت أشعر بالترقب والحماس للحظة انفرادى بمعتصم ..فحنينى للنوم بين ذراعيه كان يملئ قلبي كما أن معتصم قد قرر أن يحجز لنا غرفة بنفس الفندق الذي قضينا به أسبوع العسل سابقا ولكن لهذه الليلة فقط فغداً سنطير إلى اسبانيا لقضاء أسبوع عسل حقيقى ..

وأخيرا انتهي العرس، فجذبنى معتصم للمصعد فقد اختار إقامة العرس بنفس الفندق ليكون أسهل بالنسبة الينا ..بالمصعد كنت ابتسم لمعتصم بتوتر يقابله بابتسامة متسلية وبمجرد أن خرجنا من

نور الحياة

المصعد انحنى ليحملنى بين ذراعيه فنظرت له بذهول فقال بتسلية:

"ألم تطلبى ان أحقق جميع أمنياتك؟"

لففت يداى حول عنقه مقتربه برأسى من عنقه أقبله بحب فشعرت بجسده يرتجف تأثرا مما زاد من سرورى وبعد أن أدخلنى، أنزلنى على قدماى ..وهو يقول بلطف:

"مبروووووك"

استدرت اليه اجيبه:

"بارك الله فيك حبيبى"فابتسم بدفئ عند نطقى لكلمة"حبيبى"

توجهت لغرفة النوم وتجمدت قدماى وانا أرى الفراش وشعرت بالدموع تترقرق بعيناى وانا أرى الورود متناثره على الفراش تشكل كلمتين"صدفة

حياتى"

شعرت بيدى معتصم تحيطنى من الخلف وهو يتمتم في أذنى"هذه المفاجأة كانت فكرتى"

"لقد أصبحت رومانسى"تمتمت بتحشرج ومازلت استوعب ما فعله

"من أجلك"تمتم بخفوت وشفتيه تقبل أذنى بشغف وفجأة خطرت لي فكرة تخليد هذه اللحظة حتى لا أنساها فابتعدت عنه هاتفة بحماس:

"أين هاتفك؟ اعطنى اياه"

"لا تخشى شيئاً يزيد وحلا بخير فوالدتك معهم وسترعاهم جيدا"قال معتصم مطمئنا لي

قطبت جبينى فيزيد وحلا لم يخطروا ببالى فأنا أعلم بعشق أمى لهم وهم أيضا معتادون عليها، فقلت بنفاذ صبر:

"اعطنى فقط هاتفك هيا"

أعطانى الهاتف مستسلما ففتحت الكاميرا سريعا واقتربت من الفراش أصوره أكثر من صورة فسمعت صوته ذاهلا:

"تمزحى!! تريدين الهاتف من أجل تصوير الفراش؟؟"

"بالطبع أريد تخليد هذه الذكرى"قلت بحماس تمتم بخفوت:"مجنونة"

وبعد خمس دقائق وانا مازلت أصور الفراش من جميع الجوانب قال بنفاذ صبر:

"يكفى هذا القدر"ثم انتزع الهاتف من يدى وقبل أن اعترض كتم اعتراضاتى بشفتيه فضعت تماما وهو يقبلنى بشغف وحب ويديه تمتد لسحاب الفستان تفتحه ولم أعلم كيف وصلنا إلى

الفراش فقد كنت غارقة بعاطفته الشغوفة ..

و بعد وقت طويل تبادلنا فيه الحب وبعد أن هدأت عاطفتنا، كنت اتوسد صدره، وقد عاودنى الضيق مجدداً وانا اتذكر أن أخرى شاركتنى بقلبه ..وكأنه شعر بشرودى فقال وهو يمرر يده في خصلات شعرى:

"ماذا بكِ؟"

ابتعدت عنه ارتكز على ذراعى قائلة بضيق:

"شعرت بالضيق وانا اتذكر أن أخرى شاركتك عاطفتك تلك"

ارتكز هو أيضا على ذراعه مقابلا لي يتسائل مقطبا الجبين:

"ما الداعى لهذا الآن؟"

"لا أعرف ..انا أحبك كثيراً وماحدث مازال يؤلمنى

نور الحياة

بداخلى"قلت بتشتت فللآن كان معتصم رائع في كل شئ فعله لأجلى وكان على أن أدع الماضى ولكن السعادة التي شعرت بها بين أحضانه جعلتنى أغار أكثر أن أحد شاركنى هذه الأحضان ..

أمسكنى من ذقنى ثم قال بتأكيد:

"لا أريد لشئ أن يدمر سعادتنا ..لقد عدنا إلى بعض بعد عذاب ..أريد أن تبقى سعيدة ولا أريد أن تعبث برأسك الأوهام لذلك سنتحدث لأخر مرة عن علاقتى بتقى ومن ثم سننساها ..اتفقنا؟"

هززت رأسى بموافقة فانسدلت خصلة من شعرى على عيناى ازاحها معتصم برفق وهو يقول بحنان:

"علاقتى بتقى كانت باردة كان أساسها خاطئ شعور لدى بالذنب وفقط حنين سرعان ما خبت جذوته بمرور الأيام بينما أنتِ ..كنتِ دائماً بعقلى لم أتوقف يوما عن الرغبة بكِ"

قاومت تأثير كلماته وانا اجلس هاتفة:

"كاذب ..كنت تردد لها كلمات الحب بينما تكتفى معى بالصمت"

جلس بجانبى ويده امتدت لخصرى وهو يقول بصدق:

"لم أكذب يوماً عليكِ لا سابقاً ولا الآن"

ثم قال بارتباك:

"انا لم أردد كلمات الحب على تقى يوما، لقد اخبرتها ببداية علاقتنا أنني أعجبت بها وكان التطور الطبيعى لعلاقتنا الزواج فلم يكن لي في العلاقات

نور الحياة

العابرة، وهي كانت تعلم طبيعتى ومتقبلاها ..حتى بعدما تزوجتها لم اشعر بحاجتى للكلمات وهي كانت مدركة لهذا الجزء من تركيبتى"

ثم شعرت بيده مرتجفة على خصرى وهو يكمل بتوتر:

"لقد أخبرتك من قبل لا أجيد ترديد هذه الكلمات كما لم أشعر بحاجتى اليها"

نظرت في وجهه وانا أكرر:

"كاذب ..انك تنطق أعذب الكلمات عندما تريد"

ابتسم وهو يقول بخجل:

"لأجلك ولأنك تستحقين أن أنطقهم أريد أن أعوضك عن عذابك معى طيلة تلك السنوات"

ابتسمت بسرور وانا أعلم أنه صادق فاقتربت من صدره بتدلل قائلة:

"إذاً اخبرنى بالمزيد من تلك الكلمات"

"أحبك"

قال وهو يقترب بشفتيه من شفتاى ويميل بى مجددا للفراش فقلت بين شفتيه:

"وانا أحبك كثيراً كثيراً"

وذلك قبل أن نغرق في عالم الهوى ونضيع في متاهات الغرام ونرحل لعالم العشق .. ...

مذكراتى العزيزة .....

اشتقت للكتابة بكِ ..لقد كنتِ عونا لي في أكثر لحظات حياتى احتياجا فشكرا لكِ ..أخبرك الآن أنني أعيش أكثر لحظات حياتى متعة ..حياتى مع معتصم الآن مثل الحلم السعيد ..لقد تغير معتصم بالفعل ليس بصورة كبيرة، حسناً مازال يكره اظهار عواطفه أمام أحد ومازال يغضب عندما اقبله أمام أبنائنا ولكن لمعة عيناه عندما أعبر عن مشاعرى نحوه أو أجامله أمام أحد تخبرنى بوضوح عن سعادته بانتمائى له وانتماءه لي ..لقد اصبح مدركا لحقيقة أنني مالكة قلبه وروحه ..

ورغم أنه يظهر أحيانا بروده الذي يبدو لم يستطع التخلص منه بعد بحكم التعود ولكنه الآن أصبح

أكثر انفتاحا على الاعتراف بحقيقة مشاعره بقليل من الضغط ..

فابتعادى عنه وادراكه أنني استطيع الاستغناء عنه زلزلت داخله وجموده ..

لن تصدقى عندما أخبرك أنني اصررت بجانب العرس على ان نقضى شهر العسل بالخارج واحزرى ماذا لقد وافق تحت ضغطى والحاحى وعيناى المغرورقة بالدموع وانا أعبر أمامه عن أمنياتى وبما أنه قطع عهدا أنه لن يغضبنى مجددا فقد وافق على سفرنا على مضض ..

و قد كان سافرنا لاسبوع باحدى اجمل دول العالم والتى رغبت دائماً برؤيتها، سافرت لاسبانيا وقضينا أيام لا تعوض في الحقيقة وتركت يزيد وحلا مع والدتى ..أطلقت العنان لجنونى

واستمتعت بوجودى مع معتصم هناك، فقط كان ما يعكر صفو تلك الأيام تلك الغيرة التي ظهرت عند معتصم ..لقد كنت أشعر بالفعل بغيرته فيما مضى من حياتنا ولكنه كان متحكما بها دوما ويخبرنى أنه من أجل الظاهر العام لكن الآن أصبح يظهر امتعاضه بوضوح وعندما اواجهه بغيرته لم يعد ينكر فقط يحتقن وجهه ويخبرنى أن على أن أراعى مظهره وشعوره!!

لا استطيع نسيان مظهره ونحن باحدى المطاعم هناك وبينما كنت اتحدث بعفوية وجدت وجهه يتحول من الابتسام إلى العبوس فسألته":

ماذا هناك؟"

اخبرنى باقتضاب:

"هيا بنا"

أكثر انفتاحا على الاعتراف بحقيقة مشاعره بقليل من الضغط ..

فابتعادى عنه وادراكه أنني استطيع الاستغناء عنه زلزلت داخله وجموده ..

لن تصدقى عندما أخبرك أنني اصررت بجانب العرس على ان نقضى شهر العسل بالخارج واحزرى ماذا لقد وافق تحت ضغطى والحاحى وعيناى المغرورقة بالدموع وانا أعبر أمامه عن أمنياتى وبما أنه قطع عهدا أنه لن يغضبنى مجددا فقد وافق على سفرنا على مضض ..

و قد كان سافرنا لاسبوع باحدى اجمل دول العالم والتى رغبت دائماً برؤيتها، سافرت لاسبانيا وقضينا أيام لا تعوض في الحقيقة وتركت يزيد وحلا مع والدتى ..أطلقت العنان لجنونى

واستمتعت بوجودى مع معتصم هناك، فقط كان ما يعكر صفو تلك الأيام تلك الغيرة التي ظهرت عند معتصم ..لقد كنت أشعر بالفعل بغيرته فيما مضى من حياتنا ولكنه كان متحكما بها دوما ويخبرنى أنه من أجل الظاهر العام لكن الآن أصبح يظهر امتعاضه بوضوح وعندما اواجهه بغيرته لم يعد ينكر فقط يحتقن وجهه ويخبرنى أن على أن أراعى مظهره وشعوره!!

لا استطيع نسيان مظهره ونحن باحدى المطاعم هناك وبينما كنت اتحدث بعفوية وجدت وجهه يتحول من الابتسام إلى العبوس فسألته:

«ماذا هناك؟"

اخبرنى باقتضاب:

"هيا بنا"

و بينما انا مندهشة نظرت حولى لعلى أجد سبب تحوله هذا، لمحت رجل عيناه تحدق بى بابتسامة، أدرت وجهي ومعتصم يكرر بجمود:

"هيا بنا"

ظل باقى الطريق عابسا حتى وصلنا لغرفتنا بالفندق ولم استطع وقتها مقاومة ضحكاتى التي تسببت بغضبه أكثر، فلم أكن قد استوعبت بعد أن معتصم قد يغار من مجرد نظرات ..قضيت الليلة اسخر من غيرته وهو يعاقبنى ويغرقنى بعواطفه دون حاجة إلى الكلام ..

أأخبرك بشئ غيرته تلك تسعدنى، تشعرنى بقيمتى عنده، بتحريرى له من جبل الثلج المقيم على صدره وتشى بوضوح أن الثلج انصهر وجبل الجليد لم يعد له وجود وأن تمثالى الوسيم قد عاد

مجددا للحياة ..

"ماذا تفعلين؟"سأل معتصم وهو يقترب منى وابتسامة مستفسرة على وجهه.

نظرت له مبتسمة:

"اكتب أسرارى"

ثم أكملت"غريب انهيت عملك مبكرا"

أجابنى ببساطة وهو يتقدم يجلس جوارى على الفراش

"لم انهيه"

نظرت له متسائلة فأكمل:

"افتقدت مقاطعتك لي فجئت أرى بماذا تنشغلين"

راقبته بشغف قائلة بابتسامة عابثة:

"لقد تغيرت زوجى العزيز ..اتذكر انك كنت تغضب من مقاطعتى تلك بالماضى"

نور الحياة

هز رأسه وهو يقترب منى وينظر في عيناى مجيبا:

"ومازلت فأنا اكره مقاطعتى وانا أعمل"

نظرت له بذهول فكلامه متناقض فأكمل بابتسامة وهو يمرر يده على وجنتى بحنان:

"ولكن مقاطعتك ووجودك حولى له تعويضاته"

لم أتخلص من ذهولى بعد فأجبته بمشاكسة وانا أرفع احدى حاجبى بمزاح:

"يبدو أن على أن افكر أن ابتعد عنك كل فترة حتى تجود بهذه الكلمات"

"لا تحلمى بهذا حتى"

قال وهو ينقض على شفتاى يلتهمها في قبلة حارة نفذت إلى أعماقى فبادلته القبلة لفترة طويلة لم يقطعها سوى ابتعاده لالتقاط أنفاسنا ثم تمتم

أمام شفتاى لاهثا وجبينه على جبينى:

"لا تمزحى مجدداً بخصوص هذا الموضوع"

ابتسمت بعشق له قائلة:

"اخبرنى انك تحبنى كررها دائماً"

تمتم وهو يقبل شفتاى كل كلمة بخفة:

"أحبك وحياتى دونك جحيم يا احلى صدفة بحياتى"

"يا الهي وانا اعشقك تمثالى الوسيم"

رددت بهيام وكررتها وانا اشاهد ابتسامة صافية انارت وجه حبيبى الغالى

"احبك ..احبك كثيراً كثيرا"

"توقفى ستوقظين الاولاد"

قال معتصم زاجرا ومازالت الابتسامة على وجهه وقبل أن انطق مجددا اطبق على شفتاى وهو يقول:

"يكفى حديثا ..ورائنا أشياء أهم"

نهاية الرحلة

ابتسمت وانا ابادله الحب وادع قلوبنا تحلق في سماء العشق بعد طول انتظار ..متذكرة بدايتنا في عالم الهوى ..فقد بدأ كل شئ صدفة ..

منتديات قصص وروايات

قصص فاتن طارحك

وغرقت بالهوى صدفة

منتديات قصص وروايات

وغرقت بالحوى صدفة

اريد ان اوجه شكر كبير جداااااااااا لحبيبة قلبى

«نورسين »

لانها من شجعتنى على الكتابة منذ البداية

ودائماتتحمل ازعاجى بصدر رحب ..

واريد ان اشكر امولتى صديقتى الحلوة لدعمها دائما ..

و ياسو مرآتى شكرا لكِ حبيبتى احبيكى كتير ..

وشكر كبير مارو ..

نادو , شيرى ,بيرو , بيرو , اسما , هيوم , رنوش , منمن , لنوش ,سولى شلة المجانين شكرا لدعمكم ..

شكررررر كبيررررر للرائعة فاتن فاروق للتصميم

و شكررررر كبيررررررر للرائعة همسات دافئة للتدقيق ..

شكرا لشقيقتى أمانى قارئتى الأولى وداعمتى ..

نور الحياة

وشكرااااا لكل قارئة اثلجت صدرى بتعليقاتها ..

وشكرا لكل قارئة ستقرأ الرواية يوما ..

أتمنى ان اترك فى انفسكم آثرا طيبا..

دمتم بود ..

ألقاكم قريبا ان شاء الله ..

منتدى همسات روائية

تصميم فاتن طارحتك

نور الحياة